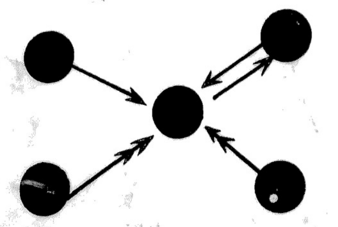


دكتور ماهر محمود عمر



دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٣٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - ت ٥٩٧٣١٤٦

سيكولوجية العلاقات الاجتماعية

سيكلوجية العلاقات الاجتماعية

دكتور ماهر محمود عمر
دكتوراه الفلسفة في التوجيه والإرشاد النفسي
جامعة ميتشجان آن آربر - الولايات المتحدة الأمريكية
كلية الآداب - قسم علم النفس
جامعة الكويت

٢٠٠٠

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٣٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - ت ٥٩٧٢١٤٦



« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير »

صدق الله العظيم

«سورة الحجرات : الآية ١٣»

إهـــداء

الى :

أسرتى الغالية المتالفة من أحب الناس واكثرهم معزة وغلاوة عندى، والتى تربطنى بهم علاقات اجتماعية أسرية متينة وقوية ، مبنية على أسس نفسية وربانية من المحبة والمودة والاحترام والتفـاهم والتسامح والتضحية والتفانى ٠

الى :

- أمهاتى : والدتى ووالدة زوجتى ٠
- زوجتى شريكة حياتى وعمرى : نبيلة ٠
- أولادى الثلاثة : مازن ومعتز ومؤمن ٠
- أخواتى الثلاث : السيدات عواطف وفريدة وأمينة ، واسرهن ٠

بارك الله فيهم جميعا وحفظهم من كل مكروه

مقدمة

نشأت فكرة هذا الكتاب على هيئة مذكرات مختصرة فى بعض محتوياته التى تتعلق بالجماعات وعضويتها وقيادتها (ريادتها) عندما كان المؤلف منتدبا من قسم علم النفس بجامعة الملك سعود بالرياض لاعطاء محاضرات نظرية وتدريبات عملية على أساليب الممارسة الميدانية فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى للاختصاصيين النفسيين ، والاختصاصيين الاجتماعيين بمستشفى الصحة النفسية بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية فى عامى ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ٠

وقد استخلص المؤلف ، فى دلك الوقت ، مادتها المركزة من المراجع الاجنبية التى تناولت الارشاد والعلاج النفسى الجماعى ، باعتباره أحد شقى علم النفس الارشادى ، وذلك لافتقار المكتبة العربية لوجود مؤلفات متخصصة فى هذا المجال ٠ هذا بالاضافة الى خبراته المكتسبة من ممارساته المهنية للعمل الجماعى فى جامعتى ديترويت وميشيجان ، ومن زياراته الميدانية للعديد من مراكز وعيادات ومستشفيات الصحة النفسية بالولايات المتحدة الامريكية ٠

وعندما قام المؤلف بتدريس مقرر علم النفس الاجتماعى خلال عدد من الفصول الدراسية المتعاقبة والمتتالية منذ بدء عمله بقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة الكويت فى عام ١٩٨٥ وحتى كتابة هذه الكلمات فى السابع عشر من شهر ابريل عام ١٩٨٨ ، بدأت فكرة هذا الكتاب تتطور من مجرد مذكرات مختصرة مركزة حول موضوعات معينة تتعلق بالجماعات وعضويتها وريادتها الى ان تحولت الى مؤلف شامل جامع لأغلب الموضوعات الجوهرية التى يمكن ان يحتويها ويتضمنها اى توصيف لمقرر علم النفس الاجتماعى على أى مستوى من المستويات فى أى مرحلة من مراحل التعليم العالى، حتى خرج بعون الله تعالى ورعايته وتوفيقه على هده الصورة التى عليها الان ٠

وقد دعم التطور الذى مر به هذا الكتاب بالعديد من المراجع العربية والمراجع الاجنبية فى مجال علم النفس الاجتماعى حتى آخر واحدث اصدار لها فى هذا العام ١٩٨٨ علاوة على خبرات المؤلف الاكاديمية التى اكتسبها من تدريس هذا الكتاب المقرر لفترة زمنية ليست بالقصيرة

ومن ناحية أخرى ، قد دعمت المادة العلمية التى احتواها هذا الكتاب بخبرات المؤلف الميدانية التى اكتسبها من ممارساته المهنية للارشاد والعلاج النفسى الجماعى فى مجال العلاقات الاجتماعية بصورة عامة ومجال العلاقات الاسرية بصفة خاصة والمشكلات التى تواجهها اثناء عمله بمركز المجتمع الجديد لخدمات الصحة النفسية بمدينة ديترويت بولاية ميشيجان الامريكية (New Center Community Mental Health Services) ومن اشتراكه فى العديد من مراكز العمل حول كيفية مساعدة الافراد على حل مشكلاتهم الاجتماعية فى اطار علاقاتهم الزواجية والاسرية ، وحول تنشئة الاطفال على أسس نفسية واجتماعية وتربوية سليمة ، التى تقيمها معاهد التنمية المهنية الامريكية (Professional Development Institutes) كل عام فى الولايات المتحدة الامريكية ، علاوة على حضوره واشتراكه فى العديد من المحاضرات والندوات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والعلاقات الاسرية والعلاقات الزواجية والتنشئة الاجتماعية التى تنظمها الرابطة الامريكية للارشاد النفسى والتنمية (American Association for Counseling & Development) خلال مؤتمراتها العالمية السنوية ٠ هذا بالاضافة الى اشتراكه فى البرامج التدريبية المهنية على الارشاد والعلاج النفسى الانفعالى العقلانى (Rational Emotive Therapy) تحت الاشراف المباشر لرائد هذا الاتجاه البروفسير الدكتور البرت اليس (Albert Ellis) واشتراكه فى البرامج التدريبية المهنية على الارشاد والعلاج النفسى الواقعى (Reality Therapy) تحت الاشراف المباشر للبروفسير الدكتور روبرت وبولدنج (Robert Wubbolding) مدير مركز الارشاد والعلاج النفسى الواقعى بمدينة سنسناتى بولاية أوهايو الامريكية (Center for Reality Therapy) فى مجال العلاقات الاجتماعية ، ولاسيما العلاقات الزواجية والاسرية ٠

ولاينكر المؤلف مدى الفائدة القصوى التى أسهمت فى انجاز هذا الكتاب وتدعيم محتوياته ومتضمناته العلمية والمعرفية ، والتى حصل عليها من خلال اتصالاته المستمرة الدائبة مع أصدقائه وزملائه من الممارسين المهنيين والكتاب والمؤلفين فى مجال العمل الجماعى باعتباره عضوا فى الرابطة الامريكية التى تضمهم جميعا تحت عنوان : «رابطة الاختصاصيين فى العمل الجماعى» (Association for Specialists in Group Work) ، وفى مقدمتهم جيرالد كورى (Gerald Corey) وزوجته ماريان كورى (Marianne Corey) وادوارد جاكوبس (Ed. Jacobs) وهربرت ستيير (Herbert steier) واندرز نازاريو (Andres Nazario) وغيرهم ممن لهم اهتمامات وبحوث وكتب ومؤلفات وممارسات فى مجال العلاقات الاجتماعية ، الزواجية والاسرية ٠

ومن ثم ، يركز هذا الكتاب على سيكولوجية العلاقات الاجتماعية بين الافراد بصورة عامة ، وفى نطاق الاسرة بصفة خاصة ، ومعالجة مايعترضهم من مشكلات فى حياتهم العادية اليومية ، ووضع الاسس السليمة لحلها والتغلب عليها وقهرها ، سواء أكانت اسسا نفسية أو أسسا اجتماعية،وذلك فى اطار القيم الروحية التى تضمنتها الشريعة الاسلامية ، مدعمة بالاستشهاد بكثير من الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ، علاوة على نتائج كثير من البحوث والدراسات لعديد من الباحثين والدارسين والممارسين المهنيين فى مجال العمل الجماعى ، بالاضافة الى كثير من الاراء ووجهات النظر لعدد كبير من الكتاب والمؤلفين فى مجال علم النفس الاجتماعى ومجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى ٠

وغنى عن القول، أن الاتجاه السائد عند كثيرمن علماء النفس المعاصرين فى العالم كافة،وفى الوطن العربى على وجه الخصوص،وفى مقدمتهم العالم النفسى العربى الشهير الاستاذ الدكتور مصطفى سويف ، ١٩٨٨ ٠ يدعو الى فصل المعرفة العلمية الاكاديمية المتعلقة بعلم النفس والتى تقدم للطلاب المتخصصين فى دراسته على اختلاف مستوياتهم التحصيلية فى مراحل التعليم العالى بحيث يشترط فيها أن تكون مرتبطة به ارتباطا وثيقا ومركزة على محتوياته ومتضمناته وأسسه ومبادئه ، اجمالا وتفصيلا ، عن تلك المعرفة العلمية الاكاديمية المتعلقة بعلم النفس والتى تقدم للطلاب كافة ، من غير المتخصصين فى ميدان علم النفس ، والمنتسبين والمنتمين الى تخصصات اخرى بحيث يفضل أن تكون أكثر عمومية لكى تتلاءم مع خلفياتهم الثقافية وتحصيلهم العلمى الاكاديمى ٠

وبناء عليه ، يتناول هذا الكتاب ملامح علم النفس الاجتماعى من وجهة نظر نفسية بحتة حيث يركز على المعرفة العلمية الاكاديمية المتعلقة بعلم النفس التى يمكن ان تقدم للطلاب المتخصصين فى دراسته بصورة مكثفة ومركز على محتوياته ومتضمناته ٠ غير أنه روعى فيه أن يكون أسلوبا سلسا ، وبعيدا بقدر الامكان عن المصطلحات الفنية المعقدة لكى يتمكن القارىء العادى من الاستفادة منه فى تنمية وتدعيم علاقاته الاجتماعية مع اصدقائه وزملائه وجيرانه ومن يحتك بهم ويخالطهم فى حياته العادية اليومية ، وفى تنمية وتدعيم تواصله الجيد وتفاعلاته الثنائية والاجتماعية مع زوجته وأولاده واقاربه فى حياته الخاصة الزواجية والأسرية ٠

والله العلى القدير ، نسال التوفيق والسداد

المؤلف

دكتور ماهر محمود عمر

الافتتـــــاحية

اختلف كثير من المشتغلين بعلم النفس حـــول العلاقة بين علم النفس الاجتماعى وعلم النفس الارشادى ومدى الارتباط بينهما حيث انكر فريق منهم وجود ثمة عـــلاقة بين محتويات ومتضمنات اى من هذين العـــلمين بمحتويات ومتضمنات العلم الاخر ، على رغم منهم بان كلا منهما بعيد عن الاخر بقدر المسافة بين السماء والارض ــ على حد تعبيرهم ٠

غير أن فريقا آخر منهم ، ومعهم مؤلف هذا الكتاب ، اكدوا على وجود علاقة وثيقة بين علم النفس الاجتماعى وعلم النفس الارشـــادى لما تتضمنه طبيعـــة كثير من المحتـــويات والمتضمنات لكل منهما من خصائص متميزة بوجود معرفة مشتركة بينهـــا لا انفصام فيها ٠ ويتميز هذا الفـــريق المؤيد لوجود الارتباط القوى بين كثير من محتوياتهما ومتضمناتهما بان أغلبهم من الكتـــاب والمؤلفين فى مجال هذين العلمين ، وهم كذلك من الممارســـين المهنيين فى ميدان الارشاد والعلاج النفسى الفردى والجماعى حيث تدعـــم خبرتهم المعرفية وخبرتهم المهنية الميدانية رأيهم وحججهم حـــول وجـــود مفاهيم مشتركة تؤيد الترابط الوثيق بين عـــلم النفس الاجتمـــاعى وعـــلم النفس الارشادى «التوجيه والارشاد النفسى» ٠

ويدعو الفريق المؤيد لهذا الترابط بين العلمين المذكورين زملاءهم ممثلى الفريق المعارض والمنكر له الى تصفح محتويات ومتضمنات الكتب والمؤلفات التى تناولت علم النفس الاجتماعى،ومحتويات ومتضمنات الكتبوالمؤلفات التى تناولت الارشاد النفسى الجماعى (Group Counseling) وهو يمثل الشق الثانى لعلم النفس الارشادى حيث يمثل الارشاد النفسى الفردى (Individual Counseling) شقه الاول ، باية لغة كتبت بها ، عربية أو أجنبية ، سيجدون ان شاء الله انها جميعها محتوية على متضمنات ذات معرفة مشتركة بينهـــا ممثلة فى موضوعات أساسية لايمكن لأى من العلمين (الاجتماعىوالارشادى) اغفالها أو تجاهلها أو عدم عرض توصيفها وهى :

١ ــ الجماعات (Groups) من حيث تعريفها ، وتكوينها ، وتصنيفها، وبنائها ، وديناميتها ٠

٢ ــ عضوية الجماعة (Group Membership) من حيث اسس اختيـــار الاعضاء المكونين للجماعة ، والعوامل المؤثرة على هذا الاختيار واعداد الافراد لعضويتها ، وادوارهم وسلوكياتهم داخلها

٣ – قيادة الجماعة (ريادة الجماعة) (Group Leadership) من حيث مفهومهاونظرياتها وانماطها ووظائفها واستراتيجياتها، ومن حيث الخصائص المميزة لرائد الجماعة عن غيره ، وتاهيله العلمى واعداده المهنى لتولى مهام الريادة ، ووظائفه والاساليب الفنيــة التى يستخدمها فى المقـابلات الجماعية عند ادارته للعمل الجماعى داخل الجماعة .

ولا يريد كاتب هــذه السطور الاسترسال فى عــرض الادلة والحجج والبراهين التى تدعم وجود العلاقة بين علم النفس الاجتماعى وعلم النفس الارشادى مما يجعلهما بالضرورة الطبيعية توامين متشابهين فى كثـير من محتوياتهما ومتضمناتهما وتوصيفهما لكثير من مفاهيمهما لانه كتب عن ذلك بالتفصيل فى الفصل الاول من هذا الكتاب خلال عرضه للمبحث الخـاص بعلم النفس الاجتماعى بين العلوم الانسانية ، ثم اكــد عليه مرة أخرى بالتفصيل فى الفصل الثالث حول علم النفس الارشادى والعلوم الانســانية فى كتابه الذى يجهز الان للطباعة والنشر تحت عنوان : «أسس علم النفس الارشادى» والذى سيرى النور ان شاء الله بعد هذا الكتاب بشهور قليلة .

ومن ثم، يمكن استـخدام هذا الكتاب بالدرجة الاولى وفى المقام الاول كمرجــع أساسى يعتمد عليه عند تدريس مقرر علم النفس الاجتماعى لأى مستوى من المستويات فى أى مرحلة من مراحــل التعليم العالى ، وفقــا للهدف العام المراد تحقيقه من تدريس هذا المقرر . وبالاضافة الى هــذا ، يمكن الاعتماد عليه بصورة أساسية كمرجع هام عند تدريس مقرر الارشاد النفسى الجماعى ، ومقرر أساليب العــلاج النفسى لانه يتضمن كثـيرا من المحتــويات العامة التى لا غنى عن التعــرض لها وتفسيرها فى توصيفهمــا وتدريسهما لأى مستوى من المستويات فى التعليم العالى مثل :

١ – مفهوم الجماعة العلاجية (Therapeutic Group) ، والحاجة اليها، وخصائصها ومراحل بنائها ، وديناميانها الداخلية والخارجية .

٢ – أدوار الفرد داخل الجماعة متمثلة فى أدواره الفردية ، وأدواره التى يبنى بها الجماعــة ويحافظ بها على كيانها ، وأدواره التى تتعـلق بمطلب الجماعة ككل .

٣ – سلوكيات العضــو مع بقية الاعضــاء داخل الجمــاعة الممثلة فى الســلوكيات المقــاومة ، والسلوكيات التــاثيرية ، والسلوكيات المســاعدة والسلوكيات الانفعالية .

٤ – كل ما يتعلق برائد الجماعة العلاجية من تاهيله العلمى واعداده المهنى وخصائصه الشخصية والمهنية .

٥ ـ كل مايتعلق بالمقابلة الجماعية من حيث الاستراتيجيات العلاجية المستخدمة ، والاساليب الفنية وفنياتها التى تساعد على تحقيق أهدافها .
وغنى عن القول ، أن الفصل الاخير (العاشر) من هذا الكتاب يمكن الاعتماد عليه كوثيقة معرفية هامة تفيد فى تدريس أى مقرر يتعلق بالزواج والاسرة تحت أى عنوان ، وبأى محتويات يتضمنها توصيفه لانه يغطى كثيرا من الموضوعات التى لاغنى عن التعرض لها وشرحها للطلاب والطالبات على اى مستوى تعليمى عال .

وبناء عليه ، يمكن استخدام هذا الكتاب عند تدريس كل من المقررات التى تتضمن توصيفات علم النفس الاجتماعى ، الارشاد النفسى الجماعى ، أساليب الارشاد والعلاج النفسى ، سيكولوجية العلاقات الاسرية ، وديناميات الجماعة . ذلك لأن هذا الكتاب يعتبر مرجعا لكثير من الموضوعات وفروع المعرفة المتخصصة فى كثير من مجالات علم النفس ، ولايمكن اعتباره كتابا خاصا بمقرر دراسى واحد فقط .

ومن ناحية أخرى ، يفيد هذا الكتاب القارىء العادى فى حياته الخاصة مع زوجته وأولاده وأقاربه ، وفى حياته العامة مع جيرانه وزملائه وغيرهم ممن يقابلهم ويخالطهم ويحتك بهم فى أى موقف اجتماعى يمر به فى حياته العادية اليومية . ذلك ، لان هذا الكتاب يمكن أن يحقق عددا من الاهداف الهامة لأى فرد سواء أكان ذكرا أو انثى ، والتى يمكن سرد عدد منها على النحو التالى :

أولا : المساعدة على اكتساب وتنمية أسس التفاعلات الثنائية الايجابية بين الزوجين ، وتدعيم تواصلهما مع بعضهما بصورة مؤثرة وفعالة .

ثانيا : المساعدة على اكتساب وتنمية أسس التفاعل الاجتماعى الايجابى بين اعضاء الاسرة الواحدة ، وتدعيم تواصلهم مع بعضهما جميعا بصورة مؤثرة وفعالة .

ثالثا : المساعدة على مواجهة الاضطرابات الزواجية التى قد تعترض الزوجين فى بداية حياتهما الزوجية ، والتغلب عليها والتخلص منها ، بما يدعم علاقتهما فى اطار من التسامح والاحترام والمحبة .

رابعا : المساعدة على حل المشكلات الاسرية التى قد تعترض اعضاء

الاسرة الواحدة ، والتغلب عليها والتخلص منها،بما يدعم علاقتهم ببعضهم في اطار من الوحدة والتماسك •

خامسا : المساعدة علىاكتساب وتنمية أسس وعمليات التنشئةالاجتماعية التى تحققالتنمية الشاملةللاطفال من جميع جوانبها الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية •

سادسا : المساعدة على اكتساب وتنمية الاتجاهات النفسية السليمة حول الظواهر الاجتماعية والسلوكية السائدة والمنتشرة فى المجتمع ، وتصحيح الاتجاهات غير السليمة منها •

سابعا : المساعدة على اكتساب وتنمية أسس العلاقات الاجتماعية بصورة عامة بين الفرد والمحيطين به والمخالطين له فى البيئة التى يعيش فيها سواء اكانت سكنية ، أم مكانا للعمل •

وان كان هناك توفيق فى تاليف هذا الكتاب ، فانه من عند الله سبحانه وتعالى الذى نبتغى وجهه الكريم بكل كلمة سجلت فيه ، وان كان هناك قصور فى مواده وبنوده ، وفى محتوياته ومتضمناته ، فانه من انفسنا•والله العلى القدير نسال العفو والمغفرة فى أى تقصير بدر منا عن غير قصد ، كما نساله عز وجل ان ينفع بهذا الكتاب الاخوة المسلمين المؤمنين العاملين فى ميدان علم النفس بمجالاته المتباينة سواء أكان على مستوى التدريس الجامعى الاكاديمى ، أم كان فى نطاق الممارسة المهنية الميدانية ، وان يكون عملهم خالصا لوجه الله الكريم فى اطار الشريعة الاسلامية السمحاء باذن الله • كما نسال الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب طلابنا وطالباتنا فى مراحلهم التعليمية المختلفة حتى يصبحوا آباء وأمهات يحملون أمانةالخلافة فى الارض من حيث تكوين الاسر الصالحة واسهامهم فى تدعيم العلاقات الاسرية بصفة خاصة والعلاقات الاجتماعية بصورة عامة على أسس نفسية سليمة فى اطار نظام القيم المستمدة من القرآن الكريم والسنةالنبوية الشريفة• كما نسال الله سبحانه وتعالى أن يستفيد من هذا الكتاب القارىء العادى فى حياته الخاصة والعامة حتى يتمكن من تدعيم علاقاته مع الاخرين بما يرضى الله ورسوله والمؤمنين ان شاء الله •

المؤلف

دكتور ماهر محمود عمر

محتويات الكتاب

الفصل الاول

أصول علم النفس الاجتماعى

الفصل الثانى

عمليات التنشئة الاجتماعية

الموضـــوع	الصفحة

الفصــل الثــالث

الاسس النفسية للتنشئة الاجتماعية

الفصـــل الرابع

طبيعـــــة الاتجـــــاهات

الفصـل الخـامس
تغيـير الاتجـاهات وقياسها

الفصـل السـادس
تكـوين الجمـاعة

الفصل السابع
ديناميات الجماعة

الفصل الثامن
عضوية الجماعة

الفصل التاسع
ريادة الجماعة

الفصل العاشر
سيكولوجية العلاقات الاسرية

قائمـة الاشـكال

قائمـة الجـــداول

الفصل الأول

أصـول عـلم النفس الاجتمـاعى

Foundations Of Social Psychology

- تعاريف علم النفس الاجتماعى ·
- نشأة علم النفس الاجتماعى وتطوره ·
- علم النفس الاجتماعى بين العلوم الانسانية ·
- طرق البحث فى علم النفس الاجتماعى ·
- أدوات البحث ·
- مجالات علم النفس الاجتماعى ·
- أهمية علم النفس الاجتماعى ·
- الخـــــلاصة ·
- تمارين للمناقشة ·

يتناول هـذا الفصل المفاهيم الاساسية التى تكون أصول عـلم النفس الاجتماعى حيث يتعرض بالشرح والتفصيل لكل من مفاهيمه وتعـاريفه، نشاته وتطوره ، علاقته بالعلوم الانسانية الاخـرى ، طـرق البحث فيه ، والادوات المستخدمة فى الدراسات المتعلقة به،ثم يختتم مجالاته وأهميته فى الحياة العامة ٠

تعاريف علم النفس الاجتماعى

Definitions of Social Psychology

اذا تناولنا مسمى هذا العلم «علم النفس الاجتماعى» نجده يتكون من ثلاث كلمات هى : علم ، ونفس ، واجتماعى ٠ واذا حللنا معانى كل كلمة لمعرفة متضمناتها ، نجد أن كلمة «عـلم» تتضمن الدراسات المبنيـة على أسس تجريبية قوامها الاساسى الملاحظة وصياغة الفروض حول ظاهرة معينة فى محاولة لاثبات هذه الفروض أو نفيها لتحصيل المعرفة المجردة حـول الظاهرة المراد دراستها ٠ ويقدم سلامة وعبد الغفار ، ١٩٧٦ مفهوم العلوم عن ارسطو على اعتبار أن العلم يمثل كل نشاط انسانى يقصد به تحصيل المعرفة والخبرة حول موضوع معين لذاتها ولوجه العلم فقط ٠

ويخلط كثـير من الكتـاب والمؤلفـين بين مفهومى النفس ، والروح وتناولهما على فرض أنهما كلمتان مترادفتان يمكن استخدامهما بالتبادل عن زعم أنهما يدلان على معنى واحد ٠ ولكن يجدر بنا أن نشير هنا الى ضرورة التفرقة بينهما ٠ لا يمكن لأى فرد كان من خلق الله سبحانه وتعالى أن يعى مفهوم الروح أو يفتى فيها لانها من شانه وحده عز وجل ولايعلم مكنونها الا هو سبحانه وتعالى وجاء ذلك صراحة فى قول الحق «ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا» صدق الله العظيم (الاسراء ٨٥) ٠ وعرض الله عز وجل النفس البشرية عرضا مفصلا فى قرآنه المجيد ، مبينا خصائصها المختلفة فى كثير من آياته البينات حيث وصفها بكثير من الصفات منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر انها نفس خيرة ، ونفس سيئة حيث قال عنها الحق : «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا» صدق الله العظيم (آل عمران ٣٠) ، نفس أمارة بالسوء حيث قال

عنها الحق : «ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى» (يوسف ، ٥٣) ، نفس مجادلة حيث قال عنها الحق : «يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها» (النحل ، ١١١) ، نفس مطمئنة حيث قال عنها الحق : «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية » (الفجر ، ٢٧ ، ٢٨) ، نفس فاجرة ونفس تقية حيث قال عنها الحق : «ونفس وما سواها،فالهمها فجورها وتقواها» (الشمس ، ٧ ، ٨) ، يتضح من سرد خصائص النفس المفصل فى القرآن الكريم أنها هى التى توجه سلوك الفرد نحو الخير أو نحو الشر بمعنى أن النفس الانسانية مرتبطة بسلوك الفرد ارتباطا وثيقا لا انفصام بينهما ٠

وتدل كلمة اجتماعى على أن الفرد لا يعيش بمعزل عن العالم ولا يحبس نفسه فى برج عاجى بعيدا عن البشر حيث ان فطرته التى فطره الله عليها تحتم عليه الاتصال بغيره للتعاون معه مؤثرا فيه ومتاثرا به٠فلايعقل مثلا أنه يمكن فصل الطفل عن أمه وعزله عنها بمجرد ولادته فلا تؤثر فيه ولا يتاثر بها ، كما لا يمكن فصل الطفل عن أبيه وعزله عنه فلا يتمكن من محاكاته وتقليده والتمثل به ٠ لذلك ينشا الطفل منذ ولادته متاثرا بوالديه ولاسيما فى مراحل تكوينه الاولى حيث تعتبر أسرته هى الجماعة الاولية التى ينتمى اليها بحكم ولادته فيها ٠ ثم يجد الفرد نفسه بعد ذلك عضوا فى جماعات أخرى مثل جماعة الجيرة السكنية ، جماعة الرفاق ، جماعة الزمالة فى المدرسة والعمل ،٠٠٠ وغيرها من الجماعات التى تحتم عليه ظروف الحياة أن ينضم اليها سواء شاء ذلك أم أبى ٠

وبناء عليه ، يمكن صياغة تعريف شامل لعلم النفس الاجتماعى مشتق من المعانى التى تضمنتها هذه الكلمات الثلاثة على النحو التالى :

«علم النفس الاجتماعى هو العلم الذى يختص بدراسة سلوك الفرد فى نطاق أى جماعة ينتمى اليها على أسس تجريبية سليمة» ٠

ويعرف كرتش وكرتشفيلد (Krech & Crutchfield, 1948) علم النفس الاجتماعى بأنه ذلك العلم الذى يدرس سلوك الفرد فى الجماعة ٠ ويرى شريف وشريف (Sherif & Sherif, 1956) أن علم النفس الاجتماعى يتضمن الدراسات العلمية لخبرة الفرد وسلوكياته فى نطاق علاقتهما بالمواقف الاجتماعية التى يتعرض لها٠وبذلك ربط هذا التعريف خبرة الفرد بسلوكه ومدى استجاباتهما للمثيرات الاجتماعية الناتجة عن تفاعل فرد مع فرد آخر أو فرد مع جماعة ، أو جماعة مع جماعة أخرى فى تلك المواقف

الاجتماعية التى يجد الفرد نفسه طرف فيها . ويفسر بعض علماء النفس المواقف الاجتماعية على أنها تمثل المجال الاجتماعى للفرد الذى يتميز بوجود علاقة بينه وبين أفراد آخـرين حيث تتبـادل التاثيرات السلوكية بينهن ، مما ينتج عنه تغيرات ملحوظة فى سلوكيات كل منهم . ويؤكـد سارجنت ووليامسون (Sargent & Williamson, 1958) على أهمية الدراسة العلمية للعلاقات الشخصية والاجتماعية بين الافـراد باعتبارهم اعضـاء فى جماعات متباينة .

ومن ثم ، لا يمكن لأى فرد كان أن يهمل الآثار المترتبة على أية علاقة تنشأ بين وحدة اجتماعية وأخرى،بين فردين أو جماعتين أو فرد وجماعة، حيث يعتبر سلوك أى منهما مثيرا لسلوك الاخرى مما يستدعى الاستجابة له ، ومما يجعل التاثير السلوكى لايتحرك فى اتجاه واحد ، انما يتحرك فى اتجاه متبادل بين الوحدة الاجتماعية التى صدر عنها السلوك المثير وبين الوحدة الاجتماعية التى استجابت له . لذلك يمكن اعتبار سلوك الفـرد عبارة عن محصلة لمجموعـة من القـوى المتفاعلة الناتجـة عن اتصـالاته بالآخرين والمؤثرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة على تكـوينه النفسى . وبالتالى لايمكن فصل وعزل التكوين النفسى للفرد عن تلك القوى المتفاعلة فى البيئة التى يعيش فيها والتى تمثل مجاله الاجتماعى . ويمكن تلخيص السرد التفصيلى السابق فى كلمات معدودات على النحو التالى :

«المواقف الاجتماعية التى تتضمنها البيئة المحيطة بالفرد تؤثر على تكوينه النفسى وبالتالى على سلوكياته العـامة ، مما يشـكل ملامح علم النفس الاجتماعى»

نشأة علم النفس الاجتماعى وتطوره

Arising of Social Psychology & its Development

يرى الكثير من الكتاب والمؤلفين فى ميدان علم النفس الاجتماعى انه نشأ فى أحضان الفلسفة اليونانية القديمة حيث وضعت بذوره الاولى على يد افلاطون (Plato, 427-347 B.C) بناء على ماجاء فى ترجمة جويت (Jowett) وعرض وتحليل لوميس (Loomis, 1969) ، وعلى يد أرسطو (Aristotle, 384-322 B. C.) بناء على ما جاء فى عرض وتحليل لوميس (Loomis, 1971) حول آرائهما عن جوهر الطبيعة البشرية ، ولو أن كل منهما سلك اتجاها مغايرا للآخر . فقد فسر افلاطون سلوك الفرد على انه المحصلة النهائية لمؤثرات القوى المتفاعلة فى المجتمع حيث يتشكل هذا السلوك وفقا لخبرات

الانسان المكتسبة من تفاعله مع المؤسسات المتباينة فى المجتمع على اختلاف أنشطتها التى تمارسها سواء أكانت انشطة تربوية أم اجتماعية مهنيـة ، وما شابهها • ومن ثم ، يمكن لهذه المؤسسات أن تغـير الطبيعة البشرية وتوجهها كيفما تشاء ، وبالتالى يتحدد سلوك الانسان بناء على هذا التغير الذى حدث فى طبيعته التى فطر عليها • ويفسر أرسطو سلوك الفرد على أنه نتاج للعوامل الوراثية التى تتوارث من الاجداد الى الآباء الى الابناء عبر الاجيال والتى يصعب تغيرها مما يجعل سلوك الانسان مطبوعا بها • لذلك نجد السلوك الفردى عند افلاطون يخضع فى تشكيله وتحديده لطبيعة الجماعة التى ينتمى اليها الانســان ، بينما طبيعة الجماعـة عند أرسطو تخضع فى مكوناتها للسلوك الفردى الذى يصدر عن العضو المنتمى لها •

وتبنت الفلسفة الغـربية الحـديثة عـلم النفس الاجتمـاعى بالتفسير والتحليل لتضمناته المتعلقة بسلوك الفرد داخل الجماعات المختلفة التى ينمى اليهـا ، متنـاولة الطبيعة البشرية بوجـه عام ، وطبيعة الانســان الاجتماعية على وجه الخصوص فى ضوء علاقاته مع الوحدات الاجتماعية سواء أكانت أفرادا أم جمـاعات فى المجتمع ، وأسهم كثـير من الفلاسفة الغربيين امثال هوبز (Hobbes) ، روسـو (Rousseau) هيــوم (Hume) منتسكيو (Montesquieu) ، وغيرهم بآرائهم وأفكارهم التى تناولت الانسان باعتباره كائن حى اجتماعى بطبعه فى محاولة جـادة لمعالجة مشـكلاته الناتجة عن تفاعلاته مع غيره من البشر • أن دعــوة لوك (Locke, 1947) التى نادت بضرورة لعب الاطفال خارج الابواب للاختلاط بغيرهم من رفقاء منهم من أجل تنمية شخصياتهم تعتبر علامة مميزة فى التاريخ الفلسفى لعلم النفس الاجتماعى • كما أن مقالات بيـكون (Bacon, 1969) عن الطبيعـة الخيرة للانسان وصداقاته مع غيره تعتبر بصمات فلسفية واضحة على نشأة علم النفس الاجتماعى •

وغنى عن القول ، أن الآراء والافكار الفلسفية التى تناولت علم النفس الاجتماعى لا تعبر الا عما يجول بخواطر أصحابها فقـط ، وما يدور فى اذهانهم ، وما يعتقدون فيه ويؤمنون به ، مما يجعلها قـد تتضارب مع بعضها ، وتتناقص فى مضمونها ، وتتصف بغموض بعض معانيها • كما أن تأملات الفلاسفة حول مضمون علم النفس الاجتماعى لا ترتقى الى مستوى ابعد عن كونها افتراضات لايمكن اعتبارها مسلمات يعتمد عليها فى تعميمها على كل الظواهر السلوكية ، ولا فى كل الحالات المتصلة بها لانها غـير مبنية على اسس تجريبية فى نطاق دراسات علمية يستند اليها • بالرغم من

ذلك ، يجب الا نغفل اسهامات هؤلاء الفلاسفة فى رسم ملامح علم النفس الاجتماعى بل يجب الاهتمام بها وبدراستها وتقدير من تقدم بها • ولكن يجب أن تركز الجهود على دراسة الاتجاهات العلمية التي تبنت الاسس التجريبية فى تطـــوير علم النفس الاجتماعى حتى وصـــل الى صورته الحالية الان •

اختلف الباحثـون فى تحـديد الرواد الاوائل (Pioneers) الذين يمكن اعتبارهم طليعة المؤسسين لعلم النفس الاجتماعى الحديث • وعلى سبيل المثال ، ذكر حمزة ، ١٩٨٢ أن لازاروس وستينثال (Lazarus & Steinthal) هما المؤسسان الاولان لعلم النفس الاجتماعى ، بينما ذكر سلامة عبدالغفار ١٩٧٦ أن هناك أربعة من العلمـاء يمكن اعتبـارهم مؤسسى عـلم النفس الاجتمـــاعى هم : تـــارد (Tarde) ،لبـون (Le Bon) ، روس (Ross) ومكدوجال (McDougall) • ويرى المؤلف أن كل عالم يمكن اعتبـاره من المؤسسين الاوائل لعلم النفس الاجتماعى الحديث اذ كان لاسهاماته البحثية أثر ملحوظ فى ارساء قواعده التجريبية مما يدعم وجوده وكيـانه على أسس علمية مدروسة • ومن ثم ، يمكن استعراض عدد من العلماء الذين كانت لهم اسهامات بارزة وبصمات واضحـة على تطور علم النفس الاجتماعى ونقله من مهد الفلسفة الى عرش العلم •

لازاروس وستينثال Lazarus & Steinthal

يعتبر العـالمان الالمانيـان لازاروس (١٨٢٤ ــ ١٩٠٣) ، وستينثال (١٨٢٣ ــ ١٨٩٩) من رواد علم الانسان (الانثروبولوجيا) وقـد أصـدرا مجلة علمية تحت مسمى عـلم نفس الشعوب فى عام ١٨٦٠ حيث تناولت دراسة المعرفة الفعلية التى تستهدف الاسس العلمية النفسية العـامة التى توجه الجماعات البدائية بوساطة تحليل لغة أفرادها ومعتقداتهم وقيمهم وثقافتهم والتى تشكل فى مجموعها سلوكياتهم بوجه عام.واعتمد لازاروس وستينثال على أسلوب الملاحظة الدقيقة فى الحصول على المعرفة المتعـلقة بدراستهما فى هذا الخصوص مما جعلها تعتبر من البدايات الجـادة التى تمهد الطريق العلمى لعلم النفس الاجتماعى •

تـــارد Tarde

تأثر جبرائيل تارد (١٨٤٣ ــ ١٩٠٤) بما كان شائعا فى القرن التاسع عشر بين نفر من العلماء الفرنسيين حول أثرالايحاء فى سلوك الفرد وسلوك الجماعة ، مما جعله يعتقد بأهمية التقليد فى تشكيل السلوك الاجتماعى• ورغم اعتقاده هذا بادلة جمعها من خلال ملاحظاته الشخصية للسـلوك

الاجرامى الصادر عن المذنبين الذين كان يتعامل معهم طوال حياته المهنية كرجل قانون وقضاء فى المحاكم الفرنسية . وقد استنتج من دراساته فى الجريمة أن التقليد هو جوهر التفاعل الاجتماعى بين الناس،وأن الطبيعة الاجرامية للمذنب لا يمكن ردها الى عوامل وراثية أو أسس بيولوجية ولكنها رد فعل لطبيعة البيئة التى يعيش فيها ، ونتاج للقوى المتفاعلة المتصارعة فى المجتمع ككل . ومن ثم ، ينتقل السلوك الاجتماعى سويا كان أو غير سوى من فرد الى آخر بتاثير التقليد فى نطاق الجماعة التى ينتمى اليها كما يبدو وبصورة واضحة فى جماعة الاقران (Peer group) .

لوبون Le Bon

ولم يختلف جوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١) كثيرا عن تارد فى تاثره بفكرة الايحاء التى كانت شائعة فى الطب النفسى الفرنسى ، مما جعله يتفق معه فى أن التقليد يعتمد مفتاحا سلوكيا يحدد التفاعل الاجتماعى بين الفرد وغيره . كما أنه اكد على المشاركة الوجدانية باعتبارها عنصرا هاما فى تجانس الجماعات وتدعيم فعاليتها . وقد تناول دراسة الفرد باعتباره عضوا فى الجماعة التى ينتمى اليها وكيفية تاثيره عليها والى أى مدى يتاثر بعضويته فيها ، كما تناول دراسة السمات العامة للجماعة وكيفية تاثيرها على أعضائها مما يجعلهم مختلفين فى سلوكياتهم عما اذا كانوا منفصلين عنها .

روس ومكدوجال Ross & McDongall

ومما دعم الاتجاه العلمى لتطور علم النفس الاجتماعى ، ما قام به الاثنان من نشر كتابين يحمل كل منهما عنوان «علم النفس الاجتماعى» فى سنة واحدة هى عام ١٩٠٨ حيث نشر أحدهما فى الولايات المتحدة الامريكية من تاليف ادوارد روس (١٨٦٦ - ١٩٥١) الاستاذ بجامعة ويسكنس الامريكية ، ونشر الثانى فى بريطانيا من تاليف وليام مكدوجال (١٨٧١ - ١٩٣٨) الاستاذ بجامعة اكسفورد وكامبريدج البريطانيتين .

وركز روس فى كتابه على التفاعل النفسى بين الفرد وبيئته الاجتماعية، مؤكدا على أهمية التاثيرات الاجتماعية المتبادلة بين الانسان وبين من يحيط به فى مجتمعه الذى يعيش فيه ، مما يدعم نموه ويعزز مجاله الاجتماعى. ولم يغفل روس أفكار تارد وليون عن الايحاء والتقليد حيث استثمرهما فى تفسيركثير من الظواهر السلوكية للافراد على الرغم انه لم يتطرق بشكل

ملحوظ الى جوهر علم النفس الاجتماعى المتمثل فى مفهوم التنشئة الاجتماعية .

وركز ماكدوجال فى كتابه على غرائز الانسان باعتبارها دوافع فطرية متوارثة تكمن خلف كل الانشطة الاجتماعية الصادرة عنه مما يمكن وصفها بانها المحرك الرئيسى لسلوكياته بصورة عامة وعلى الرغم من ارتياح الكثيرين من علماء النفس لنظرية الغرائز هذه التى وضعها ماكدوجال فى كتابه علم النفس الاجتماعى ، الا أن جون ديوى كان له رأى مخالف لأهمية الغرائز فى تحريك السلوك الانسانى حيث أنه أكد على العادات التى تتكون عند الانسان نتيجة لتفاعل خصائصه البيولوجية مع بيئته الاجتماعية مما يشكل سلوكه بوجه عام ويحركه فى الاتجاه المنسجم مع هذه العادات. ودعم كل من دنلاب (Dunlap) ، واتسون (Watson) ، وبرنارد (Bernard) موقف ديوى باعلان رفضهم الصريح لنظرية الغرائز التى نادى بها ماكدوجال على فرض ان الغرائز تعقد البحث فى العلم ودراسة حقائقه مما جعلهم يستبدلونها بمصطلحات اخرى مثل الدوافع والحوافز والمنبهات لاعتقادهم بانها ابسط من الغرائز فى التعامل البحثى .

ليفين Levvin

ارتبط اسم العالم الالمانى كيرت ليفين بما يسمى بالمجال النفسى وبديناميات الجماعة فى ميدان علم النفس الاجتماعى حيث ركز على دراسة الفرد فى تفاعله مع المثيرات المختلفة التى تتضمنها المواقف الاجتماعية المتباينة التى يتعرض لها مما يجعله يكتسب منها خبرات قد تكون سارة وقد تكون مؤلمة تؤثر فى تشكيل سلوكياته وتحدد ملامحها بشكل عام، وهذا ما يقصده ليفين بمفهوم المجال النفسى للفرد . ويقصد ليفين (Lewin, 1943) بديناميات الجماعة أن أى تغير قد يحدث فى جزء منها فانه يؤثر عليها باكملها على اعتبار أنها وحدة ديناميكية متماسكة لايمكن فصل أى جزء منها عن بقية أجزائها مما يحتم ضرورة البحث فى العلاقات الاستنباطية بين ظاهرة وأخرى متعلقة بها لاعتمادها على بعضها فلايمكن دراسة أى منها بمعزل عن الثانية .

علم النفس الاجتماعى بين العلوم الانسانية
Social Psychology Among Human Sciences

يقع علم النفس الاجتماعى تحت تاثير قوتى شد وجذب من قبل

الباحثين السيكولوجيين والباحثين الاجتماعيين حيث يحاول كل فريق منهما أن يستقطبه لفرض وصايته عليه مما دعا فريق من الكتاب والمؤلفين الى تناوله من وجهة نظر سيكولوجية بحتة وفريق آخر الى تناوله من وجهة نظر اجتماعية بحتة . ويتناول الباحثون السيكولوجيون الفرد من جميع جوانبه المشكلة لشخصيته الكلية ممثلة فى الجانب الشخصى ، الجانب الاجتماعى ، الجانب التربوى ، والجانب المهنى ، ومدى تاثر هذه الجوانب بحاجاته الاساسية والثانوية التى يريد اشباعها فى كل مرحلة من مراحل نموه ، وكيفية اشباعها بطرق سوية من خلال عمليات التعلم التى تكفل له التكيف السليم مع البيئة التى توفر له وسائل هذا الاشباع ،ويتناول الباحثون الاجتماعيون البيئة التى يعيش فيها هذا الفرد حيث يركز اهتمامهم على دراسة التراث الانسانى المتراكم فيها متضمنا القيم والمثل والمعايير والعبادات والتقاليد التى تسهم الى حد كبير فى تكوين شخصيته وتشكيل سلوكه من خلال المضمون العام لعملية التعلم التى يتعرض لها . فبينما يركز علماء النفس على دراسة الفروق الفردية بين أعضاء الجماعة الواحدة ، نجد علماء الاجتماع يركزون على نوعية التفاعل بينهم .

وغنى عن القول أنه لايمكن عزل علم النفس الاجتماعى عن غيره من العلوم الانسانية الاخرى حيث أنه يتاثر بها ويؤثر فيها بشكل أو بآخر وفقا لما يسهم به كل من علمائها من ربط معرفى بينه وبينها.واذا كانت الدراسات النفسية تركز على دراسة سلوك الفرد بجوانبه المتعددة ، فان الدراسات الاجتماعية تركز على دراسة سلوك الجماعات بجوانبه المتباينة باعتبارها وحدات اجتماعية ذات كيان مستقل عن اعضائها . وفيما يلى عرض لبعض العلوم النفسية والعلوم الاجتماعية التى يمكن أن تكون وثيقة الصلة بعلم النفس الاجتماعى على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر لتوضيح المفهوم العام للعلاقة بينها جميعا .

اولا ـ العلوم النفسية :

(١) علم النفس العام General Psychology

علم النفس العام هو ذلك العلم الذى يختص بدراسة سلوك الانسان دراسة مجردة من جميع جوانبه المتعددة على أسس علمية مدروسة بمعزل عن أى تاثيرات خارجية ناشئة عن البيئة التى يعيش فيها . ان علم النفس العام يدرس الاسس العامة للسلوك الانسانى مجردة متضمنة على سبيل المثال وليس من باب الحصر كل من الحاجات والدوافع ،التذكر والنسيان،

الاحساس والادراك ، اللغة والتفكير ، الذكاء والتـعلم ، وغيرهـا من الاسس السلوكية التى تنطبق على كل النـاس دون أن تـخضـع لتاثير أى عوامل ثقافية أو بيئية أو حضارية خارجة عن كيان الانسان نفسه ٠

ومن ثم ، لايمكن باى حال من الاحوال دراسة سلوك الانسان فى نطاق اى جماعة ينتمى اليهـا الا بعـد أن تتوفر المعرفة الكاملة المنظمة حـول الاسس العامة المجردة لسلوكه من أجل اختبارها فى ضوء المثيرات والمؤثرات فى المواقف الاجتمـاعية المتباينة التى يتعرض اليهـا لمعرفة مدى تفاعلها معها واستجابتها لها وكيفية التاثر بها ٠ لذلك يشترط على طـلاب علم النفس الاجتماعى ان يكون لديهم المام كامل بما يتضمنه علم النفس العام من أسس سلوكية مجـردة لامكانية استيعاب جوهـر التطبع الاجتماعى (Socialization) الذى تدور حوله مجالات هذا العلم المتباينة ٠ لذلك يعتبر علم النفس العام الاساس المتين الذى يبنى عليه صرح علم النفس الاجتماعى٠ ومن الناحية الاكاديمية ، يعتبر علم النفس العام الاساس الام الذى ينبثق عنه الفروع المختلفة لعلم النفس ، ومنها علم النفس الاجتماعى ٠

(٢) علم النفس الارشادى Counseling Psychology

يعتبر علم النفس الارشادى التوأم الاكاديمى لعلم النفس الاجتماعى حيث يبحث كل منهما فى متضمنات مشتركة بوجهات نظر تكاد تكـون متماثلة ٠ لذلك نجد أن علم النفس الارشادى بما يتضمنه من ارشاد نفسى جمـاعى يتفـق مع علم النفس الاجتمـاعى فى دراسة تكوين الجمـاعات المتباينة ، وطرق تصنيفها ، وديناميات‍ها الداخلية والخارجية ، وما يتعلق بها من عضوية ٠ كما لايغفل أى منهما دراسة الريادة (القيادة أو الزعامة) دراسة مستفيضة متضمنة نظرياتها المتباينة على اختلاف سماتها،ووظائفها وانماطها واستراتيجياتها وفنياتها ، والعراقيل والصعوبات التى نواجهها٠

ومن ناحية اخرى ، بتحليل مفهوم عـلم النفس الارشادى نجـد أنه يدرس السلوك الانسانى فى الحياة اليومية للفرد ، متناولا مشكلاته الناتجة عن عدم اشباع حاجاته ، ومساعدته على تعلم كيفية حلها بنفسه بما يتفق مع الموارد المتاحة له فى البيئة التى يعيش فيها ٠ ولما كان الفرد لا يعيش بمعزل عن الاخرين فى حياته اليومية العادية حيث انه يتفاعل معهم مؤثرا فيهم ومتاثرا بهم فى البيئة التى يعيش فيها ، فان الظروف الاجتماعيـة المحيطة به تلعب دورا كبيرا فى احداث بعض الاضطرابات السلوكية التى تنتابه بين حين وآخر مما ينعكس بدوره على تعامله مع الغـير ٠ ويرى

ابراهيم ، ١٩٨٥ أن أى اضطراب فى شخصية الفرد ينعكس فى تعامله مع الغير حيث يؤدى الى اضطراب عام فى تفاعله معه ٠ كما يؤكد ابراهيم ، ١٩٨٥ أيضا أن مايصاب به الانسان من اضطرابات سلوكية يكون نتيجة حتمية لخلل فى علاقاته الاجتماعية مع الافراد المحيطين به والذى يتعامل معهم فى المواقف الاجتماعية المتباينة سواء كان ذلك فى نطاق الاسرة أو فى محيط العمـل ٠

وبناء عليه ، نجد أن هناك ارتباطا وثيقا بين عـلم النفس الارشادى وعلم النفس الاجتماعى لا انفصام بينهما حيث يجب على المرشد النفسى (Counselor) أن يكون ملما الماما كاملا بالحالات النفسية المرضية فالقـلق والفصام والاكتئاب واليأس والمخاوف المرضية ، أو غيرها ومدى علاقتها بمسبباتها المرتبطة ببعض الجوانب الاجتماعية المضطربة والمتعلقة بالقصور أو عدم التوافق فى التفاعلات الاجتماعية بين المسترشد (Counselee) وبين من يختلط بهم من البشر فى بيئته التى يعيش فيها حتى يتسنى للمرشـد النفسى أن يضع خطته الارشادية التى تساعد المسترشد على تحقيق التوافق السوى فى تفاعله الايجابى مع الغير الذى يتعامل معه فى بيئته المحيطة به ، عليه أن يدرس جيدا هذه البيئة وما يكتنفها من ايجابيات وسلبيات ومدى تاثيرها على عضوية المسترشد فى الجماعات التى ينتمى اليها فيها ، لمعرفة خبراته المكتسبة منها ان كانت سارة أو مؤلمة ، ولمعرفة مدى اشباع حاجاته من الموارد المتاحة فيها ٠

ثانيا ـ العلوم الاجتماعية :

(١) علم الاجتماع Sociology

يدرس علم الاجتماع سلوك الجماعة على اعتبار انها وحدة اجتماعية لها كيان مستقل عن اعضائها المنضمين لها حيث يتناولها من جميع جوانبها متضمنة اسس تشكيلها وتكوينها ، وسائل استمراريتها وتطويرها ، التغيرات التى تطرأ عليها ومسبباتها ٠ ومن ثم ، يركز علم الاجتماع على سلوك وجماعة العام وتفاعلاتها كوحدة كلية مع غيرها من الجماعات الاخرى ٠

ولايمكن فصـل علم النفس الاجتماعى عن علم الاجتماع بأى حـال من الاحوال ٠ فاذا كان علم النفس الاجتمـاعى يدرس سلوك الفـرد داخل الجماعة ومدى علاقاته مع غيره من الاعضاء المنتمين اليها ، فـان عـلم الاجتماع يدرس هذه العلاقات ومدى تأثيرها على أفـراد هذه الجمـاعة وغيرها من الجماعات الاخرى ٠ واستطاع علم الاجتماع أن يترجم الافكار

الفلسفية التى كانت تملأ العقول الى استراتيجيات واقعية شكلت وكونت ونظمت المؤسسات والهيئات التى حددت ملامح المجتمعات ودعمت تطورها بما يكفل الحياة الاجتماعية الكريمة لمن يعمل ويعيش فيها من الناس وفقا للوائح وقوانين مهنية ، وبناء على أسس من التعامل الانسانى المتسم بالعدل والرافض للعنصرية ٠

وبناء عليه ، نجد ان علم الاجتماع يرسى القواعد الاساسية التى تدعم العلاقات الانسانية بين البشر كافة من خلال تفاعلاتهم الشخصية والاجتماعية فى اطار الجماعات التى ينتمون اليها ولاسيما المهنية منها ٠ فاذا اكتسب الفرد خبرات سارة نتيجة لانتمائه لها فان ذلك ينعكس على سلوكه مما يجعله يتسم بالايجابية نحو الاخرين ، واذا اكتسب الفرد خبرات مؤلمة بسبب عضويته فيها فان ذلك سينعكس على سلوكه مما يجعله يتصف بالسلبية والعداء لمن يحيط به فى بيئته ٠ ومن ثم ، فانه اذا كان سلوك الجماعة العام سلبيا فان ذلك يؤثر على سلوك العضو بداخلها ، واذا كان سلوك الجماعة العام ايجابيا فان ذلك ينعكس على سلوك العضو نحوها ٠

(٢) علم الاجناس البشرية Anthropology

يعتبر علم الاجناس البشرية (علم الانسان) بمثابة المعرفة المنظمة والمنسقة التى تتناول المشكلات المختلفة التى تواجه الانسان على مر الزمان فى مختلف البلدان ٠ ويتضمن علم الاجناس البشرية عددا من المجالات التى تتناول دراسة الانسان من جوانب متباينة منها دراسة حضاراته القديمة ، خصائصه البيولوجية وتطورها ، ثقافته وتاثيرها بانتطور التكنولوجى ، واللغات التى ينطق بها وتنوع لهجاتها ، مما يجعل هذا العلم يركز اهتماماته الدراسية والبحثية على تطور الحضارات الانسانية فى مختلف الشعوب للمقارنة بينها لمعرفة مدى تاثير كل حضارة منها على شخصية أبنائها ٠ وبالتالى تنعكس العوامل الحضارية لكل شعب من الشعوب على سلوك ابنائها بشكل عام ٠

ويرتبط علم النفس الاجتماعى بعلم الاجناس البشرية برباط قوى منسوج من عمليات التنشئة الاجتماعية التى يطلق عليها التطبع الاجتماعى (Socialization) حيث ينشأ الطفل فى نطاق اسرته المحدود ، متأثرا بمن ينتمى اليها من آباء واخوة واخوات واقرباء مكتسبا منهم جميعا طباعهم ومظاهر سلوكياتهم التى يتعاملون بها أمامه فى الحيز العائلى الذى

يحتويهم كلهم فى محيطه ومايلبث الطفل ان يكتسب طباعا جديدة ومظاهر سلوكية أخرى عند انضامه الى جماعات الرفاق فى الجيرة السكنية والزمالة المدرسية والزمالة المهنية • وفى النهاية يتشكل سلوك الفرد وفقا لما اكتسبه من طباع ومظاهر سلوكية متباينة من جميع الافراد الذين قابلهم وتعامل معهم فى مراحله العمرية المختلفة • ولما كان هؤلاء الافراد جميعا ينتمون الى مجتمع واحد له تقاليده وقيمه ومثله وعاداته السائدة فيه ، فانهم جميعا سيتأثرون بحضارته ومظاهر ثقافته على كافة المستويات وفى جميع المراحل •

وبناء عليه ، طالما ان علم النفس الاجتماعى يدرس سلوك الفرد فى الجماعة ، وان هذا السلوك يتشكل ويتحدد وفقا لثقافة المجتمع الذى يعيش فيه الفرد ، ووفقا للتاثيرات الحضارية السائدة فيه ، وان علم الاجناس البشرية يدرس حضارات الشعوب ومدى تاثير كل حضارة على شخصية أبنائها ، ولذلك فانه لا يمكن فصل علم النفس الاجتماعى ودراسته بمعزل عن علم الاجناس البشرية • ومن ثم ، نجد أن علم الاجناس البشرية يركز اهتمامه على انماط الحضارة ، بينما يركز علم النفس الاجتماعى على تحليل كيفية تاثر الفرد بهذه الحضارة • ويدعم هذا المعنى براون (Brown, 1965) ، حيث ذكر أن علم الاجناس البشرية يستثمر مفاهيم الحضارة السائدة فى المجتمع لفهم النظام الاجتماعى المطبق فيه ، وأن علم النفس الاجتماعى يحلل العمليات التى تتضمنها هذه المفاهيم وكيفية تأثيرها على الاجيال •

طرق البحث فى علم النفس الاجتماعى

Research Methods of Social Psychology

بما أن كلمة (علم) تتضمن معانى الدراسة والبحث والتجريب ، لابد أن تقوم مجالات علم النفس الاجتماعى التى يدرسها ويبحث فيها على أسس علمية تجريبية مدروسة ، وفقا لطرق معينة قد يشترك فيها مع غيره من العلوم الانسانية أو العلوم الطبيعية ، غير أن طبيعة الظواهر التى يهتم بها علم النفس الاجتماعى ويبحث فيها تختلف بالضرورة عن طبيعة الظواهر الاخرى التى تدرسها غيره من العلوم • يركز علم النفس الاجتماعى بصورة عامة على دراسة الظواهر الاجتماعية المنتشرة فى المجتمع ، كما يركز اهتمامه بصفة خاصة على دراسة الظواهر السلوكية السائدة بين أفراده •

ولايمكن لأى باحث فى اى مجال من مجالات علم النفس الاجتماعى ان يختار طريقة البحث الملائمة لدراسة ظاهرة معينة قبل أن يحدد طبيعة هذه الظاهرة المراد دراستها والبحث فيها • لذلك على الباحث أن يحدد طبيعة الظاهرة تحديدا دقيقا شاملا لجميع جوانبها ثم يختار انسب الطرق التى يمكن استخدامها فى دراستها للتوصل الى ادنى النتائج الممكنة فى اقصر فترة زمنية متاحة • فقد تصلح طريقة معينة لدراسة ظاهرة ما ولكنها لا تصلح لدراسة ظاهرة اخرى • ولا يمكن القول بأن هناك طريقة معينة تكون أفضل من كل الطرق البحثية على الاطلاق لان ذلك غير منطقى ، ولكن من العقلانية أن تكون هناك طريقة أفضل من غيرها فى دراسة ظاهرة معينة فى حد ذاتها •

ومهما أختلفت الطرق البحثية التى تتناول الظواهر الاجتماعية والظواهر السلوكية فى المجتمع بالدراسة والتحليل ، فان الهدف العام منها واحد لا يتغير بتغير طبيعتها حيث تستهدف جميعها اكتشاف العوامل المتسببة فى حدوث الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها ، وتحديد امكانية السيطرة على الظاهرة وامكانية التحكم فيها ، ومحاولة توجيهها الى مسارها الصحيح بما يتفق مع نظام القيم السائد فى المجتمع • ومن ثم ، يمكن تحديد امكانية التنبؤ بما ستكون عليه الظاهرة مستقبلا لتدعيم انتشارها اذا كانت للصالح العام ، أو التصدى لها اذا كانت مضرة به •. ومن امثلة الظواهر الاجتماعية والسلوكية التى يجب الا يغفل دراستها الباحثون فى علم النفس الاجتماعى : ظاهرة البطالة ، السافرة منها والمقنعة ، ظاهرة الادمان على الخمور والمخدرات،ظاهرة الفساد الوظيفى بما يتضمنه من بيروقراطية ورشوة ، ظاهرة جناح الاحداث ، ظاهرة الانحرافات الخلقية والجنسية ، ظاهرة السلوك الاجرامى،ظاهرة السلوك المضاد لمؤسسات المجتمع ،••• وغيرها من الظواهر الجديرة بالدراسة والبحث من أجل معرفة مسبباتها ، والعوامل التى ادت اليها ، أو العوامل التى تؤثر فيها ، وكيفية محاصرتها والتغلب عليها ، وبناء عليه ، يمكن تحديد الاهداف الاساسية لأى طريقة بحثية على أسس تجريبية فى : (١) التفسير ، (٢) الضبط ، (٣) التنبؤ • وفيما يلى عرض مختصر لأهم الطرق البحثية المستخدمة فى علم النفس الاجتماعى على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر •

أولا : طريقة البحث الوصفى Method of Descriptive Research

تتناول طريقة البحث الوصفى الظاهرة الاجتماعية أو الظاهرة

السلوكية المنتشرة فى المجتمع والمراد البحث فيهما بالدراسة والتحليل والوصف الدقيق لكل مايتعلق بها ، ما ظهر منها وما بطن من أجل تحديد العوامل المتسببة فيها ، والنتائج المترتبة عليها ، ومدى ارتباطها بغيرها من الظواهر ، ومدى تاثير احداها على الاخرى ، ومن ثم ، يمكن ضبطها والتحكم فى انتشارها والتنبؤ بما ستكون عليه مستقبلا . لذلك فهى تتضمن بطبيعتها تقرير خصائص الاوضاع القائمة فعلا ، والمواقف الراهنة حاليا بما يوضح تاثيرها على التفاعل الاجتماعى بين الافراد الذين تشملهم هذه الاوضاع وهذه المواقف.وتتضمن طريقة البحث الوصفى عددا من الدراسات نذكر منها مايلى :

(١) الدراسات المسحية Survey Stadies

تتناول الدراسات المسحية بالوصف والتحليل أية ظاهرة اجتماعية أو سلوكية قد تكون منتشرة فى اى قطاع من قطاعات المجتمع بأكمله ، مثل قطاع التعليم ، قطاع الصناعة ، قطاع الزراعة ،... وغيرها ، أو قد تكون منتشرة فى اى قسم من الاقسام التى يشتمل عليها اى من هذه القطاعات مثل قسم شئون الموظفين والعاملين ، قسم الاجور والمرتبات ، قسم الاستعلامات والعلاقات العامة ، وغيرها للتاكد من وجودها ومدى تاثيرها، ولمعرفة أسبابها ومدى انتشارها من أجل العمل على تدعيمها ان كانت ايجابية ، أو العمل على ازالتها ان كانت سلبية . ومن أمثلة الظواهر الاجتماعية والسلوكية التى تتصف بالسلبية : البطالة،الانحراف الوظيفى، التسيب والاهمال فى العمل ،... وما شابهها ، ومن أمثلة الظواهر الاجتماعية والسلوكية التى تتميز بالايجابية : المستويات الجيدة للاداء والانتاج،الامانة والاخلاص فى العمل،المساواة والعدل فى الفرص المتاحة،... وما شابهها .

وتتناول الدراسات المسحية أيضا بالوصف والتحليل الظواهرالاجتماعية والسلوكية التى قد تكون منتشرة بين فئات وقطاعات المجتمع المختلفة مثل ظاهرة التدخين ، ظاهرة الادمان على الخمور والمخدرات ، ظاهرة جناح الاحداث ، كما تتناول الدراسات المسحية بالوصف والتحليل اتجاهات الافراد فى المجتمع والرأى العام السائد فيه حول ظاهرة ما ، أو حول سياسة معينة قبل البدء فيها وقبل الشروع فى تنفيذها حتى لاتكون مبنية على الاهواء الشخصية بمعزل عن البيئة التى ستطبق فيها ، وعن المناخ الذى سيحتويها ، مثل استطلاع الرأى العام واتجاهات الافراد حول حجاب المرأة أو سفورها ، اختلاط النساء بالرجال فى الوظائف والاعمال

او فصلهم عن بعضهم ، سياسة الاقتصاد الحر او سياسة الاقتصاد الموجه، سياسة الديموقراطية المستوردة أو مبدأ الشورى الاسلامى، ... وماشابهها.

دراسات العلاقات المتبادلة Interrelationship Studies

تهتم دراسات العلاقات المتبادلة بالبحث فى العلاقة بين ظاهرة واخرى لمعرفة مدى العلاقة بينهما ، ومدى تاثير اى منهما على الثانية ، ومقارنة كل منهما بالاخرى من اجل توضيح المتضمنات التى تكتنف الظاهرة المراد دراستها فى ضوء الظواهر المرتبطة بها ، سواء اكانت هذه الظاهرة تتعلق بفرد أم بجماعة ، أم بقطاع كامل فى المجتمع ، أو بقسم من أقسامه ، وتتضمن هذه الدراسات ثلاثة أنواع رئيسية هى : (أ) دراسة الحالة (ب) الدراسات المقارنة (جـ) الدراسات الارتباطية وسنتناول كل منها على النحو التالى :

(أ) دراسة الحالة Case Study

يعرف ساكس (Sax, 1968) دراسة الحالة فى مجال البحوث الاجتماعية على أنها وصف وتحليل كل ما يتعلق بأى وحدة اجتماعية قد تكون فردا أو جماعة أو مؤسسة فى المجتمع . تعتبر الفائدة الناتجة عن دراسة حالة اى وحدة اجتماعية تعانى من مشكلة ما فائدة عامة حيث يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة على معظم الافراد الذين يعانون من نفس المشكلة أو من مشكلات متشابهة . فمثلا يمكن تعميم نتائج دراسة حالة طفل يعيش فى بيئة مغلقة مكبوتة على بقية الاطفال الذين يعيشون فى بيئات مغلقة ومكبوتة متماثلة .

(ب) الدراسات المقارنة Comparative Studies

تركز الدراسات المقارنة على كشف العلاقات المتبادلة بين ظاهرة واخرى فى نفس المجتمع أو بين الظاهرة ونفسها فى مجتمعين مختلفين ، وذلك لتوضح أوجه التشابه والاختلاف بينهما ، ومدى تاثير احداهما على الاخرى . فمثلا ، يمكن دراسة ظاهرة البطالة وجناح الاحداث فى مجتمع معين لمعرفة الاسباب التى أدت الى كل منهما ، ومدى علاقة احداها بالاخرى ، كما يمكن دراسة ظاهرة البطالة فى مجتمع ما ودراستها فى مجتمع آخر لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين مسبباتها فى كل من المجتمعين ، ومدى علاقة انتشارها فى مجتمع معين بانتشارها فى المجتمع الاخر .

(جـ) الدراسات الارتباطية Correlational Studies

تركز الدراسات الارتباطية على اهمية الارتباط بين مجموعة من

الخصائص السلوكية مع بعضها حيث يمكن ان نستنتج من هذه الدراسات أن مجموعة من الخصائص السلوكية للفرد يرتبط وجودها فى موقف معين دون أن يكون لأى من هذه الخصائص سبب أو دخل فى وجود الخصائص الاخرى • ويمكن استخدام الدراسات الارتباطية فى دراسة عدد من القضايا الاجتماعية والسلوكية الهامة مثل : الارتباط بين الجنس ومشكلات المراهقة ، الارتباط بين التحصيل اللغوى والتفاعل الاجتماعى فى مجتمع من المجتمعات ،••• وما شابهها ، ومن ثم ، يمكن للدراسات الارتباطية أن تتأكد من وجود ارتباط بين خاصية سلوكية واخرى ، أو عدم وجوده دون أن تشير الى وجود أى علاقة سببية بينهما ، وذلك باستخراج معامل الارتباط بين قيمتى المتغيرين (الخاصيتين السلوكيتين) •وتستخدم المعالجات الاحصائية لحساب معاملات الارتباط (Correlation Coefficient) ودلالتها (Significance) على نطاق واسع فى دراسة الكثير من الظواهر الاجتماعية والسلوكية ولاسيما تلك التى تستهدف التنبؤ •

(٣) الدراسات التطورية Developmental Studies

تركز الدراسات التطورية على ضرورة تدعيم مايسمى بالنضج الانسانى (human maturation) حيث تهتم أكثر ما يكون بدراسة خصائص النمو المصاحب لكل مرحلة عمرية يمر بها الفرد ولاسيما الخصائص العضوية الفسيولوجية ، والخصائص النفسية الانفعالية التى ينعكس آثارها بصورة مباشرة على سلوك الفرد الشخصى ، وسلوكه فى نطاق أى جماعة ينتمى اليها منذ عضويته فى جماعة الاسرة الى ان يصبح عضوا فى الجماعة المهنية التى تكفل له لقمة العيش باذن الله وبرزق من عنده سبحانه وتعالى•ومن ثم ، لاتقف الدراسات التطورية عند وصف الخصائص الحالية لظاهرة سلوكية ، انما تتناول التغيرات التى تطرأ عليها فى مراحل تطورها خلال فترة زمنية معينة • كذلك يمكن أن تتناول الدراسات التطورية خصائص النمو التى تطرأ على الفرد من المهد الى اللحد • وتطبق هذه الدراسات بطريقتين أساسيتين هما : الطريقة الطولية ، والطريقة المستعرضة ، كما يتضح فيما يلى :

(أ) الطريقة الطولية Longitudinal Method

تدرس هذه الطريقة نفس الافراد أو نفس الجماعات عبر فترة زمنية معينة حيث يمكن تتبعهم أو تتبع التغيرات التى تطرأ على مظاهر النمو المراد دراستها لديهم فى أعمار مختلفة ، أو فى أزمنة متتالية باستخدام نفس المقاييس والاختبارات فى كل مرة تقاس فيها هذه التغيرات •

(ب) الطريقة المستعرضة Cross - Sectional Method

تدرس هذه الطريقة أعدادا مختلفة من الافراد أو الجماعات فى نفس الوقت على أن يكونوا فى مراحل عمرية متباينة أو متتالية حيث يمكن ملاحظة التغيرات التى تبدو واضحة على مظاهر النمو المراد دراستها لديهم باستخدام نفس المقياس والاختبار معهم جميعا ٠

ثانيا : طريقة البحث التاريخى Method of Historical Research

تتناول البحوث التاريخية الجيدة أحداث الماضى المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والسلوكية المنتشرة فى المجتمع ، وربطها بخصائصها السائدة وقت اجراء البحوث الخاصة بها ، مع التعرض للتنبؤ بما ستكون عليه مستقبلا وفقا لما يتوفر حولها من معلومات فى الماضى والحاضر ، وتسهم البحوث التاريخية فى دراسة الخصائص المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والسلوكية التى قد تكون منتشرة فى الماضى ومازال المجتمع يعانى من انتشارها حاليا للتعرف على مدى تاثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى كانت سائدة فى الفترات الزمنية السابقة على مسبباتها ودوافعها وطرق الوقاية منها وعلاجها مثل ظاهرة البطالة أو ظاهرة الادمان على المخدرات،ومن ثم،يمكن عمل مقارنات ايجابية بين الظروف المحيطة بانتشارها فى الماضى والظروف المحيطة بانتشارها فى الحاضر من اجل التوصل الى أفضل السبل الممكنة لمحاصرتها والقضاء عليها ، مع أخذ الحيطة اللازمة فيما يتعلق باحتمال انتشارها فى المستقبل ومداه الذى ستكون عليه ٠

وبصورة عامة ، تفيد البحوث التاريخية فى دراسة الاتجاهات التى يكونها أفراد المجتمع نحو ظاهرة معينة ورايه العام حولها ومدىاستجابته لها عبر الازمنة المختلفة التى مرت عليه ٠ ومن الظواهر التى يمكن أن تفيد البحوث التاريخية فى دراستها ظاهرة التفرقة العنصرية أو ظاهرة التعصب بين مجموعات تمثل الاقلية ومجموعات أخرى تمثل الاغلبية فى مجتمع من المجتمعات ٠ وقد تكون التفرقة العنصرية أو يكون التعصب فى مجتمع ما بين طائفتين من افراده بسبب الدين او اللون أو الجنس أو الاصل،أو بسبب معايير اجتماعية معينة متاصلة فى نفوس احدى الطائفتين دون أن يكون للاخرى أى اعتبار لها ٠

كما يمكن للبحوث التاريخية دراسة الظروف الاجتماعية المؤثرة فى الشخصية القومية لأى شعب من الشعوب حيث يمكن بوساطتها تحديد

ابعــادها ومكوناتها وخصائصها منذ نشــاتها الاولى على أرضهــا وحتى وجودها الحالى • كما تفيد أيضا فى التنبؤ بما يصــدر عن افــرادها من سلوكيات عامة متوقعة فى المواقف الحالية والمستقبلية التى تتشابه مع تلك التى مرت بهم فى العصور الماضية •

ويستعين الباحث بما يسمى بالتراث البحثى (Research Literature) كأداة بحثية أساسية فى بحوثه التاريخية بعد غربلته جيدا لتنقيته مما قد لا يتلاءم مع نظام القيم السائد فى المجتمع ، وللتأكد من صدق مصدره ، وصحة ما ورد فيه ، وحقيقة متضمناته • ويتضمن التراث البحثى عــادة كل ما كتب ونشر وأعلن عنه حول الظاهرة المراد دراستها والبحث فيها سواء اكان ذلك فى صورة أبحاث ودراسات سابقة أجريت بخصوصها ، أم كتب ومؤلفات ومقالات ومذكرات ومخطوطات نشرت عنهــا ، أو شرائط تسجيل سمعى ومرئى،وافلام سينمائية ناطقة وصامته،وصور فوتوغرافية، ورسومات بيانية وتوضيحية توفرت حولها ، على أن يفحص الباحث كل هذه الوثائق التاريخية جيدا للتأكد من صدق مصدرها ودقته ، وصحة تاريخ صدورها واهميته •

ثالثا : طريقة البحث التجريبى Method of Experimental Research

يرى بعض الباحثين أن طريقة البحث التجريبى تعتبر أفضل الطرق البحثية لانها تتسم بالموضوعية المنزهة عن الاهواء الشخصية أو العــوامل الذاتية حيث يتمكن الباحث من السيطرة على الظروف المحيطة بالظاهرة المراد دراستها والتحكم فى العوامل التى قد تؤثر عليها مما يعطى نتائج أكثر دقة من نتائج غيرها من البحوث الاخرى • غير أن فريقا من الباحثين فى ميدان علم النفس الاجتماعى يعترضون على استخدام البحث التجريبى بحجة انه قد يكون أصلح البحوث وأدقها جميعا اذا استخدم فى مجــال العلوم التطبيقية (Natural Sciences) لامكانية التحكم فى العوامل المختلفة المراد اختبار تاثيرها بدقة وعناية على الظاهرة الطبيعية المراد دراستها، بينما لا يفضل هؤلاء الباحثون تطبيق البحث التجريبى فى مجال العلوم الانســانية (Human Sciences) نظــرا لصعوبة التحكم فى هــذه العوامل ولاسيما اذا كانت تتعلق بالسلوك الانسانى للافراد ، أو كانت تتعلق بأى ظاهرة اجتماعية أو سلوكية تحتاج للدراسة فى بيئتهــا الطبيعية • ويرد عليهم الباحثون من أنصار البحث التجريبى ومنهم مورفى (Murphy, 1965) بما يفيد أن الباحث يمكنه أن يتعامل مع العوامل المؤثرة على الظــاهرة تحت ظــروف يمكن ضبطها والتحكم فيهــا ، وذلك من خــلال تصميمه

للموقف الذى يتشابه مع الموقف الطبيعى الذى توجد فيه الظاهرة المراد دراستها ، حيث يمكنه أن ينظم الموقف التجريبى فى مختبره أو معمله بالكيفية التى تمكنه على تثبيت العوامل غير المرغوب فيها لدراسة العامل المراد معرفة تاثيره على الظاهرة التى تكون موضع الدراسة .

وبناء عليه ، نجد ان البحث التجريبى غالبا ما يرتبط بوجود مكان محدد تجرى فيه الدراسة يسمى مختبرا أو معملا (laboratory) خلال فترة زمنية محددة تختلف حسب طبيعة البحث نفسه . ويعتبر هذا المختبر جزءا لا يتجزء من البيئة التجريبية التى تطبق فيها البحوث لانه معد بطريقة خاصة تتلاءم مع هذا الغرض ، ولانه مجهز بالتسهيلات اللازمة للاجراءات التطبيقية للبحوث التجريبية . ومن الممكن أن تجرى البحوث التجريبية فى الاماكن الطبيعية الميدانية (field setting) التى يعيش فيها أو يعمل فيها الافراد الذين ستطبق عليهم الدراسة بشرط أن تكون محاطة بجدران تفصلها عن البيئة الخارجية التى لاتمت الى ميدان الدراسة بأى صلة لمنع أى عوامل دخيلة قد تؤثر على نتائج التجربة . ولايوجد مايمنع من نقل بعض التسهيلات المختبرية اليها اذا تيسر ذلك .

ويهدف البحث التجريبى بصورة عامة الى استنتاج علاقة معينة بين مجموعتين من العوامل تسمى بالمتغيرات (Variables)، واستنتاج مدى تاثير احداها على الاخرى ، ويعرف المتغير بانه عامل يمكن أن يوجد بقيم متغيرة . ويوجد نوعان أساسيان من المتغيرات هما :

١ ـ المتغير المستقل (Independent variable) حيث يتميز بانه يؤثر فى المتغيرات الاخرى التابعة له ولا يتاثر بها ، ويمكن ضبطه والتحكم فيه بتغير قيمه لمعرفة مدى تاثيره فى تغير قيم المتغيرات التابعة له .

٢ ـ المتغير التابع (dependent variable) يتميز بانه يتاثر بالمتغيرات المستقلة ولا يؤثر فيها حيث يمكن تغيير قيمة بناء على ما يحدث من تغير فى قيم المتغير المستقل .

ولتوضيح مفهوم البحث التجريبى ، نفترض انه توجد ظاهرة معينة يراد دراستها . يضع الباحث عددا من الفروض حولها،ثم يحاول التحقق من صحتها او خطئها باخضاعها لتكون تحت الظروف التجريبية فى مختبره او معمله . وحتى يتسنى له ذلك ، يحاول الباحث تثبيت كل المتغيرات التى قد تؤثر على الظاهرة ماعدا المتغير المستقل المراد التحقق من تاثيره

عليها ، وفقا للفروض التى وضعها بخصوصه • وفى هذه الحالة تعتبر الظاهرة نفسها متغيرا تابعا له •

انماط البحث التجريبى Types of Experimental Research

أولا : نمط المجموعة الفردية Type of Single Group

يطلق فى كثير من الاحيان على هذا النمط مسمى المجموعة الواحدة قبل وبعد الاختبار (type of one group Pretest-Posttest) ، حيث يتلخص مفهوم هذا النمط فى أن يتعرض مجموعة من الافراد لمتغير محدد خلال فترة زمنية معينة ودراسة مستوى أدائهم قبل وبعد تعرضهم لهذا المتغير لاختبار ما اذا كان له تاثير على مستوى أدائهم أم لا • فمثلا ، اذا اراد باحث ما دراسة مدى تاثير شدة الضوضاء على قدرة عدد من التلاميذ على حفظ قصيدة شعرية معينة • يبدأ الباحث بوضع فرضه الذى ستبنى عليه الدراسة وليكن «تناسب شدة الضوضاء تناسبا عكسيا مع قدرة التلاميذ على الحفظ» بمعنى أنه كلما زادت شدة الضوضاء ، قلت قدرتهم على الحفظ ، وكلما قلت شدة الضوضاء زادت قدرتهم على الحفظ•وفى الحالة، تعتبر شدة الضوضاء متغيرا مستقلا يراد اختبار تاثيره على قدرة التلاميذ على الحفظ والتى تعتبر بمثابة متغير تابع له • يختار الباحث بعد ذلك عددا من التلاميذ يشترط فيهم انهم متماثلون فى السن والحالة الصحية والحالة الانفعالية ومستوى الذكاء ، وغير ذلك من المتغيرات المستقلة الاخرى لضمان ثباتها وعدم تدخلها باى نوع من التاخير على نتائج الدراسة • ثم يعطى لهم الباحث القصيدة الشعرية المختارة ويطلب منهم حفظها خلال فترة زمنية معينة فى جو هادىء بعيد عن اى ضوضاء فى بداية التجربة ، ويحاول الباحث بعد فترة زمنية قصيرة ان يغير جو التجربة بادخال قليل من الضوضاء اليه وازدياد شدتها تدريجيا الى أن تنتهى الفترة الزمنية المتاحة للتجربة • ثم يقارن الباحث بعدها قدرتهم على الحفظ خلال الازدياد التدريجى لشدة الضوضاء •

وينتقد على هذا النمط البحثى عدم دقته لامكانية تسرب عدد من المتغيرات التى يصعب التحكم فيها الى الجو العام للتجربة مثل حالة التلاميذ الانفعالية والعضوية فى بداية التجربة وعند نهايتها ، دافعة كل منهم على الحفظ ، وماشابهها • غير أنه لا يخلو من المميزات التى قد تدعو لاستخدامه مثل سهولة اجرائه وامكانية توفير الوقت والجهد والمال فى تطبيقه •

ثانيا : نمط المجموعات المتماثلة Type of Similar Group

يعتبر هـذا النمـط اكثر شيوعا فى استخـدامه لانه يتلافى الانتقادات الموجهـة للنمط السـابق . يختار الباحث عـددا من الافراد يمثلون العينة المختارة من جمهور البحث الكلى ثم يقسمهم الى مجموعتين متماثلتين فى كل الخصـائص حيث تسمى المجموعـة الاولى بالمجمـوعة التجريبية (Experimental Group) ، وهى التى تتعرض لتاثير المتغير المستقل،وتترك الثانية التى تسمى بالمجموعة الضابطة (Control Group) بعيدة عن اى تاثير ناتج عن المتغير المستقل فى نفس الفترة الزمنية المتاحة والتى تستغرق فى تطبيق التجربة.ثم يقارن الباحث مستوى أداء المجموعة الاولى بمستوى أداء المجموعة الثانية بعد انقضاء هذه الفترة الزمنية . ومن ثم ، يمكن رد أى فروق تظهر بين مستويى الاداء لافراد المجموعتين الى تاثير المتغير المستقل على احداهما دون الاخرى .

وباستخدام المثال المطروح فى النمط البحثى السابق ، يمكن للباحث أن يقسم العينة المختارة من التلاميذ الى مجموعتين متماثلتين تماما فى كل الخصائص ، ويعطى القصيدة الشعرية المراد حفظها لافراد كل مجمـوعة على أن يضع المجموعة الاولى فى جو به ضوضاء شديدة لاعتبارها مجموعة تجريبية ، ويضع المجموعة الثانية فى جو هادىء خال من اى ضـوضاء لاعتبارها مجموعة ضابطة . وبعـد انقضاء الفترة الزمنية المتاحة لتطبيق هذه التجربة يقارن الباحث بين قدرة أفراد المجموعة الاولى على حفـظ القصيدة الشعرية ، وقدرة أفراد المجموعة الثانية على الحفظ . ومن ثم، يرد الباحث أى فـروق تظهـر بين القـدرتين الى المتغـير المستقل وهو الضوضاء .

وينتقد على هذا النمط البحث بان نتائجه قد تتاثر باى فروق فردية طبيعية يتميز بها أفراد المجموعتين حيث يشك كثير من الباحثين فىامكانية تحقيق التماثل الكامل بين أفراد المجموعتين لصعوبة تحديد الاسس العلمة التى يمكن أن يحدد هذا التماثل على أساسها . غير أن دقة النتائجالمحتمل توفرها من استخدام هذا النمط البحث بدرجـة أكبر من النمـط السابق يشجع كثيرا من الباحثين على استخدامه .

ادوات البحث
Research Instruments

يتوقف اختيار الاداة المناسبة لجمع البيانات اللازمة التى ستستخدم

فى اجراء بحث معين على نوعية البحث نفسه وطبيعته ، على الهدف من تطبيقه ، على نوعية المفحوصين وخصائصهم ، على مدى تغلبهم واستجابتهم • وقد يستخدم الباحث أداة واحدة فقط لجمع البيانات التى يحتاج اليها فى بحثه ، وقد يستخدم أكثر من أداة اذا وجد مبررا لذلك ، وفيما يلى عرض سريع للادوات الاساسية شائعة الاستعمال من قبل الباحثين بصورة عامة ومن بينهم رجال علم النفس الاجتماعى •

اولا : الاستبيان Questionnaire

يعتبر الاستبيان (الاستفتاء) من الادوات البحثية شائعة الاستعمال فى أغلب البحوث النفسية والاجتماعية • وقد يستخدم الباحث استبيانا معدا جاهزا ومستورا من خارج مجتمعه ولكن يشترط أن يعدل فيه بما يتلاءم مع نظام القيم الذى يؤمن به الافراد الذين سيطبق عليهم ، وأن يكون مقننا وفقا لمعايير المجتمع الذى سيطبق فيه ، وأن يختبر صدقه وثباته قبل الشروع فى اجرائه وتطبيقه على عينات البحث المختارة • ذلك لان هذا الاستبيان عادة يكون جوهرا لمقياس أو اختبار يستهدف تحقيق أهداف معينة محددة بذاتها ، وضع من أجلها ولا يجوز استخدامه فى تحقيق غيرها •

وقد يعد الباحث بنفسه استبيانا خاصا مستمدا بنوده من نوعية المعلومات التى يريد الحصول عليها بما يتلاءم مع قيم ومثل ومعايير المجتمع الذى سيطبق فيه • وبناء عليه ، يقوم الباحث أولا بتحديد الاهداف الرئيسية العامة والاهداف الفرعية الخاصة التى يريد تحقيقها باستخدام بحثه • ثم يحدد الباحث المجالات المختلفة المتعلقة بموضوع البحث ، وبالظاهرة المراد دراستها والبحث فيها حتى يغطيها من جميع جوانبها ، وذلك بصياغة الفروض حولها وتحديد متغيراتها المراد اختبارها • ثم يختار نوعية البنود التى يتكون منها الاستبيان ، والتى يمكن أن يثير بها الباحث المفحوصين للحصول منهم على استجابات جيدة لها بما يدعم دقة المعلومات المتحصل عليها منهم • ويفضل أن تكون البنود كلها نمطية على شكل واحد حتى لاتربك المفحوصين عند الاستجابة لها ، وان تكون سلوكية فى صياغتها حتى تكون اكثر اثارة لهم • (ناقش أستاذك فى كيفية اعداد قائمة الاستبيان الجيد) • ويجب على الباحث أن يختبر استبيانه على عينة صغيرة من الافراد للتحقق من صدقه وثباته وملاءمته لمن يطبق عليهم قبل تعميم تطبيقه على العينة الكبيرة المختارة من المفحوصين • وأخيرا تنسق وتنظم قائمة الاستبيان وتعد فى صورتها النهائية التى ستقدم

للمفحوصين المختارين الذين سيطبق عليهم البحث • (ناقش استاذك فى كيفية اجراء عمليات التقنين المناسب للاستبيان) •

وتتميز طريقة استخدام الاستبيان عموما بعدد من المميزات نذكر منها :

١ ـ يستخدم اما بالاتصال المباشر بالمفحوصين ، أو عن طريق ارساله لهم بالبريد اذا كانوا منتشرين فى مناطق متباعدة عن بعضها ويصعب الاتصال بهم مباشرة •

٢ ـ اتاحة فرصة كبيرة للمفحوص لقراءة بنود الاستبيان والتمعن فيها اذا استخدم بالطريقة المباشرة ، واتاحة فرصة أكبر له للتشاور مع غيره حول بنود الاستبيان اذا استخدم بالطريقة البريدية •

٣ ـ اتاحة الفرصة للمفحوصين للاستجابة على بنود الاستبيان بدون خجل وبلا حساسية وبصراحة مطلقة ، لانه غير مطلوب منهم ذكر أسمائهم ولا التعرف عليهم ، فليس المهم من هم ؟ ولكن ماذا هم ؟[1] •

٤ ـ يعتبر اكثر موضوعيا من غيره لانه لايتاثر باى تحيزات ذاتية ولا انحيازات شخصية من قبل الباحثين ، ولانه يتمتع بظروف تقنين جيدة مبنية على أسس تجريبية علمية تدعم دقة المعلومات المتحصل عليها باستخدامه •

٥ ـ يوفر استخدامه الجهد والوقت والمال حيث يحتاج الى قلة من المساعدين يجمعون البيانات ، ولا يشترط أن يحضر الباحث بنفسه أثناء اجرائه ، ويمكن جمع كمية كبيرة من المعلومات من عدد كبير من المفحوصين فى وقت قصير محدد •

وتنتقد طريقة استخدام الاستبيان عموما لتوفر عدد من العيوب يمكن ذكرها فى نقاط محددة هى :

١ ـ لايصلح ، ولا يمكن استخدامه مع الافراد الاميين غير الملمين بالقراءة والكتابة ، كما أنه لايمكن استخدامه مع الاطفال الصغار فى المرحلة الابتدائية لانه يعتمد على القدرة اللفظية فى الاستجابة الى بنوده •

٢ ـ زيادة نسبة الفاقد فى المعلومات المتحصل عليها باستخدامه حيث قد يسلم كثير من المفحوصين استماراتهم (قوائم الاستبيان) بدون استجابة لكثير من بنودها فى حالة الطريقة المباشرة ،وقد لايرسلها نهائيا المفحوصين الى الباحث فى حالة الطريقة البريدية •

٣ ـ تفقد بنود المراجعة (Checking items) اهميتها والتى يضعها الباحث فى استبيانه للتحقق من صدق المفحوص وثبات اجابته على معلومة معينة ، وذلك لسهولة ربط البنود المتشابهة والتى تتطلب استجابات متماثلة عندما يطلع المفحوص على كل البنود الواردة فى الاستبيان بنظرة كلية فاحصة مستطلعة ٠

٤ ـ يتطلب الاستبيان مهارة فائقة وخبرة سابقة فى اعداده من حيث اختيار البنود المناسبة التى يجب أن تغطى كل المجالات المتعلقة بالظاهرة المراد قياسها ٠

٥ ـ تعتبر النتائج المتحصل عليها باستخدام الاستبيان لقياس الرأى العام أو الاتجاهات غير دقيقة لان المفحوصون قد يتشاورون حول بنوده ويتاثرون كل منهم بآراء واتجاهات الاخر ، وبالتالى لاتعبر بدقة وصدق عن آراء واتجاهات كل منهم بصفة ذاتية ٠

ثانيا : المقابلة The Interview

تناول الكثير من الكتاب والمؤلفين مفهوم المقابلة بتعاريف كثيرة ولكنها لا تخرج كلها فى مضمونها العام عن كونها تقابل بين فردين أو أكثر وجها لوجه فى مكان ما لتحقيق هدف معين بناء على موعد مسبق ولفترة زمنية معينة ٠ ولايدل أى لقاء بين فردين بمحض الصدفة على مفهوم المقابلة لانتفاء عناصر المقابلة الاساسية التى لا تتم الا بتوافرها وهى المواجهة ، المكان المحدد ، الموعد السابق ، الفترة الزمنية المعينة ، والاهداف المراد تحقيقها ٠ غير أن هدف المقابلة البحثية يختلف عن هدف المقابلة فىالارشاد والعلاج النفسى حيث تستهدف المقابلة البحثية بالدرجة الاولى الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة والمتعلقة بظاهرة ما من عينة البحث المختارة من المفحوصين ؟ ولكن المقابلة فى الارشاد والعلاج النفسى التى تسمى غالبا بالمقابلة الارشادية أو المقابلة الاكلينيكية فانها تستهدفمساعدة المسترشد (العميل ، المريض) على تنمية شخصيته وتعديل سلوكه نحو الافضل بصورة عامة (عمر ، ١٩٨٥) ٠

وتتميز المقابلة البحثية بامكانية استخدامها فى الحالات التى يكون فيها المفحوصين على درجة كبيرة من الامية وعدم اجادتهم للقراءةوالكتابة ، بالاضافة الى توافر عدد من المميزات التى لاتوجد فى غيرها من أدوات البحث المتعارف عليها ٠ ومن هذه المميزات على سبيل المثال :

١ ـ امكانيـة الحصـول على استجابات لكل البنـود التى تتضمنها القائمة المعدة لذلك حيث يحاول مساعد الباحث أو الباحث نفسه أن يحصل على كافة البيانات المراد معرفتها من المفحوصين بوسائل شتى منها الالحاح أو الاقناع ، مما يجعله مرنا فى شرح اهدافها ومتضمناتها وما قـد يكـون غامضا منها ٠

٢ ـ امكانية الحصول على المعلومات المراد معرفتها وفقـا لتسلسل البنود الواردة فى القائمة ، ووفقا لترتيبها الذى وضعها عليه الباحث ٠

٣ ـ امكانية الحصول على المعلومات بدرجة تكون أكثر دقة وتعبـيرا عن مشاعر المفحوص نفسه لعدم تاثره بمشاورة غيره من الناس ، ولقـلة نسبة الفاقد فى الاجابات للبنود المستفسر عنها ٠

ومن ناحية أخرى يوجد عدد من الانتقادات التى توجه الى استخدام المقابلة البحثية نذكر منها :

١ ـ قد لا تتصف البيانات المتحصل عليها من المفحوصين بالموضوعية حيث قد تتاثر بالتحيز الشخصى (Personal bias) من قبل الباحث نفسه، أو من قبل مساعـده سواء كان هـذا التحيز ممثلا فى تزييف الاستجابات لبنود القائمة أو صيغتها بوجهة نظره الشخصية ٠

٢ ـ قد لا تصلح نهائيا اذا تضمنت القائمة بنودا حساسة تثير الخجل فى الاستجابة عليها ولاسيما فيما يتعلق بالامور الجنسية أو الدين أو الحياة الخاصة جدا للمفحوصين ٠

٣ ـ تتطلب كثيرا من الجهد والوقت والمال حيث تحتاج الى عـدد كبير من المساعدين الذين يقومون بالمقابلة لجمع البيانات ، كما أنها تحتاج الى مصروفات كثيرة تنفق على وسائل انتقالهم الى الاماكن التى يوجد بها المفحوصون ٠

ثالثا : الملاحظـــة **Observation**

تعتبر الملاحظة من أقدم الوسائل المستخدمة لتثبيت فرض ما حـول ظاهرة معينة أو نفيه٠وقد أكد هوكينز ودوبيز (Howkins) & Dobes, 1975) على ضرورة توافر الموضوعية (Objectivity) ، والوضوح (Clarity) والتكامل (Completeness) فى صياغة اى تعريف للملاحظة حتى تحقق الهدف منهـا

بدقة متناهية . ولا تحرج التعاريف التى تناولت مفهوم الملاحظة عن كونها عملية علمية يقوم بها الملاحظ مندوب لملاحظة الإداء السلوكى لفرد ما فى موقف معين أو فى مواقف متباينة ، أو لملاحظة ظاهرة سلوكية معينة لاثبات الفروض المصوغة حولها أو نفيها (عمر ، ١٩٨٥) .

وتفيد الملاحظة بصورة عامة فى حالة البحوث التى تدرس سلوك الافراد فى أماكنها الطبيعية حيث يمكن التعرف على الدوافع التى تشكل هذا السلوك كرد فعل طبيعى واستجابة تلقائية فى موقف معين ، بما يمكن أن يسمى اختبار الاداء السلوكى للفرد . ويمكن أن تسهم الملاحظة فى اختبار الاداء الكلى لسلوك معين بالنسبة لاعضاء يكونون جماعة ما لتحديد مدى التفاعل الاجتماعى بينهم ، ومدى الاسهام والمشاركة فى المناقشة المطروحة عليهم ، ومدى امكانية التعاون فى اتخاذ القرارات الخاصة بهم . كما تفيد الملاحظة بصفة خاصة للحصول على معلومات معينة من أطفال صغار لا تصلح المقابلة معهم ولا يجدى معهم الاستبيان . (للمزيد من المعلومات حول هذا الخصوص راجع كتاب المقابلة فى الارشاد والعلاج النفسى للمؤلف) .

وتنتقد الملاحظة بكونها قد تخضع للذاتية أكثر من خضوعها للموضوعية حيث يلعب التحيز الشخصى اللاشعورى (Personal unconcions bias) للملاحظ دورا كبيرا فى الحصول على بيانات ومعلومات غير دقيقة ، وقد تكون غير صحيحة فى بعض الاحيان عن الافراد الذين يكونون تحت الملاحظة . قد يرى الملاحظ هؤلاء الافراد من اطاره المرجعى هو وليس كما هم عليه فعلا ، أو قد يحكم الملاحظ على سلوكهم من خلال رؤيته لهم فى موقف واحد فقط دون تدعيم هذا الحكم برؤيتهم فى مواقف أخرى متباينة : وقد يلعب اختلاف جنس الملاحظ عن جنسهم دورا هاما فى هذا التحيز الشخصى اللاشعورى سواء أكان متميزا بالايجابية ، أما متصفا بالسلبية .

مجالات علم النفس الاجتماعى

Fields of Social Psychology

مما لاريب فيه ،لعبت الحربان العالميتان دورا كبيرا فى تطوير حركات علم النفس المختلفة بشكل أو بآخر ، والتى نذكر منها على سبيل المثال :

حركة التوجيه النفسى والارشاد النفسى ، حركة الصحة العقلية ، حـركة القياس النفسى ، حركة دراسة الطفل ، وخلافها . وقد استفاد علم النفس الاجتماعى من هاتين الحربين باعتباره أحد فروع علم النفس العام ، بل ومن أهمها بصفة خاصة لانه ينتمى لتلك المجموعة التى تتعـلق بسلوك الانسان الجماعى ، حيث كانتا سببا فى فتح مجالات عديدة تطرق اليهـا وبحث فيها مما دعم تطوره وأبرز كيانه بين أمثاله من الفروع الاخرى لعلم النفس . ويمكن سرد هذه المجالات على النحو التالى :

أولا : دراسة سيكولوجية القيادة العسـكرية ، وسيكولوجية الزعـامة السياسية ومدى تأثير كل منهما على الشعوب التى تسوسها الى حتفها فى حروب لا دخل لها فى احداثها أو تفجيرها .

ثانيا : دراسة سيكولوجية الريادة النفسية والاجتماعية،ومدى اسهاماتها فى تصحيح ما افسدته هذه الحروب من اضطرابات فى شخصية الافـراد ، وانحرافات فى سلوكياتهم .

ثالثا : دراسة سيكولوجية السلوك العدوانى والسلوك المضاد للسـلطة وللمجتمع عند الافراد وعند الجماعات ، لتحديد دوافعه،وللتوصل لكيفية السيطرة عليه وتوجيهه .

رابعا : دراسة سيكولوجية الشائعات والرأى العام والاتجاهات التى تصاحب عادة الحروب بما يكون حروبا موازية لها تسمى بالحروب النفسية والتى لا تقل فتكا ولا شراسة عنها .

خامسا : دراسـة سيكولوجيـة الاقليـات ، وسيكولوجيـة الاغلبيـة ، وسيكولوجية التعصب والقهر والاستبداد ، وسيكولوجية التفرقة العنصرية، وسيكولوجية السيادة والخضوع .

سادسا : دراسة سيكولوجية الاغلال والتطرف والشذوذ على اختـلاف أنواعه بما يخالف تماما نظام القيم السائد فى المجتمع ، ويخالف ما الفه الناس من أمن وسلام وطمأنينة .

سابعا : دراسة سيكولوجيـة البطالة السـافرة ، والبطالة المقنعة التى سادت المجتمعات التى تعرضت للحروب مباشرة وتلك التى كانت تابعـة لها أو كانت تدور فى فلكها ، وما نتج عنها من انحرافات سلوكية .

أهمية علم النفس الاجتماعى

The Importance of Social Psychology

لعل أهم ما يمكن أن يفيد فيه علم النفس الاجتماعى هو ما يتضمنه من عمليات التنشئة الاجتماعية أو التطبع الاجتماعى (Socialization Processes) التى تسهم فى مساعدة الافراد على اكتساب مظاهر السلوك العام السائد فى مجتمعهم · ويفسر عوض ، ١٩٨٠ عملية التطبع الاجتماعى بأنها تساعد فى تحويل الطفل الرضيع من كائن خاضع لغرائزه البيولوجية دون ضابط لها الى كائن اجتماعى يمكنه التحكم فيها وتوجيهها بما يرضى المجتمع ، وبما يتفق مع نظام القيم السائد فيه ، مما يجعله يكتسب عاداته وتقاليده وسلوكياته · ومن ثم ، يسهم علم النفس الاجتماعى بدراساته فى تحديد أساليب التفاعل الاجتماعى الايجابية التى تدعم التواصل الجيد بين افراد المجتمع·وبناء عليه ، يمكن دراسة الكيفية التى تتناول تاثرهم، بعضهم ببعض ، مما يتسب عنه تغيرات ملحوظة فى سلوكياتهم ·

وتسهم دراسات علم النفس الاجتماعى بصورة مباشرة فى حل المشكلات النفسية والاجتماعية المتعلقة بكثير من الظواهر السلوكية والاجتماعية المنتشرة فى المجتمع مثل المشكلات الناتجة عن ظاهرة الادمان على الخمور والمخدرات ، ظاهرة البطالة،ظاهرة الانحرافات الجنسية،ظاهرة السلوك المضاد للسلطة والمجتمع ، ظاهرة جناح الاحداث ، وما شابهها · كما أن دراسات علم النفس الاجتماعى تناولت العديد من المشكلات النوعية المنتشرة فى مؤسسات المجتمع سواء أكانت مؤسسات اجتماعية ، مؤسسات تربوية ، مؤسسات مهنية ، مؤسسات علاجية ، وما شابهها ·

الخلاصــــة

تناول هذا الفصل التعاريف المختلفة لعلم النفس الاجتماعى التى لم تخرج فى مضمونها العام عن كونه العلم الذى يدرس سـلوك الانسان فى نطاق اى جماعة ينتمى اليها على أسس تجريبية سليمة • ويرى كثير من الكتاب والمؤلفين انه نشأ فى احضـان الفلسفة اليونانية القـديمة على يد افلاطون وأرسطو،ثم دعم وجوده على يد الفلاسفة الغربيين أمثال هوبز، ورسو ، وهيوم ، ومنتسكيو وغيرهم،ثم تطور على يد العلماء التجريبيين الذين طـوروا الدراسـة فيه على اسس علميـة تجريبية مدروسة أمثـال لازاروس وستينتال ، وتارد ، ولوبون،وروس،ومكدوجال،وأخيرا ليفين•

ولايمكن عزل علم النفس الاجتماعى عن غيره من العـلوم الانسانية الاخرى حيث انه يتاثر بها ويؤثر فيها • وغنى عن القول أن عـلم النفس الاجتماعى يعتبر احد فروع علم النفس العام حيث يستثمر خصائص سلوك الانسان المجرد وتوظيفها فى نطاق الجماعة ليدرس تفاعلاتها مع خصائص سلوكيات الاخرين • ويعتبر علم النفس الاجتماعى التوأم الاكاديمى لعلم النفس الارشـادى حيث يبحث كل منهمـا فى متضمنـات مشتركة بينهما بوجهات نظر تكاد تكون متماثلة • ولا يمكن فصل علم النفس الاجتماعى عن علم الاجتماع حيث يدرس الاول سلوك الفرد داخل الجماعات،ويدرس الثانى العلاقة بين هذه الجماعات ومدى تاثيرها على الافـراد بداخلها • ويرتبط علم النفس الاجتماعى بعلم الاحناس البشرية برباط منسـوج من عمليات التنشئة الاجتماعية حيث تؤثر الحضارة الانسانية فى مجتمعه على تشكيل سلوكه فيه •

ويمكن البحث فى علم النفس الاجتماعى بعدة طرق منها : الطـريقة الوصفية التى تدرس الظاهـرة السلوكية والاجتمـاعية فى وضعها القـائم بوساطة الدراسات المحبة ، ودراسات العلاقات المتبادلة المتضمنة لدراسة الحـالة ، والدراسات المقـارنة ، والدراسات الارتباطية ، عـلاوة على الدراسات التطورية المتضمنة للطريقة الطولية والطريقة المستعرضة • كما

تستخدم طريقة البحث التاريخى بكثرة فى بحوث علم النفس الاجتماعى بالاضافة الى استخدام طريقة البحث التجريبى بنمطيها ، نمط المجموعة الفردية ونمط المجموعات المتماثلة • ويستعين الباحث بادوات بحثية مناسبة لتطبيق بحوثه منها : الاستبيان ، المقابلة ، والملاحظة ، على ان يختار اى منها وفقا لطبيعة البحث ونوعيته •

وقد فتحت الحربان العالميتان عدة مجالات تطرق اليها علم النفس الاجتماعى مما دعم تطوره وابرز كيانه بين امثاله من فروع علم النفس الاخرى منها :

١ ـ دراسة سيكولوجية القيادة العسكرية والزعامة السياسية •

٢ ـ دراسة سيكولوجية الريادة النفسية والاجتماعية •

٣ ـ دراسة سيكولوجية السلوك العدوانى •

٤ ـ دراسة سيكولوجية الشائعات والرأى العام •

٥ ـ دراسة سيكولوجية الاقليات والاغلبية والعنصرية •

٦ ـ دراسة سيكولوجية الانحلال والانحراف والشذوذ •

٧ ـ دراسة سيكولوجية البطالة بنوعيها •

وتكمن اهمية علم النفس الاجتماعى فى تدعيم عمليات التنشئة الاجتماعية للافراد ، والمساعدة فى حل المشكلات السلوكية والاجتماعية المنتشرة فى المجتمع بصورة عامة والمنتشرة فى مؤسساته المختلفة على وجه الخصوص •

تمارين للمناقشة

أولا : «يتكون مسمى علم النفس الاجتماعى من ثلاث كلمات تدل على المفاهيم الاساسية التى يتضمنها هذا العلم» ·

- حلل معانى كل كلمة منها لتبين هذه المفاهيم التى تتضمنها، مشتقا منها التعريف الشامل لعلم النفس الاجتماعى ·

ثانيا : «يرى كثير من الكتاب والمؤلفين أن علم النفس الاجتماعى نشأ فى أحضان الفلسفة اليونانية القديمة ، وانه نما فى ظل الفلسفة الغربية الحديثة» ·

- ناقش هذه العبارة موضحا تاثير كل من الفلسفتين على علم النفس الاجتماعى ·

ثالثا : «اختلف الباحثون فى تحديد الرواد الاوائل الذين يمكن اعتبارهم طليعة المؤسسين لعلم النفس الاجتماعى الحديث» ·

- تناول خمسة من العلماء الذين يعتقد أن لهم اسهامات واضحة فى تدعيم علم النفس الاجتماعى ، مبينا هذه الاسهامات ومدى تاثيرها عليه ·

رابعا : «لايمكن عزل علم النفس الاجتماعى عن غيره من العلوم الانسانية الاخرى حيث انه يؤثر فيها ويتاثر بها» ·

- وضح العلاقة الوثيقة التى تربط علم النفس الاجتماعى بعلمين من العلوم النفسية ، وبآخرين من العلوم الاجتماعية ·

خامسا : «تتناول طريقة البحث الوصفى الظاهرة السلوكية ، أو الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها فى وضعها القائم فعلا» ·

- بين طبيعة هذه الطريقة ، مستعرضا الدراسات التى تتضمنها بايجاز ·

سادسا : «تربط طريقة البحث التاريخى احداث الماضى المتعلقة بظاهرة معينة بخصائصها الحالية وبما ستكون عليه مستقبلا» ·

- اشرح كيفية تحقيق ذلك ·

سابعا : «تعرضت طريقة البحث التجريبى لمناقشات جدلية بين الدعوة لاستخدامها ورفضها فى ميدان علم النفس الاجتماعى» .

■ استعرض هذه المناقشات المؤيدة والمعارضة ، مع توضيح حجج كل منها .

ثامنا : «ارتبط مفهوم البحث التجريبى بوجود مكان محدد تجرى فيه الدراسة حول ظاهرة ما خلال فترة زمنية معينة» .

■ تناول مفهوم البحث التجريبى بشىء من التفصيل ، متضمنا أهدافه وانماطه بايجاز .

تاسعا : «يعتبر الاستبيان من الادوات البحثية شائعة الاستعمال فى أغلب البحوث النفسية والاجتماعية» .

■ اذكر رأيك حول هذه العبارة ، متضمنا خصائص الاستبيان ومميزاته والانتقادات التى وجهت له .

عاشرا : «تختلف المقابلة البحثية عن المقابلة الارشادية والاكلينيكية على الرغم الرغم من اتفاقهما فى المفهوم» .

■ عرف المقابلة بصورة عامة ، موضحا عناصرها الاساسية ، والفروق الجوهرية بين استخدامها فى الطرق البحثية والطرق الارشادية العلاجية،مع التعرض لميزات استخدامها فى تطبيق البحوث وعيوبها .

حادى عشر : «تعتبر الملاحظة من أقدم الوسائل المستخدمة لتثبيت فرض ما حول ظاهرة معينة أو نفيه» .

■ عرف الملاحظة ، موضحا عناصرها الاساسية ، مع التعرض لاهميتها والانتقادات الموجهة لها .

ثانى عشر : اسرد المجالات المختلفة التى يسهم فيها علم النفس الاجتماعى .

■ بين أهمية علم النفس الاجتماعى فى الحياة العامة .

الفصل الثانى

عمليات التنشئة الاجتماعية

Processes of Socialization

- مفهوم التنشئة الاجتماعية ٠
- مصادر التنشئة الاجتماعية
- التفسير الاسلامى للتنشئة الاجتماعية ٠
- دور الثقافة فى التنشئة الاجتماعية ٠
- دور بيوت العبادة فى التنشئة الاجتماعية ٠
- دور التربية فى التنشئة الاجتماعية ٠
- دور الاسرة فى التنشئة الاجتماعية
- دور جماعة الرفاق فى التنشئة الاجتماعية ٠
- دور وسائل الاعلام فى التنشئة الاجتماعية ٠
- الخـــــلاصة ٠
- تمــارين للمناقشــة ٠

تكتسب التنشئة الاجتماعية سماتها من صفات وراثية تنتقل عبر الاجيال المتعاقبة بوساطة المورثات (الجينات) المحمولة على الكروموسومات المتكونة فى البويضة الملقحة (الزيجوت) خلال عمليات التناسل ، ومن ظروف بيئية تحيط بالانسان ، مؤثرة على تكوينه منذ خلقه جنينا فى رحم الام ، وعلى نموه فى المراحل المتتالية من عمره حتى عودته فى النهاية الى خالقه باذنه سبحانه وتعالى . لذلك تعرف عمليات التنشئة الاجتماعية بانها عمليات ارتقائية تعليمية تستمد من مصادر وراثية وبيئية ، وتتأثر بادوار حضارية مبنية على أسس سيكولوجية يتعرض لها الفرد خلال مراحل نموه المختلفة .

وسيتناول هذا الفصل بمشيئة الله تعالى مفهوم التنشئة الاجتماعية ، ومصادرها ، والتفسير الاسلامى لها ، بالاضافة الى الادوار الحضارية التى تؤثر فى تكوينها وتنميتها وتطويرها . وتتضمن هذه الادوار الحضارية دور كل من الثقافة ودور بيوت العبادة والتربية والاسرة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام فى التنشئة الاجتماعية . وسيتناول الفصل التالى ان شاء الله الاسس النفسية للتنشئة الاجتماعية ممثلة فى الحاجات والدوافع، القيم والمثل ، المعايير الاجتماعية ، التفاعل الاجتماعى والتفاعل الشخصى ، والادراك الحسى والادراك الاجتماعى . ذلك حتى يتضح الاطار العام للتنشئة الاجتماعية التى تنعكس سماتها على شخصية الانسان ، وتظهر ملامحها فى سلوكياته بشكل عام .

مفهوم التنشئة الاجتماعية

Concept of Socialization

يطلق نيوكومب (Newcomb, 1959) على التنشئة الاجتماعية بعض المسميات التى تدل على مفهومها بشكل عام مثل مسمى التعلم الاجتماعى، ومسمى الاندماج الاجتماعى ، ومسمى التطبع الاجتماعى ، والتى لاتخرج كلها فى مضمونها من وجهة نظر المؤلف عن كونها عمليات نمو وارتقاء اجتماعى يتطور خلالها الاداء السلوكى للفرد من سلبية مجردة الى ايجابية موجهة فى المواقف الاجتماعية المتباينة التى يمر بها منذ طفولته الى شيخوخته ، وفقا لما يكتسبه من خبرات سارة أو مؤلمة خلال تفاعله مع

المحيطين به فى البيئة التى يعيش فيها ، متاثرة بما تتميز شخصيته من خصائص بيولوجية تختلف فيها عن غيره من البشر .وبالتالى تعتبر التنشئة الاجتماعية من العوامل الرئيسية التى تسهم الى حد كبير فى تشكيل شخصية الانسان وتوجيه سلوكه . ويقرر وافى ، ١٩٨٣ فى هذا الصدد أن خصائص الانسان ومقوماته من النواحى العضوية والنفسية التى توجه سلوكه لاتخرج عن كونها مستمدة أساسا من مصدرين رئيسيين هما الوراثة والبيئة حيث انتقلت اليه بعض خصائصه عن طريق الوراثة من الاباء والاجداد ،واكتسب البعض الاخر عن طريق البيئة التى يعيش فيها .

ان عمليات التنشئة الاجتماعية تساعد الفرد على الانتقال من الاتكالية المطلقة والاعتماد على الغير والتمركز حول الذات فى المراحل الاولى من عمره الى الاستقلالية الايجابية والاعتماد على النفس واحترام الذات عبر المراحل الارتقائية من عمره . وتتكون عمليات التنشئة الاجتماعية وتتطور خلال تعليم الانسان وتدريبه على سبيل التفاهم والتعامل مع المحيطين به ، واسس التواصل والتفاعل مع المخالطين له من أقرب الناس اليه فى محيط الاسرة التى ولد ونشا فيها ، ومن رفقاء عمره فى نطاق الجيرة السكنية والمؤسسات التربوية والمهنية التى ينتمى اليها ، ونتيجة لما يتعرض له من خبرات سارة أو مؤلمة اثناء تفاعلاته الشخصية والاجتماعية معهم ، وبناء على ما يكتسبه من أطر مرجعية مستمدة من الثقافة والتربية وبيوت العبادة ووسائل الاعلام المنتشرة فى مجتمعه وغنى عن القول،ان الصفات الوراثية التى يتميز بها فرد ما عن غيره من البشر تدعم عمليات التعلم والتدريب التى يمر بها ، وتبلور خبراته التى يتعرض لها ، وتدعم أطره المرجعية التى اكتسبها . وبالتالى ، اذا كانت أسس تعلم الفرد وتدريبه سليمة ، وخبراته التى تعرض لها سارة ، وأطره المرجعية التى اكتسبها صحيحة ، فان تنشئته الاجتماعية ستكون جيدة وايجابية باذن الله . واذا كانت أسس تعلم الفرد وتدريبه غير سليمة ، وخبراته التى تعرض لها مؤلمة ، وأطره المرجعية التى اكتسبها متطرفة وغير صحيحة ، فان تنشئته الاجتماعية ستكون سيئة وسلبية والعياذ بالله ، وذلك بناء على نظرته الشخصية للاحداث التى يمر بها ودرجة استجابته لها .

مصادر التنشئة الاجتماعية

Resources of Socialization

لقد اثيرت عدة مناقشات جدلية حول أهمية كل من الوراثة والبيئة فى

تشكيل شخصية الانسان ، وفى تحديد سلوكه . ويرى البعض ان الوراثة وحدها هى المسئولة عما عما يتصف به الانسان من خصائص يختلف فيها عن غيره من البشر سواء أكانت خصائص جيدة أو خصائص رديئة لانها منقولة اليه من الاباء والاجداد عبر الاجيال المتعاقبة . وذهبوا فى رأيهم هذا الى ضرورة حصر النسل فى بعض الاسر التى يظن انها عريقة فى خصائص أجيالها ، وأنها متمايزة عن غيرها بصفات سامية ، حرصا على تناقلها عبر افرادها فقط ، وحفظا على عدم تدهورها بزواجهم من أفراد آخرين ينتمون الى أسر مغايرة يعتقد بانهم اقل منهم فى هذه الصفات المتوارثة . وتزعم هذا الاتجاه مكدوجال (McDougall, 1960) حيث أكد على أهمية الوراثة فى تشكيل شخصية الانسان وتحديد سلوكه لانه يولد مزودا بعدد من الغرائز الفسيولوجية المتوارثة ، والتى انتقلت اليه من آبائه واجداده .

ويرى بعض آخر أن البيئة وحدها هى المسئولة عما يتصف به الانسان من خصائص يختلف فيها عن غيره سواء كانت حميدة أو رديئة لانه اكتسبها بالتعلم من المحيطين به والمخالطين له/فى البيئة التى يعيش فيها/ وذهبوا فى رأيهم هذا بان أى سلوك يسلكه الفرد حتى لو كان سلوكا مرضيا، فانه يكون نتاجا لما تعلمه اثناء تفاعله مع الاخرين ، ولما توفر له من اشباعات لحاجاته الاساسية والثانوية من المصادر المتاحة فى البيئة المحيطة به . وتزعم هذا الاتجاه واطسون (Watson, 1951) حيث قال بانه يمكنه أن يشكل شخصية الطفل كما يريد ، مما يجعله يمارس الدور الذى أعده له ، فقد يجعله فى المستقبل عالما أو متشردا وفقا لما يعلمه له ولما يدربه عليه ،وبناء على مايتوافر لديه من مصادر متاحة فى البيئة التى يعيش فيها .

ويرى كثير من العلماء المشتغلين بعلم النفس وفى مقدمتهم كلاينبرج (Klineberg, 1954) أن تلك المناقشات الجدلية لن تنتهى لانها فى حاجة ماسة الى المزيد من الدراسات الميدانية والبحوث التجريبية/التى يمكن أن تثبت مدى اهمية كل من الوراثة والبيئة فى تشكيل شخصية الانسان وفى تحديد سلوكه . غير أن هناك شبه اتفاق ضمنى بين كثير من علماء النفس وفى مقدمتهم تيلر (Tyler, 1965) على أن شخصية الانسان تتشكل وفقا لمؤثرات متفاعلة بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية التى لا يمكن فصل اى منها عن الاخرى باى حال من الاحوال ، وأن هذا التفاعل المؤثر بين الوراثة والبيئة هو وحده المسئول عن ايجاد الفروق الفردية بين الناس جميعا . ومن ثم ، يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية تتكون وتتطور من مصدرين رئيسيين هما : الوراثة والبيئة .

الـــوراثة Heredity

يتكون جسم الانسان من عدد كبير من الخلايا التى تسمى بالخـلايا الجسمية • وتحتوى كل خلية جسمية على نواة • ويوجد فى كل نواة عدد ثابت من الخيوط الثنائية (المزدوجة) تسمى بالكروموسومات مقداره ٢٣ زوجا من الكروموسومات الثنائية • ويحمل كل زوج من هذه الكروموسومات عددا من العوامل الوراثية الثنائية تسمى بالجينات بحيث يدل كل زوج منها على صفة وراثية معينة • ويوجد فى خلية الرجل الجسمية ٢٢ زوجا من الكروموسومات الذاتية المتشابهة وزوج من الكروموسومات الجنسـية غير المتشابهة ويرمز لها بالرمز (XY) • ويوجد فى خلية المراة الجسمية ٢٢ زوجا من الكروموسومات الذاتية المتشابهة وزوج من الكروموسومات الجنسية المتشابهة ويرمز لها بالرمز (XX) • ويسمى الحيوان المنـوى الذى ينتج بوساطة الجهاز التناسلى فى الرجل بالخلايا التناسلية الذكرية ، أو المشيج المذكر • وتسمى البويضة التى تنتج بوساطة الجهاز التناسـلى فى المراة بالخلايا التناسلية الانثوية ، أو بالمشيج المؤنث • ويوجد فى نواة كل خلية تناسلية سواء اكانت ذكرية أم انثوية عدد ثابت من الكروموسومات الفردية مقداره ٢٣ كروموسوما احاديا •

عند اتمام عملية الجماع بين الزوج والزوجة ، فان الحيوانات المنوية (الامشاج المذكـرة) تنطلق من الزوج وتسبح بطـريقة عشـوائية فى رحم الزوجة حتى يصادف أحدها البويضة (المشـيج المؤنث) فى قناة فـالوب (احد اعضاء الجهاز التناسلى فى المراة) فيخصبهـا ، وتسمى البويضـة المخصبة بالزيجوت • وتتحد الكروموسومات الفردية (الاحادية) المتكونة فى الحيوان المنوى مع الكروموسومات الفردية (الاحـادية) المتكـونة فى البويضة عند اخصابها فيصبح عدد الكروموسومات المتكونة فى نواة البويضة المخصبة (الزيجوت) ٢٣ زوجا من الكروموسومات الثنائية • ثم بعد ذلك تبدأ الخلية المخصبة (الزيجوت) بالانقسام الى انماط مختلفة من الخلايا التى تكون فى مجموعها الجنين فى رحم الام • وتحتوى كل خلية جسمية جديدة ناتجة من الانقسامات المتتالية على نفس العدد الزوجى الثابت من الكروموسومات (٢٣ زوجا) فى نواتها بحيث يحمل كل زوج منها العـدد الثنائى من العوامل الوراثية (الجينات) المنقولة من الابوين والذى يتعلق بصفة وراثية معينة •

وبناء عليه ، يمكن صياغة تعريف عام للوراثة فى الانسان على انهـا

انتقال الصفات البشرية والعقلية والنفسية عبر الاجيال المتعاقبة نتيجة لاحتواء خلايا جسمه على عوامل وراثية ثنائية متصلة ، لكل صفة وراثية معينة عاملها الوراثى الخاص بها بحيث يكون عاملا مزدوجا ، بمعنى أن لكل صفة وراثية معينة عاملين وراثيين فرديين (احاديين) يأتى أحدهما من الاب ويأتى الاخر من الام • وقد وضع مندل (Mendel) رائد علم الوراثة قانونه الاول الذى أسماه(قانون انعزال الصفات) بناء على نتائج دراساته وتجاربه حول انتقال الصفات الوراثية عبر الاجيال المتعاقبة بوساطة الانقسام الاحادى فى الخلايا التناسلية الذكرية أو الانثوية على النحو التـــــالى :

«ان كل صفة وراثية فى الكائن الحى تمثل بعاملين وراثيين ينعزلان وينفصلان عند تكوين الامشاج» •

تلعب الوراثة دورا كبيرا فى تشكيل شخصية الانسان وتحديد سلوكه بوجه عام • فمثلا،قد يحدث فى بعض الحالات عدم انفصال الكروموسومات الجنسية فى خلايا الانسان التناسلية عند تكوينها ، وبالتالى تنشأ عنها أمشاج بها كروموسوم جنسى زائد أو ناقص عن عدد الكروموسومات الثابت فى نواتها ؛ ويظهر ذلك بوضوح فيما يسمى بحالة تيرنر (Turner) حيث تتكون الخلايا الجسمية فى جسم المرأة محتوية على عدد ناقص من اجمالى الكروموسومات الفردية مقداره ٤٥كروموسوما(٢٢ زوجا من الكروموسومات الذاتية + كروموسوم واحد فردى جنسى) • وتتصف المرأة فى هذه الحالة بانها تختلف عن المرأة العادية فى أنها تكون قصيرة القامة وذات رقبة قصيرة ، وتتصف عملية النضج الجنسي بأنها بطيئة مما يؤدى الى اختفاء الحيض (الطمث) عندها ، وانعدام قدرتها على الانجاب • وتوجد حالة أخرى عكسية تسمى حالة كلاينفلتر (Klinefelter) حيث تتكون الخلايا الجسمية فى جسم الرجل محتوية على عدد زائد عن اجمالى الكروموسومات الفردية مقداره ٤٧ كروموسوما (٢٢ زوجا من الكروموسومات الذاتية + ٣ كروموسومات فردية جنسية) •ويتصف الرجل فى هذه الحالة بانه يختلف عن الانسان العادى فى أنه يكون طويل القامة ولا تظهر عليه الصفات الجنسية الثانوية ، كما يتصف بضعف عام فى نشاطه الجنسى والعقلى والنفسى • ويؤدى انفصال الكروموسوم الذاتى رقم ٢١ الى انجاب أطفال مشوهين يطلق على الاعراض التى تبدو عليهم اسم المنغولية (Mongolism) أو أعراض داون Down's Syndromes حيث يكون رأس الطفل المولود كبيرا وعيناه منغولية ونموه الجسمى والعقلى متخلفا وكما يوجد أيضا

بعض الصفات المرضية المرتبطة بمكروموسوم الجنس (X) مثل عمى الالوان ونزف الدم وضمور العينين والصرع والبول السكرى والصلع وغيرها.

يتضح من السرد السابق أن المصاب بأى من تلك الاعراض المرضية يختلف سلوكه بشكل عام عن سلوك الانسان العادى ، تبعا لشدة اصابته وحدة معاناته من مرضه ، مما يؤثر على استقراره الوجدانى ، وثباته الانفعالى ، واتزانه النفسى فى النهاية . لذلك لا ينكر أحد مدى أهمية الوراثة فى تحديد الاسس الحيوية لنمو الشخصية حيث أنها تؤثر تاثيرا مباشرا على جميع مظاهر النمو ومراحله المختلفة سواء أكانت مظاهر جسمية أم مظاهر عقلية ، أم مظاهر نفسية . وتفيد الدراسات الطبية والفسيولوجية ان كثيرا من تلك الاعراض المرضية المذكورة وغيرها الكثير تتناقل عبر الاجيال من الاجداد الى الاباء الى الابناء وراثيا ، بينما تقف هذه الدراسات عاجزة تماما عن حصر كثير منها فى جيل دون انتقالها الى الاجيال التى تليه ، وعن مساعدة المصابين بها فى التغلب عليها والشفاء منها .

ومن ناحية أخرى ، عرض رايتسمان (Wrightsman, 1972) عددا من الدراسات المختلفة حول أهمية الوراثة فى نقل بعض الصفات والخصائص عبر الاجيال المتعاقبة فى مواضع متفرقة من كتابه (علم النفس الاجتماعى فى السبعينات) . ويمكن تلخيص نتائج عرضية فى نقاط محددة توضح امكانية نقل بعض الخصائص مثل القدرة العقلية والعدوانية من جيل الى جيل على النحو التالى :

١ ــ اثبتت نتائج الدراسات التى اجريت على عدد من الاباء يتميزون بمستوى عال من الذكاء بأنهم ينحدرون من سلالات تتميز بانها تتمتع بقدرة عقلية عالية تفوق مستوى الذكاء العام للافراد العاديين،وأن أبنائهم يتفوقون ايضا فى قدرتهم العقلية التى تضعهم فى نفس المستوى العالى من الذكاء.ودلت تجارب أخرى على عدد من الاباء يتصفون بمستوى منخفض من الذكاء بأن آباءهم وأولادهم يتصفون أيضا بانهم على نفس المستوى المنخفض من الذكاء .

٢ ــ افادت نتائج الدراسات التى أجريت على مجموعتين احداهما من البيض والاخرى من السود بأن مستوى الذكاء عال بين افراد مجموعة البيض وأن مستوى الذكاء منخفض بين أفراد مجموعة السود .

واثبتت نتائج التجارب التى اجريت على مجموعتين من الفئران ،

احداهما تتصف بالعدوانية الشديدة والاخرى تتصف بانها اقل منها عدوانية بان خاصية العدوانية الشديدة توارثت عبر افراد المجموعة الاولى وخاصة العدوانية القليلة توارثت عبر افراد المجموعة الثانية خلال ثلاثة اجيال متعاقبة على المجموعتين .

وغنى عن القول ، ان الوراثة وحدها هى المسئولة عن توارث كثير من الصفات الجسمية والعضوية التى تميز فرد عن غيره من البشر فيما يتصف من خصائص واضحة مثل طول القامة ، عرض المنكبين ، لون الشعر ، تركيب الشعر ، لون العينين ، شكل العينين ، لون البشرة، درجة نعومة البشرة ، تكوين وتشكيل الانف والاذنين والفم، وغيرها من الصفات الجسمية والعضوية التى تحدد ملامح الانسان وتميزه بها عن ملامح غيره من الناس . ولاينكر احد أن هذه الخصائص والصفات المتوارثة تؤثر بشكل أو بآخر على السلوك العام للفرد . ومن ثم ، تلعب الوراثة دورا كبيرا فى تشكيل شخصية الانسان ، وفى تحديد سلوكه وتوجيهه بصورة عامة .

البيئــــة : Environment

يتضمن مفهوم البيئة من وجهة نظر علماء النفس جميع المثيرات التى تحيط بالفرد ، والتى يتفاعل معها مؤثرا فيها ومتاثرا بها منذ بدء خلقه جنينا فى رحم الام وحتى نهاية عمره فى مثواه الاخير تحت سطح الارض. ويتضمن مفهوم البيئة من وجهة نظر علماء الاحياء جميع العوامل الحيوية (Biotic Factors) التى تشتمل على جميع الكائنات الحية المنتشرة على سطح الارض ، وجميع العوامل الطبيعية (Physical Factors) التى تشتمل على العوامل الجوية والمناخية المحيطة بها . ويتضمن مفهوم البيئة من وجهة نظر المؤرخين وعلماء الاجتماع جميع العوامل الجغرافية والنظم الاجتماعية السائدة فى المجتمع . ولايمكن لأى فرد كان ان يعزل الانسان عن تلك العوامل كلها مجتمعة مع بعضها ومتداخلة فيما بينها لان حياته مرتبطة بها ، ولا يمكنه العيش بدونها .

يبدا اتصال الفرد ببيئته منذ اللحظة الاولى لخلقه وتكوينه فى رحم الام جنينا حيث يعتبر هذا الرحم بمثابة البيئة الاولى التى يتصل بها لانه يتاثر بكل ما تتاثر به الام من عوامل ومثيرات غذائية وحسية وانفعالية وكيماوية وامراض معدية . أن الام التى تبدأ حملها وهى فى حالة صحية جيدة ، ومحافظة على تناول العناصر الغذائية اللازمة لها ولجنينها بصورة متوازنة ومتكاملة ومتزايدة تدريجيا كلما تقدم بها الحمل ، توفر لجنينها

الاتزان الغذائى اللازم لنموه بصورة طبيعية ، ممـا يؤدى الى ولادته فى موعده • ذلك لان الجنين يأخذ غذاءه والاكسجين اللازم له من دم أمه عبر المشيمة التى تسمح بانتقال العصارات الغذائية من دم الام الى دم الجنين دون انتقال أو تبادل الدم نفسه بينهما • أما الامهات اللائى لا يحـافظن على توازن العناصر الغذائية التى يتناولنها يتسببن فى خلق بيئـات غـير مستقرة وغير ملائمة لأجنتهن ، مما يؤدى الى ولادتهن قبل موعدهن اذا كن نحيفات ، أو اصابتهن بحالات من التسمم الدموى اذا كن مفرطات فى السمنة •

وعرض أبو علام ، ١٩٧٩ بعض المثيرات التى قد يتعرض لها الجنين فى البيئة الرحمية قبل ولادته والتى قد تؤثر عليه تاثيرا مباشرا ، ممثلة فى مثيرات حسية حيث يستجيب الجنين للاصـوات العالية والمفاجئة مما يجعله اكثر نشاطا فى رحم الام•ودلت نتائج كثير من الدراسات أن المثيرات الانفعالية التى تتعرض لها الامهات اثناء فترات الحمل تؤثر تاثيرا مباشرا على أجنتهن ، حيث أظهرت هذه الدراسات أن الاطفال حديثى الولادة يكونون أكثر ميلا للبكاء المستمر وأكثر ميلا للاضطرابات المعوية اذا تعرضت امهاتهم الى اضطرابات انفعالية حادة أثناء فترة الحمل ، بينمـا يكـون الاطفال أكثر ميلا للنمو السريع وأكثر ميـلا للسكينة والهـدوء اذا كانت أمهاتهم فى حالة من الاستقرار النفسى أثناء حملهن • وأفادت نتائج كثير من الدراسات أن كثرة العقاقير التى قد تتناولها الام أثناء فترة الحمـل تؤثر على صحة الجنين تأثيرا ضارا علاوة على التأثير الضار الذى يسببه نيكوتين السجائر التى تدخنها الام وجرعات الكحـول التى قـد تتناولها وكميات المخدرات التى قد تتعاطاها ، مما يدل على أن المثيرات الكيماوية التى تتناولها الام قد تؤدى الى ولادة أطفال مشوهين ، أو ولادتهم قبل موعدهم فى كثير من الحالات • وتؤثر بعض الامراض المعدية مثل الحصبة الالمانية والجدرى والدرن والملاريا والحمى القـرمزية تأثيرا ضـارا على تكوين الجنين •

ويرى اسماعيل ، ١٩٨٦ أن الشهر الاول من حياة الطفل حديث الولادة (الوليد) يعتبر محكا جيدا لاختبار مدى قدرته على النضال مع العوامل المحيطة به فى بيئته الخارجية من أجل البقاء فيها ، والتفاعل مع المثيرات التى تحتويها • إن ما يتمتع به الوليد من خصـائص ذاتية حباه الله بهـا تؤهله فى أسابيعه الاربعة الاولى لاستكمال نموه خـلال عمليات التفـاعل الحتمية بين هذه الخصائص الذاتية وبين المثـيرات المحيطة به فى بيئتـه

الخارجية وتسهم عمليات التفاعل بين الوليد والمثيرات المحيطة به فى بيئته الخارجية بصورة أساسية فى اكتمال نموه من الناحية العقليةوالحركية والحسية والانفعالية واللغوية والاجتماعية ٠ ويحاول الوليد منذ الصرخة الاولى أن يتوافق مع العوامل الحيوية والعوامل الطبيعية الموجودة فى البيئة الخارجية بعد أن ترك البيئة الرحمية بلا رجعة ، لذلك فهو يحاول ان يستخدم وظائفه الفسيولوجية بطريقة مناسبة تحقق له الامن والاستقرار فى عالمه الخارجى بمساعدة قليلة من الام وتحت اشرافها ورعايتها ٠ ان عمليات التنفس والبلع والهضم والاخراج والنوم واليقظة كلها جديدة على طفل المهد فلا يستطيع ان ينظمها ولا يضبطها بمفرده ، ولكن الام الرشيدة المدركة لسبل الرعاية يمكنها أن تساعده فى تنظيمها وضبطها بتهيئة الجو المكيف المناسب فى غرفته ، وبتنظيم أوقات رضاعته ، وبالعناية الفورية بنظافته،وما شابه ذلك حتى لا يتعرض لامراض الجهاز التنفسى وامراض الجهاز الهضمى التى غالبا تصيب اطفال المهد فى أسابيعهم الاولى ٠

وتفيد نتائج كثير من الدراسات والبحوث ان رعاية الام الدافئة لوليدها وحنوها عليه تعتبران من العوامل الرئيسية التى تسهم الى حد كبير فى اكتمال نموه ونضجه حيث انه يعتمد عليها اعتمادا كليا فى مساعدته على اختبار المثيرات المحيطة به فى بيئته الخارجية والتعرف عليها وتعلم الاستجابات السلوكية المختلفة لها ٠ وتتضمن الاستجابات السلوكية للوليد ثلاثة أنواع رئيسية هى :

١ ـ الاستجابة السلوكية التلقائية والتى تتمثل فى اية حركات يؤديها الوليد باى عضو من اعضاء جسمه أو بكامل جسمه كله دون أن تكون استجاباته هذه موجهة لأى مثير محدد يحيط به ٠

٢ ـ الاستجابة السلوكية المنعكسة والتى تتمثل فى رد فعل الوليد نحو أية مثيرات محيطة به بطريقة آلية لاارادية مثلرعش العين وتحريك الرأس أو تحريك الذراعين والساقين عند سماع صوت مرتفع مفاجىء أو عند رؤية ضوء مبهر عال ٠

٣ ـ الاستجابة السلوكية المتخصصة والتى تتمثل فى رد فعل الوليد نحو أية مثيرات محددة بذاتها مثل البكاء من أجل طلب الطعام ، ومن أجل النظافة ، أو بسبب الخوف من الكلام أو الوحدة ، أو من أجل استدعاء الام بوجه عام ٠

ومن ثم ، يتميز الطفل الذى ينشأ فى أسرة مستقرة وفى جو أسرى يتصف بالمحبة والتعاطف والحنان بانه متزن نفسيا لانه لم يتعرض لمشكلات سلوكية حادة قد تؤلمه وتؤرقه ، مما يجعله أكثر توافقا مع البيئة المحيطة

به ، ومما يسهم فى اكتمال مظاهر نموه من جوانبها العقلية والحركية والحسية والانفعالية واللغوية والاجتماعية • ومن ناحية اخرى ، يتصف الطفل الذى ينشا فى أسرة غير مستقرة وفى جو أسرى متفكك ممتلىء بالخلافات بانه مضطرب نفسيا لانه يتعرض لكثير من المشكلات السلوكية التى تؤله وتؤرقه ، مما يجعله أقل توافقا مع البيئة المحيطة به ، مما يعرقل اكتمال نموه العقلى والحركى والحسى والانفعالى واللغوى والاجتماعى • واثبتت نتائج كثير من الدراسات بان الاطفال الذين ينشاون بعيدا عن أمهاتهم منذ لحظة ولادتهم يتاخرون فى اكتمال نموهم فى اغلب الحالات ، وقد يصاب كثير منهم بحالات من التخلف العقلى •

ويرى كثير من علماء الاجتماع والمؤرخين ان البيئة الجغرافية تلعب دورا كبيرا فى تشكيل شخصية الانسان وفى تحديد انماطه السلوكية المختلفة• وقد فسر ابن خلدون فى مقدمته الشهيرة مدى اهمية البيئة الجغرافية فى تحديد السمات العامة للبشر حيث أوضح ان لها آثارا بالغة فى الاهمية فى تحديد ألوان بشرتهم وأحجام اجسامهم وخصائص طباعهم ونوعية انشطتهم • وأضاف ابن خلدون أن تضاريس اى بلد ، الخصبة فيها والجافة تؤثر تاثيرا مباشرا على تشكيل ابدان البشر واخلاقهم وانشطتهم مثلما تؤثر عليها العوامل المناخية ، الحارة منها والباردة والمعتدلة ؛ ومن ثم، فان الافراد الذين ينشاون فى الوديان الخصبة تحت مناخ معتدل يختلفون فى كل شىء عن الافراد الذين ينشاون فى المناطق الصحراوية الجافة تحت ظروف مناخية حارة أو باردة •

ويؤكد كثير من علماء الاجتماع والمؤرخين ان البيئة الاجتماعيةالسائدة فى أى مجتمع تؤثر تاثيرا مباشرا على تشكيل شخصية أفراده وفى تحديد انماطهم السلوكية • وتتضمن البيئة الاجتماعية كل النظم الاجتماعية السائدة فى المجتمع مثل النظم الاقتصادية ، والنظم السياسية ، والنظم القضائية ، والنظم الاجتماعية ، والنظم الدينية ، وما شابهها،كما تتضمن البيئة أيضا كل المظاهر الحضارية والثقافية المنتشرة فى المجتمع مثل وسائل الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة وتليفزيون ودور نشر ، ووسائل الترفيه مثل الاندية الرياضية والاندية الاجتماعية والمتاحف والمعارض ودور الاثار والحدائق العامة والحدائق المتخصصة ودور العرض السينمائى ، والمسرحى ، وما شابهها • ويدعم هذا الاتجاه اميل دوركايم (Emi'e Durkheim, 1855-1917) وأعضاء مدرسته الشهيرة فى علم الاجتماع التى اشتهرت باسم المدرسة الاجتماعية الفرنسية (Ecoles Socioloques Francaise)

حيث أكدوا بأن البيئة الاجتماعية مسئولة مسئولية مطلقة عن تكوين شخصية الانسان حيث أنه يمدين لها فى جميع مظاهر نموه العقلى والجسمى والخلقى ٠

التفسير الاسلامى للتنشئة الاجتماعية

Islamic Interpretation of Socialization

بناء على السرد السابق فيما يتعلق بمفهوم كل من الوراثة والبيئة وأثرهما فى تكوين شخصية الانسان ، وأثرهما فى تحديد سلوكياته ، فانه من الصعوبة بمكان فصل أى منهما عن الاخرى الا من الناحية النظرية فقط حيث ان العوامل الوراثية والمثيرات البيئية تتفاعل مع بعضها بصورة مؤثرة فى تكوين الشخصية وتحديد الانماط السلوكية ، ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار التأثير النسبى لكل من الوراثة والبيئة على الجوانب المختلفة للشخصية ، وعلى الانماط المتباينة من السلوك ، ومدى الاهمية النسبية لكل منهما فى تكوين جوانب معينة من الشخصية دون الجوانب الاخرى، وفى تحديد أنماط معينة من السلوك دون الانماط المغايرة ٠ وعلى سبيل المثال ، تؤثر العوامل الوراثية على نمو الجانب الجسمى بدرجة أكبر من تأثيرها على نمو الجانب العقلى ونمو الجانب الانفعالى ونمو الجانب الاجتماعى على التوالى ، بينما تؤثر المثيرات البيئية على نمو الجانب الاجتماعى بدرجة أكبر من تأثيرها على نمو الجانب الانفعالى ونمو الجانب العقلى ونمو الجانب الجسمى بصورة تنازلية ٠

ولم يغفل الاسلام اهمية التفاعل الكامل المتكامل بين العوامل الوراثية والمثيرات البيئية فى تكوين الشخصية الاسلامية ، وفى تدعيم نشئتها الاجتماعية على أسس ايمانية بما يرضى الله ورسوله والمؤمنين ، وبما يكفل لها طيب الاقامة فى الدنيا الفانية وحسن الثواب فى الاخرة الخالدة ٠ وقد جاء ذلك صراحة فى أكثر من موضع فى آيات بينات ذكرها الله عز وجل فى قرآنه المجيد ، كما جاء ذلك صراحة فى أكثر من حديث شريف روى عن رسول الله ﷺ فى سنته العطرة ٠ ولا يستطيع المؤلف أن يتناول التفسير الاسلامى للتنشئة الاجتماعية من كل جوانبها ومن جميع زواياها لان ذلك يتطلب مجلدا مستقلا بها حتى يفى الموضوع حقه وحتى لا يبخس من قدره ٠ لذلك سيكتفى هنا بالسطور القليلة القادمة ان شاء الله بالاشارة الى مفهوم التنشئة الاجتماعية فى رؤية الاسلام على أمل أن يوفقه الله سبحانه وتعالى مستقبلا فى الكتابة عن التصور الاسلامى الكامل وتفسيره المسهب

حول تكوين الشخصية وتنشئتها الاجتماعية على اسس ربانية ، ولاسيما أن المؤلف قد كتب عنها فى أوراق بحث باللغة الانجليزية وقدمها ضمن متطلبات دراسته لمقررى سيكولوجية الشخصية وسيكولوجية الذات أثناء دراسته بالولايات المتحدة الامريكية ٠

اطلق رسول الله ﷺ وصحابته الابرار اسم (العرق) على مفهوم الجين الذى يحمل الصفات الوراثية حيث وردت أحاديث كثيرة تدل على اهمية اختيار شريك الحياة الصالح حرصا على توارث الصفات الجيدة والخصال الحميدة عبر الاجيال المتعاقبة نذكر منها على سبيل المثال وليس من باب الحصر ، قوله ﷺ : «تخيروا لنطفكم فان العرق دساس» (منتخب كنز العمال) ويفسر القاموس اللغوى (المنجد) معنى كلمة دساس بان اخلاق الاباء تنتقل الى الابناء ، اى انها تتوارث عبر الاجيال ٠ وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ:«الناس معادن فى الخير والشر، والعرق دساس ، وادب السوء كعرق السوء» (كشف الخلفاء ٤٢٢/٢) ٠ وجاء فى سنن الترمذى قول رسول‌الله ﷺ«انكحوا الصالحين والصالحات»٠ كما جاء فى تحذير صريح من رسول الانسانية عليه افضل الصلوات فى قوله الصادق : «اياكم وخضراء الدمن قيل وما هى يارسول الله قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء ، فانها تلد مثل أصلها وعليكم بذات الاعراق» (منتخب كنز العمال) ٠ ومن ثم ، نجد أن الاسلام يحث على زواج الرجل الصالح من المراة الصالحة لانجاب ذرية صالحة ، متوارثة للقيم والخلق والفضائل والخصال الحميدة ٠ وجاء قول الحق عز وجل بمثابة القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر فى أن الطيبين لا يمكن ان ينكحوا الا الطيبات باذن الله وأن الخبيثين ليس لهم الا الخبيثات غضبا من الله عليهم بما كسبت به أنفسهم : «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ، ورزق كريم» صدق الله العظيم (سورة النور ، الاية ٢٦) ٠

ويحرص الاسلام على رضاعة الطفل بلبن طهور من امرأة فاضلة حسنة الخلق هادئة الطبع والمزاج حيث يرث الطفل سماتها الطيبة من لبنها الذى يرضعه منها وهو فى مرحلة المهد ٠ فقد روى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال : «لا تسترضعوا الورهاء (الحمقاء) فان اللبن يورث» (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) كما روى عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن ارضاع الحمقاء للاطفال حتى لايرثوا الحمق عنهن ٠ ويقول ابن سينا ان من حق الولد على والده احسان تسميته ثم اختيار المرضعة

المؤمنة له بحيث لاتكون ورهاء ولا ذات عاهة لان اللبن يعدى، أى يورث. ويؤكد الامام الغزالى على أهمية توارث الصفات عن طريق الرضاعة حيث نصح بضرورة مراقبة الطفل وهو فى مهده منذ ولادته ، ولا يعهد به الا الى امرأة صالحة فاضلة مؤمنة لاتاكل الا حلالا طيبا لان اللبن الناتج من الحرام ليس فيه بركة فاذا دخل فى تكوين جسم الطفل فان طبعه يميل الى فعل الخبائث والمحرمات. كما أكد فلسفى، ١٩٨٣ على أن صفات الحمق والبلادة والجنون والعته والادمان تنتقل بالوراثة عن طريق الام مستشهدا بأحاديث كثيرا من علماء المسلمين .

وبناء عليه ، نجد أن الاسلام يقر بأهمية توارث العوامل الوراثية ، وانتقال الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والنفسية عبر الاجيال المتتالية . ومن ثم ، تحرص الشريعة الاسلامية السمحاء على رسم معالم الطريق للراغبين فى الزواج بصراحة متناهية وبوضوح كامل حول كيفية الاختيار المناسب لشريك الحياة ذكر كان أو أنثى من أجل انجاب ذرية صالحة يدعمون بهم بناء المجتمع الاسلامى على أسس صحية وعقائدية سليمة وقوية .

ولا ينكر الاسلام أهمية المؤثرات البيئية وتفاعلها مع العوامل الوراثية فى تكوين شخصية الفرد وتحديد سلوكه حيث تعتبر البيئة والوراثة المصدرين الاساسيين فى تشكيل الشخصية الانسانية وتحديد أنماطها السلوكية فى مفهوم الشريعة الاسلامية . وقد جاء ذلك صراحة فى كثير من آيات بينات كما ورد فى كثير من أقوال الرسول ﷺ ، ان قصة البشرية التى ابتدأت بخلق آدم عليه السلام تحكى اهمية المؤثرات البيئية فى تكوين الشخصية الانسانية وفى تحديد أنماطها السلوكية بعد هبوطه على الارض هو وزوجه، والتى ظهرت آثارها الواضحة فى سلوكيات ذريته من بعده عبر الاجيال المتعاقبة وحتى يومنا هذا . لقد فطر الله عز وجل الانسان على الفطرة السليمة والخلق الحسن لتوحيده وعبادته سبحانه وتعالى من أجل معيشة افضل فى الحياة الدنيا ، ومن أجل حياة مستقرة مطمئنة له فى الدار لاخرة ، غير أن الشيطان ومن اتبعه من الغاوين يتدخلون لافساد هذه الفطرة الطيبة حتى يوم الدين .

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين فى كتابه المبين : «هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شىء عليم ، واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لاتعلمون،وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين،قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم،قال ياآدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون، واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ألا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ، وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ، قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» صدق الله العظيم(البقرة،٢٩-٣٩)٠

قص الله عز وجل قصة البشرية منذ خلقها أول مرة فى تلك الآيات البينات ٠ فقد خلق الله سبحانه وتعالى الارض وما فيها وما عليها لتكون مسخرة باذنه لخدمة الانسان من أجل رفاهيته وسعادته اذ اتبع سبيله وسار فى طريقه عز وجل بخطوات ثابتة مدعمة بالايمان على صراطه المستقيم حيث وعده الحق بخلافته فيها ٠ وسألت الملائكة بدهشة عن كيفية جعل الانسان خليفه فى الارض لما توقعوه من فساد وسفك دماء على يديه، ولكن الله عز وجل قادر على تاهيله لمنصب الخلافة التى وعده بها ، والتى خلقه من أجلها ٠ لقد علم الله سبحانه وتعالى آدم أسماء الاشياء التى سيتعامل بها ومعها فى الارض ، والتى تجهلها الملائكة ولا تعى منها شيئا، وذلك تكريما له ولما يؤهله له من منصب منتظر ٠ وجاء التكريم الاعلى للانسان عندما طلب الله عز وجل منهم جميعا السجود لآدم ، فامتثل الجميع لأمر ربهم الا ابليس أبى واستكبر ورفض السجود له مع الساجدين٠

ويفسر سيد قطب ، ١٩٨٢ رحمه الله فى ظلال القرآن الكريم سر تكريم آدم عليه السلام بأن الله فضله على الملائكة يتعلم ما يجهلونه من أسرار المعرفة،ومن أسرار الارادة الحرة المستقلة التى يمكنها أن توازن بين الخير والشر واختيار الطريق الذى تهواه ، ومن أسرار القدرة على ضبط هذه الارادة وتوجيهها كيفما يشاء ٠ ويفسر دسوقى ، ١٩٨٣ رفض ابليس للسجود بانه سيكون له تاثير كبير على عمل الانسان ونشاطه فى الحياة الدنيا حيث انه سيحاول باستمرار دفع آدم عليه السلام وذريته من بعده

الى معصية الله وابعادهم عن صراطه المستقيم حتى يفقدهم شرف تكريمهم بالخلافة فى الارض . ويستكمل قطب ، ١٩٨٢ تفسيره لتلك الايات البينات لتوضيح جوهر المعركة الابدية بين الانسان والشيطان ، بين ما يجب أن يكون عليه خليفة الله فى الارض من استمساك بعهده مع ربه، وبين مايحاول ابليس وأتباعه من الجن والانس من زحزحته عن موضع تشريفه وتكريمه. تلك المعركة التى ينتصر فيها الخير بمقدار ما يستعصم الانسان بارادته وعهده مع ربه ، وينتصر فيها الشر بمقدار ما يستسلم الانسان لشهواته وبعده عن خالقه .

وعندما نسى آدم عليه السلام عهده ووعده ، وضعف أمام اغراء عدوه، حقت كلمة الخالق العظيم ، ووضحت سنته فى الكون حيث وضع الانسان فى مكانه الطبيعى على الارض التى سيكون خليفة فيها باذن الله بعد أن تاب عليه وغفر له . وبذلك يكون الانسان فى مواجهة تحديات الشيطان فى صراع قائم ودائم حتى قيام الساعة ، اما أن يتغلب عليه فتحق له الخلافة واما أن يهزم أمامه فيحرم منها . وكانت التجربة التى مر بها آدم عليه السلام مع الشيطان فى جنة الله نذير لذريته من بعده لاخذ حذرهم منه ومن أتباعه . فمن يسلك طريق الله منهم سيدخل فى رحمته ومن ينحرف عن صراطه المستقيم سيكون لعبة فى يد الشيطان الرجيم . لذلك ، فان الانسان حر فى اختياره وليس مجبرا عليه ، اما طريق الله واما طريق الشيطان وهذا ما تدل عليه آيات الله البينات فى سورة الحجر التى نذكر ما تيسر منها : «قال رب بما اغويتنى لأزينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين، الا عبادك منهم المخلصين، قال هذا صراط على مستقيم، ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ، وان جهنم لموعدهم أجمعين ، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ، ان المتقين فى جنات وعيون ، ادخلوها بسلام آمنين» صدق الله العظيم (سورة الحجر ، ٣٩ - ٤٦) .

وما أعظم هذا الدستور السماوى الذى وضعه الله عز وجل لعباده المخلصين من أجل تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة التى تمكنهم من خلافة الارض واستثمار ما فيها وما عليها بما يحقق السعادة والرفاهية فى الحياة الدنيا ، ويحقق لهم النعيم الدائم فى جنات الخلد بالآخرة . ولاجدال فى ذلك لان مفهوم التنشئة الاجتماعية يكمن فى طريقة تعليم الفرد وتدريبه على وسائل التواصل الجيد والتفاعل الاجتماعى مع غيره من البشر منذ ولادته وحتى مماته ، من المهد الى اللحد ، مما يشبع حاجاتهم من المحبة

والمودة والاحترام والتقبل والامن والاطمئنان والاستقرار والانتماء وتاكيد الذات بما يرضى الله ورسوله والمؤمنين ٠

وجاءت أحاديث رسول الله ﷺ عطرة بما احتوته من معان سامية تبين للانسان أسس التنشئة الاجتماعية السليمة ، وتبين مدى أهميتها فى تكوين الشخصية الانسانية وفى تحديد أنماطها السلوكية ، ومما لا جدال فيه ،أن الانسان يولد على الفطرة السليمة ، فطرة التوحيد بالله عز وجل والتسبيح بحمده سبحانه وتعالى ، غير أن الايدى التى تتلقفه منذ ولادته ليكون فى رعايتها قد تدعم هذه الفطرة الخيرة فيه وتنميها بما يرضى الله ورسوله والمؤمنين ، وقد تفسدها وتنحرف بها فتضل طريقها ويصبح صاحبها من الغاوين ٠ وجاء قول الرسول الكريم حتى فى هذا المعنى حيث قال ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمسحانه» رواه مسلم ٠ يولد الطفل ولا دخل له حتى فى اختيار اسمه الذى سينادى به ان كان محمدا ، أو بطرس ، ولا دخل له فى خطواته التى يتبع بها أباه الى المسجد ، أو الى الكنيسة ، ولا دخل له ان كان سيخالط أبرارا يحيطون به فى بيئته أو اشرارا ، ولا دخل له ان كان سيكتسب منهم خبرات سارة فى طفولته البريئة أو خبرات مؤلمة ٠ ومن ثم ، فان الاسلام يضع المسئولية الاولى على الاباء فى تنشئة أطفالهم التنشئة الاجتماعية السليمة حيث قال رسول الله ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته والمراة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» رواه البخارى ٠

ويقر القاضى وبالجن ، ١٩٨١ أثر البيئة فى التنشئة الاجتماعية حيث قالا ان طبيعة الطفل مرنة قابلة للتشكيل والتطبع بسرعة عن طريق تفاعلها مع البيئة المحيطة به ، فاذا وضع الطفل فى بيئة صالحة فانه يتطبع بها ويكون صالحا ، واذا وضع فى بيئة فاسدة فانه يتطبع بها ويكون فاسدا ٠ وقد استشهد بالآية رقم ٥٨ من سورة الاعراف على أثر البيئة فى تربية الطفل حيث قال الحق عز وجل فيها : «والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون» ويفسر المرحوم سيد قطب ، ١٩٨٢ هذه الآية الكريمة بقوله ان الله عز وجل شبه قلب الانسان بالتربة الزراعية حيث تنبت المشاعر والاحاسيس والنوايا والاتجاهات والاستجابات فى القلب وتنبت الزروع والثمار مختلفة فى الوانها واكلها ومذاقها فى التربة الزراعية ، غير ان القلب الطيب ينبت فيه الخير مثل الارض الطيبة التى تنبت الزرع الاخضر والثمار الناضجة،

والقلب الخبيث ينبت فيه الشر مثل الارض الخبيثة التى تنبت الهشيم . وبالتالى ، اذا تاثر القلب الطيب بهدى الله وهــدى النبوة تفتح للخـير وازدهر به وفاض على الناس ، واذا كان القلب قاسيا كالارض البور الخبيثة فانه يصد عن ذكر الله ولا يخــرج منه الا نكــدا على نفس صاحبــه وعلى المحيطين به من البشر .

وبناء عليه ، فان الانسان يتاثر بالبيئة المحيطة به . فاذا كانت هذه البيئة طيبة تنتمى لبلد طيب يقيم شرع الله عز وجل ويهتدى افراده بنــور الله وبهدى نبيه ﷺ ينشا الانسان وينمو فى ظل تنشئة اجتماعية سليمة ، ويتطبع بأخلاقيات وقيم ومثل المجتمع الاسلامى الكامل المتكامل باذن الله مثل الزرع الذى ينبت فى أرض طيبة خصبة وغنية ، فينمو ويزدهر ويثمر. واذا كانت هذه البيئة خبيثة تنتمى لبلد خبيث لا يقيم شرع الله سبحــانه وتعالى ويستبدله بقوانين وضعية من صنع أفراد ضلوا طريقهم وانحــرفوا عن الصراط المستقيم ، فان الانسان ينشا وينمو فى ظل تنشئة اجتمــاعية غير سوية ، ويتطبع بعادات وتقاليد ونظم مجتمع هش لا أساس أخلاقى له والعياذ بالله ، مثله مثل البذرة التى توضع فى أرض بور خبيثة لا تنبت حيث لايرى فيها زرعها النور .

دور الثقافة فى التنشئة الاجتماعية
Role of Culture in Socialization

مما لاشك فيه ، تلعب الثقافة السائدة فى المجتمع دورا كبيرا فى تشكيل شخصية الانسان الذى يعيش فيه ، وفى تحديد نمطه السلوكى الذى يرتضيه لنفسه بشكل عام ، وبالتالى تؤثر هذه الثقافة تأثيرا مباشرا فى سيكولوجية التنشئة الاجتماعية التى ترسم الاطار العام لسلوكيات الافراد بلا استثناء الا مانذر. وتعرف الثقافة بانها جملة ما يسود المجتمع من مشاعر وأحاسيس وانفعالات، وجملة مايسود فيه من آراء وأفكار وتقاليد وعادات واتجاهات ومعتقدات وفلسفات ، بالاضافة الى مايظهــر فيه من بحــوث ودراســات واختراعات تشكل كلها فى مجموعها انشطة حركية متفاعلة مع بعضها يدور فى فلكها ويرتبط كل فرد يعيش فى هذا المجتمع ، مما يجعله يتاثر بها الى أبعد الحدود حيث تنعكس على سلوكياته بصورة عامة فى كل موقف من المواقف الاجتماعية التى يمر بها ويتعرض لها فى حياته اليومية العادية .

ومع أن مفهوم الثقافة يرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الاجناس البشرية أو علم الانسان (Anthropology) حيث انه يتضمن مفهــوم الثقافة الانســانية

(human culture) عبر العصور المتتالية وفى مختلف المجتمعات ، الا أنه لايمكن اغفالها بأى حال من الاحوال فى علم النفس الاجتماعى (Social Psychology) لما لها من أهمية خاصة وتاثير كبير فى تدعيم احد مجالاته الاساسية التى يدرسها ويبحث فيها مما يجعلها وثيقة الصلة بالتنشئة الاجتماعية التى تشكل شخصية الافراد وتحدد انماطهم السلوكية التى يمارسونها فى المجتمع ، ومن ثم ، تعتبر الثقافة بمثابة الجسر الذى تعبر عليه نتائج البحوث والدراسات الانثروبولوجية بما يخدم علم النفس الاجتماعى الذى يفسر الانماط السلوكية المختلفة فى المجتمعات المتباينة فى ضوء ما يقدمه له علم الاجناس البشرية من معرفة انسانية ٠

ولعل ماقالته ميد (Mead, 1928, 1973) حول أهمية دراسة المجتمعات البدائية فى اعطاء صورة أساسية وواضحة عن تاثير الثقافات السائدة فيها على سلوك الافراد الذين ينتمون اليها يدعم ما أشرنا اليه عن أهمية الثقافة فى ربط الدراسات الانثروبولوجية بتفسير السلوك الاجتماعى٠وقد أوضحت ميد (Mead, 1928, 1973) أن الجانب الشخصى من حياة الفرد يتاثر بالمظاهر الثقافية المحيطة به ، مما يجعلها تنعكس على سلوكه بشكل عام٠ وجاء فى نتائج الدراسات الانثروبولوجية التى قامت بها العالمة الامريكية ميد (Mead, 1935) حول تاثير الثقافة على السلوك العام السائد فى ثلاث مجتمعات بدائية هى الارابش ، والموندوجمور ، والشامبولى فى دولة غينيا الجديدة والتى نشرتها تحت عنوان الجنس والمزاج فى ثلاثة مجتمعات بدائية (Sex and Temperament in Three Primitive Societies) ، أن الثقافة السائدة فى كل من هذه المجتمعات للافراد الذين ينتمون اليها ، والتى يتحدد تبعا لها السلوك العام الذى يسود بين أفرادها فيما يتعلق بكونه يتصف بالرجولة أو يتصف بالانوثة لكل من الجنسين على حد سواء ٠ فمثلا يتشابه سلوك الرجال والنساء على حد سواء فى التعاون والملاطفة والمسالمة وعدم العدوانية والاستجابة التلقائية للغريزة الجنسية فى مجتمع الارابش البدائى ، مما يجعل السلوك العام السائد فى هذا المجتمع يتصف بالانوثة من وجهة نظر الغرب ٠ ويتشابه سلوك الرجال والنساء على حد سواء فى الشراسة والعنف والعدوانية والاستجابة السارية للعملية الجنسية فى مجتمع الموندوجمور البدائى ، مما يجعل السلوك العام السائد فى هذا المجتمع يتصف بالرجولة فى المفهوم الغربى ٠ غير أن السلوك العام فى مجتمع الشامبولى البدائى يتصف بتبادل الادوار الاجتماعية بين النساء والرجال حيث يقوم الرجال بأدوار النساء لما يتصف به سلوكهم العام بالاتكالية وقلة الشعور بالمسئولية ، واهتمامهم بالتزين لنسائهم بلبس العقود الملونة فى

اعناقهم واطلاق شعورهم لجذب النساء لمعاشرتهم جنسيا،بينما تقوم النساء بأدوار الرجال لما يتصف به سلوكهن العام بالسيطرة والجدية فى العمل والمبادأة الجنسية ٠

وتؤكد بارسونز (Parsons, 1978) على أن الادوار الاجتماعية التى يقوم بها الافراد والناتجة عن تنشئتهم الاجتماعية تختلف من مجتمع لاخر تبعا للثقافة السائدة فى كل مجتمع ، ودعمت تاكيدها هذا بذكر العديد من الامثلة المستخلصة من دراسات وبحوث انثروبولوجية شتى فى كثير من بلدان العالم ، نذكر منها : ان الادوار الاجتماعية التى يقوم بها الافراد فى ظل الثقافات السائدة فى غرب أوربا والولايات المتحدة الامريكية تختلف اختلافا كبيرا عن تلك الادوار التى يقوم بها الافراد فى ظل الثقافات السائدة فى غرب افريقيا ٠ فمثلا تقوم النساء بدور اساسى ورئيسى فى تسويق السلع والمنتجات الزراعية والصناعية الوطنية فى غرب افريقيا ، بينما يقوم الرجال بهذا الدور بصفة أساسية ورئيسية فى غرب اوربا ، وفى الولايات المتحدة الامريكية ، وتؤيد نيولاند (Newland, 1979) ما ذكرته بارسونز حيث كتبت أن التنشئة الاجتماعية للافراد الذين يعيشون فى ظل ثقافات سائدة فى مجتمعات زراعية تختلف اختلافا بينا عنها للافراد الذين يعيشون فى ظل ثقافات سائدة فى مجتمعات صناعية ، وفقا لما يفرضه كل مجتمع على أفراده من سلوكيات محددة ٠ ودعمت نيولاند ماكتبته بغرض عدد من نتائج الدراسات والبحوث التى أجريت فى هذا المضمار نذكر منها أن أكثر من ٧٠٪ من النساء يعملن فى المزارع والحقول فى المجتمعات الزراعية،بينما تقل النسبة كثيرا بالنسبة للنساء اللاتى يعملن فى الصناعات الثقيلة ٠

وتفسر النظريات التطورية للمعرفة العقلية (Cognitive - Developmental Theories) دور التفاعل بين الاطفال الصغار وبين الثقافة المحيطة بهم فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، على أنه يسهم الى حد كبير فى تنشئتهم الاجتماعية المتعلقة بتحديد أدوار الجنس (Sex - Roles) التى يمارسونها بما يجعلها تتصف بالرجولة أو الانوثة ٠ ومن ثم ، يستنبط الطفل من هذه الثقافة نمطه السلوكى الذى يجده معمما على افراد جنسه من الذكور ، او معمما على افراد جنسها من الاناث اذا كانت طفلة ، وفقا لما هو سائد وملاحظ فى المجتمع ٠ وبناء عليه ، يكون الاطفال انماطهم السلوكية التى تتلاءم مع جنسهم من الانماط السلوكية السائدة بين الرجال اذا كانوا ذكورا ، ومن الانماط السلوكية السائدة بين النساء اذا كن اناثا ، فى ظل

الثقافة التى تحيط بهم فى المجتمع الذى يعيشون فيه حيث أنهـا تتفاعل بايجابية مع مظاهر نموهم وتطورهم العقلى المعرفى مما ينتج عنه التشكيل النمطى للادوار التى يمارسها كل من الذكور والاناث ، والتى تميز السلوك العام للرجل عن السلوك العام للمرأة .

وتلعب استجابة الافراد المحيطين بالاطفال الصغار ، سواء كانوا فى محيط الاسرة أو فى نطاق المدرسة أو فى حيز الجيرة السكنية ، دورا كبيرا فى تدعيم أدوارهم النمطية التى يمارسونها بما يتلاءم مع جنسهم اذا كانوا ذكورا أو اناثا . فمثلا ، يرفض هؤلاء المحيطين بالاطفال أن يرتدى الذكور منهم ملابس الاناث او يقلدهن فى سلوكهن العام او فى طريقتهن فى الكلام، أو حتى فى طريقة لعبهن بما يتلاءم معهن من نماذج اللعب مثل الدمى ونماذج الاثاث المنزلى من مطابخ وغرف نوم وصالون وسفرة وأدوات طبخ وتنظيف وحياكة وماشابهها من الالعاب المنزلية التى تتلاءم مع طبيعة الاناث أكثر من ملاءمتها لطبيعة الذكور . كما أن هؤلاء الافراد المحيطين بالاطفال الصغار يرفضون أن ترتدى الاناث منهم ملابس الذكور ، أو يقلدوهم فى سلوكهم العام أو فى طريقتهم فى الكلام، أو حتى فى طريقة لعبهم بما يتلاءم معهم من نماذج اللعب مثل السيارات والطائرات والبواخر والاسلحة المختلفة والجنود وما شابهها من الالعاب التى تتميز بالحركة الزائدة والعنف ، والتى تتلاءم مع طبيعة الذكور أكثر من ملاءمتها لطبيعة الاناث .

واذا كانت النظريات التطورية للمعرفة العقلية تركز بصورة أساسية على دور التفاعل الايجابى بين الاطفال الصغار وبين الثقافة السائدة فى المجتمع فى تدعيم التنشئة الاجتماعية التى تحدد الانماط السلوكية لادوار الرجال منهم ولادوار النساء، فان نظريات التقمص (Identification Theories) ونظريات التعلم الاجتماعى (Social Learning Theories) التى أسهمت بتفسيرات هامة حول مفهوم التنشئة الاجتماعية ، لم تغفل دور الثقافة فى تشكيل شخصية الفرد وفى تحديد نمطه السلوكى للدور الذى يقوم به . لقد ربطت النظريات التطورية للمعرفة العقلية التفاعل الايجابى بين الثقافة العامة السائدة فى المجتمع بمظاهر النمو العقلى المعرفى التى تطرأ على الاطفال الصغار خلال مراحل نموهم وتطورهم كدعامة أساسية ترتكز عليها تنشئتهم الاجتماعية ، وبالتالى تحديد أنماطهم السلوكية لادوارهم التى يقومون بها تبعا لجنسهم ذكورا كانوا أم اناثا وتربط نظريات التقمص- التنشئة الاجتماعية لصغار الذكور من الاطفال بما يكتسبونه من سلوكيات

نمطية لادوار الرجولة التى يقلدونها من النماذج المذكرة التى يلتقون بها أو يشاهدونها أو يقرأون عنها فى كل مرحلة من مراحلهم العمرية ولاسيما فى مرحلتى الطفولة المبكرة والطفولة المتاخرة ، مثل الاباء ، والاقرباء ، والاصدقاء ، والزعماء ، والقادة ، ، والفرسان ، والجيران وغيرهم • كما تربط هذه النظريات التنشئة الاجتماعية لصغار الاناث من الاطفال بما يكتسبونه من سلوكيات نمطية لادوار النساء التى يقلدونها من النماذج المؤنثة التى يلاحظن فى مراحلهن العمرية المختلفة مثل الامهات، القريبات، الصديقات ، المدرسات وغيرهن • وتربط نظريات التعلم الاجتماعى التنشئة الاجتماعية لصغار الاطفال من الذكور أو الاناث بما يكتسبونه من سلوكيات نمطية لادوار الرجال أو أدوار النساء ، بناء على ما يتعلمونه من المحيطين بهم ومن وسائل الاعلام المنتشرة حولهم مستخدمين مبدأ التعزيز أو التدعيم للسلوك النمطى الصحيح للدور الملائم لجنسهم ومبدأ الاطفاء للسلوك النمطى غير السليم للدور المخالف لجنسهم • ومن ثم ، لم تغفل أى نظرية من نظريات التنشئة الاجتماعية الثلاث دور الثقافة فى تدعيم الانماط السلوكية للادوار التى يمارسها الافراد كل حسب جنسه ذكرا أم انثى ، غير أن درجة تركيزه عليها تتفاوت حسب فلسفة كل نظرية ورؤيتها الذاتية لمفهوم التنشئة الاجتماعية •

لاجدال فى أن الثقافة التى تسود فى اى مجتمع من المجتمعات لا تأتى من فراغ ، ولكنها محصلة لعدة عوامل متفاعلة ، وقد تكون متصارعة فى بعض الاحيان • غير انه من المفروض أن تسود الثقافة الشرعية ذات الجوهر الاصيل الصادرة عن التشريعات السماوية عبر الاديان الثلاثة الرئيسية وهى اليهودية والنصرانية والاسلام • فلايمكن بأى حال من الاحوال أن نستبدل التشريعات الربانية بقوانين وصفية وفلسفات أرضية لانه لايعقل أى فرد كان مايدعيه الانسان عن عدالة ما يفرضه على البشر من ثقافة مخالفة لشرع الله • فمن أولى بالناس ؟ وأولى بتنشئتهم ؟ خالقهم الذى يرحمهم واليه يرجعون أم أنفسهم التى تجعلهم بعضهم لبعض يظلمون ؟! •

ومما يؤسف له حقا ، أن الثقافات السائدة فى كل المجتمعات الان بلا استثناء جمدت ما نادت به الاديان لانها نسجت بخيوط بالية من صنع الانسان • لقد لعب الشيطان بعقول الغاوين من الناس وافسد فطرتهم السليمة ودفعهم الى منزلقه متباهين – عن وهم – بقدرتهم الزائفة على تيسير امورهم كما يحلو لهم ويشبع نزواتهم دون الالتزام بحدود الخالق ؛ ودون الرجوع الى كلمة سواء من عند الله والانبياء • فتخبطوا فى الضلالة

واستبدلوا ماهو اسمى بما هو ادنى ، وفرضوه بالقوة والخديعة على الناس ليس من أجل مصلحتهم ولكن من أجل اشباع نزوات خاصة غرسها الشيطان فى نفوس أتباعه الغاوين من الناس . وتسللت الثقافات الوصفية التى وضعها الانسان الى عقول الناس خلال الوسائل الثقافية الكثيرة المنتشرة فى المجتمع حتى أصبحت المفاهيم الصحيحة والسليمة لا مكان لها فى عقول غالبيتهم، وأصبحت المفاهيم الخاطئة والمتطرفة شائعة بينهم حيث ارتضوها لانفسهم ولبنى جنسهم على الرغم من ارتفاع أصوات للمعروف تنادى وتدعو وتنصح بالكف عن العبث بعقول البشر ، والعودة الى كلمة الحق لتكون هى مصدر الثقافة الاصلية التى يلتزم بها الجميع ويهتدى بنورها الانسان فيبدأ خطوته الاولى على الصراط المستقيم فى طريق الايمان حتى ينتهى عند ملاقاة وجه ربه الكريم فى جنات الخلد والنعيم ان شاء الله .

وتلعب الوسائل الثقافية الكثيرة المنتشرة فى المجتمع مثل الاسرة والتربية وجماعة الرفاق وأجهزة الاعلام دورا كبيرا فى نشر اى ثقافة يرتضيها المجتمع لافراده سواء كان ذلك عن اقتناع بجوهرها أو استسلام لمظهرها من أجل تدعيم مفهومها فى عقول الناس ، وتاصيل خصائصها فى نفوسهم ووجدانهم. وتلعب دور العبادة دورا كبيرا فى نشر وتاكيد هذه الثقافة اذا كانت فى الاطار المنهجى الذى حدده الله سبحانه وتعالى ، وفسره الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ، كما انها تخطو خطوات ايجابية بناءة فى معارضتها وكشف خباياها ومساوئها ، وتجاهد فى سبيل ابطالها والامتناع عن السير فى ركابها عملا بقوله تعالى : «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفحلون» (سورة آل عمران ، الآية رقم ١٠٤) اذا كانت هذه الثقافة خارجة عن شرع الله عز وجل،وسوف نستعرض فى السطور القليلة القادمة ان شاء الله دور كل من دور العبادة ، والتربية ، والاسرة ، وجماعة الرفاق ، وأجهزة الاعلام فى نشر وتدعيم الثقافة السائدة فى المجتمع الاسلامى اذا كانت من نسيج ربانى،أو فى الدعوة الى معارضتها والكف عن مسايرتها والخروج عليها اذا كانت مخالفة للكتاب والسنة. ذلك لان دور كل من هذه الوسائل الثقافية المنتشرة فى المجتمع له تاثير مباشر على التنشئة الاجتماعية لكل فرد من أفراده .

دور بيوت العبادة فى التنشئة الاجتماعية
Role of Worship's Houses in Socialization

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : «ما كان للمشركين ان يعمروا

مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين» (التوبة ١٧ ، ١٨) • رحم الله الشهيد سيد قطب الذى فسر هاتين الآيتين الكريمتين فى ظلال القرآن حيث قال ما معناه أن بيوت الله خالصة له وحده عز وجل لايذكر فيها الا اسمه ولايدعى معه فيها أحدا غيره • فلا يجوز أن يعمرها من لا يعمر التوحيد قلوبهم ، الذين يدعون مع الله شركاء له ، الذين يشهدون على انفسهم بالكفر شهادة الواقع الذى لا يملكون انكاره • أن أعمال هؤلاء المشركين كلها باطلة بما قدموا من الكفر الواضح الصريح ، ولا يجوز أن يعمر بيوت الله من يخشى غير الله لانه أجد ألوان الشرك الخفى بالله•لذلك فان الذين يجردون قلوبهم من كل شىء الا خشية الله سبحانه وتعالى ، فهم وحدهم الذين يستحقون الهداية من عند الله عز وجل لانهم عمار بيوته ومساجده بما اكرمهم الله به من تعمير قلوبهم بالتوحيد •

ومن ثم ، لا يجوز أن يعمر بيوت الله من أغفل الله قلوبهم عن ذكره والتوحيد به ، الذين يشركون معه أولياءهم من سادة وقادة ، من زعماء ورؤساء ، الذين استبدلوا عبوديتهم لله وحده بعبوديتهم لارباب شتى ممثلين للسلطة والسلطان فى كل مكان على سطح الارض ، خضعوا لهم وذاقوا الذل على أيديهم فاستطعموه وجعلوه يسرى فى عروقهم مع دمائهم ، فخدرهم واغشى أبصارهم عن شمس الحق ونور الحقيقة وهى العبودية الخالصة لله الذى يرزقهم هم وأولياءهم ، وما من غيره يستطيع أن يكفل لأى منهم شربة ماء أو لقمة عيش • وقد ضرب الله مثلا باتباع فرعون الذين عبدوه فاستخف بهم ، فحقت عليهم لعنة الله حيث قال تعالى : «فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوم فاسقين ، فلما أسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين ، فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين» (سورة الزخرف : ٥٤ ــ ٥٦) • وقد طمأن الله عباده المخلصين بأن رزقهم ورزق غيرهم على الله وحده لاشريك له فلا يخشى أى منهم أيا كان حيث استنكر الله تعالى تجاهل الناس لهذه الحقيقة الواضحة وذكرهم بها فى أكثر من آية كريمة نذكر منها قوله عز وجل : «قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون» (سورة يونس : الاية ٣١) وقوله الحق : «أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» (سورة النمل : ٦٤) • وقوله سبحانه وتعالى : «يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون» (فاطر : ٣) •

اذن عبادة الله ليست مجرد حركات رياضية يؤديها الفرد فى الصلاة وقلبه مشغول بمن سواه ، وعقله يفكر فيمن يخافه ويخشاه ، ممن يعتقد بانه ملك زمام أمره فى دنياه . لامكان للمنافقين فى بيوت الله لانه سبحانه وتعالى أعلم بهم ، فاذا تمكنوا من خداع أبرياء المسلمين والمؤمنين ، فلن يتمكنوا من خداع الخالق الواحد عالم الغيب والشهادة . ان الله غنى عنهم وعن صلاتهم حيث انه لاينظر الى صورهم انما ينظر الى قلوبهم ، فاذا كانت عامرة بحب الله وبتوحيده ، تقبل منهم صلواتهم واستجاب الى دعواتهم ، واذا كانت مشغولة بغيره ردها اليهم واعرض عنهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا ، وجعل مثواهم الاخير فى جهنم وبئس المصير ، ايس معنى هذا أن نمنع رواد المساجد من دخولها ، أو نطالبهم بابراز هوية الايمان عند أبوابها . حاش لله ، ما قصدنا هذا ، ان ايمان الفرد فى قلبه ولا يعلم ما فى القلوب الا الله سبحانه وتعالى ، ولكننا أردنا أن نبين دور بيت الله فى تصحيح النفوس البشرية وتطهر القلوب الانسانية مما افسده شياطين الانس والجن ، ومما دنسته الافكار المستوردة والفلسفات الملحدة حتى تكون التنشئة الاجتماعية على أسس ربانية .

وبناء عليه ، تقوم دور العبادة بدور كبير فى تنقية فكر البشر ، وتطهير قلوبهم، وتصحيح نفوسهم ، وايقاظ ضمائرهم ، وضبط سلوكياتهم بما يتلى عليهم فيها من آيات الذكر الحكيم ، وبما يتدارسونه من القرآن والسنة ، وبما يحكى لهم من السيرة النبوية العطرة . ولا جدال فى أن الله عز وجل ينزل سكينته على المجتمعين فى أى بيت من بيوته بقلوب متوحدة على الايمان ، ومؤمنة بالتوحيد ، حيث انه سبحانه وتعالى يذكرهم فى ملأ خير ممن يذكرونه فيه ، وينعم بالتوبة والغفران والهداية . ولعل قول الحق عز وجل يدعم ما نقول حيث قال سبحانه وتعالى : «فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ، يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين» (البقرة ١٥٢ ، ١٥٣) . وقال تعالى : «واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولاتكن من الغافلين» (الاعراف ٢٠٥) . وقال عز وجل : «واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» (الجمعة ١٠) . وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال : «يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا ذكرنى ، فان ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ، ذكرته فى ملأ خير منهم» (متفق عليه) . وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم .

ان دور المساجد أولا وقبل كل شيء يتجلى في ربط الفرد المسلم بربه ومصالحته عليه واعلان توبته له، ثم ربط الفرد المسلم بأخيه المسلم وادراكه لقيمته وذاته ، وتفاعله وتعاونه معه على يد واعظيها وخطبائها وأئمتها وغيرهم من الاخوة المؤمنين السابقين بالايمان والتوحيد في طريق الاسلام. لذلك كانت صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة كما ذكر رسول الله ﷺ في حديث متفق عليه . ومن ثم ، يقوم المسجد بدور هام في تعليم الناس شعائرهم الدينية ، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم الانسانية في اطار من المحبة الربانية في ظل الشريعة الاسلامية مما يدعم مفهوم الثقافة السماوية عندهم . ومن ثم ، يمكن تنقية تنشئتهم الاجتماعية من أية شوائب دخيلة عليها مستوردة كانت او محلية .

ويقارن الانسان المسلم المؤمن بوضوح رؤيته وبشفافة نظرته بين الثقافة الشرعية التي يجب أن تسود في المجتمع ، والتي يجب أن تسهم في التنشئة الاجتماعية لافراده ، وبين الثقافة الوضعية السائدة فيه فعلا والتي ساهمت بدورها في هذه التنشئة الاجتماعية ، فاذا تطابقت الثقافات واتفقتا في الجوهر ، فان ذلك يكون من فضل الله على عباده المخلصين لان تنشئتهم الاجتماعية ستكون سوية وسليمة وصحيحة باذن الله ، واذا كانت هناك فجوة بينهما ، فعلى الفرد المسلم المؤمن أن يسد هذه الفجوة بالمعروف حتى لاتتسع وتكبر ويبتعد الناس عن دينهم الذي هو عصمة أمرهم . وننصح الدعاة المؤمنين والاخوة المصلحين أن يسدوا هذه الفجوة بالطرق الشرعية وبالوسائل السلمية التي تتسم بالكلمة الطيبة والنصيحة الخالصة والدعوة لله ورسوله والتمسك بالقرآن والسنة ، كما ننصحهم بعدم التهاون أو اليأس من الاستمرار في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متوخين على الله آملين ان يكون النصر لهم من عنده على القوم الظالمين الذين ضلوا عن صراطه المستقيم ، وصدوا عن سبيله القويم . قال الله تعالى : «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران : ١٠٤) . وقال الحق عز وجل : «أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل : ١٢٥) ، وقال سبحانه وتعالى : « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى» (طه : ٤٤) . وبناء عليه ، تقوم دور العبادة بدور كبير في تنشئة الافراد اجتماعيا على الاسس الربانية السليمة سواء كان ذلك بتدعيم الثقافة السائدة في المجتمع اذا كانت في اطار الشريعة الاسلامية السمحاء أو التحذير منها، واخذ الحذر من عواقبها ، والدعوة لتنقيتها ، ومحاولة تعديلها أو

تغيرها أو ابطالها واستبدالها بما يرضى الله ورسوله اذا كانت خارجة على حدود الشرع والدين •

دور التربية فى التنشئة الاجتماعية

Role of Education in Socialization

يخلط كثير من الناس بين مفهومى التربية (education) والتعليم (instruction) ، غير انه لا جدال فى أن مفهوم التربية اشمل واعم من مفهوم التعليم،تتناول التربية تنمية الفرد من جميع جوانبه الكلية المتعلقة بالنواحى الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والعقائدية والخلقية والاجتماعية ، مما ينعكس بصورة مباشرة على مظاهره السلوكية فى جميع مراحله العمرية من المهد الى اللحد • ويقتصر مفهوم التعليم على نقل التراث الفكرى عبر الاجيال المتعاقبة من جيل الى جيل ، ونقل المعلومات المتضمنة للحقائق والمفاهيم المجردة المتعلقة بجوانب المعرفة المتباينة سواء كانت معرفة عقلية (Cognitive discipline) ، أو معرفة طبيعية (physical discipline) ، أو معـرفة انسانية (humanistic discpline) من مصادرها الرئيسية الى عقول الناس بوساطة المعلم والكتاب فى نطاق المؤسسة التربوية خلال فترة زمنية معينة • لذلك يمكن القول أن التعليم عبارة عن عملية تحصيلية بحتة يكتسب فيها الفرد المعرفة التى يرغب فيها معلميه من أجل اعداده لمواجهة تحديات الحياة فى المستقبل ، وليس بالضرورة أن تؤثر المعرفة التى اكتسبها على مظاهره السلوكية بأى شكل من الاشكال •

ويعرف سلطان ، ١٩٧٦ المفهوم الحديث للتربية على أنها تتضمن تنمية الشخصية البشرية الاجتماعية الى أقصى درجة تسمح بها امكاناتها واستعداداتها بحيث تصبح شخصية مبدعة خلاقة منتجة متطورة لذاتها ولمجتمعها من حولها • لذلك ، لا ينظر الى الفرد نظرة مستقلة فى تربيته عن البيئة التى يعيش فيها لانه يستمد أصول هذه التربية من المجتمع الذى يعايشه ويتفاعل على مقوماته • ومن ثم ، تهتم التربية بتنمية الفرد تنمية كلية فى ظل المجتمع ، كما أنها تهتم بتنمية المجتمع ذاته الذى يتكون من مجموع أفراده • ولما كان أهداف التربية الرئيسية تتمركز حول اعداد الفرد اعدادا صالحا ليكون عضوا منتجا فى أى جماعة ينتمى اليها بصفة خاصة، وعضوا متفاعلا مع مؤسسات المجتمع بصورة عامة ، فان التربية تسهم الى حد كبير فى تشكيل الفرد تشكيلا اجتماعيا جيدا يضمن له البقاء والاستمرار فى ممارسة أدواره الاجتماعية فى حياته العادية اليومية على أعلى قدر من الكفاءة والممارسة والتفاعل والانتاجية • وأكد ديوى (Dewey, 1943) أن

الطفل هو مركز ومحور العملية التربوية الكلية حيث انه يعتبر نقطة البداية فيها ونقطة الوسط ونقطة النهاية .

ويرى مجاور والديب ، ١٩٧٧ ان هدف التربية فى أساسه اجتماعى حيث لايمكن أن تكون هناك أهداف للتربية غير اجتماعية . وقد فسر رؤيتهما هذه بأن التربية تحقق أهدافها فى ظل الثقافة السائدة فى المجتمع التى تحكم سلوكيات أعضائه ،مراعية فى ذلك قدراتهم وطاقاتهم واستثمارها فى تأهليهم لأقصى درجات ممكنة من النمو الشامل . لذلك فالتربية تؤثر على الفرد والمجتمع فى نفس الوقت حيث أنها تعمل على تنمية الفرد من جميع جوانبه بوصفه وحدة اجتماعية فى المجتمع ، وبالتالى تعمل على تنمية المجتمع بالتبعية لانه يتكون من مجموع الافراد الذين تم تنميتهم بوساطة التربية . ومن ثم ، لا تنمية للمجتمع دون أن يكون هناك تنمية لافراده . ومن ناحية أخرى ، لايمكن عزل الضرر عن المجتمع ، ولايمكن تربيته دون أن يكون للمجتمع بصمات واضحة على هذه التربية لانه يستمد أصولها من ثقافته السائدة فيه . فاذا كانت هذه الثقافة صحيحة وسوية فان التربية ستكون صحيحة وسليمة وبالتالى ستكون التنشئة الاجتماعية لجميع الافراد على قدر عال من الايجابية بما يكفل لهم الصحة النفسية المنشودة.

ويتضمن مفهوم التربية الفسيح المناهج الدراسية بشموليتها فى المراحل التعليمية المختلفة من حضانة الاطفال الى حفلات التخرج الجامعى على اعلى مستوى أكاديمى فى المجتمع حيث انها تنظم كل منهج دراسى وفقا لاهدافها البعيدة والقريبة بما يتلاءم مع المراحل العمرية المتتالية التى يمر فيها الافراد من ملتقى الصغار فى روضتهم الى أن يلحقوا بركب الكبار فى مسيرتهم من أجل تحمل مسئولياتهم فى مواجهة تحديات الحياة من جميع مظاهرها . ويقصد بأهداف التربية البعيدة كل ما يسهم فى اعداد الفرد اعدادا سليما ليكون مواطنا صالحا فى المجتمع ، يتميز بقدرته على التفكير العلمى المنطقى مما ينعكس على سلوكياته بشكل عام فيجعلها عقلانية وسوية فى جميع المواقف الاجتماعية التى يتعرض لها ويحتك بعناصرها . ويقصد باهداف التربية القريبة كل ما يسهم فى مساعدة الفرد على أكتساب المهارات المختلفة فى مجالات القراءة والكتابة والمعاملات الحسابية والانشطة الرياضية والفنية،واكتساب المعرفة المتخصصة فى المجالات العلمية والادبية والانسانية ،واكتساب المفاهيم الخلقية والروحية فى ظل الشريعة الاسلامية. ويرى سرحان ، ١٩٧٧ ان المنهج الدراسى يشتق مفهومه الشامل من النظرة العامة الى وظيفة التربية واهدافها البعيدة والقريبة . ولما كانت الوظيفة

الاساسية الحديثة للتربية هى مساعدة الافراد على تعديل سلوكهم وفقا لمطالب نموهم ، ووفقا لاحتياجات المجتمع على حد سواء ، فان التربية تساعد الافراد على بناء خبراتهم وتعديلها واثرائها فى كافة مجالات الحياة بما يحقق نموهم الشامل عقليا وجسميا ونفسيا وروحيا وخلقيا واجتماعيا ومعرفيا ، وتوجيهها فى مساراتها الصحيحة السليمة .

واتفق أغلب علماء التربية على أن المنهج بمفهومه الشامل لا يقتصر على المقررات والمواد الدراسية فقط بل يتعداها ليتضمن المقررات والمواد الدراسية ، والكتب الدراسية والمراجع العلمية ، والوسائل التعليمية والايضاحية ،والانشطة الرياضية والفنية ، والتجهيزات المدرسية العمرانية ، والتجهيزات المدرسية المكتبية ، بالطرق التدريسية والاساليب التعليمية ، والاختبارات التحصيلية والاساليب التقويمية ، والخدمات الصحية والاجتماعية والارشادية ، والوسائل الترويحية والترفيهية ، والتدريبات العملية والميدانية ، والهيئة الادارية والتدريسية .

وعلى الرغم من شمولية المنهج لكل من هذه المتضمنات ، فلا ينكر أحد مدى الاهمية القصوى فى اختيار المقررات الدراسية التى تعتبر الدعامة الاساسية الاولى فى بناء اى منهج دراسى . لذلك يجب ان ترتبط هذه المقررات الدراسية بكل ما له معنى فى حياة الافراد حيث يجب أن تشبع حاجاتهم وتدعم نموهم وتطورهم . ولن يتسنى لها تحقيق ذلك ما لم تكن متضمنة لأحدث ماورد فى المعرفة العامة والمتخصصة ، وأفضل ما يمكن أن تسهم به فى توافقهم مع البيئة والمجتمع . ومما يؤسف له حقا ، أن اغلب هذه المقررات الدراسية فى المجتمعات الاسلامية تسقى للافراد فى مؤسساتهم التربوية سقاية مجردة بما لايروى ظماهم المعرفى ،بل يزيده عطشا وحرمانا . لقد اشتكى كثير من التلاميذ وكذلك أولياء أمورهم من عدم جدوى مايلقن به التلاميذ فى مدارسهم من مواد ومقررات دراسية لاتفيدهم فى حياتهم الخاصة ولا حتى فى حياتهم العملية . كما دلت نتائج كثير من الدراسات والبحوث فيها الدراسة التى أجرتها منيرة حلمى ، ١٩٦٥ حول مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية على عينة من تلميذات مدارس القاهرة والدراسة التى أجراها العمار ،١٩٧٥ حول مشكلات طلبة المرحلةالاعدادية وحاجاتهم الارشادية على عينة من تلاميذ مدارس الاردن ، والدراسة التى اجراها عمر (Omar, 1983) حول حاجات التوجيه النفسى لطلاب وطالبات المدرسة الثانوية بدولة الكويت،أن كثيرا من المقررات الدراسية التى تعطى لهم لا تمت بصلة الى واقعهم العملى ، ولم تشبع لديهم أى دافع شخصى.

ومن الملاحظ أن كثيرا من المدرسين والمعلمين يعزلون المعرفة العلمية عامة كانت أو متخصصة التى يعطونها لتلاميذهم وطلابهم عن مضمون الدين الاسلامى الحنيف الذى يجب أن يكون مصدرا للتشريع فى اى مجتمع يدين به ، ويعلنه على أنه الدين الرسمى له فى بنود دستوره ۰ فلا يكلف أى منهم نفسه بتسخير علمه لخدمة هذا الدين او حتى ربطه به من بعيد أو قريب مما يضفى عليه رونقا جذابا ، ويرفع من شانه ، ويعمق مفهومه فيصبح له معنى للتلاميذ والطلاب فيستجيبون له ويقبلون عليه ۰ ان من يدعى العلم ويتظاهر بالولاء للدين ، ثم يفصل بينهما بحجة أنه لا يصلح كل علم لخدمة هذا الدين ولا يمكنه ربطه به ، أذكره بقول رسول الله ﷺ فى بعض من أحاديثه الشريفة العطرة : «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»، رواه أبو داود باسناد صحيح ۰ وعنه ﷺ : «ان العلماء ورثة الانبياء،وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم ، فمن أخذه اخذ بحظ وافر» رواه أبو داود والترمذى ۰ وبناء عليه لايمكن فصل العلم عن الدين لان كل منهما داعية للاخر (عمر ، ١٩٨٣) ۰

ومما يحزن الفرد المسلم المؤمن ، ما تنتهجه بعض المجتمعات التى توصف بأنها مجتمعات اسلامية من عدم احتساب التقديرات التى يحصل عليها الطلاب فى المقررات الدراسية التى تتعلق بالدين الاسلامى ضمن المجموع الكلى لدرجات المواد والمقررات الدراسية الاخرى التى يدرسونها بالمدرسة ،ومعاملاتها علىأنها مقررات ترفيهية ترويحية مثل الانشطةالرياضية والفنية والتربية النسوية ، مما يشجع الطلاب على عدم الاكتراث بها واهمالها وصرف اهتمامهم الى غيرها من المواد والمقررات التى ستحسب درجاتها لهم فى المجموع الكلى الذى سيؤهلهم للالتحاق بالكليات التى يرغبونها فى الجامعات المختلفة ۰وكأن هذه المجتمعات تقرر المواد الاسلامية على طلابها كمنحة لهم من باب الرتابة الثقافية وليس من باب الالتزام الشرعى ۰ عندما انعزلت التربية عن الدين فى المجتمعات الغربية غرق ابناؤها فى مشكلات لاحصر لها تسببت فى ضياعهم وانحرافهم ونحن المسلمين المؤمنين حريصون كل الحرص على شبابنا وسلامته وحفظه ، ولا عصمة له الا باتباع ما قاله الله وقاله رسول الله لذلك ، فنحن نوصى بضرورة الاهتمام بالمقررات الاسلامية واختيار محتواها بأدق ما يمكن ، والزام التلاميذ بتحصيلها واكتساب كل ما يتعلق بها من معرفة ۰ ذلك بما تفرضه عليهم من نظام عادل للتقويم يختبر مدى كفاءتهم فى تحصيلها،واحتساب ما يرزقهم الله به من درجات ۰

وتعرض كثير من المفكرين التربويين المسلمين الى منهج التربية الشامل فى الاسلام.ولا ندعى أنه بامكاننا أن نضيف جديدا الى ما كتبوه واستخلصوه من القرآن والسنة ، أو مانادوا به ودعوا اليه ، فجزاهم الله خير الجزاء على ما أسهموا به من فكر تربوى اسلامى غيور على تربية رشيدة وتنشئة اجتماعية سليمة لابناء المسلمين ــ غير أننا نشير فى السطور القليلة التالية الى ملامح التربية الاسلامية ، بناء على ماجاء فى كتبهم وافكارهم لنجدد الذكرى بها عملا بقــوله تعالى : «وذكر فان الذكــرى تنفع المؤمنين» (الذاريات : الآية ٥٥) ، مع التطرق الى تعليقات بسيطة نبدى فيها وجهة نظرنا حول ملامح التربية فى الاسلام .

استعرض سلطان واسماعيل ، ١٩٧٧ مسار الفكر التربوى عبر العصور غير أن وقفتهما عند التربية الاسلامية جديرة بالبحث والدراسة من قبــل المهتمين بل والمسئولين عنها فى المجتمع الاسلامى . لقد ذكــر أن العــرب المسلمين تاثروا فى فلسفتهم التربوية بالفلســفة المصرية القــديمة اكثر من تاثرهم بالفلسفة اليونانية القديمة لان الفلسفة المصرية القديمة كانت مبنية على أسس تجريبية علمية .لذلك قامت بحوثهم ودراساتهم على أساس تجريبى علمى مما يساعد على النبوغ فى مجالات المعرفة المختلفة أهمها الكيمياء والطبيعيات والفلك والطب ، بالاضافة الى نبوغهم الملحوظ فى شتى نواحى المعرفة الاخرى ولاسيما فى العلوم الاجتماعية . واضافا أن الاســلام يربى الانسان تربية شاملة تتفق مع منهجــه العقائدى والاخــلاقى والتشريعى والاجتماعى والاقتصادى مما يسهم فى النهاية فى تشكيل هذا الانسان تشكيلا شاملا متكاملا حتى يصبح عضوا ايجابيا فى جميع مجالات الحياة،مواجها لتحدياتها ومتطلبات على عقباتها وصعوباتها .

وتتضمن التربية فى الاسلام عددا من الاسس التى يجب أن تقوم عليها وتشكل ملامحها ، نذكر منها :

١ ــ الضبط الاخلاقى لكل من الفرد والمجتمع وفقا لشريعة الله وسنة رسول الله ﷺ .

٢ ــ تكامل الخصائص الفطرية والبيئية للطبيعة البشرية .

٣ ــ الاتزان الذاتى للفرد بين جوانبه الروحية ومطالبه المادية .

٤ ــ الاتزان الاجتماعى بين حاجات الافراد والامكانيات المتاحــة فى المجتمــع .

٥ ــ حرية الارادة البشرية فى الاختيار وابداء الراى واتخاذ القرار

٦ ـ التكافل الاجتماعى بين المستويات الطبقية البشرية ·

٧ ـ التعاون المثمر البناء بين الافراد والعمل الجماعى بروح الفريق·

٨ ـ تطابق المظهر العام للسلوك مع الجوهر الاصيل للعقيدة ·

٩ ـ البناء المتكامل والمتوازن لشخصية الانسان المسلم ·

وعرض أحمد، ١٩٨١ تصوراً منهجيا لبناء فلسفة تربوية اسلامية تتميز بعدد من الخصائص ، نذكر منها :

١ ـ العمق الفكرى الذى يحلل المعرفة الانسانية لتحديد العلاقة بين الذات العارفة والشىء المعروف باكتشاف وسائلها وأدواتها من حيث كونها تتمركز حول الحس أو القلب او الحدس او الالهام ·

٢ ـ التامل النفسى لكل فرد مسلم للتعرف على مشكلاته التى تواجهه ومحاولة حلها وفقا لقدراته وامكاناته فى ضوء عقيدته الاسلامية ·

٣ ـ الشمولية والنظرة الكلية للامور لتحديد المبادىء العامة التى يرتكز عليها الواقع الفعلى الذى يعيش فيه الانسان ·

٤ ـ التكامل بين الفكر والطريقة بحيث يتعامل الانسان مع كافة الامور باسلوب منطقى نابع من فكره العقلانى ·

٥ ـ الحرية الفكرية المبنية على المناقشة الموضوعية لتحقيق الاهداف المرجوة بالاقناع والاقتناع ·

وتختلف فلسفة التربية فى الاسلام عن غيرها من الفلسفات الوضعية فى جوهرها ومظهرها حيث أنها تتميز بعدد من الخصائص،نذكر منها :

١ ـ تنمية طرق التفكير عند الفرد المسلم بحيث تكون مرنة بما يحقق الهدف منها ، فتتنوع لتشتمل على التفكير الابتكارى ، والتفكير الناقد ، والتفكير المتعلق باصدار الحكم ، والتفكير الذى يهدف لحل المشكلات،وان تبتعد هذه الطرق نهائيا عن التفكير السطحى والتفكير السلبى (عمر ، ١٩٨٣) ·

٢ ـ المتابعة المستمرة للاتجاهات النفسية المتكونة عند الفرد المسلم فى ظل عقيدته الاسلامية بما يؤمن غربلتها باستمرار وتنقيتها من اية شوائب قد تتسلل اليها من اتجاهات غريبة عنها حتى لا تتسبب فى احداث فجوة من اطاره المرجعى الداخلى واطاره المرجعى الخارجى بما ينال من اتزانه النفسى ·

٣ ـ ربط النظرية بالتطبيق بحيث تترجم الاهداف التربوية العامة الى اجراءات سلوكية خاصة يمارسها كل فرد مسلم فى علاقاته الشخصية مع غيره ، وفى تفاعلاته الاجتماعية مع المحيطين به ، مما يجعله يشعر باهمية استثمار ما حصله واكتسبه من معرفة فى المؤسسات التربوية التى التحق بها فى تنمية ادواره الاجتماعية المختلفة التى يقوم بها فى الحياة العادية اليومية ٠

٤ ـ تكافؤ الفرص التعليمية لجميع افراد الامة الاسلامية دون خلق اية تفرقة بينهم لاى سبب من الاسباب لان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فلا يجوز حرمان اى منهم من طلب العلم واكتسابه فى اى دولة اسلامية كانت حتى وان كان ليس من ابنائها ولم يولد على أرضها ٠

٥ ـ ربط العملية التربوية الكلية بعجلة التطور التربوى العالمى وعدم تخلفها عن كل جديد من المظاهر الثقافية والمفاهيم العلمية والاساليب التكنولوجية وامكانية التفاعل معها وبلورتها بما يتلاءم مع قيم ومثل المجتمع الاسلامى ، وبما لا يتنافى ولا يتعارض مع العقيدة الاسلامية ٠ (عمر ، ١٩٨٤) ٠

ويرى بن جنيدل، ١٩٨١ ان اسمى الاهداف التربوية فى الاسلام تتجلى فى معرفة الله سبحانه وتعالىٰ وفى تقواه عز وجل ، وكذلك فى معرفة الدين الاسلامى الحنيف وترجمة مضمونه الى اعمال صالحة يقوم بها الفرد، والى أخلاق فاضلة يتحلى بها ، فتنعكس على سلوكه عند تعامله مع غيره من الناس ، وقد عرض ما استخلصه الدكتور محمد فاضل الجمالى من أهداف تربوية جاء بها القرآن الكريم ، ذكرها فى كتابه القيم الفلسفة التربوية فى القرآن فى نقاط محددة هى :

١ ـ تعريف الانسان بمكانته بين الخليقة وبمسئولياته الفردية فى هذه الحياة ٠

٢ ـ تعريف الانسان بالخليقة الطبيعية وحمله على ادراك حكمة الخالق فى ابداعها وتمكين الناس من استثمارها ٠

٣ ـ تعريف الانسان بعلاقاته الاجتماعية ومسئولياته ضمن نظام اجتماعى انسانى ٠

٤ ـ تعريف الانسان بخالق الطبيعة وعبادته ٠

ولعل القارىء لآيات الذكر الحكيم يمكنه ان يستخلص الاهداف

الرئيسية للتربية الاسلامية بسهولة ويسر حيث انها تتبلور كلها فى اتجـاه واحد لا ثان له هو اعداد الفرد المسلم المؤمن بما يؤهله لخلافة الله فى أرضه ليحكم بين خلقه بدين الحق دون غيره · ولكى يتسنى له ذلك ، فان أهداف التربية الاسلامية تكمن فى اعداده اعدادا عقائديا وعلميا يؤهله لتحمل هذه المسئولية الجسيمة التى حباه الله بها دون غيره من سائر مخلوقاته · ويتمثل اعـداده العقائدى فى تعليمه مضمون دينـه على أسس فقهية سليمة قوامها القرآن والسنة حتى يرتفع بعبادته لله الى أسمى مراتب الايمان وهى تقوى الله عز وجل · وقد وردت آيات كثيرة وأحاديث عديدة تدل على ذلك ، نذكر منها قوله الحق «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (الذاريات:الآية ٥٦) ، وقوله عز وجل : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته» (آل عمران : الآية ١٠٢) · وروى أبو امامه صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «اتقوا الله ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وادوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءكم ، تدخلوا جنة ربكم» رواه الترمذى وقال انه حديث حسن صحيح · ان الاعداد العقائدى السليم للانسان يجعله واعيا ومتيقظا لما يتفقهه فى دين الله ، ويجعله حريصا على الا يحيـد عن حدوده ولا يخرج عنه · لذلك يجب على الفرد المسلم المؤمن أن يتفقه جيدا فى التعاليم السماوية الشرعية وأن يتدارسها ويعمل بها ، والا يدنسها بان يستبدل بعضا منها بأى من القوانين الوضعية ، شرقية كانت أو غربية ، وأن يكون أمينا على ماوهبه الله من نعمة المعرفة الفقهية فيبلغها للناس كافة من حوله ، ويتركها لهم من بعده نقية خالية من أية شوائب دخيلة عليها ، بحيث تكون متجددة دائما ومتطورة بكل ما يضاف اليها من تفسيرات واجتهادات بما لا يخرجها عن أصالتها ولا ينال من جوهرها ، مما يضىء عقله ويطمئن قلبه فيحكم بين الناس بالحق · وقد ذكر الله عز وجل نبيـه داود بذلك فى قوله : «يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضـلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب» (سورة ص : الآية ٢١) ·

ويتمثل الاعـداد العلمى للانسان فى مساعدته على تحصيله للمعـرفة العلمية ، طبيعية كانت أو انسانية ، التى تمكنه من التعامل التكنولوجى مع المواد المتاحة فى بيئته على أسس علمية تجريبية ، وتمكنه من التفاعل الاجتماعى مع المحيطين به على أسس أخلاقية مثالية · ولا ينكـر أحـد ما حث عليه الدين الاسلامى الحنيف من ضرورة تحصيل العلم من المهد

الى اللحد ،وبيان فضله على الفرد والجماعة ،وتوضيح تاثيره فى تنمية الانسان والمجتمع . وقد وردت آيات بينات كثيرة وأحاديث عطرة شريفة حول اهمية العلم للفرد المسلم المؤمن ، نذكر منها قوله تعالى : «وقل ربى زدنى علما» (طه : الآية ١١٤) ، وقوله تعالى : «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون» (الزمر : الآية : ٩) ، وقال رسول الله ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه ابن ماجه ، وذكر الهاشمى ، ١٩٨٣ أن الله سبحانه وتعالى رفع شأن العلماء مما يشجع الفرد المسلم على طلب العلم حيث خصهم تبارك وتعالى بخشيته وتقواه وجعل هذا الشرف لهم وحدهم مقصورا عليهم دون غيرهم من الناس ، مستشهدا بقوله تعالى : «انما يخشى الله من عباده العلماء» (فاطر : الآية ٢٨) وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال : «من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة» رواه مسلم وعن أنس ، رضى الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : «من خرج فى طلب العلم ، فهو فى سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذى وقال انه حديث حسن .

ومن ثم ، فان أهداف التربية الاسلامية الرئيسية تكمن فى اعداد الفرد المسلم المؤمن لخلافة الله على أرضه ليحكم بالحق بين خلقه . ولن يتمكن الانسان من خلافة الارض بالتقوى وحدها لانه اذا كان الامر كذلك ، فان الملائكة أحق فيها منهم لانهم مسبحون دائما بحمد الله ومقدسون دائما لعزته وجلاله ، ولا يمكن لأى منهم أن يشرك به أبدا ، أو يخالف أمره ويخرج عن طاعته مطلقا . ولن يتمكن الانسان من خلافة الارض بالعلم وحده لانه اذا كان الامر كذلك ، فمن المحتمل أن يكون للكفار والمشركين ، الفاسقين منهم والملحدين ، دور فى تولى أمور المسلمين المؤمنين وقيادتهم وفقا لأهوائهم بعيدا عن شرع الله . وهذا ما يخالف سنته فى خلقه على أرضه حيث قال عز وجل : «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» (المائدة: الآية ٥٥) ، وقوله الحق تبارك وتعالى : «لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين» (آل عمران ، الآية ٢٨) ، وقوله عز وعلا : «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين» (النساء : الآية ١٤٤) وقوله الحق عز وجل : «اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون» «الاعراف : الآية ٣) . لذلك فان شرط العلم وحده لا يكفى لخلافة الانسان على الارض ما لم يكن مقرونا بالشرط الاساسى للخلافة وهو تقوى الله عز وجل .

وبنـــاء عليه ، لايمكن فصل عبــادة الله وتقواه عن تـحصيل المعـرفة واكتسابها عند اعــداد الفــرد المسلم المؤمن اعــدادا تربويا اسلاميا يؤهله لخلافة الله عز وجل على أرضه ليحكم بالحق ونور الهدى بين خلقه ٠ ولعل ماجاء فى آيات الله البينات التى تضمنتها سورة البقرة خير دليل على هذا الهدف السامى للتربية الاسلامية حيث قال عز وجل : «هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شىء عليم ، واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قــال انى أعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال الم أقل لكم انى أعلم غيب السماوات والارض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون» (البقرة : الآيات : ٢٩ ـ ٣٣) ٠ وذكر دسوقى ، ١٩٨٣ حقيقة خلافة الانسان فى الارض بناء على تفسير هذه الايات البينات بأنها تكمن فى اعداده عقائديا ممثلا فى عبوديته لله وحده لاشريك له،وفى اعداده علميا ممثلا فى تعليمه الاسماء كلها المتعلقة بالاشياء التى سيستخدمها فى الارض سواء كانت كائنات حية ، حيوانية ونباتية ، او كائنات غير حيـة جمادية بما فيها خصائصها وعناصرها وكيفية استخدامها ، وما يميزها عن غيرها دون معرفة لحقيقتها أو جوهرها لانها حق الله وحده ٠

دور الاسرة فى التنشــئة الاجتمــاعية

Role of Family in Socialization

* تتكون الاسرة فى الاصـل من فردين اثنين مختلفين فى الجنس همـا الرجل والمرأة بحيث يرتبطان مع بعضهما برباط قانونى وفقا للشرعيـة الدينية السائدة فى المجتمع الذى يعيشان فيه ٠، مما يفـرض على الرجل القيام بدور اجتماعى جـديد عليه هو دور الزوج ، ويفـرض على المرأة القيام بدورها الاجتماعي المشارك له فى الاسرة وهو دور الزوجة ، حيث يرى البعض الاسرة على انهـــا مشاركة اجتماعية قانونية (legal Social partnership) بين رجل وأمرأة * ويزداد حجم الاسرة المتكون من فردين اثنين بقدر ما ينجبانه من أولاد باذن الله ، وبقدر ما تضمه اليها من قرباء يعيشون معها بصفة دائمة تحت سقف واحد ، سواء كانوا يمثلون اجيالا من الاباء والاجداد ، أو اجيالا من الابناء المتزوجين والاحفاد ٠ وقد ينتمى الى الاسرة فى بعض الاحيان عدد من الاشقاء والشقيقات لاى من الطرفين،

الزوج أو الزوجة بحكم الكفالة الاجتماعية التى تفرضهـا بعض التقـاليد والعادات فى بعض المجتمعات ، لذلك تعتبر الاسرة أصغـر التنظيمـات الاجتماعية الموجودة فى المجتمع حجمـا بالقيـاس الى أحجـام الشركات والمؤسسات والهيئات وبقية التنظيمات الاجتماعية الاخرى ٠

وتعتبر الاسرة اقدم جماعة أولية تكونت على سطح الارض حيث تمتد جذورها الى يوم هبط فيه آدم وحواء من السماء ليستقرا عليها باذن الله وينجبا ماشاء الله من ذرية كونت بمجموع أفرادها الحياة البشرية فى الدنيا وتتميز الاسرة بصورة عامة بعدد من الخصائص التى تحدد ملامحها هى :

١ ـ تتكون من رجل وامرأة ارتبطا مع بعضهما برباط شرعى وفقـا لنظام القيم السائد فى المجتمع ٠

٢ ـ قد يقتصر حجم الاسرة على الزوجين فقط ، وقد يزداد بقـدر ما ينجبانه من أولاد باذن الله ، أو بقدر ما ينضم اليها من أقرباء يعيشون معها فى بيت واحد ٠

٣ ـ المشاركة الاجتماعية الايجابية بين افراد من اجل البقاء عليهـا والمحافظة على كيانها واستمرارية القيام بدورها فى المجتمع لانها تمثـل وحدة بنائية ،فاذا صلحت صلح المجتمع بأسره ، واذا فسد فسد المجتمع كله٠

٤ ـ تقوم الاسرة بعدة وظائف هامة وضرورية ولازمة لافرادها من أجل تدعيم كيانها حيث أنها تسهم فى تنمية الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية والمهنية والاقتصادية والخلقية التى تؤثر فى النهاية وبشكل عام على الاداء السلوكى لكل منهم ٠

٥ ـ انتساب أفراد الاسرة كلهم الى اسم عائلى واحـد يرتبطون به برباط القرابة التناسلية ، وليكن اسم الجد الاكبر الذين انحدروا جميعهم أو اغلبهم من نسله ليميزوا به أسرتهم عن غيرها من الاسر ، وليبرزوا به مدى التزامها الخلقى ، ومعيارها الاجتماعى ، ووضعها المادى،ومستواها الثقافى وبين غيرها من الاسر الاخرى ٠

وتلعب الاسرة دورا كبيرا فى التاثير على أفرادها بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها التى تسهم لحد كبير فى التنشئة الاجتماعية لصغارها ، وعند تطرف الكبار فيها عن حدودها ٠ ويذكر عبد الباقى ، ١٩٨٠ أن الاسرة تمارس نفوذا كبيرا على افرادها ، وضبطا اجتماعيا له أهميته فى تنشئتهم

التنشئة الاجتماعية التى ترتضيها لهم لان سلوك الاسرة العام ينعكس على سلوك أفرادها ، فكلما تمسكت الاسرة بالانماط السلوكية السوية ، اضطر أفرادها الى مجاراتها حتى لا يخرجوا عن حدودها ولا يتعرضوا لسخطها وعقابها • ووجد برجس (Burgess, 1972) من دراساته أن التفاعلات الشخصية (personal interactions) بين أفراد الاسرة الواحدة ومدى تاثيرها على وحدة كيانها أن الاسرة المتماسكة التى تتسم بالتجانس بين أفرادها والتكامل فيما يقومون به من أدوار توفر المزيد من قوة وفعالية تاثيرها العام على توجيه سلوكياتهم •

وتغطى التفاعلات الشخصية فى الجو الاسرى كل من العلاقات الثنائية بين الاب والام من جهة ، وبين كل منهما والطفل الذى ينشأ فى رعايتهما من جهة أخرى ، كما تغطى التفاعلات الشخصية كل من العلاقات الثنائية المتبادلة بين كل من الاخوة والاخوات ، وبين كل من الاقرباء الذين يعيشون معهم تحت سقف واحد • فاذا كانت هذه العلاقات الثنائية بين كل عضو فى الاسرة والعضو الاخر متزنة ومعتدلة ، متسمة بالمحبة والمودة،ومتشبعة بالعطف والحنان،وموفرة لهم جميعا الطمانينة والامان فى جو من الرعاية الاسرية الناضجة الواعية ، فان آثارها ستنعكس بالضرورة على مظاهر الاداء السلوكى لكل منهم ، فما يجعلهم يعيشون فى حياة نفسية مستقرة متميزة بمشاركة اجتماعية ايجابية • واذا كانت هذه العلاقات الثنائية بين كل عضو فى الاسرة والعضو الاخر متطرفة تطرفا ايجابيا بما يميزها من افراط شديد مغال فيه من حيث الرعاية الزائدة عن حدها سواء كان ذلك بأسلوب قهرى يتصف بالصرامة والقسوة ، أو باسلوب عاطفى يتصف بالتدليل والتسيب ، أو اذا كانت هذه العلاقات الثنائية متطرفة تطرفا سلبيا بما تتصف به من خلافات ومنازعات تتسبب فى سلوكيات غير سوية بين أفراد الاسرة كالنبذ والاهمال وعدم الاحترام واللامبالاة فى جوى أسرى غير ناضج ، فان آثارها ستنعكس حتما على النمو العام لشخصية كل منهم ، مما يجعلهم يعيشون فى اضطرابات نفسية متصفة بالانسحاب والانعزال والعدوانية • وبناء عليه ، تؤثر التفاعلات الشخصية بين كل فرد فى الاسرة والفرد الاخر تاثيرا كبيرا فى تنشئته الاجتماعية،وفى تدعيمها تدعيما صحيحا أو تدعيما مرضيا حسب الجو الاسرىالذى يعيشون فى كنفه•

ويشير الفقى ، ١٩٨٤ الى أهمية الدراسات التى اجريت فى مجال العلاقات الاسرية حيث ركزت بصورة أساسية على أهمية وجود العلاقة الدافئة الصحية بين أفراد الاسرة الواحدة لنمو شخصية كل منهم فى نطاقها

من جميع مظاهرها العقلية واللغوية والاجتماعية والانفعالية نموا ايجابيا ، وسرد الفقى ١٩٨٤ على سبيل المثال ما اكدته نتائج تلك الدراسات من حيث مدى تأثير الخبرات المبكرة للطفل على سلامته الشخصية وصحته النفسية في المستقبل ومن حيث مدى تأثير العوامل الوراثية و الاتجاهات الاسرية وأساليبها في التنشئة الاجتماعية على مستوى ذكاء الاطفال في الاسرة وامكاناتهم العقلية والجسمية والنفسية وعلاقاتهم الاجتماعية ،ومن حيث تأثير انماط التفاعل الاسرى بين أفراد الاسرة الواحدة على سلوكيات كل منهم بشكل عام . وأشار القرشى ، ١٩٨٦ أن التراث البحثى زاخر بكثير من الشواهد على اهمية الاتجاهات والممارسات الوالدية في التنشئة الاجتماعية للابناء ، ومدى تأثيرها على نمو شخصياتهم ، وذلك في دراسته الميدانية الحديثة التى أجراها في الكويت عن اتجاهات الاباء والامهات الكويتيين في تنشئة الابناء وعلاقاتها ببعض المتغيرات .

وينظر الاسلام الى الاسرة نظرة ايجابية لما لها من تأثير فعال على أفرادها حيث يعتبرها المصدر الرئيسى للاتزان النفسى والثبات الانفعالى لطرفيها الاساسيين ، الزوج والزوجة ، لانها توفر لكل منهما السكينة والطمأنينة في جو متسامح ومنسجم ، متسم بالرحمة والمودة ومتميز بالالفة والمحبة . وقد أكد الحق هذا بقوله تعالى : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة»(الروم : الآية ٢١) ولم يغفل الاسلام وظيفة الاسرة الاساسية وهى انجاب الاطفال اشباعا لغريزة الامومة عند المرأة ، وعاطفة الابوة عند الرجل حيث انهم زينة الحياة الدنيا اذا كانت تنشئتهم الاجتماعية صالحة وخيرة . وقد اكد الله سبحانه وتعالى هذا المعنى في أكثر من آية بينة نذكر منها قوله تعالى: «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات» (سورة النحل : الآية ٧٢) ، وقوله الحق : «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» (الكهف : الآية ٤٦) . وأكد الاسلام على مسئولية الرجل بوصفه رب الاسرة في رعايتها وحسن معاملتها و تصحيح ما اعوج من سلوكيات أفرادها حتى تكون أسرة صالحة جديرة بتوفير التنشئة الاجتماعية السليمة لاطفالها . وقد أوصى رسول الله ﷺ خيرا بالنساء في أحاديث كثيرة نذكر منها : «أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائكم» رواه الترمذى وقال انه حديث صحيح . وقوله ﷺ : «استوصوا بالنساء خيرا ، فان المرأة خلقت من ضلع ، وان أعوج ما في الضلع اعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته . لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء» متفق عليه وقول الحق كان فصلا في هذا الامر حيث

قال سبحانه وتعالى : «وعاشروهن بالمعروف» (النساء : الآية ١٩)، وقوله عز وجل : «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» (طه : الآية ١٣٢) ويحرص الاسلام كل الحرص على رعاية الوالدين وعدم عقوقهما حيث أوصى المسلمين المؤمنين خيرا بهما ، وبضرورة الاحسان اليهما ، وبوجوب الطاعة لهما فيما يرضى الله ورسوله ، لانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق ، مما جعل البر بهما ياتى في مرتبة عليا تلى مرتبة الايمان بالله والعبودية له . وحث الاسلام على ذلك في كثير من آيات بينات ، وفي كثير من أحاديث شريفة ، نذكر منها قوله الحق : «وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ، ولاتنهرهما ، وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا» (الاسراء : الآية ٢٣) . وعن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت النبى ﷺ : أى العمل أحب الى الله ؟ قال «الصلاة على وقتها» ، قلت : ثم أى ؟ قال : «بر الوالدين» ، قلت: ثم أى ؟ قال : «الجهاد في سبيل الله» متفق عليه ، وتأتى صلة الرحم في المرتبة الثالثة بعد العبودية لله والاحسان للوالدين لما لها من اهمية كبرى في تدعيم التكامل الاجتماعى في الاسلام حيث قال تعالى : «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى ...» (النساء : الآية ٣٦) ، وقوله الحق : «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» (محمد الآيتان ٢٢ ، ٢٣) . وعن أبى محمد جبير بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لايدخل الجنة قاطع» قال سفيان في روايته : يعنى قاطع رحم . متفق عليه . وعنه ﷺ انه قال «ان أعمال بنى آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل يوم خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم» أخرجه البخارى في الادب المفرد ، ورواه أحمد في سنده

وبناء عليه ، نجد ان الاسلام قد أرسى قواعد الاسرة المسلمة المؤمنة التى تخشى الله في تنشئة أفرادها التنشئة الاجتماعية السليمة على أسس ربانية لا تقبل الجدال ولاتميل الى التطرف . لقد اوضحت الشريعة الاسلامية السمحاء ، بناء على ما جاء في القرآن والسنة ، أن الاسرة تتكون اساسا من زوجين ارتبطا مع بعضهما برباط مقدس من عند الله عز وجل مما يوفر لهما الامن والسكينة في جو من المحبة والمودة . ويزداد حجم هذه الاسرة بما ينعم الله على هذين الزوجين من بنين وحفدة ، وبما يكرمهما الله به من اقامة دائمة لأى من آبائهما ، أو أى من أرحامهما معهما تحت سقف واحد مما يتسبب عنه سعة في رزقهم من عند خالقهم .

وقد رسم الاسلام معالم التنشئة الاجتماعية الربانية لافراد الاسرة الواحدة التى يجب أن يتعامل الجميع فى نطاقها على أساسها حيث تتمثل فى نقاط محددة لاتدع مجالا لتدنيسها بخلطها باى من الفلسفات الغربية أو القوانين الوضعية من صنع البشر ، وهى :

١ ـ المعاشرة الطيبة بين الزوجين على أساس من المعروف فى جو من المحبة والمودة والرحمة المتسم بمبادىء الاحترام والاخلاص والثقة المتبادلة بينهما ، مما يدعم التنشئة الاجتماعية السليمة لأطفالهما ٠

٢ ـ الحرص على استمرار الحياة الزوجية بين الطرفين على أساس من التفاهم وتبادل النصيحة فى محاولة اصلاح اى اعوجاج يبدر عن أى منهما بما يدعم كيان الاسرة ويحفظها من التفكك والانهيار لان اشتراك الابوين معا فى رعاية الاطفال أمر حتمى للتنشئة الاجتماعية السليمة ٠

٣ ـ مراعاة خشية الله عز وجل فى كل سلوكياتهما وتفاعلاتهما الشخصية على أن يكون القرآن والسنة المرجع الوحيد لهما فى كل خطوة من خطواتهما أو فى حل أى خلاف بينهما ، أو فى اى تعامل مع آبائهما وأقربائهما ،وفى تربية أولادهما ٠

٤ ـ قيام كل فرد من أفراد الاسرة بدوره الاجتماعى فى نطاقها على أكمل وجه ممكن ، مما يوفر لها امكانية القيام بوظائفها الاساسية النفسية ، الاخلاقية ، التربوية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، والمهنية باعتبارها وحدة انسانية متكاملة لها كيان مستقل عن أفرادها ، انطلاقا من مبدأ الواحد للكل ، والكل للواحد ، بما يحقق التوافق بين مصلحة الاسرة العامة والمصلحة الشخصية لأى فرد فيها ، على الا يتسبب ذلك فى خلق اية احباطات أو صراعات له ، أو ينتج عنه أى تفكك وانهيار لكيانها ٠

٥ ـ عدم اللجوء للطلاق كوسيلة متوفرة لانهاء الخلافات بين الزوجين مهما كانت شدتها وحدتها الا فى أضيق الحدود عندما تفشل كل المحاولات للاصلاح والتوفيق بينهما لان أبغض الحلال عند الله الطلاق بسبب ماينتج عنه من تنشئة اجتماعية غير صحية للاطفال الذين ينشاون فى اسر مفككة وممزقة يرعاها احد الابوين وغياب الاب الاخر عنها٠

دور جماعة الرفاق فى التنشئة الاجتماعية

Role of Peer-Group in Socialization

مما لاشك فيه ، ان التنشئة الاجتماعية لأى فرد كان عملية مستمرة

وتراكمية لا تقف عند سن معين ولا تتجمد فى مرحلة عمرية محددة. وتدل الدراسات والبحوث التى اجريت فى مضمار التنشئة الاجتماعيـة على أن الطفل يحاول باستمرار ان يرى نفسه لتفهم ذاته فى ضوء المقارنة مع غيره من رفاق عمره فى محاولة للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين مظاهر نموه المختلفة ومظاهر نمو رفقائه من الاطفال المحيطين به والمخالطين له . من اجل اختبار طاقاته وقدراته وامكاناته فى ضوء مقارنتها بمثيلاتها عند غيره من الاطفال الذين ينتمون لنفس فئته العمرية وتزداد نظرة الطفل الثاقبة الفاحصة المقارنة لمن حوله ممن يماثلونه فى سنه كلما تقدم به العمر خلال انتقاله عبر مراحل النمو المتتالية،من مرحلةالطفولةالمبكرة الى مرحلة الطفولة المتأخرة ، الى مرحلة المراهقـة المبكرة ، الى مرحـلة المراهقـة المتأخرة ، الى مرحلة الرشد ، وقد تمتـد نظرة الفـرد لنفسه ومقـارنة شخصيته بشخصية غيره فى بعض الاحيان الى مرحلة الشيخوخـة ، على سبيل التاكد من أنه يقف على نفس الارض التى يقف عليها غيره من البشر، وأنه لا يختلف عنهم فى أى أمر من الامور .

ويحرص الفرد فى أى مرحلة عمرية يصل اليها على الانتماء الى جماعة من الاصدقاء يتقاربون معه فى العمـر من أجـل تحقيق قـدر من التفاهم المتبادل لمشكلاتهم ، وقدر من الاحساس المشترك بمعاناتهم ، ولاسيما فى مرحلة البلوغ ، على فرض أنه يوجد تباعد كبير بين أفكارهم وافكار أولياء امورهم ، من وجهة نظرهم ، مما يجعلهم يشعرون بان آباءهم لايهتمون بمشكلاتهم ، ولا يتيحون لهم أية فرصة لمناقشتها معهم ، مما يعزلهم تماما عنهم ؛ ويتسبب فى حصرهم فى نطاق تمركزهم حول أنفسهم بما يخـلق عندهم الاحساس بالاغتراب حتى وهم يعيشون بين افراد أسرهم وتدل كثير من الدراسات والبحوث التى اجريت حول مشكلات المراهقة ومعاناة الشباب أن أكثرهم يعانون من فجوة الاجيال التى تتسع تدريجيا ، والتى يزداد اتساعها يوما بعد يوم ، بين ما يقومون به من أعمال وبين توقعات آبائهم فيما يجب أن يمارسونه فعلا بما يتفق مع معاييرهم الاسرية التى تكتنفهم .

وتشير الدراسات التى قامت بها لامبرت وآخرون (Lambert & Others, 1972) الى أن ٩٥٪ من الشباب يعانون من مشكلات بالغة يواجهونها عند محاولتهم عبور فجوة الاجيال (the generation gap) التى تفصـل بين افكارهم وافكار آبائهـم . وتدل الدراسـة التى أجراهـا عمر (Omar, 1983) على المراهقين والمراهقات فى دولة الكويت أن أبرز ثلاث مشكلات يعانى

منها الشباب فى نطاق الاسرة بناء على نتائج قياس حاجات التوجيه النفسى عندهم فى المجال الاجتماعى ، مرتبة حسب درجة معاناتهم منها هى :

١ ــ صعوبة مناقشة مشكلاتهم مع أولياء أمورهم .

٢ ــ صعوبة اخبار أولياء مورهم بما يفعلونه .

٣ ــ وجود تباعد كبير بين افكارهم وافكار اولياء أمورهم . ومن ثم ، يلجــأ الشباب ، ولاسيما الذين لايجـــدون من يسمعهم او يصغى اليهم لمساعدتهم على حل مشكلاتهم التى يعانون منها ، الى بعضهم فى نطـــاق جماعة خاصة بهم يكونونها على أمل مساعدتهم فى ايجاد حلول مناســبة لها ، وتخليصهم من المعاناة التى تؤرقهم بسببها . لذلك ، نجد كل فرد فى سن المراهقة يحرص كل الحرص على الانضمام الى جماعة من الرفاق تشبع حاجاته التى يشلت الاسرة فى اشباعها .

ومن ناحية أخرى ، يعتبر فريق من الكتــاب والمؤلفــين ، من بينهم تويفورد وكارسون (Twiford & Carson, 1980) أن فترة المرهقة من اصعب المراحل التى يمر فيها الفرد لانه قد يتخبط بين محنة وأخى اثناء محاولاته لتحديد هويته وتاكيد ذاته بين المحيطين به والمخالطين له ولاسيما اعضــاء أسرته الذين قد يخطئــون فى تفسـير خصائص نموه العضوى والانفعالى والاجتماعى ، ما يجعلهم يفشلون فى تدعيم مقــوماتها الايجــابية ، وفى تصحيح ما قد يصاحبها من اتجاهات غير سليمة ، وفى تعديل ما قد ينتج عنها من سلوكيات غير سوية . وقد يلجأ أفراد الاسرة الى أساليب غــير تربوية فى رعاية المراهق الذى ينشأ بينهم حيث تعمد الى النقد واللــوم أو التوبيخ ، أو التهديد والوعيد بسبب سلوكياته التى تبدر منه ولاترضيهم دون أن يحاول أى منهم مساعدته على تعديلها أو تبديلها بما هو افضل منها ، مما يتسبب فى النيل من كرامته وجرح مشاعره وطمس معالم هويته لذلك ، يجد المراهق سلوكياته دائما مرفوضة فى رؤية الاباء ، بينما يجد سلوكيات اقرانه المماثلة لها مقبولة فى رؤية الرفقاء ، مما يجعــله يميل اليهم من أجل اكتساب الاعتراف بذاته فى اطار جماعتهم .

وبناء عليه ، يشعر المراهقون بنقطة تحــول كبيرة فى حياتهم عنــد انضمامهم لجماعة من الرفاق لانها تعتمد سلوكياتهم وتقرها دون أن توجه اليهم أى لوم أو توبيخ بصرف النظر عن كونها سوية او غــير سوية حيث انهم جميعا متشابهون فيها . فعندما يرفض الاباء مثلا ان يدخن ابنهــم السجائر ، نجد أن عادة تدخين السجائر منتشرة وسائدة بين أفراد جماعة

الرفاق ، ومن ناحية أخرى ، يشعر المراهقون بارتياح عندما يرون أنفسهم فى صورة مستقلة ضمن جماعة الرفاق عن آبائهم الذين يخضعون لهم فى ظل الاسرة لانهم يفضلون الانتقال من الادوار الاتكالية التى كانوا يمارسونها فى نطاقها الى أدوار مستقلة قد تتاح لهم فى اطار جماعة من الرفاق ينتمون اليها ، وبذلك يتجنبون النظرة الناقدة المشحونة باللوم والتانيب والتوبيخ من قبل أسرهم لسلوكياتهم واستبدالها بنظرة تقبل وتسامح لها من قبل رفقائهم ٠

ويظن المراهق أن انتمائه الى جماعة من الرفاق كفيل بتخليصه من حصار الاسرة ، وتحريره من قيودها التى يتوهم وجودها ، واعتبارها أغلالا لا قبل له بها ، وكانها سيف مسلط على رقبته ، مما يجعله يحاول باستمرار البحث عن مخرج منها ، وعن ملجأ جديد ينتمى اليه يتنفس فيه الصعداء ، ويتصرف فى رحابه كيفما يشاء وبلا رقيب ، لذلك كانت جماعة الرفاق هى الهدف الذى يمكن أن يحقق له حكمه بانتمائه اليها ، غير انه يكتشف فيما بعد أنه سقط فريسة لحصار اقوى مما كان فيه ، وانه مكبل باغلال حقيقية من صنع الرفاق ، لاقيود وهمية من صنع تفكيره القاصر نحول معايير أسرته التى تضعها لحمايته والحفاظ عليه ، ويجد الفرد نفسه منصاعا لضغوط الجماعة سواء أشاء ذلك أم ابى كسبا لرضاء أعضائها ، وحرصا على تقبلهم الدائم له ، مما يسد طريق العودة أمامه ، فيضطر لمسايرتها والالتزام بمعاييرها ، سواء دفعت به فى طريق مستقيم ، أو القت به فى متاهات متطرفة ومنحرفة يصعب عليه الخروج منها ، وذلك بناء على الاتجاهات العامة لجماعة الرفاق التى ينتمى اليها وما تتصف به من كونها لاتجاهات صحيحة أو اتجاهات غير صحيحة ، وأشار كويتز وكويتز (Kowitz & Kowitz, 1968) الى هذا المعنى بقولهما أن الشباب يستبدلون الاسرة ، باعتبارها المصدر الرئيسى لنظام القيم التى يجب أن يلتزم به الفرد واتباعه من أجل اكتساب سلوكيات سوية ، بجماعة الرفاق التى تلزم افرادها بمعاييرها الخاصة كمصدر عام لاصدار قراراتهم ، والتى يجب أن يتخلص منها الفرد ليكون مستقلا بذاته فى اتخاذ قراراته ٠

ان سيطرة الاسرة على أعضائها مهما كانت معاييرها التى تتمسك بها ، ومهما كان أسلوبها الذى تتخذه وتنتهجه فى رعاية أولادها تعتبر أرحم بكثير من سيطرة أية جماعة غيرها على أى فرد من أفرادها ، وذلك بحكم صلة الرحم التى تربطها بكل فرد ينتمى اليها ، وبحكم الموروثات الفطرية التى تتمثل فى المحبة والمودة بين أطرافها ، فلن يكون هناك أرحم بالانسان من

أهله ، ولن يكون هناك أخلص من أسرته في اسداء النصيح له وفي الاهتمام به ، ورعايته ، واذا فكر الانسان ان يلوذ باية جماعة اخرى مهمـا كانت غير أسرته طلبا للحماية والرعاية في كنفها ، فإنه سيكون كالمستجـير من الرمضاء بالنار لان كثيرا من جماعات الرفاق تفرض سيطرتها على أعضائها للتقيد بمعاييرها دون مناقشتها سواء اتصفت بكونها معايير سليمة ومفيدة لهم ، أو معايير غير سليمة ومضرة بهم ويشير تويفورد وكارسون (Twiford & Carson, 1980) الى أن جمـاعة الرفاق السيئة تؤثر تاثيرا كبيرا وسريعا على سلوكيات الادمان مما يتسبب عنه انحرافات سلوكية واجتماعية متباينة مثل الادمان علي الخمور والمخدرات ، التسيب من المدرسة ، الهروب من البيت ، الشرود عن الاسرة ، العلاقات الجنسية غير المشروعة ، السـلوك المضاد للمجتمع ، الانتحار ، وماشابهها من مشكلات خطيرة تسيء للفـرد وتضر بالمجتمع .

ويشير كرومبولتز وكرومبولتز (Krumboltz & Krumboltz, 1972) الى قلق الاباء بسبب خضوع أبنائهم تحت تاثير رفقاء السوء ، وسيطرتهم عليهم لانهم يشكلون مصدر خطر كبير علي سلوكياتهم . لذلك ينصحـان الاباء بضرورة تعليم أولادهم ، عند تنشئتهم ، أساليب المناقشة الجيدةالموضوعية لأية معايير وقرارات والتزامات تفرض عليهم بدون خوف وبلا تردد،وعدم الامتثال لها ، ولا طاعتها تلقائيا دون معرفة الحكمة من اصدارها ومدي الفائدة المجنية منها للاقتناع بها ثم العمل فى اطارها . ومن ثم ، لن يخشى الاباء على أبنائهم من انضمامهم لأية جماعة كانت لنضج تفكيرهم ، وسلامة آرائهم ، وصحة اتجاهاتهم ، لما يتمتعون به من قدرة فائقة على مناقشـة اية موضوعات تعرض عليهم او أي أوامر تصدر اليهم ، مما يمكنهم من الالتزام بالسليم منها،ورفض كل ما يجدونه مخالفا للمنطق والقيم والعرف السائد في مجتمعهم .

ولاينكر أحد ضرورة استقلال الفرد المراهق عن أسرته باعتباره كائن حى له شخصية مميزة عن غيره من أعضائها ، وله كيان مستقل عن كيانها الاعتبارى . لذلك يجب على الاباء تدريب أبنائهم على الانتقال التدريجي من الاتكالية المطلقة فى نطاق الاسرة الى الاستقلالية الموجهة فى رحاب اية جماعة من الرفاق حتى يتمكن من التفاعل الايجابى المثمر مع اعضائها فى أى مرحلة عمرية يمر بها بعد ذلك ، مع الاخذ فى الحسبان ضرورة الالتزام بحدود الاسرة التى ينتمى اليها ، فلا يخرج عليها ، وضرورة اتباع اساليب رعايتها وأسس تربيتها له ، ولايشذ عنها ، مما يكسبه فى النهـاية سـمات

الشخصية الايجابية المتزنة التى تمكنه من تحديد هويته وتاكيد ذاته فى اى موقف اجتماعى يتعرض له • ومن ثم ، يستطيع الفرد المراهق ان يختار الرفقاء الصالحين بوعيه الفكري ونضجه الحسى ، مكونا معهم جماعة من رفاق الخير ، مما يعزز اتجاهاتهم الصحيحة ويدعم سلوكياتهم السوية فى نطاقها ، كما انه يستطيع الابتعاد عن رفقاء السوء ، وحفاظا عليها من التاثر بسلوكياتهم •

ولايمكن الجزم ان اية جماعة من الرفاق سيكون لهـا تاثير سىء على التنشئة الاجتماعية للفرد بصورة مطلقة ، ولكن قد يكون ذلك صحيحا اذا شاءت الظروف أن ينضم هذا الفرد الى رفقاء السوء فى جماعة غير صالحة، يحرفون القيم عن موضعها ، ويتطرفون بالاتجاهات الى مسارات غير صحيحة ، وينحرفون بالسلوكيات الى طرق ملتوية وغير سوية • ويختلف الامر حتما اذا انضم الفرد الى رفقاء صالحين فى جماعة خيرة ينتمون الى أسرة طيبة صالحة تستمد معاييرها من نظام القيم السائد فى المجتمع ، فيكون لها تاثير طيب وجيد على تنشئته الاجتماعية بما يسهم فى تدعيم مظاهر نموه الايجابية فى مجالاتها المختلفة لاسيما الخلقية والانفعالية والاجتماعية •

وبناء عليه ، يجب على الاسرة الا تمانع فى انتماء طفلها الى جماعة من الرفاق ولا تعارض فيه ، ولا تخشى عليه من رفقته وصحبته لاقرانه من رفقاء عمره لانه أمر حتمى وضرورى ملازم باستمرار لمظاهر نموه فى كل مرحلة عمرية يمر بها ، ولكن عليها أن تعلمه الكيفية السليمة التى يختار اصدقاءه على اساسها ، وان تعلمه كيفية مناقشة اموره الخاصة بموضوعية مجردة متسمة بالحرية فى ابداء الرأى واتخاذ القرار ، وكيفية الامتثال والطاعة للامور السليمة السوية ونبذ كل مايشذ عنها أو يخالف لها ،وكيفية اتباع الاتجاهات الصحيحة والتحلى بالاخلاقيات الحميدة فى ظل الشرعية القانونية السائدة فى المجتمع • ومن ثم ، يجب على الاباء أن يوفروا سبل الدعم الايجابى لسلوكيات أبنائهم السوية الممثلة فى المحبة والمودة والانفتاح والتقبل والصبر ، وان يعمدوا الى تعديل سلوكياتهم غير السوية باساليب تربوية ايجابية ممثلة فى المناقشة الحرة الموضوعية ، والاهتمام بمشكلاتهم فى مجالاتها الشخصية الاجتماعية والتربوية والمهنية ، والمساعدة فى حلها بما لايجرح مشاعرهم ولا ينال من كرامتهم ولا يطمس معالم هويتهم •

وقد حث الاسلام على أهمية الاختلاط بالرفقاء الصالحين ، والنهى عن رفقاء السوء ، حرصا على توفير أسس التنشئة الاجتماعية السليمة للانسان•

ولعل قول الحق عز وجل أكبر دليل على ذلك في سورة الكهف : «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا» (الكهف : الآية ٢٨)٠وقوله تعالى : «ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ياويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا» (الفرقان : الآية ٢٧ ــ ٢٩) وعن رسول الله ﷺ انه قال : «انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء : كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك : اما أن يحذيك ، واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبة ٠ ونافخ الكير : اما أن يحرق ثيابك ، واما أن تجد منه ريحا منتنة» (متفق عليه) وعنه ﷺ انه قال : «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» (المستدرك على الصحيحين في الحديث) ، «لاتصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ، واياك وقرين السوء» (كشف الخفاء)٠ وقوله ﷺ «لا تصاحب الا مؤمنا» (سنن أبى داود) ٠

دور وسائل الاعلام في التنشئة الاجتماعية

Role of Mass Communication Media in Socialization

تتضمن وسائل الاعلام كل مايتعلق بتوصيل الثقافة العامة الى الجماهير سواء أكان ذلك في صياغة مكتوبة فالكتب والجرائد والمجلات والدوريات والنشرات والكتيبات ومثيلاتها،أو كان بوساطة أجهزة التوصيل الالكترونية السمعية والمرئية مثل المذياع والتلفاز ، وأجهزة التسجيل السمعى والمرئى٠ وتلعب كل وسيلة اعلامية منها دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية للفرد ، مما دعا رجال الاعلام وخبراء وسائله الى القيام بالعديد من الدراسات العلمية والميدانية والبحوث المسحية لتحديد مدى تأثير كل وسيلة اعلامية منها على سيكولوجية البشر ، وتحديد أى منها أسرع من الاخرى في الانتشار بين الجماهير والوصول الى أكبر قطاع بشرى في المجتمع بناءً على متغيرات اعتبروها أساسية في وصف وتفسير نتائج دراساتهم وبحوثهم مثل متغير السن ، ومتغير الجنس ، ومتغير المستوى الاجتماعى والثقافى للفرد٠

وتفيد نتائج الدراسات والبحوث التى أجريت في هذا المضمار أن جميع الناس يميلون بلا استثناء الى تحصيل المعرفة التى تتعلق بما يجرى حولهم من أمور شتى في كافة المجالات التى تحيط بهم وتهمهم ، والتى توضح الرؤية أمامهم حول أنفسهم وحول مجتمعهم وحول العالم الخارجى.

عنهم ٠ ويحصل كل فرد فى المجتمع على هذه المعرفة من الوسيلة المتاحة له والتى تتناسب وتتلاءم مع فئته العمرية وخلفيته الثقافية والاجتماعية والمادية ، سواء أكانت هذه الوسيلة محلية أم أجنبية ، ووفقا لظروف عمله ومعيشته ووقت فراغه ٠ وقد يحصل الفرد على المعرفة المتعطش لها بأكثر من وسيلة اعلامية فى محاولة للمقارنة بين طريقة وأسلوب عرضها فى كل منها بما يوضح مدى أهميتها ، ويؤكد مدى صحتها ودقة محتوياتها ٠ ويشير نيل (Neal, 1983) الى أن تأثر الفرد بالعرفة التى تطرحها الوسيلة الاعلامية يتوقف بصورة أساسية على مصدرها ، وطريقة جمعها وصياغتها، وأسلوب عرضها وانتشارها من جهة ، كما أن تأثره بها يتوقف على الكيفية التى استقبلها بها ومدى فهمه لها من جهة أخرى.

وتدل نتائج الدراسات والبحوث التى أجريت فى هذا المجال أن الوسائل الاعلامية المكتوبة مثل الكتب والجرائد والمجلات والدوريات والنشرات والكتيبات وغيرها يزداد توزيعها وانتشارها بين طبقة المتعلمين والمثقفين البالغين فى العمر كوسيلة اعلامية تربوية لها تأثيرها الخاص وأهميتها القصوى فى تدعيم مستويات تحصيلهم المعرفى فى شتى المجالات ، وترتفع قيمة هذه الوسيلة المكتوبة ويعلو قدرها عند الناس كلما ارتفع مستواهم التعليمى والثقافى ، وكلما تقدم بهم العمر ٠ ومن ناحية أخرى ، تبدو أهمية الوسائل الاعلامية الالكترونية مثل المذياع والتلفاز والمسجلات السمعية والمرئية ، واضحة بين أفراد الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا فى المجتمع حيث يزداد قيمتها وأهميتها لهم بين صغار السن منهم ، وبين الذين لم ينالوا حظهم من العلم والثقافة الا قليلا ، ويشير كاتز وآخرون (Katz & Others, 1973) الى أن الجرائد اليومية تعتبر أكثر الوسائل الاعلامية انتشارا بين الناس ، وأكثرها تأثيرا عليهم حيث تمدهم بمعلومات سريعة حول نظامهم السياسى ونظامهم الاقتصادى فى صياغة تفصيلية وافية تشبع حاجاتهم الاجتماعية والنفسية ٠ كما أنهم يستخلصون من نتائج دراستهم أيضا أن عددا كبيرا من المثقفين يستنفدون معظم وقتهم فى قراءة الكتب من أجل تدعيم معرفتهم الفعلية ، وتعميق رؤيتهم الذاتية ، وتنمية مهاراتهم الشخصية ، بينما يفضل أغلبية الناس الذهاب الى دور السينما من أجل الاسترخاء والتسلية ٠ ويؤكد كاتز وآخرون (Katz & Others, 1973) أيضا أن استخدام المذياع والتلفاز بين عامة الناس يزداد بصورة كبيرة حيث يستنفد وقت فراغهم فى أمور تتعلق بعلاقاتهم الاجتماعية ٠

ومن ثم ، لاينكر أحد خطورة الدور الذى تقوم به وسائل الاعلام

ولاسيما التلفاز فى التنشئة الاجتماعية للفرد ، لما تتركه من آثار تراكمية فى اتجاهاته وسلوكياته بشكل عام · وقد حذر الباحثون فى مجال علم النفس الاجتماعى على اختلاف جنسياتهم ، كما حذر رجال الدين الاسلامى فى مجتمعاتهم من الدور الخطير الذى يلعبه التلفاز فى حياة الناس،وفى تشكيل شخصيات أبنائهم ، وفى التأثير على اتجاهاتهم وسلوكياتهم بصورة مباشرة بسبب مايعرضه عليهم من عروض يتنافى أكثرها مع القيم والمثل والاخلاقيات التى لا يختلف فيها اثنان من الاسوياء · وتحذر نتائج الدراسات والبحوث الواردة فى مجال التنشئة الاجتماعية من خطورة مايقدم للاطفال من عروض تليفزيونية فى صور أسطورية وكرتونية متضمنة لمشاهد العنف والاثارة والخيال لما لها من تأثير ضار على تفكير الصغار · وتشير نتائج الدراسات التى أجراها جربنر وآخرون (Gerbner & Others, 1979) أن معظم العروض التليفزيونية التى تقدم فى الفترات ما بين بعد الظهر وبين الساعات المسائية المبكرة من الليل ، عندما يكون الاطفال فى منازلهم بعد عودتهم من مدارسهم وقبل ذهابهم الى غرف نومهم ، تتضمن مشاهد خيالية ومثيرة وعنيفة مما يجذب الاطفال اليها ، كما ذكر أن $\frac{9}{10}$ تسعة اعشار البرامج التى تعرض على الاطفال فى الولايات المتحدة الامريكية فى عطلات نهاية الاسبوع تتضمن عروضا كرتونية اسطورية عدوانية،مما يؤثر بشكل ملحوظ على سلوكياتهم فى نطاق أسرهم ، وفى اطار اية جماعة ينتمون اليها حيث انها تميل للعنف والعدوانية ، مقلدة للشخصيات الكرتونية الاسطورية التى يشاهدونها خلال البرامج التليفزيونية اليومية·

ولايمكن الجزم بأن الاطفال يقلدون الشخصيات التى تمارس الادوار العدوانية فيما يعرض عليهم من مشاهد تليفزيونية فى حينها ، ولكنها تثير عندهم الدوافع العدوانية وتختبرها بصورة تراكمية نتيجة لتكرارها وعرض مثيلاتها عبر فترات زمنية متتالية تصاحب فترات تنشئتهم الاجتماعية حتى ياتى الوقت المناسب لانطلاقها بتلقائية وعفوية عندما يثار الطفل من أى فرد يحيط به·وقد يلجأ الطفل الى التقليد المباشر لتلك الشخصيات الخرافية على سبيل اللعب كوسيلة ترفيهية ، وذلك بارتداء ملابس مشابهة لما تقوم به ، والتعامل مع اقرانه وافراد اسرته مثلما تتعامل تلك الشخصيات مع المحيطين بها · وتكمن الخطورة عندما يستمر الطفل فى تقمصه لشخصية خرافية معينة ينفرد بتقليدها بذاتها دون غيرها ، مبديا أعجابه بها وتأثره بسلوكها ، على فرض أنها شخصية حقيقية واقعية يمكن ان تمارس حياتها اليومية العادية مع الاخرين فى المجتمع · وتشير كثير من الدراسات السيكولوجية ، وكثير من أخبار الحوادث فى الجرائد اليومية بانه يوجد

أطفال كثيرون منتشرون فى جميع انحاء العالم يعتقدون بامكانية طيرانهم فى الهواء مثل (سوبرمان) ، أو (بات مـان) ، أو (فرافـيرو العجيب) بمجرد ارتداء ملابس مشابهة لما يرتديه أى منهم حيث سقط عـدد منهم صرعى ولقوا حتفهم نتيجة لتصوراتهم الخاطئة حول حقيقة تلك الشخصيات الخرافية الكرتونية .

وقد أجريت دراسات وبحوث سيكولوجية واجتماعية واعلامية فى كثير من المجتمعات الغـربية الاوربية والامريكية والكنـدية حـول مدى تاثير مشاهد العنف والاثارة على سلوكيات الافراد واكسابها مظاهر العدوانية فى حياتهم العادية اليومية ، فى محاولة جادة من أجل مناشدة المسئولين عن التنشئة الاجتماعية للاطفال والمراهقين ، والمسـئولين عن انتـاج وتوزيع وعرض البرامج التليفزيونية ذات المشاهد العدوانية ، بضرورة وقف تلك العروض ، أو الحد منها ، أو على الاقل ازالة المشاهد العنيفة من أحداثها . وتفيد نتائج دراسة كندية أجريت بوساطة جوى وآخرون (Joy & Others, 1977) على جماعة من الاطفال منعزلين فى مجتمع استخدمت فيه أجهزة التليفزيون حديثا فى تلك الفترة التى أجريت فيها الدراسة ، أن مظـاهر العدوانية قد تزايدت على سلوكياتهم بشكل واضح ، بينما لايبدو أى اثر لها على سلوكيات أقرانهم من الاطفال يعيشون فى مجتمع كندى آخـر لم تصل اليه الاجهزة التليفزيونية فى ذلك الوقت ، مما يدل دلالة واضحة على مدى التأثير السىء والضار للعروض التليفزيونية على تنشـئة الاطفـال الاجتماعية ، وتفيد نتائج دراسة مقارنة أجراها باركى وآخرون (Parkey & Others, 1977) فى نفس العام (١٩٧٧) على أسباب الانحرافات السلوكية فى المجتمع البلجيكى وفى المجتمع الامريكى، أن سلوكيات الشباب تمـيزت بعدوانية عضوية فى كل من الدولتين ، وتزايدت مظاهـر العـدوانية على سلوكياتهم بشكل ملحوظ بعد مشاهدتهم لعدد من الافلام المثـيرة والعنيفة مثل فيلم بونى وسلايد (Bonnie & Clyde) ، بينما خفت حدة العـدوانية العضوية فى سلوكيات أقرانهم الذين قلت مشاهدتهم لمثل تلك الأفلام .

وبناء عليه ، يتساءل رجال علم النفس والاجتماع والاعلام عن الهدف الاساسى من عرض الافلام التى تتضمن مشاهد العنف والاثارة بما يصفهـا بالعدوانية ، عضوية كانت أو لفظية ، على جمهور المشاهدين فى كل مكان من العالم ؟ ويجيب عن هذا التساؤل تجـار الفن فى صـناعة السينمـا والتليفزيون بأن : «الجمهور يريد ذلك !» . غير ان كثيرا من الدراسات البحوث السيكولوجية والاجتماعية والاعلامية المبنيـة على أسس علمية

وتجارب ميدانية رفض مزاعمهم ، وتعلن براءة الجمهور من افتراءاتهم. وتدل نتائج دراسات داينر وديفور (Diener & Defour, 1978) على أنه يوجد ارتباط قليل جدا بين مستويات مسلسلات العنف التليفزيونية ومستويات شعبيتها لدى جمهور المشاهدين . ويؤكد ذلك نتائج الاستفتاءات التى تجرى سنويا فى الولايات المتحدة الامريكية حول أكثر عشرة مسلسلات تليفزيونية انتشارا وشعبية بين جمهور المشاهدين حيث يظهر فى كل عام أن ثلاثة أرباع المسلسلات الفائزة تكون غالبا مسلسلات كوميدية واجتماعية هادفة ، بينما يمثل الربع منها مسلسلات العنف والاثارة . ويعرض بنرود (Penrod, 1983) ، بناء على شوارتز (Schwarts, 1982) نتائج تحليل الاستفتاء التليفزيونى حول أشهر عشرة مسلسلات انتاج (١٩٨١/١٩٨٢) حيث وجد أن سبعة من هذه المسلسلات كانت كوميدية ، وثلاثة منها تمثل نوعا خفيفا من العنف والعدوانية ،وكان فى مقدمتها مسلسل دالاس(Dallas)

ويرد كثير من المجادلين والمغرضين على ما اثير حول الاثار الضارة السيئة التى تتركها مشاهد العنف والاثارة فى البرامج التليفزيونية على التنشئة الاجتماعية للاطفال الصغار بان الامر كله متروك للاباء حيث بأمكانهم عدم السماح لابنائهم بمشاهدة ما لايرغبون فى التأثر به من برامج ومسلسلات . ويبدو أن هؤلاء اعتمدوا على آراء ماكجواير (McGuire, 1969) حول ما يسمى بالتعرض الانتقالى للاتصال الاعلامى وما يتضمنه من جانبين ، ايجابى وسلبى . ويتمثل الجانب الايجابى فى شغف الافراد للمعرفة التى تعرضها عليهم وسائل الاعلام اذا كانت تتفق مع خبراتهم واهتماماتهم واتجاهاتهم ، مما يجعلهم يقبلون عليها ويكتسبونها بارتياح نفسى . ويتمثل الجانب السلبى فى رفض الافراد لتلك المعرفة اذا كانت لا تتفق مع أهوائهم ورغباتهم ، مما يجعلهم يتجنبون التعرض لها أو عدم تقبلها بسبب ما تتركه فى نفوسهم من استياء وقلق وتوتر نفسى .

غير أن الامر على هذا النحو لاينظر اليه بهذه السلبية ، ولايجوز لأى كان أن يفكر فيه بهذه السطحية . ولنفترض أن الاباء تعمدوا الى منع أطفالهم ، بأى وسيلة كانت ، من مشاهدة أغلب ما يعرض عليهم من هذه الوسيلة الاعلامية التى تصلهم وهم فى منازلهم ، ولنفترض ايضا أنهم الغوا وجودها نهائيا من بيوتهم ، مع أنها وجدت أصلا من أجلهم ، ومن أجل تثقيفهم مثلما وجدت من اجل تسليتهم والترفيه عنهم ، اذن ما الحكمة من وجودها أصلا ؟! هل وجدت هذه الوسيلة من اجل تدعيم الاخلاقيات أم انهيارها ؟! هل وجدت هذه من أجل بناء الشخصية السوية أم هدمها؟!

هل وجدت من أجل تصحيح الاتجاهات أو تحريفها ؟! هل وجدت من أجل تدعيم السلوكيات الايجابية أم التطرف بها ؟! وتتوالى عشرات التساؤلات التى تتزاحم فى هــذه السطور مستنكرة ومستفسرة عن الحــكمة الاساسية من وجود هذه الوسيلة الاعلامية الهامة فى المجتمع ؟!! لمصلحــة من يصر السادة المسئولون عن الاعــلام على عــرض تلك المسلسلات والبرامج التليفزيونية التى تتنافى مع قيم ومثل واخلاقيات النــاس التى اعتــادوا عليها وارتضوها لأنفسهم ولاسيما اذا كانت مستمدة من شريعتهم السماوية ومن عقيدتهم الدينية ؟!! لماذا يصر الانسان على هدم ما يبنيه الله ورسله والمؤمنون من تنشئة اجتماعية سليمة على أسس ربانية واضحــة لا تقبل التطرف ولا تميل للانحراف ؟! ٠

لقد حث الاسلام على نشر الخير بين الناس ، والنهى عن افشاء الرذيلة بينهم وافســاد أحوالهم حيث قــال الله تعــالى : «ولــكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئــك هم الراشدون» (الحجرات . الآية ٧) وقال رسول الله ﷺ : «ان الملائكة وأهل السماء والارض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معــلم الناس الخير» ، وعنه ﷺ أنه قال : «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (رواه مسلم) ، وقوله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو يسكت» (رواه مسلم) ٠ وعن عائشة ، رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (متفق عليه) ،وعنه ﷺ فى رواية مسلم أنه قال . «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» ، وعنه صلوات الله عليه وسلامه أنه قال : «خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، ﷺ ، وشر الامور محدثاتها ، وكل بدعة ضــلالة» (رواه مسلم) ٠ ولعل أفضل ما نختم به هذا المبحث قوله تعــالى : «ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيــا والاخرة» (النور : الآية ١٩) ٠

الخــــلاصة

تكتسب التنشئة الاجتماعية سماتها من صفات وراثية ومن ظروف بيئية حيث لا يخرج مفهومها عن كونها عمليات نمو وارتقاء اجتماعى يتطـور خلالها الاداء السلوكى للفرد من سلبية مجردة الى ايجـابية موجهـة فى المواقع الاجتماعية المتباينة التى يمر بها منذ طفولته الى شيخوخته ، لذلك تعتبر التنشئة الاجتماعية من العوامل الرئيسية التى تسهم الى حد كبير فى تشكيل شخصية الانسان وتوجيه سلوكه • وتتكون عمليات التنشئةالاجتماعية وتتطور خلال تعليم الانسان وتدريبه على سبل التفـاهم الايجـابى مع المحيطين به ، والمخالطين له عن أقرب الناس اليه فى محيط الاسرة ، ومن رفقاء سنه ،ونتيجة لخبراته معهم ، وبناء على مايكتسبه من أطر مرجعية مستمدة من الثقافة وبيوت العبـــادة والتربية ووسائل الاعـــلام المنتشرة والسائدة فى المجتمع •

يرى البعض أن الوراثة وحدها هى المسئولة عما يتصف به الانسان من خصائص يختلف فيها عن غيره من البشر ؛ ويرى آخرون أن البيئة وحدها هى المسئولة عما يتصف به الانسان من هذه الخصائص • غير أن كثيرا من العلماء يتفقون فيما بينهم على أن شخصية الانســان تتشكل وفقـا لقــوى متفاعلة بين عوامل وراثية وعوامل بيئية حيث لايمكن الفصل بينها ، ومن ثم ، تتكون التنشئة الاجتماعية وتتطور من مصدرين رئيسيين هما : الوراثة والبيئــة •

ولم يغفل الاسلام أهمية التفاعل الكامل المتكامل بين العوامل الوراثية والمثيرات البيئية فى تكوين الشخصية الاسلامية وفى تدعيم تنشئتها الاجتماعية على أسس ربانية ترضى الله ورسوله والمؤمنين • وقد جاء ذلك صراحة فى أكثر من موضع من آيات الله البينات ، كما جاء ذلك صراحة فى أكـثر من حديث شريف ، وقد أكد الاسلام على أن الانسان يتأثر بالعوامل الوراثية حيث تنتقل خصائصه الجسمية والعقلية والنفسية عبر الاجيال المتتالية • لذلك يحرص الاسلام على رسم معالم الطريق السوى للراغبين فى الزواج حول كيفية الاختيار المناسب لشريك الحياة على أسس صحية وعقـائدية سليمة وقوية • كما أكد الاسلام على أن الانسان يتأثر بالبيئة المحيطة به• فاذا كانت هذه البيئة طيبة ، ينشأ الانسان فى ظل تنشئة اجتماعية سليمة، واذا كانت هذه البيئة خبيثة ، ينشأ الانسان وينمو فى ظل تنشئة اجتماعية غير سوية •

وتلعب الثقافة دورا كبيرا فى التنشئة الاجتماعية للفرد .وتفسر النظريات التطورية للمعرفة العقلية دور التفاعل بين الاطفال الصغار وبين الثقافة المحيطة بهم فى مجتمعهم حيث أنها تسهم الى حدكبير فى تنشئتهم الاجتماعية المتعلقة بتحديد أدوار الجنس التى يمارسونها بما يجعلها تتصف بالرجولة أو تتصف بالانوثة .ولم تغفل نظريات التقمص ونظريات التعلم الاجتماعى دور الثقافة الهام فى تشكيل شخصية الفرد ، وفى تحديد نمطه السلوكى للدور الذى يقوم به . وقد ربطت نظريات التقمص التنشئة الاجتماعية لصغار الذكور من الاطفال بما يكتسبونه من سلوكيات نمطية لادوار الرجولة التى يقلدونها من النماذج المذكرة المحيطة بهم ، كما ربطت التنشئة الاجتماعية لصغار الاناث من الاطفال بما يكتسبونه من سلوكيات نمطية لأدوار النساء التى يقلدونها من النماذج المؤنثة التى يخالطونها . وربطت نظريات التعلم الاجتماعى التنشئة الاجتماعية لصغار الاطفال من الذكور والاناث بما يكتسبونه من سلوكيات نمطية لادوار الرجال أو ادوار النساء بناء على ما يتعلمونه من المحيطين بهم ، ومما يعرض عليهم من وسائل الاعلام المنتشرة فى مجتمعهم ولا تأتى الثقافة السائدة فى أى مجتمع من المجتمعات من فراغ حيث انها تتطور وتتبلور من تفاعل عدة عوامل محلية وأجنبية ، مما يجعلها قد تتصارع فى بعض الاحيان . ويجب أن تسود الثقافة الشرعية المستمدة من الاديان السماوية فى أى مجتمع بصورة أساسية ، غير انه استبدل مصدرها الشرعى بمصدر وضعى فى كثير من المجتمعات ، مما أفسد نظرة الناس وأساء الى تنشئتهم الاجتماعية .

ويأتى دور بيوت العبادة فى مقدمة للوسائل الثقافية المنتشرة فى المجتمع التى تسهم الى حد كبير فى التنشئة الاجتماعية لافراده . وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يعمر مساجده عباده المؤمنون المخلصون الذين يتبعون شرعه ويقيمون حدوده حيث لا مكان بينهم لمن أغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطا . وتقوم بيوت العبادة بدور كبير فى تنقية الفكر الانسانى ، وفى تطهير القلوب البشرية ، مما يصحح نفوس الناس ويوقظ ضمائرهم ويضبط سلوكياتهم على صراط مستقيم لا اعوجاج فيه باذن الله . أن دور المساجد الاساسى يتجلى فى ربط الفرد المسلم بربه، ومصالحته عليه ، واعلان توبته الخالصة له ، ثم يتمد دورها بعد ذلك ليدعم ربط المسلم بأخيه المسلم ، ويدعم ادراكه لقيمته وذاته مما يسهل فى تفاعلاته معه ، وتعاونه على البر والتقوى فى اطار الشريعة الاسلامية السمحاء . وبناء عليه يقوم المسجد بدور هام فى تعليم الناس شعائرهم الدينية ،

ومساعدتهم على حل مشكلاتهم الانسانية فى اطار من المحبة الالهية ، مما يدعم تنشئتهم الاجتماعية على أسس ربانية .

تتناول التربية تنمية الفرد من جميع جوانبه الكلية المتعلقة بالنواحى الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والخلقية والعقائدية والاجتماعية ، مما ينعكس بصورة أساسية على مظاهره السلوكية فى جميع مراحله العمرية. لذلك تسهم التربية الى حد كبير فى تشكيل الفرد اجتماعيا بصورة جيدة تضمن له البقاء والاستمرار فى ممارسة ادواره العادية فى حياته اليومية على أعلى قدر من الكفاءة والانتاجية . ولا ينكر احد مدى اهمية المقررات الدراسية التى تتضمنها المناهج التربوية فى اشباع حاجات الافراد المستفيدين فيها اذا كانت متضمنة لاحدث ماورد فى المعرفة العامة والمتخصصة ،وأفضل مايمكن أن تسهم به فى توافقهم مع البيئة المحيطة بهم . وتعرض كثير من المفكرين التربويين المسلمين الى منهج التربية الشامل فى الاسلام حيث انهم اجمعوا على أن أسمى أهدافها يكمن فى تقوى الله عز وجل ، وترجمتها الى سلوكيات يتحلى بها الفرد المسلم المؤمن بما يدعم ممارساته اليومية فى حياته العادية بما يرضى الله ورسوله والمؤمنين ، بالاضافة الى اعداده علميا بما يسهم فى تحصيله للمعرفة العامة والمتخصصة التى تمكنه من التعامل التكنولوجى مع الموارد المتاحة له فى بيئته حتى يكون اهلا لخلافة الله فى أرضـــه :

وتتميز الاسرة بعدد من الخصائص التى تشكل ملامحها هى :

١ ـ تتكون أساسا من رجل وامرأة ارتبطا مع بعضهما برباط شرعى.

٢ ـ قد يقتصر حجم الاسرة على الزوجين فقط ، وقد يزداد بقدر ما ينجبانه من أولاد باذن الله أو بقدر ماينضم اليها من أقرباء يعيشون معها.

٣ ـ المشاركة الاجتماعية الايجابية بين افراد الاسرة للمحافظة على كيانها واستمراريتها .

٤ ـ تقوم الاسرة بعدة وظائف حيوية لافرادها ممثلة فى تدعيم الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية والمهنية والاقتصادية والخلقية لافرادها .

٥ ـ انتساب الاسرة كلها لاسم عائلى واحد يرتبط أفرادها به برباط القرابة التناسلية . وتلعب الاسرة دورا كبيرا فى التاثير على أفرادها بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها التى تسهم الى حد كبير فى التنشئة الاجتماعية

لافرادها ·ولاجدال فى أن الاسرة المتماسكة التى تتسم بالتجانس بين أفرادها والتكامل فيما يقومون به من أدوار توفر المزيد من قوة وفعالية تاثيرها العام على توجيه سلوكياتهم · وتدل نتائج الدراسات التى أجريت على العلاقات الاسرية على أهمية وجود العلاقة الدافئة الصحية بين أفراد الاسرة الواحدة لنمو شخصية كل منهم فى نطاقها من جميع مظاهرها العقلية واللغوية والاجتماعية والانفعالية نموا ايجابيا ، وينظر الاسلام الى الاسرة نظرة ايجابية لما لها من تاثير فعال على أفرادها حيث يعتبرها المصدر الرئيسى للاتزان النفسى والثبات الانفعالى لكل منهم · وقد أرسى الاسلام قواعد الاسرة المسلمة المؤمنة التى تخشى الله فى تنشئة أفرادها التنشئة الاجتماعية السليمة على أسس ربانية سمحاء ·

يحرص الفرد المسلم فى أى مرحلة عمرية يصل اليها على الانتماء الى جماعة من الاصدقاء يتقاربون معه فى العمر من أجل تحقيق قدر من التفاهم المتبادل لمشكلاتهم ، وقدر من الاحساس المشترك بمعاناتهم ولاسيما فى مرحلة المراهقة على فرض انه يوجد تباعد كبير بين أفكارهم وأفكار أولياء أمورهم ، من وجهة نظرهم ، مما يعزلهم تماما عنهم،ويحصرهم فى نطاق تمركزهم حول انفسهم بما يخلق عندهم الاحساس بالاغتراب حتى وهم يعيشون بين أفراد أسرهم · لذلك يشعر المراهقون بنقطة تحول كبيرة فى حياتهم عند انضمامهم لجماعة من الرفاق لانها توافق على سلوكياتهم وتقرها دون أن توجه اليهم أى لوم أو توبيخ بصرف النظر عن كونها سوية أو غير سوية حيث انهم جميعا متشابهون فيها ، ويظن المراهق أن انتمائه الى جماعة من الرفاق كفيل بتخليصه من حصار أسرته ، وتحريره من قيودها التى يتوهم وجودها ، غير أنه يكتشف فيما بعد أنه سقط فريسة لحصار أقوى مما كان فيه لانه سيكون خاضعا لضغوط الجماعة سواء شاء ذلك أم أبى ، كسبا لرضاء أعضائها ، وحرصا على تقبلهم الدائم له · ويضطر المراهق لمسايرة جماعة الرفاق التى ينتمى اليها ، والالتزام بمعاييرها ، سواء دفعت به فى طريق مستقيم ، أو ألقت به فى متاهات متطرفة ومنحرفة يصعب عليه الخروج منها · ولا ينكر أحد ضرورة استقلال الفرد المراهق عن أسرته باعتباره كائنا حيا له شخصية مميزة عن غيره من اعضائها ، لذلك يجب على الاباء تدريب الابناء على الانتقال التدريجى من الاتكالية المطلقة فى نطاق الاسرة الى الاستقلالية الموجهة فى رحاب أية جماعة من الرفاق ينتمى اليها حتى يتمكن من الاختيار السليم لرفقاء الخير مما يعزز سلوكياته السوية على أسس التنشئة الاجتماعية التى حددها المجتمع لافراده بصورة عامة ، لذلك لايمكن الجزم أن أية جماعة من الرفاق

سيكون لها تاثير سيء على تنشئة المراهق الاجتماعية عند انضمامه لها ، ولكن قدرته على الاختيار السليم لرفقائه والتميزالناضج بين جماعة الخير وجماعة السوء ستمكنه حتما من تحديد موقفه من كل جماعة ، والتعرف على ما قد يجنيه من فوائد مثمرة له من انضمامه اليها ، وما قد يتعرض له من أضرار نتيجة لذلك • وقد حث الاسلام على ضرورة الاختلاط برفقاء الخير والصلاح والنهى عن مخالطة رفقاء السوء ، حرصا على توفير اسس التنشئة الاجتماعية السليمة للانسان المسلم

وتتضمن وسائل الاعلام كل ما يتعلق بتوصيل الثقافة العامة الى الجماهير سواء أكان ذلك فى صياغة مكتوبة كالكتب والجرائد والمجلات والدوريات والنشرات والكتيبات ومثيلاتها ، أم كان بوساطة أجهزةالتوصيل الالكترونية السمعية والمرئية مثل المذياع والتلفاز ، وأجهزة التسجيل السمعى والمرئى ، حيث تلعب كل وسيلة منها دورا كبيرا فى التنشئة الاجتماعية للفرد • ويزداد انتشار الوسائل الاعلامية المكتوبة بين طبقة المثقفين والبالغين فى العمر ، بينما تبدو أهمية الوسائل الاعلامية الالكترونية بين أفراد الطبقة الوسطى والذين لم ينالوا حظهم من التعليم الا قليلا• ولا ينكر أحد خطورة الدور الذى تقوم به وسائل الاعلام كافة ولاسيما التلفاز على وجه الخصوص فى التنشئة الاجتماعية للفرد ، لما تتركه من آثار تراكمية فى اتجاهاته وسلوكياته بشكل عام ، وقد حذر رجال علم النفس والتربية والدين من خطورة ما يقدم للاطفال من عروض تليفزيونية فى صور اسطورية وكرتونية متضمنة لمشاهد العنف والاثارة والخيال لما لها من تاثير ضار على تفكير الصغار ، ويتساءل هؤلاء الرجال عن الهدف الاساسى من عرض هذه البرامج غير التربوية على جمهور المشاهدين من الاطفال ، على الرغم مما دلت عليه نتائج الدراسات من عدم رغبة المشاهدين فيها واستيائهم منها ؟! ويرد المغرضون عليهم أنه بامكانية الاباء منع أبنائهم من مشاهدتها ، ولكن لا ينظر لهذا الامر بهذه البساطة وهذه السلبية لان التليفزيون وجد أصلا من أجل المشاهدين بهدف تثقيفهم وتسليتهم ، وليس من أجل زيادة الارصدة المالية لمنتجى هذه العروض اللاتربوية على حساب أخلاقيات وقيم المجتمع • وقد نهى الاسلام عن نشر الرذيلة بين الناس ، وحث على تدعيم الخير بين عباده من البشر •

تمـارين للمناقشـة

أولا : «يطلق نيوكومب على التنشئة الاجتماعية بعض المسميات التى تدل على مفهومها ٠

■ ناقش هذه العبارة فى ضوء مسميات التنشئة الاجتماعية التى أطلقها عليها نيوكومب ، موضحا مضمونها الذى يحدد مفهومها بشكل عام ٠

ثانيا : «أثيرت عدة مناقشات جدلية حول مصادر التنشئة الاجتمـاعية الرئيسية التى تشكل شخصية الانسان وتحدد سلوكه» ٠

■ تعـرض لهذه المناقشـات الجدلية موضحـا مصادر التنشـئة الاجتماعية الاساسية ورأى كل فريق من المجادلين حولها ٠

ثالثا : «تلعب الوراثة دورا كبيرا فى تشكيل شخصية الانسـان وتحديد سلوكه بوجه عام» ٠

■ تنـاول هـذا الدور بالتفصيل مع ضرب الامثلة المناسبة التى توضحـه ٠

رابعا : «تلعب البيئة دورا كبيرا فى تشكيل شخصية الانسان وتحـديد سلوكه بوجه عام» ٠

■ تناول هــذا الدور بالتفصيل مع ضرب الامثلة المناسـبة التى توضحـه ٠

خامسا : «لم يغفل الاسلام أهمية التفاعل الكامل المتكامل بين العوامل الوراثية والمثيرات البيئيـة فى تكوين الشخصية الاســلامية ، وفى تدعيم تنشئتها الاجتماعية على أسس ربانية» ٠

■ تكلم عن التفسير الاسلامى للتنشئة الاجتماعية ٠

سادسا : «تقوم الثقافة السائدة فى المجتمع بدور كبير فى تشكيل شخصية الانسان وتحديد سلوكه باعتبـارها المصدر الرئيسى للمثـيرات البيئية المحيطة به» ٠

■ اشرح هذه العبارة بشىء من الايجاز مع ذكر الامثلة المناسبة التى تدعم هذا الشرح •

سابعا : «تقوم بيوت العبادة بدور كبير فى تنقية فكر البشر ، وتطهير قلوبهم ، وتصحيح نفوسهم ، وايقاظ ضمائرهم ، وضبط سلوكياتهم بما يتلى عليهم من القرآن والسنة» •

■ بين دور بيوت العبادة فى التنشئة الاجتماعية للافراد بشىء من التفصيل مع الاستشهاد بما يتيسر من القرآن والسنة» •

ثامنا : «تبلور أهداف التربية فى الشريعة الاسلامية كلها فى اتجاه واحد هو اعداد الفرد المسلم المؤمن بما يؤهله لخلافة الله فى أرضه ليحكم بين خلقه بشرعه» •

■ تكلم عن دور التربية بصورة عامة فى التنشئة الاجتماعية للفرد مع التعرض لاهداف التربية فى الاسلام بصفة خاصة،مستشهدا بما يتيسر من القرآن والسنة كلما أمكن ذلك •

تاسعا : «تعتبر الاسرة أول جماعة أولية ينتمى اليها الفرد حيث يتاثر بسلوكيات أعضائها» •

■ وضح المفهوم الشامل للاسرة ، مبينا تاثير التفاعلات الشخصية بين أعضائها على التنشئة الاجتماعية لصغارها بشكل عام،مع التعرض لرؤية الاسلام لها على وجه الخصوص ، مستشهدا بما تيسر من القرآن والسنة كلما أمكن ذلك •

عاشرا : «يحرص الفرد فى أى مرحلة عمرية يصل اليها على الانتماء الى جماعة يتقاربون معه فى العمر من أجل تحقيق قدر من التفاهم المتبادل لمشكلاتهم ، وقدر من الاحساس المشترك بمعاناتهم ولاسيما فى مرحلة المراهقة» •

■ ناقش هذه العبارة ، موضحا مدى تاثر الفرد بجماعة الرفاق التى ينتمى اليها ، وكيفية اختيارها ، ونظرة الاسلام لها، مستشهدا بما يتيسر من القرآن الكريم والسنة كلما امكن ذلك•

حادى عشر : «تتضمن وسائل الاعلام كل ما يتعلق بتوصيل المعرفة

العامة الى الجماهير سواء أكانت فى صياغة مكتوبة ، أو بوساطة أجهزة التوصيل الالكترونية السمعية والمرئية» .

■ استعرض وسائل الاعلام التى يمكن أن تنتشر فى المجتمع ، موضحا مدى أهميتها للفئات المختلفة المستفيدة منها .

ثانى عشر : «حذر الباحثون فى مجال علم النفس الاجتماعى من الدور الخطير الذى يلعبه التلفاز فى التنشئة الاجتماعية للافراد ولاسيما الصغار منهم» .

■ اذكر رأيك فى هذا التحذير ، مع تدعيمه بالاشارة الى نتائج البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا المضمار ، والاشارة الى حكم الاسلام فى هذا الخصوص ، مستشهدا بما تيسر من القرآن والسنة كلما أمكن ذلك .

الفصل الثالث

الاسس النفسية للتنشئة الاجتماعية

Psychological Basisses of Socialization

- ◻ الحاجات والدوافع ·
- ◻ القيم والمثــل ·
- ◻ المعايير الاجتماعية ·
- ◻ التفاعل الشخصى والتفاعل الاجتماعى ·
- ◻ الادراك الحسى والادراك الاجتماعى ·
- ◻ الخـــــــلاصة ·
- ◻ تمارين للمناقشة ·

تتضمن التنشئة الاجتماعية كل الاسس النفسية التى تسهم الى حد كبير فى تشكيل شخصية الانسان وفى توجيه سلوكه بشكل عام ٠ وتتضمن هذه الاسس الدوافع والحاجات التى يسعى الفرد جاهدا لاشباعها، والقيم والمثل التى يستمدها من البيئة التى يعيش فيها ، والمعايير الاجتماعية التى تعمل على ضبط سلوكياته وتنظيمها ، بالاضافة الى مفاهيم التفاعل الشخصى والتفاعل الاجتماعى التى تسهم فى تدعيم تواصله مع غيره من الافراد ، وتعامله مع أى من الجماعات التى ينتمى اليها، ومفاهيم الادراك الحسى والادراك الاجتماعى التى تسهم فى تفسير رؤيته الذاتية لها ولافرادها ، وفيما يلى عرض لكل من هذه الاسس بشىء من التفصيل ٠

الحاجات والدوافع

Needs and Motives

داب كثير من الكتاب والمؤلفين فى ميدان علم النفس على دمج مصطلحى الحاجات والدوافع مع بعضهما فى تعريف مشترك ، وتفسيرهما على فرض أنهما كلمتان مترادفتان لمفهوم واحد ، غير ان بعضا منهم يرى أهمية فصل كل منهما عن الاخر لاختلاف المعانى والمتضمنات التى ينطوى عليها كل مصطلح على حده بما يحتم ضرورة عرض مفهوم الحاجات منفصلا عن مفهوم الدوافع على النحو الذى يبدو فى السرد التفصيلى فى السطور القليلة التالية لهذه المقدمة ٠

وتعرض هليجارد وآخرون (Hilgard & Others, 1975) للخلط الشائع بين مصطلحى الحاجات والدوافع واستخدامهما بالتبادل على فرض أنهما يدلان على مفهوم واحد ، حيث أكدوا على أنهما غير متطابقين باى حال من الاحوال ، وأنهما مصطلحان متوازيان ٠ واعترض لو فرنسوا (Le Francois, 1979) على دمج المصطلحين المذكورين فى تعريف واحد حيث ذكر أن مفهوم الدافعية لايمكن وصفه بانه قوة خاصة يسهل عزلها وتصنيفها ووضعها مرتبة فى قوائم مستقلة حسب درجة أهميتها واثارتها للفرد كما هو الحال بالنسبة للحاجات ، لذلك لايمكن اعتبار مفهوم الدافعية مرادفا لمفهوم الحاجات باى شكل من الاشكال ٠

ولا ينكر احد مدى ارتباط الدوافع بالحاجات حيث اتفق غالبية علماء

النفس على أن الدوافع تنشأ عن الحاجات بصورة عامة. فمثلا دافع الجوع ينشأ من الحاجة الملحة للطعام ، ودافع الانجاز ينشأ من الحاجة الضرورية للنجاح ، ولولا حاجة الانسان الى الماء لما شعر هذا الانسان بالعطش ، ولولا حاجته للراحة لما شعر بالتعب . وقد أكد هذا المعنى هل (Hull, 1943, 1952) حيث وصف الحاجات بأنها عوامل مستقلة لها القدرة على تحديد الدوافع ، وأن الدوافع عوامل وسيطة تنبعث من الحاجات من أجل اشباعها . وفيما يلى عرض تفصيلى لكل من مفهومى الحاجات والدوافع كل على حده .

مفهوم الحاجات Concept of Needs :

يمكن تعريف الحاجة على أنها رغبة ملحة عند الكائن الحى فى شىء ما ينقصه ولايمكنه العيش بدونه ، مما يتسبب عنها حالة من التوتر العضوى والنفسى يعانى منها بصورة مستمرة حتى تستجاب هذه الرغبة. وقد يدرك الكائن الحى رغبته هذه وقد لايتعرف عليها ، غير أنه يحاول جاهدا تحقيقها بمجرد تحديدها لكى يتخلص من حالة التوتر التى يعانى منها .

وقد تناول علماء النفس تصنيف الحاجات وفقا لمعايير شتى وبناء على وجهات نظر متعددة مما أدى الى ظهور كثير من التصنيفات المتباينة، غير أن أكثرها شيوعا واستخداما ذلك التصنيف الذى وضعه موراى (Murray, 1938) على أساس مفهوم التركيب والوظيفة (Structur & Function) حيث يرتبط مفهوم التركيب بالجانب الفسيولوجى للكائن الحى ، ويرتبط مفهوم الوظيفة بالجانب السيكولوجى له ، مما جعل البعض يصفه بأنه ثنائى التقسيم كما يتضح فيما يلى :

أولا ــ الحاجات الفسيولوجية Physiological Needs :

ترتبط هذه الحاجات بالتكوين البيولوجى للكائن الحى حيث لايمكنه الاستغناء عنها لضرورتها فى المحافظة على التوازن الحيوى بين أجهزة الجسم المختلفة ، وفى تنظيم عملياتها الاساسية اللازمة للابقاء على حياته باذن الله . ووصفها البعض بأنها حاجات فطرية موروثة ، ووصفها آخرون بأنها حاجات أولية أساسية مثل الحاجة للطعام ، والحاجة للماء، والحاجة للهواء ، الحاجة للتخلص من الفضلات ، والحاجة لحفظ النوع، والحاجة للنوم ، والحاجة للراحة .

ثانيا ــ الحاجات السيكولوجية Psychological Needs :

ترتبط هذه الحاجات بالوظيفة النفسية للفرد والتى لا يستغنى عنها

من أجل المحافظة على تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية مع الغير في البيئة التى يعيش فيها بصورة ايجابية تكفل له الاستقرار النفسى ، وتوفر له الحياة الهادئة السعيدة • ووصفها البعض بانها حاجات مكتسبة بالتعليم والمران،ووصفها آخرون بأنها حاجات ثانوية مرتبطة بالوظيفةالاجتماعية للانسان مثل الحاجة للامن ، والحاجة للانتماء ، والحاجة للنجاح ، والحاجة للاحترام وتاكيد الذات •

مفهوم الدوافع Concept of Motives :

تعتبر الدوافع بمثابة المنبه أو المثير الذى يحرك الرغبة عند الكائن الحى لاشباع حاجته التى لا يستطيع الاستغناء عن اشباعها ، سواء أكانت حاجة أولية فسيولوجية أو حاجة ثانوية سيكولوجية ، حيث انها تذكره دائما بضرورة هذا الاشباع وبأهميته من أجل استقراره النفسى الذى يتحقق نتيجة لخفض حدة التوتر الناشئة عن عدم اشباع هذه الحاجة • فمثلا، الكائن الحى دائما فى حاجة ملحة للطعام من أجل الابقاء على حياته باذن الله ، هذه الحاجة تبعث دافع الجوع عنده لكى يذكره بضرورة اشباعها •

ويصنف علماء النفس الدوافع وفقا للتصنيفات المتفق عليها من غالبيتهم للحاجات • ولعل أكثر هذه التصنيفات شيوعا واستخداما تلك التى وصفت بانها ثنائية والتى ترتبط بالوراثة والبيئة حيث وصفت الدوافع المرتبطة بالوراثة بانها فطرية أولية ذات تكوين بيولوجى منشئوها فسيولوجى مثل دافع الجوع ، ودافع العطش ، ودافع التنفس ، ودافع الاخراج ودافع الجنس،ودافع التعب والارهاق • ووصفت الدوافع المرتبطة بالبيئة بأنها ثانوية مكتسبة ذات وظيفة سيولوجية نشات بالتعلم والمران خلال عمليات التفاعل الانسانى مع العناصر الموجودة فى البيئة التى يعيش فيها الانسان مثل دافع الخوف ، ودافع التعاون ، ودافع التنافس،ودافع الانجاز والتحصيل ، ودافع الاستقلال •

ومن ثم ، يرى البعض أن الدوافع هى مفتاح السيطرة على السلوك الانسانى لانها تميزه بالخصائص التى توجهه نحو الاهداف التى يسعى لتحقيقها • ويؤكد هذا المعنى لو فرانسوا (Le francois, 1979) حيث ذكر أن الدوافع عبارة عن خصائص مميزة للسلوك الانسانى المستمر نحو تحقيق هدف معين ،وسبقه فى هذا التاكيد كلوزميير وجودوين (Klausmeier & Goodwin, 1971) حيث ذكرا أن الدوافع تنبعث من الحاجات ، لذلك تحدد هذه الدوافع سلوك الكائن الحى الذى يسلكه من أجل اشباع هذه

الحاجات ، ويسمى بالسلوك المدفوع ، حيث انه يتميز بعدد من الخصائص نوردها على النحو التالى :

الحاجة ← الدافع ← السلوك المدفوع ← اشباع الحاجة

خصائص السلوك المدفوع :

١ ـ الهدف :

يوجه الدافع سلوك الكائن الحى نحو تحقيق هدف معين من أجل خفض أو انهاء حدة التوتر النفسى الناشئة عن عدم اشباع الحاجة التى انبعث منها هذا الدافع ٠

٢ ـ النشاط :

يمارس الكائن الحى نشاطا ذاتيا تلقائيا لاشباع الحاجة التى انبعث فيها هذا الدافع ، ويزداد هذا النشاط كلما زادت قوة الدافع عنده،فمثلا كلما زادت قوة الدافع الخاص بالعطش عند الانسان ، ازداد نشاطه فى البحث عن أى وسيلة يروى بها عطشه ٠

٣ ـ الاستمرار :

يستمر الكائن الحى فى ممارسة نشاطه بصفة عامة من أجل اشباع حاجته التى نشأ عنها هذا الدافع لكى يخفض أو ينهى حالة التوتر الناشئة عن عدم اشباعها فيعود الى استقراره النفسى ٠

٤ ـ التكيف :

يحاول الكائن الحى أن ينوع أساليب نشاطه ويغيرها ، وأن يعدل فيها ويبدلها حتى يصل فى النهاية الى أفضلها فى التكيف الكامل مع المواقف التى تعوق نشاطه الذى يمارسه من أجل اشباع حاجته التى انبعث عنها هذا الدافع ومن ثم ، يمكنه تكرارها فى الحالات المتشابهة ٠

٥ ـ توقف السلوك :

عندما يحقق الكائن الحى الهدف الذى كان من أجله يمارس نشاطه ، عندما يخفض أو ينهى حالة التوتر التى كان يعانى منها ، فان سلوكه المدفوع سيتوقف تماما بعد اشباع حاجته التى انبعث عنها هذا السلوك ٠

القيم والمثل
Values & Ideals

يربط بعض من الكتاب والمؤلفين مفهوم القيم بمفهوم الإتجاهات على فرض انهما يشتركان فى كثير من الخصائص ، ويخلط بعض آخر منهم بين مفهوم القيم ومفهوم المثل على فرض انهما يتضمنان معانى متشابهة ، فمثلا ، يرى المليجى ، ١٩٨٣ أن القيم والاتجاهات تنشأ نتيجة للتاثير الاجتماعى فى الفرد حيث يتعلمها خلال اعادة تكوين مجاله النفسى،وأكد على أن القيم تندمج مع الاتجاهات فى نسيج واحد على الرغم من وجود بعض الاختلافات بينهما لان كل منهما مكتسب خلال عمليات التطبع الاجتماعى ، وفى عرض آخر للمليجى ، ١٩٨٣ أن القيم ترتب فى تنظيم هرمى من المثل العليا حسب أهميتها للفرد ، وان القيم تشير الى المثل الاعلى الذى يوجه سلوكه فى المواقف المختلفة.

غير أن كثيرا من علماء النفس يفضلون عرض كل من كرتش وكراتشفيلد عن مفاهيم القيم والمثل والاتجاهات كل على حده لوجود اختلافات جوهرية وأساسية بينهما.فمثلا يرى كرتش وكراتشفيلد وبالتشى Krech, Crutchfield & Ballachey, 1962) أن العلاقة بين القيم والاتجاهات معقدة جداً بسبب ماتقره الحقيقة فى أن القيمة الواحدة قد تؤدى الى تنمية اتجاهات مختلفة ومتعارضة لدى الافراد المختلفين. وعلى سبيل المثال ، قد تؤدى قيمة (حرية الفرد) الى تنمية اتجاهات ايجابية مقبولة لدى الاتحادات العمالية بينما تؤدى نفس القيمة الى تنمية اتجاهات سلبية مرفوضة لدى أصحاب الاعمال وأصحاب المصانع والشركات (الفقى ، ١٩٨٤) وذكر حمزه ، ١٩٨٢ أن القيم تقترب من المثل ولكنها تختلف عنها . ويستعرض المؤلف كل من مفهوم القيم والمثل على السطور القليلة القادمة ، بينما يستعرض مفهوم الاتجاهات فى فصل مستقل خاص بها فى موضع لاحق من هذا الكتاب ان شاء الله .

مفهوم القيم Concept of Values :

يرى حمزة ، ١٩٨٢ أن القيمة عبارة عن مفهوم مجرد ضمنى يعبر به الانسان عن حكمه المفضل على سلوك معين ، أو حكمه المفضل فى أمر من الامور على ضوء المبادىء والمعايير التى يضعها المجتمع الذى يعيش فيه. واضاف حمزة ، ١٩٨٢ أن الانسان يكتسب قيمه عن طريق تفاعله الاجتماعى مع الاخرين فى البيئة التى يعيش فيها خلال عملية النشئة الاجتماعية

ويرى عبد الرحمن،١٩٨٣ أن القيم عبارة عن مجموعة من الديناميات التى توجه سلوك الفرد فى حياته اليومية حيث يستخدمها فى الحكم على الاحداث والاشياء مادية كانت أم معنوية فى مواقف التفضيل والاختيار. وربط عبد الرحمن ١٩٨٣ القيم بالضغوط الاجتماعية التى تؤثر على سلوك الانسان فى حياته العادية اليومية تاثيرا مباشرا • واضاف عبدالرحمن أن القيم يستمدها الانسان من المصادر القدسية الخاصة مثل الاديان والعقائد وتراث الاجداد والاباء بالاضافة الى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والمادية فى المجتمع •

ويمكن تعريف القيم بانها مفهوم عقلى ينعكس فى نظرة الانسان العامة للامور ، ناتجة عن اقتناعه المطلق بما يصدره من احكام متعلقة بافضلية سلوكيات معينة دون غيرها • وتلعب الثقافة السائدة فى المجتمع دورا كبيرا فى تكوين هذا المفهوم فى عقول الافراد الذين يعيشون فيه ، مما يجعلها تؤثر بصورة مباشرة على نمط التفكير لديهم ، وبالتالى توجيه سلوكياتهم وفقا لتضمناتها ، وبناء على ما يقتنعون به من فكر •

فمثلا ، فى المجتمع الاسلامى ، من المفروض أن تكون الثقافة السائدة فيه نابعة من تشريعات الله عز وجل المرسلة على رسوله ﷺ ، ومن سنته العطرة المفسرة لهذه التشريعات توحى من عنده سبحانه وتعالى • ومن ثم ، تكون الثقافة الإسلامية مفاهيم خاصة فى عقول المسلمين المؤمنين تنعكس فى نظرتهم العامة للامور مادية كانت أم معنوية تجعل احكامهم على مدى افضلية سلوكياتهم من عدم افضليتها وفقا لما جاء فى أحكام الشريعة الاسلامية لا انفصام بينهما • ولاجدال فى ذلك ، فقد جاء صراحة فى قول الحق عز وجل : «وما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا» (الحشر ، ٧) • وجاء فى قوله سبحانه وتعالى : «فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول» (النساء ، ٥٩) وقال الله العزيز الحكيم : «وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (الانعام ، ١٥٣) • وبين رسول الله ﷺ أساس السلوك السوى ، وأساس الحكم الصحيح على السلوك الفاضل بقوله ﷺ : «انى تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسول الله» • ومن ثم ، فان القيم التى يجب أن تسود فى المجتمع الاسلامى لا مصدر لها الا كلام الله عز وجل وأحاديث رسول الله ﷺ • وعلى الفرد المسلم المؤمن ان يستمد قيمه ويتعلمها ويكتسبها من القرآن الكريم والسنة العطرة الشريفة •

وعلى نقيض من ذلك ، تجد أن الثقافة السائدة فى المجتمعات الراسمالية والشيوعية نابعة من قوانين وضعية وفلسفات فردية وآراء

شخصية كونت مفاهيم خاصة في عقول افرادها انعكست في نظريتهم العامة للامور التى تحيط بهم ، مما جعل احكامهم على مدى افضلية سلوكيات معينة دون غيرها مبنية على متضمنات هذه الثقافة الارضية الهشة التى ترضى أهوائهم ونزعاتهم دون أدنى اعتبار للخالق وبلا احترام لما جاء في كتبه السماوية ولما دعا اليه رسله المبشرين والمنذرين • ولعل ابلغ مثل على ذلك : لقد قضت الاديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والاسلام بان الزواج على سنة الله وسنة رسله وفقا لكل دين يعتبر الوسيلة الوحيدة الشرعية التى ترضى الله ورسله ولاشباع الدافع الجنسى عند البشر ، غير أن الثقافة الراسمالية والثقافة الشيوعية أقرت وباركت المعاشرة الجنسية بين الناس بلا زواج ، وأصبح الزنا سلوكا مفضلا لدى غالبية الافراد في هذه المجتمعات في الشرق كانت أم في الغرب بالرغم من رفضه ونبذه وتحريمه من جميع الاديان السماوية وحتى من جميع الديانات الارضية مثل الديانة البوذية التى تقدس الزواج وتقيم له المراسيم والطقوس الخاصة به والمميزة له • ومن ثم ، ماقد يعتبره البعض قيمة هامة بالنسبة لهم مثل الزواج، قد لا يمثل اى قيمة على الاطلاق في نظر غيرهم ، وفقا لما يعتقده كل منهم في ضوء الثقافة العامة التى ينتمون اليها ويقتنعون بها •

ويتأثر كل مجتمع بمظاهر الثقافة العامة السائدة فيه حيث تشتق منها مجموعة القيم الممثلة لها والمعبرة عليها ، والتى تنتظم مع بعضها وتترابط في نسق خاص بها مكونة ما يسمى بنظام القيم (Value system) في المجتمع • ويختلف نظام القيم السائد في مجتمع ما عن نظم القيم السائدة في المجتمعات الاخرى حتى وان اشترك معها في بعض ما تتضمنه من قيم متماثلة ، وذلك تبعا للثقافة العامة التى اشتقت منها ، ويمثل نظام القيم السائد في أى مجتمع ضبطا اجتماعيا لسوكيات افراده حيث يحرص كل منهم على الا يحيد عنه ، والا يخرج عليه في جميع انشطته العادية في حياته اليومية حتى لايوصف بالتمرد ولا يتهم بالشذوذ ، ومن ثم ، يتمتع بالرضا العام من المجتمع والتقبل من المحيطين به والمخالطين له في جميع المواقف الاجتماعية التى يتعرض لها •

وقد اجريت عدة دراسات لاكتشاف التباين في اهمية القيم المختلفة عند الافراد في أى مجتمع من المجتمعات • وتعتبر دراسة القيم التى أجراها البورت وفرنون ليدزى (Allport, Vernon & Lindzey, 1960) من أشهر هذه الدراسات حيث يمكن بوساطتها قياس مدى أهمية القيم الست التى تضمنها مقياسهم والممثلة بالقيمة النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الجمالية والقيمة الاجتماعية والقيمة السياسية والقيمة الدينية عند الافراد

فى أى مجتمع من المجتمعات حيث يمكن أن تختلف درجة الاهمية لـكل قيمة من فرد لفرد وفقا لمعتقداته وقناعاته،ومن مجتمع لاحر تبعا لثقافته وحضارته ٠ فقد تقفز قيمة ما ولتكن القيمة الدينية مثـلا لتتصدر بقيـة القيم عند انسان معين ، بينما قد تتراجع وتتقهقر عند انسان آخر وتحل محلها القيمة النظرية وقد تحتل قيمة معينة مثل القيمة الاقتصادية المركز الاول فى ترتيب القيم فى مجتمع ما ، بينما تقع فى المركز الاخير بالنسبة لترتيب بقية القيم فى مجتمع آخر ٠

وغنى عن القول ، أن القيم الست موجودة كلها عند أى انسان غير أنها تتفاوت فى ترتيب أهميتها من شخص لاخر ، وانها موجودة كلها فى جميع المجتمعات غير أنها تختلف فى ترتيب أولوية التمسك بها وتدعيمها من مجتمع لاخر حيث تعتبر نسبية الاهتمام ، وتتمثل القيمة النظـرية فى الاهتمام بالنظرة الموضـــوعية للامور والبحث عن الحقيقة ، لذلك فهى تتصدر بقية القيم عند الفلاسفة والعلماء ٠ وتتمثل القيمة الاقتصـادية فى الاهتمام بالنظرة الواقعية للامور وتحقيق النفع العام والكسب الشخصى، لذلك فهى تتصدر بقية القيم عند رجال المال والاعمال ٠ وتتمثل القيمـة الجمــالية فى الاهتمام بالنظرة الخيــالية للامور وتذوق الجمــال والقدرة على الابداع والابتكار،لذلك فهى تتصدر بقية القيم عند الادباء والفنانين، وتتمثل القيمة الاجتماعية فى النظرة الانسانية للامور ومساعدة الاخـرين وايثـارهم على النفس ، لذلك فهى تتصـــدر بقية القيم عنـد الاطبـاء والاختصاصيين النفسين والاختصاصيين الاجتماعيين والمدرسين ٠ وتتمثل القيمة السياسية فى النظرة التسلطية للامور وحب السيطرة والتحكم،لذلك فهى تتصدر بقية القيم عند السياسيين والقياديين الاداريين والعسكريين ٠ وتتمثل القيمة الدينية فى النظرة الخلقية للامور والايمان بكل ما يتعـلق بالاديان ، لذلك فهى تتصدر بقية القيم عند المؤمنين ورجال الدين ٠

مفهـوم المثـل Concept of Ideals :

لم يحظ مفهوم المثل باى اهتمام من قبل الكتاب والمؤلفين كما هـو الحال بالنسبة لمفهوم القيم حيث يرى البعض أن المفهومين يتضمنان معان مشتركة ، وبالتــالى لا يجدون أى مبرر لفصلهما عن بعضهما ، ولا مبرر لتناول كل منهما بالشرح والتفسير بصورة مستقلة عن الاخر ٠ ومن ناحية أخرى ، يدمج البعض مفهوم المثل بمفهوم التمثل بالنمــاذج على فـرض أن المفهومين يتضمنان معانى القدوة الصالحة والنماذج الجيدة من البشر، وبالتالى يفسر مفهوم المثل فى ضوء تفسير القدوة والمثل الاعلى بوساطة

جمهور ليس بالقليل من الكتاب والمؤلفين . وقد ذكر المليجى ، ١٩٨٣ أن القيم تمثل عددا قليلا من المثل العليا الاساسية التى تساعد فى تفسير سلوك الانسان . ووصف حمزة ، ١٩٨٢ المثل بأنها عبارة عن حوافز طويلة الامد تدفع الانسان الى تحقيق غايات معينة على الرغم من تقاربها فى مفهومها مع مفهوم القيم .

وبالرجوع الى قواميس اللغة ، عربية كانت أو أجنبية ، نجد أن مفهوم المثالية (Idealism or Ideality) لايخرج فى مضمونه عن كونه يدل على معنى الكمال المطلق (absolute perfection) فى السلوك العام للفرد حيث يفسر البعض المثل بأنها مبادىء سامية يطمع كل انسان فى أن يوصف بها من الاخرين . ولايختلف أثنان فى أن المثل تتضمن معان الرقى والسمو والكمال ، وأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالخصال الحميدة والاخلاقيات التى لا يمكن أن تتغير ولا تتبدل من مجتمع لاخر ، ولا تتاثر بثقافة دون غيرها . لذا يعتبر مفهوم المثل أرقى وأسمى من مفهوم القيمة حيث أن المفهوم الاول ثابت بطبيعته المميزة بالثناء والمديح فى نظر كل الناس،بينما يتغير المفهوم الثانى ويتبدل فى نظرهم وفقا لما يقتنع به كل منهم ، وبناء على ما يعتقدون فيه .

ولايمكن سرد قائمة تفصيلية تتضمن العديد من المثل التى يجب أن يتحلى بها كل فرد مثل الشرف والامانة والمروءة والشهامة ، وما شابه ذلك لانها معان سامية لا تعد ولا تحصى ، ولكن يمكن أن يتضمنها خلق الانسان السوى حسن السير والسلوك بصورة مستمرة غير مرحلية،وبطريقة مستقرة غير متقلبة مما يجعلها ، تنعكس على سلوكياته بشكل عام حيث يمكن الاهتداء اليها بسهولة ويسر من ممارساته العادية فى أنشطته اليومية أثناء تفاعلاته الشخصية والاجتماعية مع غيره من المخالطين له فى أى جماعة ينتمى اليها . الامر الذى يجعل الناس يتفقون فيما بينهم على أنه يتحلى بها ، فيثقون فيه ، وفى قدرته على الاداء السلوكى السوى فى أى موقف من المواقف التى يتعرض لها،وفى امكانيةالاعتماد عليه فى أى عمل يوكل اليه.

ولما كان الكمال المطلق لايمكن أن يكون لأى فرد كان ، لانه لله وحده سبحانه وتعالى ، فان الانسان المسلم المؤمن يحرص دائما على أن يقترب من حافة هذا الكمال بتقربه من الله عز وجل وبتقربه من رسول الله ﷺ، وذلك بالعمل بما يرضى الله ورسوله . ولن يتسنى للانسان المسلم المؤمن أن يحقق هذا التقرب الذى يبتغيه الا بحرصه الشديد على التمسك بالخصائص القرآنية الربانية التى يطهر بها شخصيته حتى يمكن أن يوصف

بما وصف به الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا ﷺ فى سورة القلم : «وانك لعلى خلق عظيم» صدق الله العظيم ، وأن يوصف بما وصفت به السيدة عائشة رضى الله عنها خلق زوجها المصطفى ﷺ بقولها: «كان خلقه القرآن».

اذن ، المثالية التى ينشدها كل مسلم مؤمن لن تكون الا فيما أمر الله به ونهى عنه ، ولن تكون الا فيما اتى به الرسول ﷺ وفيما اعرض عنه، وعندما ذكر الرازى فى مختار الصحاح أن مفهوم (أماثل) القوم يعنى خيارهم وأفضلهم ، فان الافضلية بين فرد وفرد فى الاسلام تكون على أساس تقوى الله عز وجل وحسن الخلق . وقد جاء ذلك صراحة فى حديث الرسول ﷺ عن أبى هريرة رضى الله عنه حيث قال : يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : «أتقاهم» ، وقال : «وعن معادن العرب تسالونى ؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا» (متفق عليه) أى اذا علموا أحكام الشرع وعملوا به ، وعنه ﷺ انه كان يقول دائما : «ان من خياركم احسنكم اخلاقا» (متفق عليه) . وعندما سئل ﷺ عن اكثر مايدخل الناس الجنة ؟ قال : «تقوى الله وحسن الخلق» (رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح) . ولعل أفضل ما يختم به الاستشهاد فى هذا المقال قوله تعالى فى سورة الحجرات ، الاية رقم ١٣ : «ان اكرمكم عند الله اتقاكم» صدق الله العظيم .

وبناء عليه ، عندما يتمسك الانسان المسلم المؤمن بما جاء فى القرآن والسنة ، وعندما يطهر شخصيته وينميها بما جاء به دين الاسلام الحنيف، فان مفهوم القيم التى يقتنع بها فى هذه الحالة لايختلف عن مفهوم المثل التى يتمثل بها ، بل يتطابق معه لان مصدرهما واحد ومضمونها واحد وهدفهما واحد ، فهما من عند الله ومن عند رسول الله ﷺ . ومما يدعم ذلك ، أن الثقافة العامة التى يستمد منها الانسان المسلم المؤمن نظام قيمه الذى يؤمن به مشتقة من الشريعة الاسلامية السمحاء ، وتتضمن هذه الشريعة الاسلامية كل المبادىء والمعانى السامية التى يتحلى بها خلقه الحسن والتى تنعكس على سلوكياته بشكل عام مما يجعله يوصف بالمثالية فى اقواله وافعاله من قبل الاخرين . ذلك على خلاف لما هو ملاحظ ومعمول به فى المجتمعات غير الاسلامية حيث ينفصل مفهوم القيم عن مفهوم المثل لان المفهوم الاول يستمد من قوانين وضعية دنيوية ، بينما يستمد المفهوم الثانى من قوانين ربانية سماوية .

المعايير الاجتماعية

Social Norms

مما لاشك فيه ، ان اى فرد كان لايعيش بمعزل عن الاخرين حيث انه

بطريقة أو بأخرى ينتمى الى جماعة ما فى أى موقف من مواقف حياته التى يتعرض لها · فلا جدال فى انه عضو فى جماعة الاسرة التى نشا فيها، وانه عضو فى جماعة الرفاق التى تجاوره فى السكن أو التى تزامله فى العمل ، وعضو فى جماعة تربوية اذا كان طالبا ، او عضو فى جماعة مهنية اذا كان موظفا ، وغير ذلك من الجماعات التى يجد الفرد نفسه عضوا فيها مجبرا أو مخيرا ، حيث انه يكتسب عضويته لأى جماعة كانت بحكم صلته بها عن قرب أو بعد ، سواء شاء ذلك ام ابى · فلا يمكنه مثلا أن يتنكر لاسرته ، ولا يستطيع أن يبتعد عن أى من رفقائه ، ولا يجوز له أن يتخلف عن الحضور الى مدرسته أو مقر عمله · ومن ثم ، فهو عضو فى جماعة منذ نعومة أظفاره وحتى تقوس ظهره ·

وطالما انضم الانسان الى جماعة ما ، فانه ملزم بان يحترم وجوده فيها ، وأن يحترم ما تمليه عليه من سلوكيات ارتضتها لنفسها على اعتبار أنها وحدة اجتماعية ذات كيان مستقل عن كيان أى من أعضائها الذين ينتمون اليها · فمثلا الاسرة المحافظة التى تلتزم بالشرع الاسلامى لاتسمح لأى من نسائها أن تتبرج تبرج الجاهلية الاولى فتلزمها بالحجاب وعدم الخضوع بالقول ، وذلك من منطلق اسلامى ، عملا بقوله تعالى : «ياايها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» (الاحزاب ، ٥٩) ، وقوله تعالى فى سورة الاحزاب أيضا فى الاية رقم ٣٢ «ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا» ، وعملا بقول رسول الله ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» رواه البخارى بمعنى أن رب الاسرة هو الذى يحدد سلوكياتها بما يقتضيه شرع الله ، وفقا لما جاء به الاسلام فى القرآن والسنة · وبناء عليه ، يمكن القول بان الاسرة المسلمة المؤمنة تحدد سلوكيات اعضائها فى اطار اسلامى يمكن الرجوع اليه فى أى موقف من المواقف الاجتماعية التى يتعرضون لها،وهو مايسمى بالاطار المرجعى (Frame of Reference) لجماعة الاسرة ·

ومن ناحية اخرى ، نجد الاسرة التى تميل الى التقليد الاعمى لكل ما يرد الينا من عادات غريبة علينا ، غير اسلامية ، شرقية كانت أم غربية لاتلتزم بقول الله عز وجل ، ولا يعمل بسنة رسوله ﷺ،ولاتتبع خطوات صحابته رضوان الله عليهم ، تسمح لنسائها بالتبرج ، وفقا لاحدث (موضات) الازياء العالمية بما يظهر عورتهن وكانهن يوزعن عينات مجانية من مفاتنهن على الناظرين من العابثين انصار الشيطان · ومن ثم ، فان رب هذه الاسرة يحدد سلوكيات اعضائها فى اطار غير اسلامى

يرجع اليه كل عضو فيها ، فيكون بذلك الاطار المرجعى لهذه الاسرة من وضع البشر وليس من عند الله •

وعلى هذا المنوال يكون القياس ، فمثـــلا ، اذا انضم فرد يدخـن السجائر الى جماعة من الرفاق لايدخنونها،فانه حتما سيحترم مشاعرهم ولن يدخن فى وجودهم ، وقد يقلع عن التدخين نهائيا • والعكس صحيح، اذا انضم انسان لايدخن السجائر الى جمـــاعة من الرفـاق مدمنين على التدخين ، فانه قد يخضع لرغباتهم ويدخن مثلهم من باب المجاملة ، وقد يتعود على السجائر ويصبح من المدمنين • وذكر بنرود (Penrod, 1983) فى هذا الخصوص ، انه اذا انضم فرد ما لايدخن المرجوانا الى جماعة من الرفاق يدخنونها فانه سيقع فى صراع نفسى بين تدخينها مثلهم وعدم تدخينها وقد يحاول فى بداية الامر اقناعهم بالاقلاع عن تدخينها ، غير أنه اذا فشل فى ذلك فلا ضمان فى أنه لن يصبح مثلهم من المدمنين عليها اذا استمر فى رفقتهم •

وقد تسمح مدرسة ما لجماعة طلابها بالحضور اليها متاخرين عن موعد بدء اليوم الدراسى بها ، أو التغيب عنها لأى عدد من الايام،بينما لاتسمح مدرسة أخرى لأى عضو من طلابها بالتاخر عن موعد بدء يومها الدراسى ولا التغيب عنها الا بعذر قهرى • ذلك وفقا للسلوكيات التى تحددها كل مدرسة وتفرضها على جماعتها الطلابية فى اطارها التنظيمى الذى يرجع اليه كل عضو فيها • ومن ثم ، يمكن الحكم على مدرســة ما بالدقــة فى المواعيد والتشدد فى الحضور ، والحكم على مدرسة أخـرى بالتسـيب فى نظامها ، وذلك وفقا لاطـارها المرجعى الذى ينظم العـلاقة بينها وبين المنتمين اليها الذين يرجعون اليه فى أى تصرف من تصرفاتها المتعلقة بها•

وبناء عليه ، يمكن تعـريف المعـايير الاجتمـاعية على أنها الاطـار المرجعى (Frame of Reference) لأى جماعة ينتمى اليها الفرد حيث تحدد سلوكيات أعضائها وفقا لمتضمناته • ويعتبرها البعض بمثابة مقاييس يمكن للانسان أن يسترشد بها عند الحكم على مدى التزامه واحترامه لسلوكيات غيره من أعضاء الجماعة التى ينتمون اليها جميعا • واشار شريف (Sherif, 1936) الى أن المعايير الاجتماعية تتضمن كل ما يقبله المجتمع من أفراده فيما يتعلق بعاداتهم واتجاهاتهم وقيمهم ومحددات سلوكياتهم • وبالتالى، تحدد المعايير الاجتماعية السلوكيات المتداولة والمقبولة فى المجتمع • وقد تكون هذه السلوكيات مقبولة فى مجتمع ما ولكنها مرفوضة من مجتمـع آخر • وذلك وفقا للاطار المرجعى الذى أحاط به كل مجتمع نفسه •

ولا يختلف اثنان فى أن المعايير الاجتماعية العامة التى يرتضيها أى مجتمع لنفسه تعتبر الاطار المرجعى للحياة الاجتماعية العادية بين افراده جميعا لانها تعتبر مفتاح العلاقات الانسانية اليومية بينهم ، والتى يمكن بوساطتها التنبؤ بما ستكون عليه سلوكياتهم فى أى موقف من مواقف التعامل على المستوى الشخصى التى يجدون انفسهم أطرافا فيها٠وبالتالى لاينكر أحد أهمية المعايير الاجتماعية فى تنظيم سلوك الفرد داخل المجتمع الذى يعيش فيه حيث تحدد له ما يجوز عمله والقيام به ، وما يجب تركه والاقلاع عنه ٠ غير أن الفرد قد يتجاهل بعض من هذه المعايير أو غالبيتها فيخرج عليها ، أو يتطرف بها ويحرفها وفقا لما يهواه لكثير من الاسباب التى يعتقد بانها مبررات كافية لعدم التزامه بها ٠ الامر الذى يجعله يفلسف مبرراته بكلمات جوفاء تفقد معانيها بمجرد التفكير فى التشدق بها٠ ويعلل هذا الفرد عدم التزامه بمعايير المجتمع الذى ينتمى اليه بأنها تقاليد بالية ، وشعارات خالية ، وأنها ضغوط متحكمة لا معنى لها الا الحجر على الحريات ومن ناحية أخرى ينظر المجتمع لمثل هذا الفرد نظرة سلبية تضعه فى دائرة الشك ، مما يجعل الاخرون يصفونه بانه غير أهل للثقة ولايمكن الاعتماد عليه ٠

وقد يرفض الفرد معايير المجتمع الذى يعيش فيه لاسباب عقائدية بحتة بغية مرضاة الله ولا غير سواه حيث يرى أنها تتعارض مع المعايير السماوية التى جاء بها رسوله ونبيه ﷺ من عند الله عز وجل ، فيحتج عليها ويجاهد فى سبيل أبطالها ، أو تبديل الادنى منها بما هو أسمى وأعلى ، ولا يدخر وسعا الا ويعلن ذلك صراحة فى كل موقف من مواقف حياته اليومية وبكل وسيلة من الوسائل المشروعة التى لا تؤدى الى تمزق الوحدة الوطنية فى مجتمعه الذى يحرص على تدعيمه على أسس ربانية سليمة ٠ وقد يستجيب له الكثيرون من الغيورين على دين الله وشرع الله ومعايير الله ، الذين يؤمنون بأن كتاب الله هو القول الفصل بين كلامه وكلام البشر ، وقد يتصدى لهم من يصر على عناده ويصر على المعايير المستوردة من مجتمعات غير اسلامية أو معايير موضوعة من أفراد مشكوك فى نواياهم الدينية ٠ ولكن كلمة الله هى العليا فى النهاية وكلمة الذين كفروا وحادوا عن صراطه المستقيم هى السفلى باذن الله ٠

ويرى كثير من علماء النفس ان الاسباب التى تؤدى الى خروج الفرد على المعايير الاجتماعية يمكن ردها الى عوامل سيكولوجية وعوامل اجتماعية ٠ وتتعلق العوامل السيكولوجية بالفروق الفردية بين الافراد وبخصائصهم الشخصية ، حيث يوجد منهم من يتقبل الضغوط الواقعة

عليهم وينصاعون اليها ، ومنهم من يرفضها ولا يلتزمون بها • ويوجد منهم من يضحى بكثير من رغباتهم الشخصية والتنازل عنها فى سبيل انتمائهم الى جماعة معينة،ومنهم من يفضل على هذا الانتماء استقلاليتهم وحريتهم الشخصية • وتتعلق العوامل الاجتماعية بقوة الضغوط الموجهة للفرد فاذا كانت أقوى مما يجعله يتصدى لها فانه يسايرها ويعمل بها، واذا كانت اضعف بما يمكنه من تجاهلها فانه سيخرج عليها • واذا وجد الفرد ضالته المنشودة فى التزامه بها فانه سيؤيدها ويتمسك بها • واذا كان لن يستفيد منها فسيعرض عنها ولا يفكر فيها •

ويرى فريق من علماء النفس أن الاسباب التى تؤدى الى تمسك الفرد بالمعايير الاجتماعية والتى تحدد قوتها بالنسبة لأى جماعة ينتمى اليها يمكن حصرها فى نقاط معينة نذكر منها :

١ ـ جاذبية الجماعة ممثلة فى امكانية اشباع حاجاته وتحقيق أهدافه وتنمية قدراته •

٢ ـ تماسك الجماعة ممثلة فى التاثيرات الانسانية المتبادلة بين أعضائها والتفاعلات الشخصية والاجتماعية الايجابية بينهم ، والعمل الجماعى من أجل الوصول الى وحدة الفكر ، ووحدة فى الرأى واتخاذ القرار •

٣ ـ المحافظة على استمرارية الجماعة ممثلة فى مكافاة الملتزمين من اعضائها ، وتشجيع أنشطتهم الايجابية التى تسهم فى تدعيم كياتها المستقل واستمراريتها ، وفى عقاب غير الملتزمين منهم الذين يتعمدون عرقلة مسيرتها والنيل من سيرتها •

٤ ـ دستور الجماعة ممثلا فى صياغة مكتوبة ، معلنة وميسرة لكل من يطلبها متضمنة شروط العضوية فيها ، والهدف من تاسيسها وتكوينها، ونوعية الانشطة التى تمارسها ، والفائدة المجنية من عضويتها ، ونوعية الحوافز والمكافآت التى تمنحها للملتزمين من أعضائها بمعاييرها،وطريقة معاملة الخارجين عليها ••• وما شابه ذلك •

٥ ـ السمات الشخصية لعضو الجماعة ممثلة فى عقائده الدينية وصحته العضوية والنفسية ومستوياته الاجتماعية والتربوية والمهنية والتى تمثل فى مجموعها تجانس الجماعة •

التفاعل الشخصى والتفاعل الاجتماعى

Interpersonal & Social Interaction

يخلط كثير من العامة بين مفهومى التفاعل الشخصى (Interpersonal)

والتفاعل الاجتماعى (Social Interaction) على فرض انهما مصطلحان يدلان على معنى واحد • غير أنه لاجدال فى وجود فروق جوهرية بين المفهومين بحيث لايمكن دمجهما فى تعريف مشترك ، ولايمكن استخدامهما بالتبادل كما يفعل البعض • لذلك سيتعرض المؤلف بمشيئة الله لكل من المفهومين بشىء من التوضيح التفصيلى فى السطور القليلة القادمة فى هذا المبحث •

مفهوم التفاعل الشخصى Concept of Interpersonal :

يرتبط مفهوم التفاعل الشخصى (Interpersonal) بجاذبية الفرد الذاتية التى تدعم ارتباطه مع شخص ثان فى علاقة ثنائية سواء أكان من نفس الجنس أو من الجنس الاخر • وقد حدد علماء النفس الاجتماعى عددا من العوامل التى قد تسهم الى حد كبير فى خلق هذه الجاذبية الشخصية عند الانسان بما يدعم تفاعله الشخصى مع انسان آخر سواء أكان من جنس مماثل أو من جنس مخالف له ، وبصرف النظر عن السمات العامة التى تميز شخصية كل منهما • ويمكن عرض بعض هذه العوامل بشىء من التفصيل على النحو التالى :

التقـــــارب Proximity :

يلعب تقارب المكان الذى يضم عددا من الافراد دورا كبيرا فى تعارفهم على بعضهم ، وفى ارتباط كل منهم بالاخر ارتباطا ثنائيا وثيقا سواء أكان ذلك بحكم الزمالة فى الدراسة أم فى العمل ، أم بحكم الجيرة فى السكن• فقد يرتبط فرد ما بفرد آخر ارتباطا ثنائيا وثيقا لانه يجلس بجواره فى حجرة الدراسة بالمدرسة التى تضمهما مع غيرهما بين جدرانها ، أو لانه يعمل معه فى نفس القسم الوظيفى بالمؤسسة التى ينتميان اليها ، أو لانه يسكن معه فى شقة مجاورة له نفس فى نفس الدور الذى يسكن فيه بالمبنى الذى يحويهما مع بقية الجيران • وقد يصف كل منهما الاخر بانه أحسن زميل له أو أفضل جار على الاطلاق بحكم العلاقة الثنائية التى ربطتهما معا فى صداقة حميمة •

ولعل من أهم الدراسات التى دعمت هـــذا العامل ، تلك الدراسة الكلاسيكية التى قام بها فيستنجر وآخرون (Festinger, Schachter, & Bock, 1950) التى أوضحت أن التقارب يعتبر مفتاح العلاقات الثنائية الوثيقة والصداقات القوية الحميمة بين الافراد حيث وجدوا أن معظم الطلاب الخريجين من احدى الجامعات الامريكية قد ارتبطوا بعلاقات ثنائية قوية مع زميلاتهم اللاتى كن اقرب اليهم بحكم جيرتهن السكنية فى الشقق التى

خصصت لهم جميعا عشوائيا فى مجتمع سكني جديد وقد انتهت أغلب هذه العلاقات الثنائية بالزواج •

الاتجـــاهات Attitudes :

يرغب الانسان دائما أن يصادق الفرد الذى يتفـق معه فى كثـير من الامور بصفة عامة ولاسيما فيما يتعلق بالاتجاهات • فمثلا الطالب الملتزم اسلاميا الذى يؤدى فرائضه بخشوع وخضوع لله عز وجل يفضل أن يشاركه فى غرفته المشتركة بالمدينة الجامعية طالب آخر ملتزم مثله بشرع الله وسنة نبيه ﷺ • والطالب الذى لايدخن السجائر يفضل أن يشاركه فى غـرفته زميل له غير مدخن للسجائر مثله • وعلى هـذا المنوال يكون القياس • فالاتجاهات المتشابهة تخلق الجاذبية بين فرد وآخـر وتربطهما بعـلاقة ثنائية تدعم تفاعلهما الشخصى حتى وان وجد بينهما أى تفاوت من حيث المستوى الاجتماعى أو المستوى المادى •

ويدعم هـذا العـامل تلك الدراسة الكلاسيكية التى قـام بها نيوكمب (Newcomb, 1961) حول أفضلية المشاركة فى الغرف المزدوجة التابعة لأحد المدن الجامعية الامريكية فوجد أن الطلاب يفضلون أن يكون شركاؤهم فى غرفهم متشابهين معهم فى الاتجاهات • كمـا وجد أن الشركاء فى الغـرف المزدوجة (الثنائية) بالمدينة الجامعية الذين تم اختيارهم على اســاس التشابه فى الاتجاهات بينهم كانوا أكثر الطلاب ميلا للارتباط مع بعضهم فى علاقات ثنائية قوية متميزة بصداقات حميمة •

تكـرار الاتصـال Frequency of Contact :

مما لاشك فيه ، عندما يتعرف شخص على آخر لأول مرة فى مكان ما، ولايتصل أى منهما بالاخر بعد ذلك اللقـاء الاول الذى تعـرفا فيه على بعضهما ، فانهما سيتباعدان ، ولن تكون هناك ثمة علاقة تربطهمـا بأى شكل من الاشكال • ولكن اذا اتصل أى منهما بالاخر بعد لقـائهما الاول مستفسرا عنه وعن أحواله وعن صحته ، ومحاولا دعوته لزيارته،فسيكون هناك رد فعل ايجابى من الطرف الاخر • وقـد يتكررا الاتصـال بينهمـا هاتفيا ، أو بلقاء الشخص فى أى مكان يتفقـان عليه معـا مما يؤدى فى النهاية الى تبادل الزيارات بينهما وتكرارها على فترات زمنية قد تكون متباعدة فى بداية الامر ، غير أنها لا تلبث وتقترب مواعيدها • ومن ثم، فان تكرار الاتصال بين فرد وآخر سواء أكان بوساطة الهاتف ام بالزيارة الشخصية يكون عاملا هاما فى خلق الجاذبية بينهما مما يدعم تفـاعلهما الشـخصى •

وتفيد الدراسة التى أجريت بوساطة دارلى وبرشيد (Darley & Berscheid, 1967) أن الاتصال المستمر بين الناس يزيد من قوة محبتهم لبعضهم حيث يلعب الاتصال المستمر دورا كبيرا فى تحريك الدافعية عند الافراد من أجل تحقيق التجاذب والتفاعل بينهم.وأفادت النساء الجامعيات اللائى أجريت عليهن الدراسة بأن محبتهن تزداد للناس الذين يكررون الاتصال بهن أكثر من هؤلاء الذين يندر اتصالهم أو توقف نهائيا .

وهناك عوامل أخرى تسهم فى خلق الجاذبية الثنائية بين أى فردين بما يدعم العلاقة بينهما ويقوى تفاعلهم الشخصى بشكل عام مثل :

١ ـ **العمر** : يميل الافراد بصورة عامة الى تكوين صداقات ثنائية مع غيرهم من جماعات الرفاق الذين ينتمون الى فئتهم العمرية حيث يثق كل منهم فى رفيقه الشخصى الذى يفضى اليه بادق أسراره التى قد يخفيها عن أقرب الناس اليه فى أسرته كالابوين أو الاخوة والاخوات ، وتفيد الدراسات الواردة فى هذا الخصوص بأن هذا العامل يكون منتشرا بين المراهقات بدرجة أكبر من انتشاره بين المراهقين .

٢ ـ **الخلفية الثقافية** : يميل الافراد بصورة عامة الى تكوين صداقات ثنائية مع غيرهم من الجماعات التى تتميز بخلفية ثقافية مشتركة أو مستويات تعليمية متشابهة مع خلفيتهم الثقافية أو مستوياتهم التعليمية حيث يشعر الفرد بسعادة غامرة عندما يتبادل مع صديقه الحوار حول اهتماماتهما المشتركة وهداياتهما المتشابهة مما يدعم تفاعلهما الشخصى بصورة ملحوظة .

٣ ـ **الجنس** : يلعب اختلاف الجنس دورا كبيرا فى خلق الجاذبية الثنائية بين الرجل والمرأة حيث يحاول كل منهما أن يبدو فى أجمل صورة ممكنة أمام الاخر بما يدعم العلاقة بينهما على أمل أن تنتهى بالنهاية الحتمية للطرفين وهى الزواج .

مفهوم التفاعل الاجتماعى Concept of Social Interaction :

يتعرض الفرد فى حياته العادية خلال ممارساته لانشطته اليومية لمواقف يجد فيها نفسه طرفا فى التعامل مع غيره سواء شاء ذلك أم أبى. وقد يتعامل الانسان مع نفس الافراد بصفة مستمرة فى كل يوم ، وقد يتعامل مع وجوه جديدة يراها لاول مرة فى أى يوم بحكم انتظامه فى دراسته أو بحكم انجازاته لمهامة فى وظيفته ، سواء أكان ذلك فى أحد الاندية

التى يمارس فيه رياضته ، أم فى احد الاسواق التى يرتادها لشراء ما يفى باحتياجات أسرته • وقد تكون هذه المواقف التى يتعرض لها الفرد تقليدية بحتة لا جديد فيها حيث يكون التفاعل مع الاخرين روتينيا معتمدا عند مظاهر اجتماعية محددة لا يحيد عنها ، وقد تكون هذه المواقف متطورة ومتجددة حيث يكون التفاعل فيها نشطا وايجابيا ومثمرا • ويلعب النظام الاجتماعى الذى يتضمن جميع المواقف التى يتعرض لها الانسان فى مجتمع ما دورا كبيرا فى تحديد خصائصها وسماتها ، كما انه يلعب دورا أساسيا فى تحديد أسلوب التفاعل بين الافراد الذين يتعرضون لها • ومما لاشك فيه تختلف المواقف الاجتماعية التى يتضمنها النظام الاجتماعى فى المجتمعات الرأسمالية عن المواقف الاجتماعية التى يتضمنها النظام الاجتماعى فى المجتمعات الشيوعية ، كما تختلف المواقف الاجتماعية التى يتضمنها النظام الاجتماعى السائد فى المجتمعات الاشتراكية عن المواقف الاجتماعية التى يتضمنها النظام الاجتماعى الذى اقره الله ورسوله فى الشريعة الاسلامية • وبناء عليه يتحدد اسلوب التعامل بين الافراد وفقا للمواقف الاجتماعية التى يتعرضون لها فى كل نظام من هذه الانظمة السائدة فى المجتمعات المختلفة •

ومن ناحية أخرى نجد أن اى تعامل بين الافراد يتحدد وفقا للادوار المختلفة التى يقومون بها أو بناء على الانشطة المتباينة التى يمارسونها فى اطار من العلاقات التبادلية بينهم فى الحياة العادية اليومية • فمثلا ، لايمكن أن توصف امرأة ما بانها زوجة ما لم تكن متزوجة فعلا ، وأن يكون زوجها على قيد الحياة ، وتعيش معه فى بيت الزوجية على سنة الله ورسوله • ولا يمكن أن توصف بانها أم ، ما لم تكن قد انجبت فعلا • ولايمكن أن توصف بانها مدرسة ما لم يكن هناك تلاميذ يتلقون العلم على يديها • وخلاصة القول ، انه لايوجد أزواج بلا زوجات ،ولا يوجد آباء بدون أبناء ، ولايوجد مدرسون بدون تلاميذ ، ولا يوجد أطباء بدون مرضى ،••• وعلى هذا المنوال يكون القياس • وبالتالى ، نجد أن كل فرد فى المجتمع ـ بحكم دوره الذى يقوم به ونشاطه الذى يمارسه ـ يكون طرفا فى علاقة متبادلة مع أطراف أخرى يتعامل معهم من منطلق أدوارهم جميعا فى الحياة وأنشطتهم فى المجتمع فى ظل النظام الاجتماعى السائد فيه • ومن ثم ، يتحدد اسلوب التعامل بين الافراد فى أى مجتمع من المجتمعات وفقا لادوارهم وانشطتهم ، وبناء على المواقف الاجتماعية التى يتعرضون لها فى ظل النظام الاجتماعى السائد فيه •

وبناء عليه ، يتضح أن الفرد فى أى مجتمع من المجتمعات لايمكن بأى

حال من الاحوال أن يعيش بمعزل عن الاخرين ، فانه بطريقة أو باخرى يرتبط مع غيره بعلاقة ما تتميز بأسلوب معين من التعامل • لذلك يتصف هذا التعامل بين الناس بانه عبارة عن علاقة متبادلة بينهم • فاذا كانت هذه العلاقة ثنائية الاطراف يشترك فيها فردين اثنين فقط سميت بالتفاعل الشخصى (Personal Interaction) ، واذا كانت هـذه العـلاقة متشـابكة الاطراف يدخل فيها أكثر من فرد سميت بالتفـاعل الاجتماعى (Social Interaction) • ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعى بانه عملية ارتباط الفرد مع الاخرين فى علاقات متبادلة مشروعة يستفيد منها كل الاطراف المشتركة فيها • ويصف التفاعل الاجتماعى بأنه ايجابى اذا انتشرت المحبة والمودة والتعاطف والرحمة والتقبل بين الاطراف المعنية به ، ويتصف بالسلبية اذا عم النفور بينهم وطغت النواحى المادية الصرفة على المشاعر الانسانية الخالصة لوجه الله •

ويرى البعض أن أى جمهرة من الناس فى مكان ما يعتبر نوعـا من التفاعل الاجتماعى بينهم اذا استمرت هذه الجمهرة لفترة زمنيـة غـير قصيرة ، واذا تميزت بالممارسة المشتركة لنشاط معين يشبع حاجات أفرادها ويحقق أهدافهم جميعا من جمهرتهم وتجمعهم فى ذلك المكان • ومن الامثلة المطروحة على هذا النوع من التفاعل الاجتماعى جمهور المشجعين لمباريات كرة القدم ، جمهور المحتفلين باعياد الميلاد أو بالاعياد الرسمية ، جمهور المشتركين فى الرحلات الجماعية ••• وماشابه ذلك •

ومما لاريب فيه ، أن الدين الاسلامى الحنيف قد حث الانسان المسلم المؤمن على ضرورة التفاعل الاجتماعى الايجابى المثمر البناء مع غيره من الناس وألا ينعزل عنهم الا اذا كان منهم أهل سـوء ومفسدة ، وان لم يستجب أى منهم لدعوته لهم بالسير على صراط الله والعمل بكتابه وسـنة نبيه ﷺ • وقد خلق الله عز وجل الناس جميعا على فطرة التفاعل الخير بينهم بما يفيدهم ويدعم أواصر المحبة والمودة بينهم وقد قال الله سبحانه وتعالى فى سورة الحجرات فى الاية رقم١٣:«ياأيها الناس ان خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير» صدق الله العظيم • وحـدد رسول الله ﷺ سمات التفـاعل الايجابى بين المسلمين المؤمنين فى كثـير من أحاديث شريفة بناء على تفسير لكثير من آيات الله البينات نذكر منها حديثه صـلوات الله عليه وسـلامه انه قال : «لاتباغضوا ، ولاتحاسدوا ، ولاتدابروا ، ولاتقاطعوا ، **وكونوا** عباد الله اخوانا ، ولايحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق **ثلاث**» **متفـق عليه** (وللمزيد من هذا المقال راجع للمؤلف كتاب المقابلة **فى الارشاد** والعلاج النفسى ، الفصل الرابع عشر عن فنيات التفاعل) •

الادراك الحسى والادراك الاجتماعى

Sense Perception & Social Perception

قد يظن لأول وهلة أنه لايوجد أية فروق بين مفهومى الادراك الحسى Sense perception) والادراك الاجتماعى (Social Percepetion) لانتمـاء كل منهما الى ميدان علم النفس ، ولان الكثيرين من المشتغلين بعلم النفس سـواء اكانوا من الممارسـين أو من الكتاب والمؤلفين يستمدون مصطلح الادراك (Perception) فقط للدلالة على المعنيين الحسى والاجتماعى بشـكل عام بدون الاشارة الى وجود أية فروق بين المفهومين • ويفسر هؤلاء النفر من الكتاب والمؤلفين الادراك على أنه عبارة عن دراسة للخبرات الحالية لأى عضو من أعضاء جسم الانسان متضمنة التعرف على الاشياء المختـلفة وتحديدها والتفرقة بينها باستخدام وسائل المعرفة الحسية لديه • ويعرض موسى ، جيبسون ١٩٨٥ ، مفهوم جيبسون للادراك بشـكل عـام حيث وصفه بانه العملية التى يمكن للانسان بوساطتها الوعى ببيئته باختيـار وتنظيم وتفسير التاثيرات التى تستقبلها حواسه • وسيتناول المؤلف كل من المفهـومين على حـده بشىء من التفصـيل فى السطور القليـلة القـادمة ان شاء الله •

مفهوم الادراك الحسى Concept of Sence Perception :

يتضح من التعاريف المختلفة التى تناولت مفهوم الادراك بشكل عام انها تشير كلها الى مفهوم الادراك الحسى دون التعرض الى مفهوم الادراك الاجتماعى حيث تؤكد على ربط الادراك بما يستقبله الانسان من مثيرات خارجية بوساطة أعضائه الحسية • ويفرق المليجى ، ١٩٨٣ بين مفهومى الاحساس والادراك الحسى ، حيث وصف الاحساس بانه حالة من الشعور بالمثيرات أو المنبهات الخارجية ، بينما وصف الادراك الحسى بانه تفسير لهذه الحالة الشعورية • ويعرف نجاتى ، ١٩٨٥ الاحساس بانه الاستجابة الاولية المباشرة لتاثير منبه معين فى خلايا حسية مستقلة ، بينما عـرف الادراك الحسى بانه يتضمن تفسيرا وتقويما لهذا المنبه •

ولنفترض أنه يوجد طالب ما يجد فى دراسته وينهمك فيها فى مكان ما يتصف بوجود كثير من المنبهات الحسية التى تثيره وتزعجه اثناء دراسته وهو بين أفراد أسرته مثل أصـواتهم المتناثرة بينهم والمتجـاذبة لاطراف الحديث وهم فى جلسة عائلية مجتمعين فيها أمام التلفاز لمشاهدة احد عروضه اليومية ، علاوة على أصوات الاطفال الصغار المهللة بالفرحة اثناء لعبهم البرىء فى نفس المكان غير مبالين بمن حولهم، فاننا نجده يركز كل اهتمامه

على ما بين يديه من معرفة يريد تحصيلها من كتاب يدرس فيه ، محاولا أن يكون بقدر الامكان فى شبه عزلة عما يدور حوله من المثيرات والمنبهات الاخرى ، لذلك يختار هذا الطالب المنبه الوحيد الذى يثير اهتمامه دون غيره وهو مدون فى كتابه من بين مجموعة المنبهات الاخرى التى حوله ممثلة فى أحاديث افراد أسرته ، المنبهات الصوتية والضوئية المنبعثة من التلفاز ، لعب الاطفال الصغار التى ينتمون للاسرة المزوجة بالصياح والتهليل ، على الرغم من أنها تشكل كلها فى مجموعها مصدرا لازعاجه ولفت انتباهه . ثم ينظم هذا الطالب الافتراضى ما اختاره من معرفة مطروحة أمامه والمستمدة من كتابه فى علاقات مترابطة لتكون سياق معرفى حتى يتمكن من تفسير متضمناته بما يوفر له المعنى الواضح لهذه المعرفة. ومن ثم ، يتمكن هذا الطالب من ادراك هذه المعرفة التى يريد تحصيلها من كتابه فيفهمها بوضوح عبر عقله الواعى المسيطر على هذه العملية الادراكية من أولها الى آخرها .

ولنفترض أنه يوجد شخص ما يتابع اذاعة احدى مباريات كرة القدم باهتمام بالغ عبر مذياع سيارته التى يقودها فى طريق عام غير مزدحم، ولكنه يفاجىء بحركة مرور غير عادية عند وصوله بسيارته لمفترق أحد الطرق نظرا لتعطيل اشارة المرور وازدحام السيارات عند هذا المفترق، فانه سيحول اهتمامه من متابعة اذاعة تفاصيل مباراة كرة القدم الى متابعة زحام السيارات التى تحيط به من كل جانب حتى يتمكن من العبور بسلام الى حيثما يريد ، ثم يعود مرة أخرى لمتابعة اذاعة المباراة التى قد تكون انتهت اثناء تركيز انتباهه على السير فى الطريق وتفادى التصادم مع أى من السيارات التى كانت تتزاحم عن يمينه وعن يساره ، ومن آمامه ومن خلفه . وبما أنه يصعب على أى انسان أن يركز انتباهه على أكثر من مثير فى وقت واحد ، نجده يختار من بين مجموعة المثيرات التى حوله ما يثير اهتمامه أكثر من غيره فيركز اهتمامه عليه ، بينما يفقد انتباهه لبقية المثيرات الاخرى ، ومن ثم ، نجد هذا الشخص الافتراضى يفضل اختياره للمثير المتعلق بازدحام الطريق عن غيره من المثيرات حيث يركز انتباهه عليه ليحدد وضع سيارته بين بقية السيارات المحيطة به ، ويحدد مدى قربه منها أو مدى بعده عنها ، ويفكر فى السرعة المناسبة التى يقود بها سيارته فى نطاق هذا الزحام ، ويفكر فى كيفية التسلل من بين السيارات لاتخاذ طريقا ميسرا دون أن يتصادم باى منها . ثم يحاول تنظيم كل ذلك فى علاقات مترابطة حتى يتمكن من توضيح الموقف العام الذى حوله بعد تفسير طبيعة هذه العلاقات المترابطة ، وبالتالى يدرك الموقف الكلى الذى يحيط به

ومن ثم ، يمكن تفسير مفهوم الادراك الحسى بصياغة عامة نوردها على النحو التالى :

«الادراك الحسى عبارة عن عملية عقلية نشطة يمكن بوساطتها تنظيم ما تم اختياره من الاحساسات التى يستقبلها الانسان بوساطة أعضائه الحسية المناسبة لها من المثيرات الخارجية فى علاقات مترابطة مكونة نسقا معينا يمكن تفسير محتواه بما يجعل الانسان يدرك معناه ، وبالتالى يدرك كل مايوجد حوله من أشياء فى البيئة التى تحيط به بنفس العملية العقلية النمطية» ٠

وبناء عليه ، يتضمن مفهوم الادراك الحسى ثلاثة عناصر أساسية تسهم فى تكامل العملية الادراكية الكلية ، والتى لايمكن لها أن تتم الا اذا توافرت هذه العناصر الثلاثة متكاملة مع بعضها ٠ ويمكن عرض هذه العناصر الثلاثة على النحو التالى :

١ ـ الاختيار Selection :

يختار الانسان الاحساسات التى تثير اهتمامه أكثر من غيرها من المثيرات الموجودة فى البيئة التى تحيط به فيستقبلها بوساطة أعضائه الحسية المناسبة لها ٠

٢ ـ التنظيم Organization :

ينظم الانسان الاحساسات المتناثرة والمستقبلة بوساطة عضو الحس الملائم لها فى علاقات مترابطة لتكون سياقا معينا يوحى له بامكانية تفسيره وادراكه ٠

٣ ـ التفسير Interpretation :

يحاول الانسان أن يفسر السياق المتكون من العلاقات المترابطة حتى يكون ذا دلالة معينة يمكن فهم معناها ، وبالتالى يمكن ادراكها ٠ ومن ثم ، لايمكن لأى انسان أن يدرك أى شيء دون أن يكون له معنى ، ولن يكون للشيء أى معنى الا اذا فسر محتواه ٠

ومن ناحية أخرى ، عند التعرض لخصائص الادراك الحسى يجدر بنا أن نسرد بعض الامثلة التوضيحية التى يمكن أن نستخلص منها الخصائص التى تميزه عن مفهوم الادراك الاجتماعى الذى سنتناوله ان شاء الله بشيء من التفصيل بعد الانتهاء من عرض هذا البحث الخاص بالادراك الحسى مباشرة ٠

مما لاشك فيه ، لايمكن لأى فرد عادى أن ينكر ما يدركه بأى من حواسه الخمس ، الابصار والسمع واللمس والتذوق والشم ، أو يتجاهل حقيقته حيث نجده يخبر عنه كما يحس به تماما كما هو دون تطرف وبلا زيف . فلا يعقل مثلا أن يدرك الانسان العاقل العادى شجرة الموز على انها شجرة للبرتقال ، أو يدرك صوت الرجل على أنه صوت امرأة ، أو يدرك الطعم الحلو على أنه طعم مالح ، أو يدرك الرائحة الذكية على انها رائحة كريهة ، أو يدرك الملمس الناعم على أنه ملمس خشن . ولا يعقل مثلا أن يدرك الانسان العاقل العادى رؤية لوحة زيتية على أنها تمثال مجسم ذو أبعاد ثلاثية ، أو يدرك سماع صوت النغمة الموسيقية على انها أصوات لمعارك حربية ، أو يدرك طعم اللحوم والاسماك والطيور على أنها مواد غذائية بقولية ، أو يدرك ما يستنشقه من هواء نقى على انه دخان مصانع ، أو يدرك ملمس الحرير على أنه صوف . ومن ثم ، لاينكر أحد صدق الادراك الحسى بصورة عامة وفى أغلب الاحوال حتى وان تطلب ذلك خبرة سابقة فى التعرف على بعض الاشياء عند بعض الافراد لادراكها على حقيقتها كما هى بصدق بدون تطرف ولا تزييف .

ان الانسان الذى يرى مصباحا كهربيا موضوعا أمامه على مكتبه يدرك تماما ما هو ؟ ولماذا أحضره ؟ وفيم يستخدمه ؟ وما اهميته بالنسبة له؟ ولكن التساؤلات التى تطرح نفسها الان هى : هل يدرك المصباح الكهربى الانسان الذى يستخدمه ؟ وهل يدرك ما جنسه وكنيته وهويته ؟ وهل يدرك ماهى ثقافته ومهنته ؟ لايمكن بطبيعة الحال لأى فرد عاقل أن يجيب عن هذه التساؤلات وما شابهها بقوله (نعم !!) ، لانه لا يمكن لهذا المصباح الكهربى ولا لمثله من الاشياء الجمادية غير الحية أن تدرك مايحيط بها لافتقادها لمظاهر الحياة المتفق عليها من علماء الاحياء مثل النمو والاحساس والحركة والتنفس والتكاثر والاخراج وغيرها . وحتى الكائنات الحية نباتية كانت أو حيوانية غير الانسان لايمكنها القيام بالعملية الادراكية لافتقارها الى العقل حيث أن مفهوم الادراك الحسى يوصف أساسا بانه عملية عقلية نشطة لايمكن لأى كائن حى غير عاقل أن يقوم بها الا الانسان الذى وهبه الله نعمة العقل وميزه به عن سائر مخلوقاته .

بناء على العرض السابق للامثلة التوضيحية المذكورة ، وبناء على تحليل المفهوم العام للادراك الحسى يمكن استخلاص عدد من الخصائص التى تشكل ملامحه وتميزه وتدعم وجوده التى نوردها على النحو التالى:

١ ـ عملية عقلية :

لاينكر أحد وجود العقل كشرط أساسى حتى تتم العملية الادراكية

بصورة سليمة ان الانسان العاقل هو وحده القادر على اختيار المثيرات التى تهمه أكثر من غيرها من البيئة المحيطة به . وهو وحده القادر على تنظيمها فى سياق معرفى معين ، متضمنا العلاقات المترابطة بين الاحساسات المستقبلة من المثيرات المختارة ، وهو وحده القادر على تفسير محتوى هذا السياق بما يوضح معناه وبالتالى يدركه ادراكا جيدا .

٢ ـ الصـــدق :

مما لاشك فيه ، أن مايدركه الانسان بأى من حواسه الخمس يكون دائما وفى أغلب الاحوال ادراكا صادقا لما يحسه بالفعل دون انكار وبلا خداع . فلن يضل الفرد عن رؤية منظر أو مشهد معين ، ولن ينخدع فيما يسمعه من أصوات ، ولن ينكر ما يشمه من روائح ، ولن يزيف احساسه بما يلمسه ، ولن يتوه عما يتذوقه . ذلك لانه ليس هناك ما يبرر أن ينكر الانسان ما يشعر به أو ينخدع فيه، وليس هناك ما يبرر أن يزيف مايحسه أو يتطرف به الا اذا كان مصابا باعاقة معينة فى أى من حواسه الخمس تعرقل وظيفتها وادراكها الحسى .

٣ ـ فـردية الاتجـاه :

لما كان الفرد يدرك الاشياء الجمادية غير الحية ، والكائنات الحية غير العاقلة سواء أكانت نباتية أم حيوانية ادراكا حسيا ، ولما كان لايمكنها جميعها أن تبادله هذا الادراك حيث أنها عاجزة تماما عن أن تدركه، لذلك يتم الادراك الحسى فى اتجاه واحد فقط من الانسان اليها دون أن يرتد هذا الادراك منها اليه ، ومن ثم ، يمكن أن يوصف الادراك الحسى بانه فردى الاتجـــاه .

الادراك الحسى ← الاشياء الجمادية ، والكائنات الحية وغير العاقلة .

مفهوم الادراك الاجتماعى Concept of Social Perception :

لايخلو أى فرد كان من البشر من لقاء عابر مع غـــيره فى أى موقف اجتماعى يمر به . قد يبتسم كل منهما للاخر دون التفوه بأى كلمة ، وقد يتبادلان السلام والتحية باماءة من الرأس أو بكلمـــات رقيقة ممزوجة بابتسامة دافئة ، وقد يتصافحان باليد بحرارة وقوة أو بفتور، ومن الممكن أن يتعانقان بشوق ومحبة أو من باب المجاملة تغطية لما بينهما من نفور ، وفى بعض الاحيان يمر الاثنان فى مواجهة بعضهما البعض دون أن يبدى أى منهما اهتماما بالاخر .

وقد يتساءل نفر من الناس ما السر فى هذه الظواهر السلوكية المتباينة

فى لقاءات الافراد بعضهم ببعض ؟ وقد يرد عليهم آخرون أنه ليس من المعقول أن يتعانق الفرد مع كل من يصادفه فى طريقه من البشر بمناسبة وبلا مناسبة • وقد يرد عليهم غيرهم أنه ليس من المعقول أن يبتسم الفرد لغيره أو يخاطبه وهو لا يعرفه • غير أن التفسير المنطقى لهذه الظواهر السلوكية المختلفة المتعلقة بلقاءات الافراد مع بعضهم يوضح لنا مفهوم الادراك عند الانسان لاخيه الانسان •

ان الانسان المسلم المؤمن عندما يلتقى بفرد ما سواء كان يعرفه من قبل أو لا يعرفه على الاطلاق يجب عليه أن يحييه بتحية الاسلام بأن يلقى عليه السلام ممزوجا بابتسامة رقيقة عملا بقوله ﷺ فى حديثه الشريف ردا على سؤال عن أى الاسلام خير حيث قال : «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» متفق عليه • وفى حديث آخر له ﷺ عن أبى امامة صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه أنه قال : «ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» رواه أبو داود باسناد جيد،وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «يسلم الراكب على الماشى،والماشى على القاعد ، والقليل على الكثير» متفق عليه •وعنه ﷺ أنه قال : «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم» رواه مسلم • وعن بشاشة الوجه قال ﷺ : «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» رواه مسلم • وعن رقة الكلمة قال ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» متفق عليه •

وعلى الانسان المسلم المؤمن أن يرد التحية من ابتدأه بالسلام عملا بقوله تعالى : «واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها» (سورة النساء ، الاية ٨٦) ، وقوله تعالى : «هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ، اذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما ، قال : سلام» (سورة الذاريات، الايتان ٢٤،٢٥) • ومن ثم ، غير مطلوب من الانسان المسلم المؤمن أكثر من تعبيره الانسانى الذى يدل على مدى ادراكه لمن يلتقى بهم من الناس ممثلا فى تحية الاسلام بالقاء السلام بوجه طلق بشوش سواء أكان يعرفه من قبل أو لايعرفه على الاطلاق • ولايجوز للانسان المسلم المؤمن أن يتجاهل من يلتقى بهم فى أى موقف كان متعمدا اغفال ادراكه لهم،واغفال ادراك وجودهم فيه حتى لا يتسبب عن ذلك انتشار الكره والضغينة والبغضاء بين عامة الناس • وبناء عليه ، أن تبادل الكلمات الطيبة فى اطار السلام الممزوج بالابتسامة الدافئة بين الانسان وأخيه الانسان يدل على مدى ادراك كل منهما للاخر بما يدعم المودة والمحبة بين الناس جميعا

حتى ولو كان ذلك خلال لقاء عـــابر بينهما ، وحتى وان كان الاثنـــان لا يعرفان بعضهما قبل هذا اللقاء ٠

وقد يتجمع نفر من الناس فى مكان ما لتحقيق هدف مشترك بينهم،او قد يكون اجتماعهم فى ذلك المكان بمحض الصدفة بناء على موقف اجتماعى معين فرض عليهم ٠ وقد يتجاذب الجميـع أطراف الحـــديث عموما بلا استثناء لأى منهم ، وقد ينحصر الحديث فى نطاق جماعات صغيرة متضمنة كل منها عددا منهم ٠ فى هذه الحالة تتبادل العملية الادراكية بينهم على نفس المستوى من الاهتمام ونفس الدرجـــة من الاهميــة ٠ واذا انصرف غالبيتهم فى أحاديثهم ومناقشاتهم متجاهلين البعض ، أو اذا استجابوا لهم بطريقة سلبية تتسم بالبرود والفتور ، أو اذا تعمدوا تحقير وتقليـل شان ما يبدونه من افكار وآراء اثناء محاولتهم لتبادل الحديث معهم ، فـان العملية الادراكية تتبادل بينهم بنسب متفاوتة من حيث المسـتوى العام للاهتمام ، ومن حيث الدرجة العادية للاهمية ٠

وتدعو الشريعة الاسلامية السمحاء الى النهى عن تناجى أى جمـاعة من المسلمين المؤمنين فيما بينهم دون السماح لغيرهم لمشاركتهم فى تناجيهم أو دون استئذانهم فى تهامسهم مع بعضهم بحيث لا يسمعونهم ، أو حتى التحدث بلغة غريبة عليهم لا يفهمونها وان كانت باصوات مسموعة٠ ذلك حرصا على تاكيد الادراك الاجتماعى بين الناس حيث يشعر كل منهـم بمدى أهميته فى الموقف الذى يضمهم جميعا دون ما تفرقة بينهم ، وحيث يشعر كل منهم بانه مدرك من الاخرين كما يدركهم هو ٠ ومن ثم،يتبادل الادراك الاجتماعى بين كافة البشر بنفس الاهتمـام والاهمية دون اظهـار ادنى تفاوت فى درجة هذا الادراك الاجتماعى حتى لا يتسبب عنـه آية حساسيات بينهم مما ينتج عنه الكره والبغضاء والغيرة والحسد وغيرها من وساوس الشيطان ٠ ولعل قول الله تعالى فى سورة المجادلة ، الاية ١٠ خير دليل على ذلك : «انما النجوى من الشيطان» صـــدق الله العظيم وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «اذا كانوا ثلاثة ،فلايتناج اثنان دون الثالث» متفـق عليه ٠ وهنه ﷺ انه قال «لا يتناج اثنـــان دون واحد» متفق عليه ٠ وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اذا كنتم ثلاثة ، فلا يتناج اثنان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس ، من أجل أن ذلك يحزنه» متفق عليه ٠

كما يدعو القرآن والسنة كافة المسلمين المؤمنين الى التمسك بفضـيلة الاستجابة الايجابية بينهم حيث يتقبل بعضهم بعضا ويدرك كل منهم لذات

الاخر ، وأن يتعامل معه دون برود وبلا نفور ، دون تباغض وبلا تدابر، والا يقلل أحدهم من شان أخيه ، ولا من شــان مايبديه ، ولا يسـفه ايهم كلام غـــيره ولا يستهتر به وبآرائه حرصا على تاكيــد ادراكهم لانفسهم وادراكهم لبعضهم بنفس درجة تاكيد كل منهم لذاته • ولعل كلام الله كان قولا فصلا فى هذا الامر فى سورة الحجرات ، الاية (١١) : «يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون» • وقــال تعالى : «ويل لكل همزة لمزة» (سورة الهمـــزة ، الاية رقم ١) • وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : «بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم» رواه مسلم • وعن أنس رضى الله عنه قال : قــال رسول الله ﷺ : «لا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله اخـوانا ، «ولا يحـل لمسلم أن يهجـر أخـاه فوق ثلاث» متفق عليه •

من السرد التفصيلى الســابق يتضح مدى حــرص الاســلام على تاكيد مفهــوم الادراك الاجتماعى من الناس كافة حيث يجب على الانســان أن يدرك قيمة أخيه الانسان بوسائل شتى لا خلاف عليها ، منها : أن يحب غيره ويتعاون معه ، وأن يبادره بالسلام والتحية ، وأن يحترم ذاته والا يقلل من شانه ولا يحقره ، وأن يوليه رعايته وعنــايته ، وأن يهتم بكل ما يبديه من قول وعمل ، وأن ينصحه ويرشده لما يرضى الله ورسوله،وأن يقف بجانبه وياخذ بيده وقت الشدة ، ••• وما شابه ذلك من الوسائل التى تدعم الادراك الاجتماعى المتبادل بين الناس ويؤكد عبد الرحمن ، ١٩٨٣ أن مفهوم الادراك الاجتماعى بمعناه الشامل الواسع يتضمن عملية ادراك الانسان لأخيه الانسان ، مستنبطا هذا المضمون من تعريفه لمفهوم الادراك الاجتماعى الذى جاء فيه أنه عبارة عن عملية يتحد الفرد فيها مع نفسه وذاته ، أو من ذات أخرى مماثلة له،اطارا مرجعيا يقارن به تلك المثيرات الاجتماعية الاخرى •

ويستعرض عبد الرحمن ، ١٩٨٣ ــ فى كتابه القيم السلوك الانسانى ــ عددا من الدراسات التى تناولت مفهوم الادراك الاجتماعى،والتى تضمنت نتائج غالبيتها بعض العوامل الهامة التى تشكل مفهوم الادراك الاجتماعى عند الناس.ولعل أبرز هذه العوامل التى سردها عبد الرحمن،١٩٨٣ هى:

١ ــ قدرة الانسان على الاحساس بشعور الاخـرين التى تؤكد على

ذاتية الاطار المرجعى لديه عندما يضع نفســه مكانهم ليحس باحاسيسهم فيدرك سلوكياتهم ٠

٢ ـ خاصية استقبال الانسان بغيره سواء أكانت تتميز بالحــرارة أو تتصف بالبرودة والتى تحدد لسمة الانطباع الاول عند لقائه به مما يجعل كل منهما يدرك شخصية الاخــر وماتتصف به من خصــائص إيجــابية أو سلبية ٠

٣ ـ قدرة الانسان على فهم ذاته وعلى فهمه لذوات الاخــرين مما يجعله يقارن بين أطاره المرجعى وبين اطرهم المرجعية التى تمثل المثيرات الاجتماعية له ، بما يدعم ادراكه الاجتماعى لمن يكون منهم اقــرب اليه تشابها فى الاطر المرجعية ٠

ويمكن وصف الادراك الاجتماعى بانه عملية وجدانية ، يحدد الانسان بوساطتها مدى اهتمامه بجماعة من الافراد وتقبلهم بدرجة أكبر من غيرهم مما يجعله يحس بهم ويقبل عليهم فيدرك اهمية وجودهم ، وفقا لما لمسه منهم من احساس متبادل بينه وبينهم ، وبناء على خبراته السارة السابقة معهم ٠ ويوصف هــذا النمط من الادراك بالادراك الايجــابى (Positive perception) واذا تجاهل فرد ما وجود جماعة اخرى من الناس بعــدم ميله اليهم ولعدم تقبلهم لما يحمله فى وجدانه من خبرات مؤلمة سابقة معهم فانه يوصف بكونه ادراكا سلبيا Negative Perception ٠

ومن ناحية أخرى ، يتضمن مفهوم الادراك الاجتماعى مقارنة واضحة من قبل الفرد بين ذاته وذات من على شــاكلته وبين غــيره من الاشخاص الذين يلتقى بهم كل لحظة فى حياته العادية اليومية من حيث السمــات العــامة المميزة لشخصية كل منهم والتى تنعكس بصــورة أساسية على سلوكياتهم العامة للتعرف على مدى تقاربها وتشابهها ٠ وبناء على هــذه المقارنة ، يقرر أى منهم درجة ميله بغيره ومدى تقبــله له ، بما يحــدد النمط الادراكى بينها اذا كان يتميز بالايجابية أو يتصف بالسلبية حيث دلت نتائج البحوث والدراسات التى أجريت فى هــذا المضمار ان الفــرد يدرك من يتشابه معه فى خصائصه بدرجة أكبر من ادراكه لمن يختلف معه فيهـــا ٠

وبتحليل مفهوم الادراك الاجتماعى نجده يتضمن عدد من الخصائص التى تشكل ملامحه وتدعم وجوده لدى الافراد ٠ ولعل اهم هذه الخصائص هى :

١ ـ **عملية وجدانية** : لا ينكر أحد أهمية ما يحس به الفرد فى قلبه وما يشعر به فى حياته من أحاسيس ومشاعر تقربه من غيره أو تبعده عنه لان أحاسيس المحبة والميل والتقبل ، ومشاعر الكره والضغينة والبغضاء تتكون فى القلب وتتمركز فى الوجدان ٠

٢ ـ **الخبرة السابقة** : مما لاشك فيه تتكون الاحاسيس والمشاعر ، ايجابية كانت أو سلبية عند الفرد نحو الاخرين بناء على خبراته السابقة معهم وما تتميز به من كونها خبرات سارة أو خبرات مؤلمة ،ومن ثم تتفاوت درجة ادراكه لغيره بناء عليها ٠

٣ ـ **عملية تبادلية** : لعل أهم ما يميز مفهوم الادراك الاجتماعى عن مفهوم الادراك الحسى هو أن الادراك الحسى يكون فى اتجاه واحد فقط من الانسان العاقل الى الاشياء الجمادية أو الكائنات الحية غير العاقلة ، ولكن الادراك الاجتماعى يكون دائما فى اتجاهين متبادلين من الانسان العاقل الى غيره من البشر ، ثم يرتد الادراك الاجتماعى منهم جميعا ليصل اليه ٠

٤ ـ **عملية مقارنة** : لا جدال فى أن مفهوم الادراك الاجتماعى يتضمن عملية مقارنة يقوم بها الفرد بين اطاره المرجعى وبين الاطر المرجعية للاخرين مما يدعم ادراكه لمن يشابهه ويكون على شاكلته ويقلل ادراكه لمن يختلف عنه فى السمات العامة للشخصية والخلفية الثقافية والمستويات المادية والاقتصادية والمعايير الاجتماعية ٠

ويرى رايتزمان (Wrightsman, 1972) أن الادراك الاجتماعى يتأثر بعدد من العوامل التى تتعلق بالطبيعة البشرية ، منها :

١ ـ **التعاطف الوجدانى** : يميل الفرد لجماعة من الافراد دون غيرهم لما يحس به فى قلبه من تعاطف وجدانى ايجابى نحوهم مما يجعله يدركهم ويدرك وجودهم من حوله ، بينما لايدرك نفس الفرد بعضا من الناس لسلبية تعاطفه الوجدانى تجاههم ٠

٢ ـ **رؤية الفرد النمطية** : قد يميل الفرد لجماعة معينة بذاتها لما تتميز به من خصائص نمطية عامة مما يجعله يدرك أفرادها بايجابية مطلقة ، مثل الفرد الذى يشجع جماعة تنتمى لناد معين ، فيدرك اعضاء هذا النادى دون أن يدرك أعضاء أندية أخرى لا يشجعها ٠

٣ ـ **التشابه فى الخصائص** : يميل الفرد الى ادراك جماعة معينة من

الافراد نظرا لما تتميز به شخصياتهم من سمات عامة تتشابه مع سمـات شخصيته ٠

٤ ـ **تبادل الادراك :** الانسان يتبادل ادراكه الاجتماعى مع انسـان غيره بنفس الدرجة ،أو بدرجات متفاوتة عنها بناء على خبراته السابقة معه ٠

الادراك الاجتماعى من الفرد الى كافة الناس الى الفرد الذى يدركهم (بنفس الدرجة أو بدرجات متفاوتة) من كافة الناس ٠

الادراك الاجتماعى من الفرد ← الى كافة الناس ٠

الى الفرد الذى يدركهم(بنفس الدرجة وبدرجات متفاوتة)من كافة الناس٠

→

الخـــــــلاصة

تناول هذا الفصل بالشرح والتحليل كل الاسس النفسية التى تدخـل بشكل واضح فى تنمية التنشئة الاجتماعية للفرد ، بناء على ما تسهم به بصـورة مباشرة فى تكوين شخصيته وفى تحـديد سلوكياته وتتكون هـذه الاسس النفسية من الدوافع والحـاجات ، والقيم والمثـل ، والمعـايير الاجتماعية ، ومفاهيم التفاعل الشخصى والتفاعل الاجتماعى ، ومفاهيم الادراك الحسى والادراك الاجتماعى ٠

وتعرف الحاجة على انها رغبـة ملحـة عند الكائن الحى فى شىء ما ينقصه ولايمكنه العيش بدونه مما يتسبب عنها حالة من التوتر العضـوى والنفسى يعانى منها بصورة مستمرة حتى تستجاب هذه الرغبة٠ وتصنف الحاجات الى :

١ ـ حاجات فسيولوجية ترتبط بالتكوين البيـولوجى للكائن الحى مثل الحاجة للطعام ، والحاجة للماء ، والحاجة للهواء ، وغيرهـا من الحاجات الاولية الفطرية التى تحافظ على التوازن الحيوى بين أجهـزة الجسم المختلفة ٠

٢ ـ حاجات سيكولوجية ترتبط بالوظيفة النفسية للفرد مثل الحاجة للامن ، والحاجة للانتماء ، والحاجة للنجاح وغيرها من الحاجاتالثانوية المكتسبة التى تحافظ على تفاعـلاته الاجتماعية مع غـيره فى البيئة التى يعيش فيها بصورة ايجابية تكفل له الاستقرار النفسى وتوفـر له الحياة الهادئة السعيدة ٠

وتعتبر الدوافع بمثابة المنبه الذى يحرك الرغبة عنـد الكائن الحى لاشباع حاجته حيث انها تذكره دائما بضرورة هذا الاشباع من أجل تحقيق توازنه العضوى والنفسى ٠ وتصنف الدوافـع بناء على تصنيف الحـاجات الثنائى حيث وضعت الدوافع المرتبطة بالوراثة بانها نظرية أولية ذات تكوين بيولوجى مثل دافع الجـوع ، ودافـع العطش ، ودافـع التنفس وغيرها ٠ ووصفت الدوافع المرتبطة بالبيئة بانها ثانوية مكتسبة ذات وظيفة سيكولوجية نشات بالتعلم والمران مثل دافع الخوف ، ودافع التعـاون ، ودافع الانجاز وغيرها ٠ وتحدد هذه الدوافع سلوك الكائن الحى وتميزه

بعدد من الخصائص هى : الهدف ، النشاط ، الاستمرار ، التكيف،ووقف السلوك ٠

وتعرف القيمة بانها مفهوم عقلى ينعكس فى نظرة الانسان للامور والتى تنتج عن اقتناعه المطلق بما يصدره من احكام متعلقة بافضلية سلوكيات معينة دون غيرها ٠ وتلعب الثقافة السائدة فى المجتمة دورا كبيرا فى تكوين هذا المفهوم فى عقول الافراد الذين يعيشون فيه ، مما يجعلها تؤثر بصورة مباشرة على نمط تفكيرهم وأسلوب تعاملهم٠ وتشتق مجموعة القيم فى مجتمع ما من ثقافته العامة لتكون فيما بينها بما يعرف بنظام القيم السائد فى ذلك المجتمع٠ويمثل نظام القيم ضبطا اجتماعيا لسلوكيات الافراد فى المجتمع الذى يسود فيه ٠ وقد أمكن قياس ست قيم أساسية بوساطة مقياس دراسة القيم الذى وضعه البورت وفرنون ولنيدزى ٠ وتتضمن هذه القيم الست : القيمة النظرية ، والقيمة الاقتصادية،والقيمة الجمالية ، والقيمة الاخلاقية ، والقيمة السياسية ، والقيمة الدينية ٠ وتوجد هذه القيم كلها عند كل انسان وفى كل مجتمع غير انها تتفاوت فى ترتيب أهميتها من فرد لفرد ومن مجتمع لاخر حسب درجة التمسك بها٠

وتفسر المثل على انها مبادىء سامية يطمع كل انسان فى أن يوصف بها من الاخرين حيث تتضمن معانى الرقى والسمو والكمال ٠ وترتبط المثل بالخصال الحميدة والاخلاقيات العالية ارتباطا وثيقا حيث لا يمكن أن تتاثر بثقافة مجتمع دون غيرها ٠ لذلك يعتبر مفهوم المثل ثابتا بطبيعته المميزة بالثناء والمديح فى نظر كل الناس ، وبالتالى لايمكن أن يتغير ولا يتبدل من مجتمع لاخر ٠ ولايمكن سرد قائمة مفصلة تتضمن كل المثل التى تتوفر فى الانسان مثل الشرف والامانة والشهامة لانها لاتعد ولاتحصى ولكن يمكن أن يتضمنها خلق الانسان السوى بصورة دائمة،أو التى تنعكس على سلوكياته بشكل عام مما يسهل التعرف عليها ووصفه بها ٠ ولما كان الكمال المطلق الذى يدل على مفهوم المثالية لايمكن أن يكون لأى انسان الا لله وحده سبحانه وتعالى ، فان الانسان المسلم المؤمن يحرص دائما على أن يقترب من حافة هذا الكمال بتقوى الله عز وجل والعمل بكتابه وبسنة نبيه ﷺ فى كل خطوة من خطواته وفى كل مظهر من مظاهر حياته متمثلا برسول الله ﷺ ٠

وتعرف المعايير الاجتماعية على أنها الاطار المرجعى لأى جماعة ينتمى اليها الفرد حيث تحدد سلوكيات أعضائها وفقا لمتضمناته ٠ ويطلق عليها مسمى المقاييس لانه يمكن الاسترشاد بها عند الحكم على مدى التزام

الانسان واحترامه لسلوكيات اعضاء الجماعة التى ينتمون اليها جميعا.
وتحدد المعايير الاجتماعية السلوكيات المتداولة والمقبولة فى المجتمع.وقد تكون مقبولة فى مجتمع ما ولكنها غير مقبولة فى مجتمع آخر . وذلك وفقا لاطار المجتمع الذى أحاط به نفسه . وتعتبر المعايير الاجتماعية مفتاح العلاقات الانسانية اليومية بين الناس فى المجتمع ، والتى يمكن بوساطتها التنبؤ بما ستكون عليه سلوكياتهم فى أى موقف من مواقف التعامل الشخصى الذى يجدون أنفسهم أطرافا فيها،وعندما تتعارض معايير المجتمع الوضعية مع المعايير السماوية التى وضعها الله للبشر كافة أو تنحرف عنها ، فاننا نجد الكثيرين من افراد المجتمع يرفضونها ويخرجون عليها ويجاهدون فى سبيل ابطالها او تبديلها بما هو اسمى وأعلى منها ، وقد يخرج الفرد على المعايير الاجتماعية لاسباب سيكولوجية أو اسباب اجتماعية.ويتمسك الافراد بها اذا توفرت عدة عوامل منها : جاذبية الجماعة ، وتماسك الجماعة ، والمحافظة على استمرارية الجماعة ، ودستور الجماعة ، وتجانس الجماعة .

ويرتبط مفهوم التفاعل الشخصى بجاذبية الفرد الذاتية التى تدعم ارتباطه مع شخص ثان فى علاقة ثنائية سواء أكان من نفس الجنس أم من الجنس الاخر . ويوجد عدد من العوامل التى تدعم التفاعل الشخصى بين الافراد منها : التقارب ، والاتجاهات ، وتكرار الاتصال ، والعمر ، والخلفية الثقافية ، واختلاف الجنس .

ويعرف التفاعل الاجتماعى بانه عملية ارتباط الفرد مع الاخرين فى علاقات متبادلة مشروعة متشابكة الاطراف حيث يستفيد منها كل الاطراف المشتركة فيها . ويتميز التفاعل الاجتماعى الايجابى بنشر المحبة والمودة والتقبل والتعاون بين الاطراف المعنية به ، ويتصف التفاعل الاجتماعى السلبى بوجود نفور بينهم وعدم محبتهم لبعضهم . ويمكن أن يتوفر التفاعل الاجتماعى بين جمهرة من الناس اذا استمرت هذه الجمهرة لفترة زمنية قصيرة ، وتميزت بالنشاط المشترك من أجل تحقيق هدف معين أثناء وجودهم فى مكان جمهرتهم . ويحث الدين الاسلامى الحنيف على أهمية وضرورة التفاعل الاجتماعى بين المسلمين المؤمنين أو الانعزال المسلم المؤمن عن أخيه المسلم المؤمن .

ويعرف مفهوم الادراك الحسى بانه عملية عقلية نشطة يمكن بوساطتها تنظيم ماتم اختياره من الاحساسات التى يستقبلها الانسان بوساطة اعضائه الحسية المناسبة لها من المثيرات الخارجية فى علاقات مترابطة مكونة نسقا

معينا يمكن تفسير محتواه بما يجعل الانسان يدرك معناه ، وبالتالى يدرك كل ما يوجد حوله من أشياء فى البيئة التى تحيط به بنفس العملية العقلية النمطية ، ويتكون مفهوم الادراك الحسى من ثلاثة عناصر أساسية هى : الاختيار ، والتنظيم ، والتفسير · ويتميز الادراك الحسى بعدد من الخصائص هى : العملية ، العقلية ، والصدق ، وفردية الاتجاه ·

ويعرف الادراك الاجتماعى بانه عملية وجدانية ، يحدد الانسان بوساطتها مدى ميله لجماعة معينة من الافراد وتقبلهم بدرجة أكبر من غيرهم مما يجعله يحس بهم ويقبل عليهم فيدرك أهمية وجودهم ، وفقا لما لمسه منهم من احساس متبادل بينه وبينهم ، وبناء على خبراته السابقة معهم · ويتميز الادراك الاجتماعى الايجابى يميل الفرد للاخرين وتقبلهم، ويوصف الادراك الاجتماعى السلبى بعدم ميله لهم وعدم تقبلهم·ويتضمن مفهوم الادراك الاجتماعى عملية مقارنة ذاتية بين الفرد وبين غيره من الاشخاص للتعرف على مدى تقارب سماته الشخصية العامة من سماتهم المميزة لشخصياتهم حيث دلت نتائج الدراسات والبحوث على أن الفرد يدرك من يتشابه معه فى خصائصه بدرجة أكبر من ادراكه الاجتماعى لمن يختلف عنه فيها · ويتضمن الادراك الاجتماعى عددا من الخصائص هى : العملية الوجدانية ، والخبرة السابقة ، العملية التبادلية أو عملية المقارنة· ويتاثر الادراك الاجتماعى بعدد من العوامل حددها وايتزمان هى : التعاطف الوجدانى ، ورؤية الفرد النمطية ، والتشابه فى الخصائص ، والتبادل الادراكى ·

تمـارين للمناقشـة

أولا : «وضع موراتى تصنيفا ثنائيا للحاجات» .

- ما المقصود بالتصنيف الثنائى للحاجات ؟
- وضح اجابتك بالتعرض لمفهوم الحاجات بشكل عام ، مع السرد التفصيلى لكل تصنيف على حده .

ثانيا : «صنف علماء النفس الدوافع وفقـا للتصنيفات المتفـق عليهـا من غالبيتهم للحاجات» .

- ناقش هذه العبارة موضحـا مفهوم الدوافع بصـورة عامة ، مع التعرض لكل من تصنيفاتها بشيء من التفصيل .

ثالثا : «يرى بعض العلماء أن الدوافع هى مفتاح السيطرة على السـلوك الانسانى» .

- بين معنى هذه العبارة مع التعرض لخصائص السلوك المدفـوع بالتفصيل .

رابعا : «يتأثر كل مجتمع بمظاهر الثقافة العامة السائدة فيه حيث يشتق منها القيم الذى يختلف من مجتمع لاخر ، تبعا لثقافته» .

- حلل مفهوم القيم فى ضوء تعريفها العام ، مع عرض أمثلة تؤيد بها تحليلك لها فى المجتمع الاسلامى ، وفى المجتمع غير الاسلامى .

خامسا : «تعتبر دراسة القيم التى أجراها البـورت وفرتون وليندزى من أشهر الدراسات التى يمكن بوساطتها قياس نظـام القيم فى أى مجتمع من المجتمعات» .

- تناول أهداف هذه الدراسة بالتفسـير والتحليـل مع ذكـر أمثلة توضيحية لما تعرضه .

سادسا : «لا يخرج مفهوم المثالية فى مضمـونه عن كـونه يدل على معنى الكمال المطلق» .

- وضح المقصود من مفهوم المثل ، مع التعرض للتوضيحات التى

تقترحها على الفرد المسلم المؤمن للوصول الى حافة هذا الكمال، مدعما توصياتك بما يتيسر من القرآن والسنة .

سابعا : «لا جدال فى انتماء الفرد لجماعة ما سواء اثنـاء ذلك ام ابى منذ ولادته وحتى وفاته ، مما يجعله يلتزم بمعاييرها الاجتماعية» .

□ تناول مفهوم المعايير الاجتماعية بالشرح والتحليل،مبينا الاسباب التى تدعـو الفرد الى التمسـك بها ، والاسباب التى تدفعه الى الخروج عليها .

ثامنا : «تحدد المعايير الاجتماعية السلوكيات المتداولة والمقبولة فى الاسرة. وقد تكون هذه السلوكيات مقبولة فى أسرة ما ولكنها مرفوضة من أسرة أخرى ، وذلك وفقا لاطارها المرجعى» .

□ ناقش هذه العبارة فى ضوء الاطار المرجعى للاسرة الملتزمة بشرع الله ، وفى ضوء الاسرة المتبعة للثقافات المستوردة .

تاسعا : «يرتبط مفهوم التفاعل الشخصى بجاذبية الفرد الذاتية التى تدعم تواصله مع غيره» .

□ عرف مفهوم التفاعل الشخصى ، مع التعرض للعوامل التى قـد تسهم فى خلق الجاذبية الشخصية عند الانسان .

عاشرا : «يتعامل الفرد مع الاخرين وفقا لادوارهم التى يقومون بهـا فى حياتهم العادية اليومية ، وبناء على المواقف التى يتعرضون لها فى ظل النظام الاجتماعى السائد فى المجتمع الذى يعيشون فيه».

□ حلل مفهوم التفاعل الاجتماعى فى ضوء العبارة السابقة،موضحا رؤية الاسلام له .

حادى عشر : «تشير تعاريف الادراك بشكل عام الى مفهوم الادراك الحسى دون التعرض الى مفهوم الادراك الاجتماعى» .

□ اشرح مفهوم الادراك الحسى ، مبينا عناصره وخصائصه،مع ذكر تاكيد أمثلة توضيحية له .

ثانى عشر : «يحرص الاسلام على تاكيد مفهوم الادراك الاجتمـاعى بين الناس كافة ، وبين المسلمين المؤمنين على وجه الخصوص» .

□ اعرض رأيك فى هذه العبارة ، مع ذكر الامثلة المناسبة المدعمـة

بالاستشهاد من القــرآن والسنة فى ضــوء المفهوم العـــام للادراك الاجتماعى ٠

ثالث عشر : «يتضمن مفهوم الادراك الاجتماعى عددا من الخصائص التى تشكل ملامحه وتدعم وجوده عند الافراد ، كما يتأثر بعدد من العوامل التى تتعلق بالطبيعة البشرية»

- ◻ استعرض خصائص الادراك الاجتماعى بشىء من التفصيل ٠
- ◻ اشرح العوامل التى تؤثر على مفهوم الادراك الاجتماعى بطريقة مختصرة ٠

الفصل الرابع

طبيعـــة الاتجـــاهات

The Nature of Attitudes

- ◻ الفروق بين الاتجاه وبعض المفاهيم الاخرى ·
- ◻ مفهوم الاتجاه النفسى ·
- ◻ تكوين الاتجاهات ·
- ◻ تطور الاتجاهات ·
- ◻ تصنيف الاتـجاهات ·
- ◻ العلاقة بين الاتـجاهات والسلوك ·
- ◻ الخـــــلاصة ·
- ◻ تمارين للمناقشة ·

قبل الاسترسال فى عرض طبيعة الاتجاهات من جوانبها المختلفة، يجدر أولا القاء الضوء على تداخل بعض المفاهيم المتعلقة بعلم النفس الاجتماعى مع مفهوم الاتجاه لكى يتم تنقيته مما قد يترك لبسا فى معناه حتى تبدو طبيعته واضحة نقية أمام الدارسين والباحثين فيها . لذلك ستتناول السطور القليلة القادمة أهم الفروق بين مفهوم الاتجـــاه وكل من مفاهيم القيمة ، الغريزة ، الرأى الشخصى ، الرأى العام ، والميل .

الفروق بين الاتجاه وبعض المفاهيم الاخرى

Differences Between the Attitude and Other Concepts

يخلط بعض المؤلفين والكتاب بين مفهوم الاتجاه وبعض المفاهيم الاخرى التى ترتبط بعلم النفس الاجتماعى ، نظرا لوجود خيوط رفيعة جدا تربط بين الاتجاه وبينها . لذلك يجدر الاشارة الى توضيح مفهوم كل من القيمة، الغريزة ، الرأى الشخصى ، الرأى العام ، والميل على النحو التالى :

أولا ـ مفهوم القيمة Concept of Value :

ترتبط القيمة ارتباطا قويا بالثقافة السائدة فى المجتمع أكثر مما يرتبط بها الاتجاه ، لذلك فهى أكثر ثبـــاتا منه لانها تعتبر عـــاملا من المؤثرات الثقافية الموجهة لافراد المجتمع، والتى يصعب تغييرها الا فى اطار التغيير الكلى لهذه الثقافة ، ولايمكن أن يحدث هذا التغيير الشامل الا بحـــدوث طفرات ثورية ثقافية فى المجتمع ، أو على مراحـــل زمنية طويلة الاجل ، خلافا لما قد يحدث للاتجاه من تغيير جذرى أو تعـــديل فيه . وقد ســبق تعريف القيمة فى موضع سابق فى هذا المجلد على انها «مفهوم عقلى ينعكس فى نظرة الانسان العامة للامور ، ناتجة عن اقتناعه المطلق بما يصدره من أحكام متعلقة بافضلية سلوكيات معينة دون غيرها» . وعلى سبيل المثال : يرفض الفرد المسلم الملتزم اختلاط المراة بالرجل فى اى مكان (قيمة)، ولكنه يوافق على استكمال تعليمها الجامعى واشتغالها بعد تخرجها من الجامعة (اتجـــاه) .

ثانيا ـ مفهوم الغـــريزة Concept of Instinct :

مهما اختلفت آراء العلماء حول تعريف الغريزة الا أنهم جميعا اتفقوا

على أنها فطرية المنشا حيث يولد الانسان وهو يحملها معه لا شعوريا،مما يساعده على التفاعل مع عناصر البيئة المحيطـة به والتكيف معها دون أن يكون له سابق خبرة بها.لذلك تلعب الغريزة دورا كبيرا فى تنشيط سلوكيات الانسان وتوجيهها بصورة مباشرة للاستجابة التلقائية لاية مثيرات تصادفه فى البيئة التى يعيش فيها • ومن ثم ، تعتبر الغريزة أكثر التصاقا بالانسان من الاتجاه حيث يصعب تغييرها أو تعديلها لانها وثيقة الارتباط بدوافعـه وحاجاته الاساسية والثانوية • وعلى سبيل المثال : تشعر كل الامهات بعاطفة الامومة (غريزة) ، ولكن بعضهن يحـددن النسل لظروفهن الاجتمـاعية والاقتصادية (اتجاه) •

ثالثا ـ مفهوم الرأى الشخصى Concept of Personal Opinion :

يرى بعض العلماء أن مفهوم الرأى الشخصى يرتبط غالبا بوجود مشكلة معينة يستطلع رأى الفـرد فيها وفى كيفية حلهـا والتغلب عليها • وليس بالضرورة أن يتفق راى الفرد الشخصى مع آراء غيره حول مشكلة ما ، كما انه لايسلم بحتمية صواب الرأى الشخصى لاى كان فيما يتعلق بأى امر من الامور • وقد يبدى الفرد رأيه فى موضوع معين بسطحية متناهية دون تعميق فى جذوره وبلا سابق خبرة فيه ، مما يضعف من قيمة رأيه • وقد يبنى الفرد رأيه الشخصى فى أمر ما بعد فحص دقيق لخصائصه وبناء على خبرة مسبقة فيه ، مما يدعم من أهمية رأيه • فالرأى الشخصى اذن مرتبط بنوعية تفكير الفرد الخاص به وبنظرته المحدودة للامور • لذلك فهـو ينحصر فى نطاق اضيق مما يتصف ويتميز به الاتجاه سواء أكان اتجـاها فرديا أو اتجـاها جماعيا • وعلى سبيل المثال : قد يرفض شخص ما أن يناقشه ابنه المراهق فى مشكلاته الجنسية (رأى شخصى) بينما لا يمانع فى أن يناقشها هـو مع غيره باستمرار (اتجاه) •

رابعا ـ مفهوم الرأى العام Concept of Public Opinion :

يمكن تفسير الراى العـام على أنه محصـلة لمجموع الاراء الشخصية السائدة فى المجتمع حول مشكلة معينة ، والتى يتفق أصحابها بصورة عامة على أنها أصلح تعبير عن افكارهم المتقاربة ووجهات نظرهم المتطابقة فيما يتعلق بخصوصها ، وبذلك فالرأى العام يمكن أن يكون نتاج القوى الفكرية المتصارعة والنظرات الشخصية المتضاربة حول أمر من الامور ، والمستخلص من اتفاق اغلبيتها واجماعها على معنى واحد يمثل الرأى العام الذى يسود فى المجتمع • وينتج الرأى العام غالبا فى المجتمع نتيجة لمناقشات جـدلية تتضمن طرح للافكار وابداء لوجهـات النظر بين التأييد والرفض ، بين

الاستحسان والاستنكار ، بين الموافقة والمعارضة حتى يتأثر غالبية الاطراف المشتركة فى المناقشة بما يسود من اتفاق عـام فى التفكير ووجهـات النظر ٠ وليس بالضرورة أن يعبر الرأى العام عن الاجماع بين افراد المجتمع حول قضية معينة ، ولكنه يعبر عن الاراء الشخصية لغالبية أفراده ٠ ويختلف الرأى العام عن الاتجاه فى أن الرأى العام ناتج من تاثير قوى خارجية على الفرد ، بينما ينتج الاتجاه من طبيعة تكوينه المتعلقة باستعداد الفرد العقلى والعصبى ٠ وعلى سبيل المثال : قد يسمح أولياء الامور باختلاط الفتيـات مع الفتيان فى الدراسة الجامعية (راى عام) ، بينما يطالبون بتحديد أماكن خاصة لبناتهم لتلقى تعليمهن الجامعى بحيث تكون مستقلة ومنفصـلة عن أماكن الطلاب (اتجاه) ٠

خامسا ـ مفهوم الميـــل Concept of Interest :

الميل عبارة عن اهتمام الفرد بموضوع محدد بذاته اكثر من اهتمـامه بموضوع آخر بحيث يقبل عليه تلقائيا ، ويتحدث عنه بكثرة ، وينشغل به فى أغلب الاوقات،وسعد بمزاولته دون ملل،ويبذل فيه الجهد والمال اكثر مما يبذله فى غيره ٠ لذلك يشير مفهوم الميل الى ما يحبه الانسان ومايكرهه مما يؤثر على سلوكياته بشكل عام حيث يسعى دائما الى ما يحبه ويتجنب ما يبغضه ٠ ويختلف الميل عن الاتجاه فى أن الميل يرتبط بتفضيل الفرد لامر ما عن سواه ، وهو ناتج عن احساسه به ومشاعره نحـــوه ، بينما يرتبط الاتجاه باعتقاد الفرد فى أمر ما أكثر من اعتقاده فى غيره ، وهو ناتج عن تفكيره العقلانى المرتبط بحالته النفسية ٠ وعلى سبيل المثال : يفضل شخص ما دراسة الموسيقى لتكون مهنته فى المستقبل (ميل) ، ولكنه يرفض مزاولتها فى الملاهى الليلية (اتجاه) ٠

مفهـوم الاتجاه النفسى

Concept of Psychological Attitude

تناول كثير من الكتاب والمؤلفين مفهوم الاتجاه النفسى بتعاريف كثيرة متباينة بناء على ما استنتجه واستخلصه الباحثون والدارسون من بحوثهم ودراساتهم فى ميدان علم النفس الاجتماعى ، غير أن كثيرا من هذه التعاريف قد أهمل واستبعد تماما لاسباب مختلفة ، منها عدم كفاءة الافتراضات التى بنيت عليها ، أو لانها محدودة فى معانيها ، أو بكونها قاصرة فى تفســير متضمناتها ٠ ويمكن ذكر بعض من هـــذه التعاريف التى ظهرت مع بداية البحث حول الاتجـاهات النفسية والتى تم استبعـادها واهمالها للاسـباب المذكورة ، على سبيل المثال على النحو التالى :

- الاتجاه النفسى عبارة عن طاقة محركة للسلوك .
- الاتجاه النفسى عبارة عن استعداد ضمنى للاستجابة .
- الاتجاه النفسى عبارة عن تقبل للسلوك فى موقف معين .

وقد تعرض علماء النفس فى المجال الاجتماعى لمفهوم الاتجاه من وجهات نظر متباينة : فمنهم من ربطه بتعميم الاستجابات عند الفرد ايجابيا وسلبيا نحو شىء معين ، ومنهم من ربطه بالبيئة الخارجية التى يعيش فيها الفرد ومدى تاثير عناصرها عليه من حيث جذبه اليها أو ابعاده عنها،ومنهم من ربطه بموقف الفرد الحالى من القيم والمعايير السائدة فى مجتمعه ومدى احترامه لها أو نبذها،ومنهم من ربطه بامكانية التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد فى مواقف معينة . وغنى عن القول ، أن اغلب المشتغلين بعلم النفس الاجتماعى يفضلون تعريف البورت (Allport, 1935) للاتجاه والذى ذكره عمر ، ١٩٨٣ فى كتابه ملامح علم نفس اسلامى على النحو التالى :

«الاتجاه عبارة عن حالة استعداد عقلى عصبى عند الفرد تنظمها خبراته السابقة بما يكفل توجيه استجاباته نحو المثيرات التى تتضمنها البيئة التى يعيش فيها» .

يتضح من هذا التعريف بأن الاتجاه يرتبط بحالة من الاستعداد عند الفرد التى تتصف بالتاهب والتهيؤ لقبول شىء ما أو رفضه . وقد يكون هذا الاستعداد مؤقتا لفترة قصيرة المدى حيث يستجيب الفرد لمثير معين فى لحظة راهنة ثم تنتهى استجابته له أو تحوله لغيره بعد فترة زمنية قصيرة الاجل ، مثل الاستجابة لمقطوعة موسيقية جديدة تذاع لاول مرة ثم تتحول هذه الاستجابة لمقطوعة موسيقية أخرى تظهر بعدها وتكون احدث منها. وقد يكون الاستعداد ممتدا لفترة زمنية طويلة المدى مثل الاستجابة لنداء وطنى حول تشجيع المنتجات المحلية من أجل تدعيم الاقتصاد القومى حيث لن تتغير هذه الاستجابة الا بعد تقويته وتدعيمه . ويرتبط الاتجاه ، وفقا لهذا التعريف بنوع من الحكم العقلى المرتبط بالحالة النفسية عند الفرد نحو المثير موضع الاتجاه ، حيث يفكر فيه الفرد جيدا ليقرر مدى تقبله له أو رفضه بما يوفر له الارتياح النفسى . لذلك يؤثر هذا الحكم فى توجيه سلوكياته كيفما يريد بناء على منطقية تفكيره واتزانه النفسى . ولما كان الانسان يولد غير مزود بأى اتجاه نحو اى موضوع فانه يكون اتجاها خاصا نحو موضوع معين نتيجة لاحتكاكه بعناصر البيئة التى تحيط به ، وبناء على تفاعلاته الشخصية والاجتماعية معها ، مما يشكل مجموعها خبراته

المكتسبة منها التى تنظم استجاباته نحو هذه العناصر والتى تكون فى مجموعها اتجاهه النفسى نحوها ٠

وتعرض كل من رايتزمان (Wrightsman, 1972) ، ونيل (Neal, 1983) وبنرود (Benrod, 1983) ، والفقى ، ١٩٨٤ لتعريف كرتش وكرتشفيلد وبالاتشى (krech, Cruchfield and Ballachey, 1962) للاتجاه ومتضمناته الثلاثة الاساسية حيث جاء تعريفهم للاتجاهات على النحو التالى :

«الاتجاهات عبارة عن الانظمة الايجابية أو السلبية الثابتة المتضمنة تقويم الفرد لموضوع معين ، والمرتبطة بمشاعره وانفعالاته واستعداداته التى تدفعه نحوه أو تبعده عنه» ٠

بتحليل هذا التعريف نجده يحتوى على ثلاث متضمنات أساسية يمكن تفصيلها على النحو التالى :

المتضمن العقلى المعرفى Cognitive Component

يشير المتضمن العقلى المعرفى الى العمليات العقلية التي ترتبط بنمطية التفكير عند الفرد حول موضوع الاتجاه ، والمبنية على مايعتقد فيه من نظام للقيم ، ومايؤمن به من آراء ووجهات نظر اكتسبها من خبراتهالسابقة مع مثيرات هذا الموضوع ، مما يسهم فى اعداده وتهيئته وتاهبه للاستجابة لها وتقوميها فى المواقف والظروف المتشابهة بنفس التفكير النمطى المبنى على معرفته المسبقة بها ٠ فمثلا : التصورات العقلية حول آقلية المسلمين فى اى مجتمع من المجتمعات الغربية تختلف من شخص لاخر فيها حسب تفكيره النمطى المرتبط بمدى اعتقاده فى دينهم ، وخبراته معهم ، ومعرفته المسبقة بهم مما يكون فى النهاية اتجاها معينا نحوهم ، اما آن يكون ايجابيا او يكون سلبيا ٠

المتضمن الوجدانى : Affective Component

يشير المتضمن الوجدانى الى قوة الانفعالات التى ترتبط بوجدانالانسان حول موضوع الاتجاه حيث قد يتضمن مشاعر واحاسيس ايجابية نحو مثل: الاحترام ، المحبة ، المودة ، التعاطف ، التقبل ، التاييد ، والتعاون٠٠٠، وماشابهها ، أو قد يتضمن مشاعر واحاسيس سلبية نحو مثل : الاحتقار ، الكراهية ، الغضب ، الحقد ، الخوف ، الاهمال ٠٠٠، وما شابهها ، مما يشكل الشحنة الانفعالية التى تصاحب تفكير الفرد النمطى حول موضوع الاتجاه بما يميزه عن غيره فيكون اتجاها ايجابيا او اتجاها سلبيا٠فمثلا :

ترتبط مشاعر وأحاسيس المسلمين فى العالم بما تعانى منه الاقليات لمسلمة فى المجتمعات الغربية من اضطهاد وتعسف على يد أعداء الاسلام، مما يجعلهم يكونون اتجاهات ايجابية نحو اخوانهم فى الدين والعقيدة تبدو فى احترام جهادهم ضد التحرش بهم ، والتعاطف معهم ، والرغبـــة فى مساعدتهم ، وتاييدهم فى خطواتهم بكل مايستطيعونه ويقدرون عليه، كما انهم يكونون فى نفس الوقت اتجاهات سلبية نحو أعدائهم تبدو فى مناهضتهم والاحتجاج عليهم واثارة الرأى العام ضدهم ، والتصدى لتعسفهم بكل ما يستطيعونه ويقدرون عليه . ومن ثم ، يرتبط المتضمن الوجدانى بالمتضمن العقلى المعرفى ارتباطا وثيقا بحيث يصعب الفصل بينهما . لذلك يبدو أن هنــاك توافقا بين هــذا الارتباط وبين ما جاء فى تعريف البورث للاتجاه حيث وصفه بانه حالة من الاستعداد العقلى العصبى .

المتضمن الســـلوكى Behavioral Component :

يشير المتضمن السلوكى الى الخطوات الاجرائية التى ترتبط بتصرفات الانسان ازاء موضوع الاتجاه، بما يدل على قبوله أو رفضه بناء على تفكيره النمطى حوله واحساسه الوجدانى به . لذلك يعتبر المتضمن السلوكى المحصلة النهائية والترجمة العملية لتفكير الانســـان وانفعالاته حـــول مثيرات هذا الموضوع بما يكفل الاستجابة لها على شكل خطوات اجرائية ، لفظية كانت أو عضوية، مكونة الاتجاه العام نحوه سواء أكان ايجابيا أم سلبيا . فمثلا : عندما يتعاطف شخص ما مع الاقلية المسلمة المضطهدة فى مجتمعه، بناء على تفكيره العقلانى حول حقوق الانسان والمساواة بين البشر ، فانه سيخطــو خطوات ايجـــابية فى الانضمام الى صفوفهم ، ومشـــاركتهم فى ممارســة السلوكيات التى تحافظ على كيانهم ، وتدافع عن حقوقهم ، كالاشتراك فى مظاهرات الاحتجاج ضد الضغوط الواقعة عليهم والتى يعانون منها . ويبدو أن هناك اتفاقا بين المتضمن السلوكى وبين ماتضمنه تعريف البورت للاتجاه من حيث توجيه استجابات الفرد نحو مثيرات البيئة التى يعيش فيها .

وفى نهاية هذا العرض الذى تناول مفهوم الاتجاه من وجهـــات نظر متباينة يمكن صياغة تعريف عام للاتجـــاه يغطى كل متضمناته على نحــو شامل كما يتضمن فيما يلى :

«الاتجاه عبارة عن استجابة عامة ، عقلية ونفسية ، عند الفــرد نحو مثيرات محددة مرتبطة بموضوع معين فى البيئة التى يعيش فيها ، تنظمها وتوجهها خبراته السابقة فيها ، بما يكفل تقويمها وتعميمها على سلوكياته الكلية فى المواقف والظروف المتشابهة المرتبطة بموضوع الاتجاه ، مما يجعله يتصف بانه اتجاه ايجابى أو اتجاه سلبى» .

وبتحليل هذا التعريف نجده يتضمن عدد من العناصر الاساسية هى : (١) التفكير المنطقى الذى يرتبط بالعمليات العقلية عند الفرد ، (٢) المشاعر والاحاسيس التى ترتبط بحالته النفسية . (٣) الخبرات السابقة التى ترتبط باطاره المرجعى ، (٤) التقويم الذى يحدد نوعية استجابته العامة اذا كانت ايجابية او سلبية ، (٥) سلوكيات الفرد النهائية فى المواقف والظروف المتشابهة المرتبطة بموضوع الاتجاه .

تكوين الاتجاهات

The Formation of Attitudes

لاينشأ الاتجاه من فراغ ، انما يتكون عند الانسان نتيجة لخبراته السابقة المكتسبة من تفاعلاته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية مع العناصر البيئية فى المواقف المتباينة التى يمر بها . لذلك ، فالاتجاهات تعتبر مكتسبة التكوين ، وليست فطرية المنشأ ، ولا متوارثة عبر الاجيال المتتالية . ومن ثم ، تكتسب الاتجاهات وتتكون بواسطة عمليات التعليم بطرقها المختلفة ، مما يجعلها مصاحبة وملازمة لعمليات التنشئة الاجتماعية خطوة بخطوة حيث اعتبرها البعض التوأم الاجتماعى لها . ولاتتم عملية اكتساب الاتجاهات وتكوينها بين يوم وليلة ، ولكنها تمر فى مراحل متدرجة حتى تكتمل مقومات هذا التوكين المتصل فى النهاية الى الشكل العام الذى يحدد نوعية سلوكيات الفرد فى المواقف والظروف المتشابهة المتعلقة بموضوع معين مما يميزها بكونها ايجابية ، أو يصفها بانها سلبية . وسنتناول على السطور القليلة القادمة مراحل عملية اكتساب الاتجاهات وتكوينها ، ثم نتبعها بعمليات التعليم التى تسهم فى نشاتها عند الانسان . ومما هو جدير بالذكر انه لاتوجد حدود فاصلة بين عملية اكتساب الاتجاهات وبين طرق التعليم المختلفة التى تسهم فى تكوينها وتدعيمها حيث تنشا الاتجاهات وتكتسب وتتكون بواسطة عمليات التعلم بطرقها المختلفة فى كل مرحلة من مراحلها .

مراحل تكوين الاتجاه Stages of Attitude Formation

المرحلة الاختبارية Testing Stage

ترتبط هذه المرحلة بنشاط الفرد الدائب فى المواقف الاجتماعية التى يمر بها فى بيئته التى يعيش فيها حيث يفحص ويختبر كل تفاعلاته الشخصية مع غيره ، وعلاقاته الاجتماعية مع المحيطين به ، ويراجع كل الاحداث التى يشارك فيها ، خيرها وشرها ، ويدرس كل الاوضاع التى يكون طرفا فيها ،

حلوها ومرها ، فى محاولة لادراك عناصر بيئتــه الطبيعية والاجتماعية ، البشرية منها والمادية ، مما يجعله يكتسب خبرة كبيرة بكل محتوياتها تكون بمثابة تراث معرفى يكون اطاره المرجعى الذى يتبلور منه تفكيره ، وتنطلق منه مشاعره وأحاسيسه • وتسمى هذه المرحلة أحيــانا بالمرحلة الادراكيــة المعـــرفية •

المرحلة التفضيلية Preferable Stage :

ترتبط هذه المرحلة برؤية الفـــرد للامور المحيطة به بنظرة قد تكــون ثاقبة وقد تكون سطحية ،وحكمه عليها بطريقة قد تكون موضوعية وقد تكون ذاتية من أجل تحديد مايعتقد فيه ويرتاح اليه فيفضله على غيره ويستجيب له بصورة ايجابية ، وتحديد ما لا يقتنع به ولا يطمئن اليه فينبذه ويستجيب له بصورة سلبية • لذلك يجـرى الفرد عمليات تقــويمية مستمرة لخبراته السابقــة المكونة لاطــاره المرجعى والتى اكتسبها من احتكاكه اليومى مع الاشخاص والاوضاع والمواقف فى بيئته التى يعيش فيها من أجــل تحــديد الاسس التى سيبنى عليها تفضيله لاى منها دون غـــيرها • وتسمى هــذه المرحلة أحيانا بالمرحلة التقويمية ، أو مرحلة الاختيار •

المرحلة الاستقرارية Stable Stage :

ترتبط هذه المرحلة بالاستقرار النفسى للفرد نتيجة لثبوت تفكيره حول تقرير خطواته الاجرائية المنعكسة على سلوكياته بشكل عام ، والتى يعلن بها عن اتجاهاته نحو موضوع معين بصورتها النهائية ، سواء أكانتايجابية أم سلبية ، بناء على اختياره المفضل للامور التى يعتقد فيها ويرتاح اليها من تراثه المعرفى واطاره المرجعى ، والتى تكون وثيقة الصلة بموضـــوع الاتجاه • ومن ثم ، يكون الاتجاه النفسى قد تكون ونما وتطور حتى وصل الى صورته النهائية التى يستقر ويثبت عليها ، اما ايجابية أو سلبية ، بناء على مايتخذه الفرد من قرار بهدا الشان • وتسمى هـــذه المرحلة أحيــانا بالمرحلة الاخيرة ، أو المرحـــلة التقريرية ، أو مرحـــلة ثبوت الاتجــاه واستقراره •

طرق تكوين الاتجـــاه Methods of the Attitude Formation :

تسهم طرق كثيرة فى تكوين الاتجاهات النفسية عند الفرد ، يرتبــط اغلبها بعمليات التعلم المختلفة ، غير أن علماء النفس الاجتماعى أشاروا الى ثلاث طرق أساسية لايمكن اغفالها عند التعــرض الى كيفية اكتســاب المفاهيم وتكوينها عند الناس هى : التعلم بالخبرة ، التعــلم بالتقليد ، التعلم بالتلقين • وسوف تتناول السطور القليلة القـــادمة كل من الطــرق الثلاث على حده بشىء من التفصيل على النحو التالى :

أولا ـ التعلم بالخبرة Learning by Experience :

لا يعيش الانسان بمعزل عن الاخرين ، فهو يتصل بهم ويتفاعل معهم خلال الانشطة المتباينة التى يمارسها فى حياته العادية اليومية سـواء أكان ذلك فى المنزل ، فى الطريق ، فى المدرسة ، فى العمل ، فى أماكن التسويق، فى أماكن الترفيه ، فى دور العبادة ، فى دور العلاج ٠٠٠، وما شـابهها٠ لذلك يجد الفرد نفسه فى حالة من التفاعل الشخصى المستمر مع غيره فى كل موقف اجتماعى يمر به لانه يدخل طرفا فى علاقات اجتماعية متشابكة مع العديد من النوعيات المختلفة من البشر ، سواء أشاء ذلك أم أبى ٠ ومن ثم لن يخرج الانسان من هذه التفاعلات الشخصية والعلاقات الاجتماعية مع الناس دون أن يكتسب خبرات قد تكون سارة وقد تكون ضارة ، بناء على تعامله اليومى معهم ٠ ويؤكد أصحاب نظرية التعلم بالخبرة ومنهم كلينجر (Klinger, 1977) أن الافراد يميلون الى تكرار الاحداث التى يمرون بها اذا كانت سارة ومبهجة لهم ، مما يجعلهم يكونون اتجاهات ايجابية نحوها ولاسيما ، اذا كانت تتميز بثبوت نسبى فى توفير السـعادة المرغوبة لديهم على فترات منتظمة فى حياتهم العادية ٠ وعلى النقيض من ذلك ، فـان الافراد يبتعدون عن الاحداث التى تتصف بكونها ضارة أو مؤلمة بالنسـبة لهم ، مما يجعلهم يكونون اتجاهات سلبية نحـوها ، ولاسيما اذا كانت تتصف بتكرار الالم لهم أكثر من مرة خلال أيام حياتهم ٠ ومن ثم،يحاول الفرد أن يعمم خبراته السابقة حول حدث معين سواء أكانت خبرات ايجابية أو خبرات سلبية على بقية الاحداث المتشابهة له ، ولاسيما الجـديد منها٠ وبناء عليه ، يكتسب الفرد اتجاهاته ويكونها فى صورتها الايجابية أو فى صورتها السلبية نتيجة لما يتعلمه من خبراته السابقة فى تفاعلاته الشخصية وعـلاقاته الاجتماعية مع مقـومات البيئة التى يعيش فيها من اشخـاص واحداث ، وأوضاع معينة ، السارة منها أو المؤلمة ٠

ثانيا ـ التعلم بالتقليد Learning by Immitation :

يميل الافراد بصورة عامة الى تقليد غيرهم فى سلوكياتهم التى تعجبهم سواء أكانت سلوكيات سوية أو غير سوية ، واشار باندورا (Bandura, 1977) الى أن الافراد يتعلمون الاستجابات الجديدة،بل والاتجاهات الجـديدة ، بملاحظة غيرهم ومحاولة تقليد سلوكياتهم على اعتبار انهم يمثلون نمـاذج بشرية جديرة بالتقليد ٠ويفيد التعليم بالتقليد فى مساعدة الفرد على اكتساب سلوكيات جديده لم تكن لديه من قبل بالاضافة الى مساعدته على تدعـيم سلوكيات معينة مرغوب فيها ، واخفاء سلوكيات أخرى غير مرغوبة٠ومن

ثم ، يكتسب الفرد اتجاهاته ويكونها ، سواء أكانت ايجابية أو سلبية نحو موضوع معين بناء على تقليد اتجاهات الاخرين نحو نفس الموضوع حيث يمثلون نماذج بشرية يعمد الى تقليدهم فى سلوكياتهم واتجاهاتهم ٠

ثالثا ـ التعليم بالتلقين Learning by Dictating :

يتكون الاتجاه عند كثير من الناس بواسطة عمليات التلقين المستمر لاتجاهات معينة يغرسها فيهم من لهم سلطة كبيرة عليهم ، او من لهم تاثير قوى على تفكيرهم وأحاسيسهم ٠ ويلعب الكبار ، أو من هم فى مركز أعلى دورا كبيرا فى تلقين من هم أصغر منهم ، أو من هم فى مركز أدنى ، ما يرغبون فى تعليمه لهم ، وتتمثل عمليات التلقين فى نقل الاراء والافكار والمشاعر والاحاسيس نحو موضوع معين ، سواء أكانت ايجابية أو سلبية ، من فرد أو جماعة الى فرد آخر أو مجموعة من الافراد بواسطة تكرار التعبير عن متضمناتها لفظيا وغير لفظى ٠ ويتضمن التعبير اللفظى الايجابى تكرار كل مايدل على عبارات الاستحسان والتقبل لهذا الموضوع ، بينما يتضمن التعبير اللفظى السلبى تكرار لكل ما يدل على عبارات الرفض والاستنكار له ٠ ويتضمن التعبير غير اللفظى الايجابى تكرار كل مايدل على مظاهر الغبطة والسرور التى تعلو الوجوه عند التطرق الى موضوع الاتجاه،بينما يتضمن التعبير غير اللفظى السلبى تكرار كل مايدل على مظاهر الاقتضاب والاشمئزاز عند ذكره ٠ ومن ثم ، يكتسب الفرد اتجاهاته ويكونها،ايجابية كانت أم سلبية ، ازاء موضوع معين بناء على ما يتلقنه من روايات لفظية وتعبيرات غير لفظية لتكررة متضمنة لاراء وأفكار ومشاعر وأحاسيس الاخرين نحوه ٠

تطور الاتجاهات

Development of Attitudes

ان مجرد اكتساب الاتجاهات النفسية وتكوينها عند الفرد ازاء ظواهر سلوكية أو اجتماعية معينة لا يعنى بالضرورة انها ستكون مؤثرة على سلوكياته ، بل يكفل التحكم فيها وتوجيهها ، ومما يدل على اتخاذه خطوات عملية ايجابية أو سلبية نحو هذه الظواهر ٠ ان مجرد الوصول الى نهاية المرحلة الاخيرة من تكوين الاتجاه النفسى المتميزة بثبوته واستقراره ، واكتفاء الفرد باكتسابه باى طريقة من طرق التعليم التى تسهم فى تكوينه ، دون أن يتحقق النمو الشامل لهذا الاتجاه بما يكفل تطوره الذى يدعم وجوده ويزيد من قوة فعاليته وتاثيره على سلوكيات صاحبه

الذى اكتسبه ، فانه سيكون حتما اتجاها متجمدا منذ نشاته عند لحظة تكوينه ، لايقدم ولا يؤخر اى شئ فى أى أمر من الامور ،وكانه لم يكن.ومن ثم ، يصبح هذا الاتجاه عديم الفائدة وبلا معنى يذكر . فمثلا : قد يتكون اتجاه سلبى عند فرد ما ضد ظاهرة التفرقة العنصرية السائدة فى مجتمع معين ، مما يجعله يبديه ويعلن عنه فى بعض المواقف الاجتماعية التى يمر بها . ان لم ينم هذا الاتجاه ويتطور فانه سيتجمد على وضعه عند موقف معين ولن يتخطاه الى غيره من المواقف الاجتماعية الاخرى ، مما يفقده أهميته فيصبح عديم التاثير وبلا فائدة ، وكانه لم يكن .

وبناء عليه ، يجب أن ينمو الاتجاه النفسى ويتطور نحو ظاهرة ما من أجل تحقيق أهدافه التى من أجلها اكتسبه الفرد وكونه لديه ، ومن أجل القيام بدوره ووظائفه التى تنطوى عليها خصائصه حتى يكون ذا فائدة تبدو واضحة فى تاثيره الفعال على سلوكيات صاحبه الذى اكتسبه فيتحكم فيها ويوجهها فى مسارها الايجابى أو السلبى ، بما يكفل اتخاذه الخطوات العملية اللازمة لاحداث التاثير المطلوب فى هذه الظاهرة ؟ وعند التعرض لتطور الاتجاهات النفسية ، لابد من تناول الشروط الواجب توافرها فى تكوينه لتدعيمه وتقوية تاثيره ، بالاضافة الى ضرورة تناول العوامل التى تسهم بدرجة كبيرة فى نموه وتطويره كما يتضح فيما يلى :

شروط تكوين الاتجاه Conditions of the Attitude Formation :

لايمكن لاى اتجاه نفسى أن يتكون ويصبح مؤهلا للنمو ،وقابلا للتطور مالم يتوافر عدد من الشروط التى يجب مساهمتها جميعا فى تكوينه حتى يمكن اكتسابه فى صورته النهائية ، ايجابية كانت أم سلبية . ويمكن تحديد هذه الشروط اللازمة لتكوين الاتجاه النفسى على النحو التالى :

أولا ـ حدة الخبرة Severity of Experience :

بناء على ما يتضمنه مفهوم الاتجاه النفسى من ضرورة توافر الانفعالات الحادة فى متضمنه الوجدانى التى ترتبط بمشاعر الانسان وأحاسيسه ازاء ظاهرة سلوكية أو اجتماعية معينة ، كما سبق بيانه وتفصيله ، فان لن يتكون الاتجاه النفسى الا اذا توافرت هذه الانفعالات عند الفرد بصورة قوية مؤثرة وفعالة تجاه هذه الظاهرة بحيث تكون مصاحبة وملازمة لخبراته السابقة ، المتضمنة لتفكيره النمطى حولها . ومن ثم ، فان الخبرات الانفعالية الحادة تسهم الى حد كبير فى تكوين الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة معينة ، ايجابية كانت أم سلبية لانها تؤثر فى نفس الانسان تاثيرا

كبيرا وتتحكم فى سلوكياته فى المواقف الاجتماعية المتباينة والمتعلقة بهـــذه الظاهرة • فمثلا : يكون الفرد اتجاها ايجابيا نحو مجتمع معين يغترب فيه بناء على الانفعالات الحادة التى يحس فيها نتيجة لخبراته فى تفاعله مع أفراد هذا المجتمع والتى تتميز بمشاعر المحبة والمودة والتعاطف والتقبل• ومن ناحية أخرى ، يكون الفرد اتجاها سلبيا نحو مجتمع ما يغترب فيه بناء على انفعالاته الحادة التى يشعر بها نتيجة لخبراته السابقة فى تعامله مع أفراد هذا المجتمع والتى تتصف بمشاعر الكراهية والبغضاء والرفض والقبـــول •

ثانيا ـ تكرار الخبرة Repeat of Experience :

ليس من المنطق أن يكون الانسان اتجاها معينا ، ايجابيا كان أم سلبيا نحو ظاهرة ما بناء على خبراته المحدودة الضيقة حول هذه الظاهرة•أن مايتعرض له الانسان من خبرات تتعلق بظاهرة معينة ، سواء كانت سارة أو مؤلمة ، لمرة واحدة فى حياته ، أو لعدد قليل من المرات سواء أكانت على مدى زمنى قصير ، أم على فترات زمنية متباعدة لايمكن باى حـــال من الاحوال الاعتماد عليها فى تكوين اتجاها معينا نحو هذه الظاهرة لان هذه الخبرات المحدودة الضيقة غير كافية لاختبارها وتحديد الافضل منها ، مما يتعذر توافر مراحل تكوين الاتجاه المختلفة التى سبق شرحهـا فى موضـع سابق من هذا الفصل • ومن ثم ، يجب أن تتكرر الخبرة بكثرة على فترات زمنية غير متباعدة حتى يمكن تكوين الاتجاه خلال مراحل تكوينه الثلاث• فمثلا : يكون الانسان اتجاها ايجابيا نحو مجتمع معين يغترب فيه اذا سمح له أفراده بالاقامة بينهم وأن يكون جـارا لهم كصـورة متكررة فى كل مرة ينتقل فيها من منطقة سكنية الى منطقة أخرى • ومن ناحية ثانية ، يكون الانسان اتجاها سلبيا نحو مجتمع معين يغترب فيه اذا رفض أفراده اقامته بينهم ومنعوه بأن يكون جارا لهم بصورة متكررة فى كل مرة يبحث فيها عن سكن خاص له ولاسرته •

ثالثا ـ تكامل الخـبرة Integrity of Experience :

ليس من المعقول أن يعمم الانسان خبراته السارة أو المؤلمة فى موقف اجتماعى واحد المرتبط بظاهـرة معينة ، حتى لو كانت هــذه الخبرات متكررة فيه ، على بقية المواقف الاجتماعية الاخرى غـير المتشابهة معـه والمرتبطة بنفس الظاهرة • أن مايكتسبه الانسان من خبرات،سارة كانت أم مؤلمة،نتيجة لتفاعله مع غيره فى موقف اجتماعى واحد يتعلق بظـاهرة معينة لايمكن الاعتماد عليها فى تعميمها على بقية المواقف الاخرى المختلفة

عنه حتى وان كانت تتعلق بنفس الظاهــرة • ومن ثم يجب أن تتكامل خبرات الفرد فى جميع المواقف الاجتماعية المتباينة التى يمر بها وتتعـلق بظاهرة معينة حتى يتكون الاتجاه بالشكل الايجابى أو بشكله السـلبى فمثلا : يكون الانسان اتجاها ايجابيا نحو مجتمع معين يغترب فيه اذا وجد تقبلا له من اغلب افراده فى اى مكان يذهب اليه سواء أكان ذلك فى نطـاق الجيرة السكنية ، فى نطاق الزمالة فى الدراسة أو العمل ، فى اماكن التسويق والترفيه ، فى دور العلاج والعبادة ، وحتى على مستوى المصاهرة والزواج ويكون الانسان اتجاها سلبيا نحو مجتمع معين يغترب فيه اذا وجد رفضا له ونبذا من اغلب افراده فى اى مكان يذهب اليه ، مما يجعله يشـعر بانه شخص غير مرغوب فيه فى اماكن السكن ، والعمل ، والدراسة ، والتسويق والترفيه ، والعبادة ، والعلاج ، وبالتالى لايجوز له مصاهرة اية منهم •

رابعا ــ تمايز الخـــبرة Defferential of Experience :

مما لاشك فيه أن الانسان قد يكتسب عـــدة اتجـاهات نفسية مختلفة متمايزة عن بعضها نحو عدد من الظواهــر المتباينة فى مجتمــع ما نتيجة لاختلاف خبراته المكتسبة من المواقف الاجتماعية المتعلقة بها والتى يتعرض لها • أن أى اتجاه نفسى يتكون عند الفرد نحو ظاهرة ما يختلف بالضرورة عن اتجاهه النفسى نحو ظاهرة أخرى ، ويتمايز عنه فى جميع خصائصه • فقد يكون الانسان اتجاها عاما موجبا نحو ظاهرة معينة ، بينمــا يكـون اتجاها عاما سالبا نحو ظاهرة أخرى فى نفس المجتمع الذى يعيش فيه • ومن ثم ، يتمايز اتجاهه النفسى الايجابى نحو الظاهرة الاولى عن اتجاهه النفسى السلبى نحو الظاهرة الثانية • فمثلا : قد يكون الفرد المغترب فى مجتمع ما اتجاها نفسيا ايجابيا نحو المحيطين به والمخالطين له فى نطـاق الجيرة السكنية نتيجة لخبراته السارة معهم ممثلة فى حسن تعـاملهم معه، وتقبلهم لجيرته ، ومحبتهم ومودتهم له ، بينما يكون فى نفس الوقت اتجاها نفسيا سلبيا نحو زملائه فى موقع عمله نتيجة لخبراته المؤلمة معهم ممثلة فى سوء معاملتهم له ، وعدم تقبله،ورفضه ونبذه ، واختلاق الشغب والمشاجرة• معـــه •

خامسا ــ انتقال الخبرة Transfer of Experience :

اذا ظل الاتجاه النفسى المتكون عند الفرد نحو ظاهرة معينة فى المجتمع اسيرا فى عقله ، وسجينا بين وجدانه دون أن ينقله الى غيره ، فانه لافائدة منه على الاطلاق حيث انه لن يتعدى حدود صاحبه ، وبالتالى لن يحدث أى تأثير على هذه الظاهرة لانه سيكون اضعف مما يحـرك فيهما ساكنا

ان قوة الاتجاه النفسى نحو ظاهرة ما تستمد من تناقله بين الناس وانتشاره بينهم على كافة المستويات البشرية ، مما يجعلهم جميعا يأخذونه بعين الاعتبار ويعملون له ألف حساب حتى يحقق الغرض من تكوينه ويحدث التاثير المطلوب فى هذه الظاهرة • ان انتقال خبرات الفرد فى المواقف الاجتماعية المتعلقة بظاهرة ما ، سارة كانت أم مؤلمة ، منه الى غيره كفيل بأن يلفت النظر اليها ويدعمها ويقويها بما يحقق تكوين الاتجاه النفسى العام الذى يسود المجتمع الذى توجد فيه هده الظاهرة سواء أكان اتجاها ايجابيا أو سلبيا • فمثلا : عندما يعانى الفرد المغترب من سوء تعامل زملائه معه فى موقع عمله فى مجتمع ما ، ولم يخبر أحدا بذلك ، ولم ينقل خبراته المؤلمة معهم الى غيره ولاسيما جماعة الاقلية التى ينتمى اليها فى ذلك المجتمع ، فانه لن يتكون اتجاه نفسى نحو هؤلاء الزملاء الذين يتخذون موقفا عدائيا منه ومن أمثاله المغتربين ، مما يشجعهم على تكرار عدائهم وازدياد ايلامهم له • ولكن عندما ينقل هذا الفرد خبراته المؤلمة هذه الى غيره سواء لجماعته ، أو لجميع طبقات الشعب فى ذلك المجتمع فانه يتكون اتجاه نفسى سلبى عام نحو هؤلاء الزملاء المتعسفين ، مما قد يشكل ضغطا اجتماعيا عليهم يدفعهم الى تغيير سلوكياتهم العدوانية نحوه ونحو غيره من المغتربين أمثاله •

عوامل تكوين الاتجاه Factors of the Attitude Formation :

لايمكن لأى اتجاه نفسى أن ينمو ويتطور ما لم يكن هناك عدد من العوامل التى يجب توافرها حتى تسهم فى احداث نموه وتطوره•وفيما يلى عرض مختصر لبعض من هذه العوامل على سبيل المثال وليس الحصر •

أولا ـ اشباع الحاجات Gratification of Needs :

يرتبط نمو الاتجاه النفسى وتطوره نحو ظاهرة معينة بما يمكن أن يحققه من اشباعات لحاجات الفرد المتعلقة بهذه الظاهرة • ان الانسان دائما يسعى لاشباع حاجاته النفسية ، الاساسية فيها والثانوية ، خلال تفاعلاته الشخصية والاجتماعية مع العناصر الموجودة فى البيئة التى يعيش فيها لتحقيق اتزانه الحيوى والنفسى الذى يصبو اليه • لذلك ، فانه يكتسب خبراته ، السارة منها والمؤلمة ، بناء على ما يمكن اشباعه من هذه الحاجات أو مايتعذر عليه اشباعه منها • ومن ثم ، ينمى الفرد اتجاهاته ويطورها سواء أكانت ايجابية أو سلبية نحو ظاهرة ما على قدر مايتوفر له من اشباعات لحاجاته المتعلقة بهذه الظاهرة • فمثلا : يمكن للانسان ان ينمى ويطور اتجاهه الايجابى نحو النظام الاقتصادى فى مجتمعه الذى يعيش

فيه اذا حقق له هذا النظام اشباع لحاجاته الاساسية مثل الطعام والشراب والمسكن والزواج ، وما شابهها ، بالاضافة الى اشباع حاجاته الثانوية مثل الامن والطمانينة والاستقرار • ومن ناحية اخرى ، ينمى الفرد اتجاهه السلبى ويطوره نحو النظام الصحى والعلاج فى مجتمعه الذى يعيش فيه اذا لم يحقق له اشباعات لحاجاته المتعلقة بالرعايه الصحية وأساليب العلاج ومقومات الشفاء من الامراض والوقاية منها •

ثانيا ـ عوامل ثقافية Cultural Factors :

تلعب العوامل الثقافية المنتشرة فى مجتمع ما دورا كبيرا فى تنمية الاتجاهات السائدة فيه وتطويرها فى مسارها الايجابى أو فى مسارها السلبى • ان ماتوفره الثقافة من معلومات غزيرة تشكل التراث المعرفى لدى الانسان بوسائلها العديدة المنتشرة فى المجتمع سواء أكان ذلك عن طريق الاسرة ، أم التربية ، أم جماعة الرفاق ، أم دور العبادة ، أم اجهزة الاعلام ، كفيل بأن يسهم فى تنمية الاتجاهات وتطويرها • ولما كانت المؤثرات الثقافية كثيرة ومتنوعة فى المجتمع ، فان ماتقدمه من معلومات للناس قد يكون متضاربا ومتناقضا حيث لا تتفق هذه المؤثرات فيما بينها على الدعوة الموحدة لتنمية اتجاهات متشابهة نحو ظاهرة معينة بذاتها ، بل قد تدعو الى تنمية اتجاهات متناقضة بعضها مع الاخر نحو الظاهرة الواحدة بما يدفع فريقا منها الى اتخاذ لموقف الايجابى ، والفريق الاخر الى اتخاذ الموقف السلبى من هذه الظاهرة • لذلك ، يجب على الفرد ان يختار الموقف الذى يتلاءم مع اطاره المرجعى لينطلق منه باتجاهه النفسى الذى يرتاح اليه نحو ظاهرة معينة سواء أكان ايجابيا ام سلبيا • فمثلا : تدعو دور العبادة فى المجتمع الاسلامى الى عدم الاختلاط بين الذكور والاناث فى مراحل التعليم المختلفة ، وفى مواقع العمل المتباينة عملا بسنة الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ ، بما يكفل تنمية الاتجاه الايجابى نحو عدم الاختلاط بين الجنسين • ومن ناحية أخرى ، تدعو أجهزة الاعلام المختلفة فى المجتمع الاسلامى ، سواء أكان بصورة مباشرة أو بمفهوم ضمنى ، الى تشجيع الاختلاط بين الجنسين من وجهة نظر حضارية مزعومة مستوردة من مجتمعات أجنبية لاتؤمن بالاسلام ولا تطبق شريعته فيها ، بما يكفل تنمية الاتجاه النفسى السلبى نحو عدم الاختلاط بين الجنسين •

ثالثا ـ شخصية الفرد Personality of the Individual :

مما لاشك فيه ، تلعب سمات الشخصية عند الفرد دورا كبيرا فى تنمية اتجاهاته وتطورها حيث يميل الانسان عموما الى تقبل الاتجاهات التى

تتجانس مع سمات شخصيته وأبعادها ، مما يجعله ينميها ويطورها ويدعم وجودها باستمرار فى مواجهة اية اتجاهات مضادة لها • ان الاطار المرجعى للفرد الذى يمثل جوهر شخصية ومفتاحها ، والذى ينعكس بشكل مباشر على نمط تفكيره وأسلوب معالجته للامور كفيل بأن يدفعه لاختيار مايتجانس معه ، وينسجم مع مكوناته من معلومات يتضمنها التراث المعرفى المتاح له فى مجتمعه حول ظاهرة معينة لتكون بمثابة الاساس الذى يبنى عليهاتجاهه النفسى نحوها ، ايجابيا كان ام سلبيا ، ثم تنميته وتطويره بما يؤهله لاحداث التأثير المطلوب فى هذه الظاهرة • وقد استعرض الفقى ، ١٩٨٤ الدراسات الرائدة التى تناولت دور الابعاد الاساسية للشخصية مثل الانطواء والانبساط والتسلط والخنوع فى نمو الاتجاهات النفسية المحافظة والمتطرفة ثم تعرض بعد ذلك الى الدراسات اللاحقة التى تناولت أبعاد أخرى أكثر عمومية للشخصية ومدى تأثيرها على نمو الاتجاهات الدينية والاتجاهات العنصرية والاتجاهات السياسية حيث دلت نتائج هذه الدراسات على وجود ارتباط قوى بين السمات العامة لشخصية الفرد وبين اتجاهاته التى يكونها وينميها ويطورها نحو ظاهرة ما • فمثلا : الفـرد الذى تتميز شخصيته بكونها شخصية ملتزمة دينيا ومتمسكة بقيم الشريعـة الاسلامية يحـاول باستمرار أن ينمى ويطور اتجاهه السلبى نحو تداول الخمور فى مجتمعه بأى صورة من صور التداول المتعارف عليها علنا أو سرا • كما أن الفـرد الذى تتصف شخصيته بكونها شخصية تسلطية يحاول دائما أن ينمى ويطور اتجاهه الايجابى نحو الاساليب الدكتاتورية ، واضطهاد الاقليات •

تصنيف الاتجـاهات

Classification of Attitudes

ليس من السهولة بمكان تصنيف الاتجاهات النفسية الى أنواع منفصلة ومستقلة عن بعضها تماما لانها متداخلة بطبيعتها بالاضافة الى عدم توافر أساس واحد يمكن الاعتماد عليه فى تصنيفها • ولكن يمكن توضيح بعض الفروق الجوهرية بين خمسة أنواع أساسية من الاتجـاهات النفسية توصل اليها البورت (Allport, 1935) • ومن ثم ، يمكن تصنيف الاتجاهات الى اتجاهات عامة واتجاهات نوعية بنـاء على ما تتصل به من موضـوعات ومواقف وظواهر ، واتجاهات فردية واتجاهات جماعية بناء على اكتسابها عند الافراد وتكوينها لديهم ، واتجاهات علانية واتجاهات سرية بناء على درجة انتشارها فى المجتمع ، واتجاهات قوية واتجاهات ضعيفة بنـاء على درجة تأثيرها فى الظواهر ، واتجاهات ايجابية واتجاهات سلبية بناء على

هدفها والغرض منها • ويمكن التعرض لهذه التصنيفات الخمسة على النحو التـــــالى :

الاتجاهات العامة والاتجاهات النوعية :

يتناول الاتجاه العام الظاهرة التى تعتبر موضوع الاتجاه من جميـع جوانبها حيث يشملها كلية دون التعرض لجزئياتها ولا البحث فى تفصيلاتها وبصرف النظر عن اى خصائص أخرى تميزها عن غيرها • فمثـلا : يكون الفرد اتجاها عاما نحو الاستعمار بكافة صوره وأشكاله ، واتجاها عاما نحو التفرقة العنصرية على جميع المستويات وفى كل المجتمعات ، واتجاها عاما نحو شعب معين بكل فئاته وأفراده ومؤسساته ، واتجاها عاما نحو الحرية والاستقلالية بكل خصائصها وسماتها ••• وهكذا •

يتناول الاتجاه النوعى (الخاص) جزئية واحدة فقط من جزئيات الظاهرة التى تعتبر موضوع الاتجاه بحيث يركز عليها وحدها فقط دون التعـرض للظاهرة ككل ، وبصرف النظر عن علاقتها بغيرها من الجزئيات الاخـرى التى تتضمنها هذه الظاهرة • فمثلا : قد يكون الفرد اتجاها نوعيا (خاصا) نحو الاستعمار العسكرى فقط ، او اتجاها نوعيا نحو التفرقة العنصرية بين البيض والزنوج فقط ، أو اتجاها نوعيا نحو الفقراء والمعدمين فى شعب من الشعوب ، أو اتجاها نوعيا نحو الحرية الفكرية والاستقلالية المادية فقط ••• وهكذا • ويتميز الاتجاه العام بانه أكثر ثبوتا من الاتجاه النوعى •

الاتجاهات الفردية والاتجاهات الجماعية :

يرتبط الاتجاه الفردى بذاتية الانسان حيث يتعلق به وحده دون أن يكون له أى تاثيرعلى اتجاهات غيره نحو ظاهرة معينة لذلك يتناول الاتجاه الفردى ظاهرة ما من اطار الانسان المرجعى المتضمن لاسلوب حياته الخاص به والمميز له عن غيره من البشر • فمثلا : قد يكون الانسان اتجاها فرديا نحو صديق أو زميل له ، أو اتجاها فرديا نحو صنف معين ــ الاطعمة أو الملابس ، أو اتجاها فرديا نحو مباراة رياضية محددة ، أو اتجاها فـرديا نحو كتاب علمى متخصص ••• وهكذا •

يرتبط الاتجاه الجماعى بما يشارك فيه عدد من الافراد من اتجاهات متشابهة نحو ظاهرة معينة بذاتها حيث لا يختلف أى منهم فيما يفكرون فيه ويشعرون به حول خصائصها من جميع جوانبها • فمثلا : قد يتـكون اتجاها جماعيا عند عدد من الافراد نحو انتاج محلى لنـــوع من السلع القومية فى مجتمعهم ، أو اتجاها جماعيا نحو أحد رجال الدعوة الاسلامية البارزين فى المجتمع الاسلامى •

الاتجاهات العلانية والاتجاهات السرية :

ترتبط الاتجاهات العلانية عند الفرد بما يؤمن به عادة من نظام للقيم سائدة فى مجتمعه بحيث يكون مقبولا من عامة الناس ومتفق عليه فيمابينهم مما يجعل الفرد لا يتعرض لاية ضغوط قهرية تتسبب فى احراجه أو الاضرار به عند اعلان اتجاهه واظهاره على الملأ من الناس • فمثلا : قد يعلن أستاذ بالجامعة لطلابه فى أول محاضراته لهم بان اتجاهه اسلامى بلا تعصب وبانه سيحاول ربط مادته العلمية التى يقدمها لهم بما يتيسر من القرآن الكريم وما يتاح له من السنة العطرة الشريفة باذن الله ، أو قد يعلن أستاذ جامعى عند بدء محاضراته لطلابه بأنه يرفض عدم التزامهم بمواعيد المحاضرات ، كما يرفض أية محاولات للغش فى الامتحانات •

ترتبط الاتجاهات السرية عادة بما يحاول الفرد اخفاءه عن الناس من افكار ومشاعر نحو ظاهرة ما لاحساسه بالخجل منها ، أو بالحرج عند افشائها واظهارها واعلانها على الاخرين لانها مرفوضة من المجتمع وغير مقبولة من أفراده • لذلك ، يحتفظ بها الفرد لنفسه ولا يبوح بها لغيره الا لمن يشاركه اياها ، وأحيانا ينكرها ويتبرأ منها حين يسال عنها • فمثلا : لا يستطيع الفرد أن يعلن اتجاهه الالحادى وكفره بمن خلقه وانعم عليه برزقه فى مجتمع يتمسك بشريعة الله وبسنة رسوله ﷺ ، أو لايستطيع الفرد أن يعلن اتجاهه العدائى نحو السلطة فى مجتمعه خوفا على حياته •

الاتجاهات القوية والاتجاهات الضعيفة :

ترتبط الاتجاهات القوية عند الافراد نحو ظاهرة ما بشدة تاثيرها على احداث التغيرات المطلوبة فيها،مما تنعكس آثارها بالضرورة على سلوكياتهم تجاهها • مما لاشك فيه ، أن سلوكيات الافراد الحادة التى تسهم بدرجة كبيرة فى احداث تاثير ما على ظاهرة معينة تدل على قوة اتجاهاتهم نحوها فمثلا : يتكون اتجاه قوى عند المواطنين نحو أى عدوان عسكرى يقع عليهم وعلى مجتمعهم من أية دولة أجنبية ، كما أنه يتكون اتجاها قوى عندهم نحو أية أعمال تتصف بالشغب والتخريب فى مؤسسات ومنشآت مجتمعهم، وذلك بدافع الغيرة الوطنية عندهم ، مما يجعلهم يقفون صفا واحدا للدفاع عن انفسهم وعن سلامة مجتمعهم •

تتصف الاتجاهات الضعيفة المتكونة عند الافراد نحو ظاهرة ما بقلة تاثيرها فى احداث أية تغيرات تذكر فيها ، ان لم تكن تتصف اصلا بعدم التاثير النهائى عليها ، مما ينعكس على سلوكياتهم المسسلمة والخاضعة لها •

وعنى عن القول أن سلوكيات الافراد المتراخية الخانعة التى لا تحدث أى تاثير على ظاهـــرة ما ، أو تحـــدث تاثيرا لا يذكر فيها تدل على ضعف اتجاهاتهم نحوها • فمثلا : يتكون اتجاه ضعيف عن الافراد نحـو ظاهرة انتشار الطلاق فى الوسط الفنى لان هذه الظاهرة لاتدخل فى اهتماماتهم •

الاتجاهات الايجابية والاتجاهات السلبية :

ترتبط الاتجاهات الايجابية المتكونة عند الافراد نحو ظاهرة معينـة بتاييد كل ما يتعلق بها من جميع جوانبها ، مما ينعكس على سلوكيـاتهم التى تتصف بالتصدى والدفـاع عنها وحمايتها والدعـــوة لها واستقطاب الاخرين للوقوف فى صفها • فمثلا : تتكون اتجاهات ايجابية عنـد الافراد المسلمين الملتزمين بدين الله نحـو حجاب المراة ، ونحو عـــدم اختلاطها بالرجال فى نطاق الدراسة وفى موقع العمل •

تتصف الاتجاهات السلبية المتكونة عند الافراد نحو ظاهرة معينة برفض ونبذ كل ما يتعلق بها من جميع جوانبها جملة وتفصيلا ، مما ينعكس على سلوكياتهم التى تبـــدو فى مناهضتهم لها والتشهير بها والدعوة ضـــدها واستقطاب الاخرين لمحاربتها • فمثلا : تتكون اتجاهات سلبية عند المسلمين المؤمنين الذين يلتزمون بحدود الله نحو سفور المراة وتبرجهـا فى زينتهـا وملابسها ، ونحو اختلاطها واحتكاكها بالرجال فى كل مكان سواء أكان ذلك فى وسائل المواصلات ، أو فى الاسواق ، أو فى أماكن الدراسة ، أو فى مواقع العمـــل •

العلاقة بين الاتجاهات والسلوك

The Relationship Between Attitudes And Behavior

عند الاقتراب من نهاية هذا الفصل الخاص بطبيعة الاتجاهات النفسية نجـد سؤالا يطرح نفسه عن مدى العلاقة بين الاتجـاه النفسى عنـد الفرد وسلوكه بشكل عام ، بناء على افتراض ضمنى استنتج من تعريفات الاتجاه التى ربطت بينه وبين سلوك الانسان •

لقد لقى هذا السؤال اهتماما كبـــيرا من قبل الدارسين والباحثين فى ميدان علم النفس الاجتماعى منذ نشاته العلمية الاولى وحتى كتابة هـذه السطور حيث تم دراسته والبحث فيه على مدى ثلاث مراحل انتقلت من رؤية تفائلية الى نظرة متشائمة ثم استقرت بعـدها عنـد حد التفاؤل مرة أخـــرى •

يدل التراث البحثى المتراكم عبر الاربعين عاما الماضية على انه كان يبدو فى بادىء الامر وجود علاقة قوية بين الاتجاه والسلوك كما جـــاء فى نتائج الدراسات الكلاسيكية التى أجراها بعض الباحثين فى هذا المضمـــار وفى مقدمتهم لابيير (La Piere, 1934) • ولكن تبعتها دراسات اخرى دلت نتائجها على عدم وجود هذه العلاقة بين الاتجاهات عند الفرد وسلوكياته، مما دلت عليه نتائج الدراسات الميدانية التى أجراها ويكر (Wicker, 1969) غـــير أن ســـكومان وجونســـون (Schuman & Johnson, 1976) اقترحـــا تعديلات فى اجراء البحوث التى تتناول العلاقة بين الاتجاهات والسـلوك، أهمها دراسة السلوك فى مواقف محددة بذاتها وليس بصورة عامة، بالاضافة الى دراسته فى كافة المواقف المتباينة التى يمـر بها وليس فى موقف واحد فقط ، وذلك تلافيا لاية متغيرات أخرى قد تكون دخيلة على الدراسة مما يؤثر على نتائجها المتحصل عليها منها • ومن ثم ، دلت النتائج المتحصل عليها من الدراسات حول العلاقة بين السلوك والاتجاهات على رؤية متفائلة جدا أثبتت وجود علاقة قوية بين الاتجاهات والسلوكيات المرتبطة بها فى مجالات شتى ، ذكر منها على سبيل المثال : السلوك الانتخابى الذى ارتبط باتجاهات الناخبين نحو مرشح سياسى معين ، مما ينبىء عن فـــوزه فى الانتخابات ، والسلوك الاستهلاكى الذى ارتبط باتجــاهات المستهلكين نحو موديل معين من سيارات شركة جنرال موتورز ، مما ينبىء بزيادة مبيعاتها والسلوك النسائى الذى ارتبط باتجاهتهن نحو العمل والزواج والاطفال ، مما ينبىء عن تدعيمهن للحركة النسائية •

وبناء عليه ، يرى جرجن وجرجـــن (Gergen & Gergen, 1981) أن الدراسات التى تناولت الاتجاهات تعتبر الاساس المتـــين الذى بنى عليه الصرح الشامخ لعلم النفس الاجتماعى لان الاتجاه يرتبط ارتباطا وثيقـــا بحركة الفرد التى تنبىء عن سلوكياته فى المواقف المتعددة • عند التعريف على اتجاه شخص ما نحو شخص آخر ، أو جماعــة معينة ، أو ظــاهرة محددة فى المجتمع ، يمكن التنبؤ بسلوكياته المرتبطة بموضوع اتجاهه بشكل عام • لذلك يمكن القول بان الاتجاه وسيط نشط لتحريك السلوك وتوجيهه كما يعتبر المؤشر الجيد للتنبؤ الصحيح فيما يتعلق بخطوات الفرد المقبلة فى المواقف المتباينة المرتبطة باتجاهاته نحوها •

يعتبر بعض العلماء حـركة سلوك الفرد هذه والتنبؤ به من الوظائف العــــديدة التى يؤديها الاتجاه ، بل يعتبرونهـــا من اهمها على الاطلاق • ويضيف هؤلاء العلماء عدد من الوظائف الاخرى للاتجاه التى ترتبط بسلوك الفرد بشكل عام حيث انها تسهل تفاعلاته مع الاخرين فى المواقف الاجتماعية

التى يمر بها · ويمكن ذكر بعض من هذه الوظائف على سبيل المثال وليس الحصر على النحو التالى :

١ ـ ينظم الاتجاه عملية تفكير الفرد بحيث يجعلها نمطية ازاء مواد محددة بذاتها ، أو تجاه أفراد معينين ، بما لا يجعلها تحيد عن الا فى أضيق الحدود ·

٢ ـ ينظم الاتجاه انفعالات الفرد المتضمنة لمشاعره وأحاسيسه نحو ظاهرة معينة ،مما يشكل شحنته الانفعالية المتميز بها ،فيقويها أو يضعفها ·

٣ ـ ينظم الاتجاه الخطوات الاجرائية التى يتخذها الفرد نحو شخص ما ، أو موقف محدد ، سواء أكانت لفظية أم عضوية ، بما يدل على قبوله له أو رفضه ·

٤ ـ ينشط الاتجاه حركة الفرد فى المواقف الاجتماعية التى يمر بها أثناء تفاعلاته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية مع الغير ، بما يجعله متفحصا ومختبرا لكل منها ·

٥ ـ يساعد الاتجاه الفرد على أن يرى نفسه ويرى من حوله بنظرة ثاقبة وبرؤية واضحة ، بما يؤهله لتقويم خبراته السابقة والحالية فيختار أفضلها ويكررها ·

٦ ـ يدرب الاتجاه الفرد على كيفية اتخاذ القرارات السليمة فى أموره العامة والخاصة ، بما يكفل له الثبات الانفعالى والاستقرار النفسى اللذان يشكلان سلوكياته السوية ·

٧ ـ يساعد الاتجاه الفرد على اكتساب طرق التعلم الجيد سواء اكتسبها عن طريق الخبرة أو التقليد أو التلقين ، بما يؤهله لتكرار خبراته السارة وتجنب خبراته الضارة ·

٨ ـ يعلم الاتجاه الفرد كيفية الاستفادة من الموارد المتاحة فى البيئة، بشرية كانت ام مادية ،لاشباع حاجاته الاساسية والثانوية بالطرق المشروعة، وبما لايتسبب فى الاضرار بالغير · يعلم الاتجاه الفرد كيفية الاختيار الجيد من العوامل الثقافية المنتشرة فى مجتمعه بما يتلاءم مع اطاره المرجعى حيث يحدد موقفه نحوها فيقبل مايرتضيه منها ويدعمه ويرفض مالايتفق معه ويناهضه ·

١٠ ـ يدرب الاتجاه الفرد على كيفية التمييز بين رؤيته العامة الشا للامور ورؤيته النوعية المحدودة المركزة على جزئياتها ·

١١ ـ يدرب الاتجاه الفرد على كيفية التمييز بين رؤيته الذاتية الخاصة به لامر ما ورؤية أى جماعة ينتمى اليها لهذا الامر المحدد ٠

١٢ ـ يدرب الاتجاه الفرد على كيفية التمييز بين مايمكن ان يعلن عنه ويفصح به للغير وما يجب ان يخفيه ويبقيه سرا عن الاخرين ٠

١٣ ـ يشجع الاتجاه الفرد على التكيف والترابط مع غيره لاحداث مايرغبون فيه من تغيرات فى ظاهرة معينة ، بما يحقق أهدافهم ٠

١٤ ـ يدرب الاتجاه الافراد على كيفية التمييز بين الخبرات السارة فيكررونها ويدعمونها وبين الخبرات الضارة فيحاولون التصدى لها ونبذها٠

١٥ ـ يبلور الاتجاه العلاقة بين الفرد ومحيطه الاجتماعى،بما يوضح الاسس التى بنيت عليها والدوافع التى أدت اليها والنتائج المستخلصة منها٠

الخـــــلاصة

تناول هذا الفصل طبيعة الاتجــاهات النفسية من جوانب متعددة ، مبتدئا بالقاء الضوء على ما قد يبدو غامضا من تداخـــل بعض المفــاهيم المتعلقة بعلم النفس الاجتماعى مع مفهوم الاتجاه • وقد تم توضيح مــدى ارتباط القيمة بالثقافة السائدة فى المجتمع بدرجة اكبر مما يرتبط بها الاتجاه مما يجعلها أكثر ثباتا عنه ، وتتميز الغريزة بأنها اكثر التصاقا بالانســان من الاتجاه حيث يصعب تغييرها او تعديلها لانها وثيقة الارتباط بدوافعـه وحاجاته الاساسية والثانوية ، وينحصر الرأى الشخصى للفرد فى نطـــاق أضيق مما يتصف به الاتجاه ، ويختلف الرأى العام عن الاتجاه فى أن الاول ناتج عن تاثير قوى خارجية على الفرد ، بينما ينتج الاتجــاه من طبيعـة تكوينه المتعلقة باستعداد الفرد العقلى والعصبى • ويرتبط الميل بتفضيل الفرد لامر ما عن سواه بناء على احساسه به ومشاعره نحوه ، ولكن الاتجاه يرتبط باعتقاد الفرد فيه أكثر من اعتقاده فى غيره لانه نتاج تفكيره العقلانى المرتبط بانفعالاته نحوه •

وتعرض علماء النفس فى المجال الاجتماعى لمفهوم الاتجاه من وجهات نظر متباينة حيث ربطه بعضهم بتعميم استجابات الفرد ، ايجابية كانت أم سلبية ، نحو شىء معين ، وربطه بعض آخر بالبيئة الخـــارجية التى يعيش فيها الفرد ومدى تاثره بها من حيث اقباله عليها أو اعراضه عنها ، وربطه فريق ثالث بموقف الفرد الحالى من الثقافة الســائدة فى مجتمعـه ومدى احترامه لها أو نبذها ، وربطه آخـرون بامكانية التنبؤ بسلوكيات الفرد فى مواقف معينة • غـير أن أغلب المشتغلين بسيكولوجية العـــلاقات الاجتماعية يفضلون تعريف البورت للاتجاه وكذلك تعريف كرتشى وكرتشفيلد وبالاتشى • ويتضمن تعريف الاتجاه بصفة عامة ثلاثة مكونات أساسية هى : (ا) المتضمن العقلى المعرفى ، (٢) المتضمن الوجدانى ، (٣) المتضمن السلوكى • وقد صاغ المؤلف تعريفا عاما للاتجاه تضمن عددا من العنــاصر هى : (١) تفكير الفرد المنطقى ، (٢) مشاعر الفـــرد واحاسيسه ، (٣) خبرات الفــرد السابقة ، (٤) تقويم استجابات الفـــرد العامة ، و (٥) سلوكيات الفرد النهائية •

ولا ينشا الاتجاه من فراغ ،انما يتكون بناء على مروره فى ثلاث مراحل أساسية هى : (١) المرحلة الاختبارية التى تسمى بالمرحلة الادراكية المعرفية

(٢) المرحلة التفصيلية التى تسمى بالمرحلة التقويمية ، و (٣) المرحلة الاستقرارية التى تسمى بالمرحلة التقريرية · ويتكون الاتجاه بعدة طرق هى : (١) طريقة التعلم بالخبرة ، (٢) طريقة التعلم بالتقليد ، و (٣) طريقة التعلم بالتلقين · ويشترط فى تكوين الاتجاه توافر عدد من الشروط هى : (١) حدة الخبرة ، (٢) تكرار الخبرة ، (٣) تكامل الخبرة ، (٤) تمايز الخبرة ، و (٥) انتقال الخبرة · ويتطور الاتجاه وينمو عند توافر عدد من العوامل هى : (١) اشباع حاجات الفرد ، (٢) نوعية الثقافة المنتشرة فى المجتمع ، و (٣) شخصية الانسان نفسه··

وبالرغم من الصعوبة التى تكتنف تصنيف الاتجاهات الى أنواع منفصلة ومستقلة عن بعضها تماما لتداخلها بطبيعتها ، الا انه أمكن تصنيفها الى اتجاهات عامة واتجاهات نوعية بناء على ماتتصل به من موضوعات ومواقف واتجاهات فردية واتجاهات جماعية بناء على طريقة اكتسابها وتكوينها عند الافراد ، واتجاهات علانية واتجاهات سرية بناء على درجة انتشارها فى المجتمع ، واتجاهات قوية واتجاهات ضعيفة بناء على درجة تاثيرهـا فى الظواهر ، وأخيرا اتجاهات ايجابية واتجاهات سلبية بناء على الهدف من تكوينها والغرض من اكتسابها ·

وقد ارتبطت الاتجاهات بالسلوك بشكل عام حيث دلت نتائج الدراسات التى أجريت فى هذا المضمار على وجود علاقة قوية بين الاتجاه عند الفرد وسلوكه نحو موضوع هذا الاتجاه ، مما جعل حركة سلوك الفرد والتنبؤ به من وظائف الاتجاه الاساسية ، بالاضافة الى عدد من الوظائف الاخرى هى : (١) تنظيم تفكير الفرد ، (٢) تنظيم شحنته الانفعالية ، (٣) تنظيم خطواته الاجرائية ، (٤) تنشيط حركته فى المواقف الاجتماعية ، (٥) مساعدته على رؤية نفسه وغيره بنظرة ثاقبة ، (٦) مساعدته على اكتساب طرق جيدة للتعلم ، (٧) تعليمه كيفية الاستفادة من موارد البيئة المتاحة ، (٨) تعليمه كيفية الاختيار الجيد من العوامل الثقافية السائدة فى مجتمعه (٩) تدريبه على التمييز بين رؤيته العامة للامور ورؤيته المحدودة لها ، (١٠) تدريبه على التمييز بين رؤيته الذاتية لامر ما ورؤية جماعته لهذا الامر ، (١١) تدريبه على ما يمكن أن يعلنه وما يجب أن يخفيه ، (١٢) تشجيعه على التكاتف والترابط مع الاخرين ، (١٣) تدريبه على التمييز بين خبراته السارة وخبراته الضارة ، (١٤) بلورة العلاقة بينه وبين عالمه الاجتماعى ·

تمـارين للمناقشـة

أولا : «يخلط بعض المؤلفين والكتاب بين مفهوم الاتجاه ومفاهيم القيمة ، والغريزة ، والرأى الشخصى ، والرأى العام ، والميل» ٠

- وضح الفروق الاساسية بين مفهوم الاتجاه وبين كل من المفـاهيم الاخرى المذكورة فى سرد مفصل ومستقل لكل منهما ٠

ثانيا : «يفضـل أغلب المشتغلين بعلم النفس الاجتماعى تعـريف البورت للاتـجاه» ٠

- اكتب هذا التعريف ثم اشرحه ٠

ثالثا : «يتضمن تعريف كرتشى وكرتشفيلد وبالاشتى للاتـجاه مكونات أساسية لا غنى عنها» ٠

- اذكر هذا التعريف مع التعرض لمكوناته الاساسية بشىء من التفصيل

رابعا : «صاغ المؤلف تعريفا عاما للاتجاه غطى به كل متضمناته على نحو شامل» ٠

- تناول هذا التعريف بالشرح ، مع تحليله لعناصره الاساسية ٠

خامسا : «لا تنشأ الاتجاهات من فراغ ، انما تتكون وتكتسب خلال مراحل معينة» ٠

- اسرد هذه المراحل بشىء من التفصيل ٠

سادسا : «تسهم طرق كثيرة فى تكوين الاتجاهات النفسية عند الفرد ،يرتبط اغلبها بعلميات التعلم المختلفة» ٠

- بين الطرق الاساسية المستخدمة فى تكوين الاتجاهات ٠

سابعا : «عند التعرض لتطور الاتجاهات النفسية ، لابد من تناول شروط لتكوينها وعوامل لنموها وتطويرها» ٠

- ناقش هذه العبارة فى ضوء دراستك لها ٠

ثامنا : «لقد أمكن تصنيف الاتجاهات النفسية الى مجمـــوعات بناء على أسس مختلفة تتعلق بكل مجموعة منها» .

□ استعرض الاتجـــاهات المختلفة للاتجاهات النفسية ، موضحـــا الاساس الذى تم تصنيفها عليه .

تاسعا : «اثيرت مناقشات جدلية حول العلاقة بين الاتجاهات النفسية عنـــد الفرد وسلوكياته فى المواقف المرتبطة بهذه الاتجاهات» .

□ تكلم عن هذه المناقشات الجدلية مع ذكـــر أمثلة لبعض وظـــائف الاتجاه المتعددة .

الفصل الخامس

تغيير الاتجاهات وقياسها

Changing Attitudes and their Measurement

- ثبات الاتجاهات .
- تحول الاتجاهات من الثبات الى التغيير .
- معوقات تغيير الاتجاه .
- تغيير الاتجاهات .
- العوامل المؤثرة على تغيير الاتجاهات .
- قياس الاتجاهات .
- الطرق العلمية لقياس الاتجاهات .
- الاعتبارات العامة لمقاييس الاتجاهات .
- الخلاصة .
- تمارين للمناقشة .

قبل الاسترسال فى عرض متضمنات هذا الفصل ، يجدر الاشارة الى ان التغيير فى الاتجاهات النفسية أو تعديلها لا يمكن أن يتناولها كلها حيث يوجد بعض منها يصعب المساس بها او التاثير عليها لحساسيتها بالنسبة لكثير من الافراد فى المجتمع ، ولما يدعم تكوينها ويثبت رسوخها عندهم من خصائص تميزها بالعمومية أو الجماعية ، أو تصفها بكونها قوية او ايجابية • وغنى عن القول ان ثبات الاتجاهات واستقرارها واستمرارها أمر طبيعى تسهم فيه عوامل كثيرة،مما يجعلها القاعدة الاساسية فى مفهوم الاتجاهات ، ولكن التغيرات التى تطرأ عليها أو التعديلات التى تتناولها فانها تحدث نتيجة لمتغيرات شتى يسهم كل منها فى احداث هذا التغيير والتعديل ، مما يجعلها استثناء من هذه القاعدة •

ثبات الاتجاهات

Constancy of Attitudes

يكتمل تكوين الاتجاه عند الفرد واكتسابه بثباته واستقراره فى مرحلته الاخيرة من تكوينه كما سبق توضيحه فى الفصل السابق • غير انه يوجد عدد من العوامل التى تسهم الى حد كبير فى استمرار الاتجاه واستقراره على ماهو عليه من ثبات • ويمكن تجميع هذه العوامل وتصنيفها الى مجموعتين اساسيتين ممثلتين فى عوامل اجتماعية وعوامل نفسية • وفيما يلى عرض مختصر لكل من هاتين المجموعتين :

أولا ـ العوامل الاجتماعية Social Factors :

تتضمن العوامل الاجتماعية كل ما يتعلق بالمجتمع من قوى سائدة فيه ومسيطرة على مقوماته ممثلة فى القوى السياسية والقوى الاقتصادية والقوى الثقافية والقوى الدينية التى تؤثر تاثيرا مباشرا وغير مباشر على البناء الاجتماعى للمجتمع • لذلك تتضافر جهود هذه القوى وتتكاتف من أجل تدعيم الاتجاهات النفسية العلانية الجماعية العامة فى المجتمع وتقويتها، بما يحقق رسوخها فى عقول الافراد ونفوسهم ، ومما يزيد من ايجابيتها نحوها • ومن ثم ، تلعب الزعامات والقيادات على جميع المستويات الطبقية والمهنية فى المجتمع دورا كبيرا فى تدعيم ثبات واستمراريةالاتجاهات النفسية الايجابية نحوها ونحو خطها الاجرائى الذى تتبعه ونحو منهجها

الذى تنتهجه   وتلعب المعايير الاجتماعيه التى تضعها الجماعات والمؤسسات والهيئات والنقابات فى المجتمـــع لافرادها دورا كبـــيرا فى الضغط عليهم للالتزام والتمسك بما يروق لها من اتجاهات نفسية فى صالحهـا ، والثبات عليها وعدم تغييرها وعدم تعديلها • وتلعب الوسائل الثقـافية المنتشرة فى المجتمع سواء أكانت ممثلة فى البيت أم المدرسة أم بيوت العبادة أم جماعة الرفاق أم أجهزة الاعلام المنشورة والسمعية والمرئية دورا كبيرا فى ثبـــات الاتجاهات النفسية الايجابية واستقرارهـــا على ماهى عليه نحو القـــوى السائدة فى المجتمع • وتؤثر التفاعلات الشخصية والعلاقات الاجتماعية بين الافراد تاثيرا قويا على ترابطهم وتماسكهم وثباتهم على اتجاهات معينة دون غيرها •

ومما هو جدير بالذكر ، توجد اتجاهات نفسية علانية وجماعيـة عند الافراد قوية بطبيعتها بحيث لايمكن المساس بها ، ولايقدر أى فرد كان على تغييرها لانها راسخـة فى عقـولهم ونفوسهم منذ القدم لحساسيتها الشديدة بالنلسبة لهم ، مما يجعلها اكثر ثباتا واستقرارا من غيرها • ونذكر منهـا على سبيل المثال وليس الحصر : الاتجاهات النفسية الايجابية عند الافراد نحو عقائدهم الدينية ، الاتجاهات النفسية الايجابية نحو الانتماء والولاء لقوميتهم ووطنيتهم ، الاتجاهات النفسية الايجابية نحو الحرية الشخصية والاستقلالية الذاتية ، الاتجاهات النفسية السلبية نحو الاستعمار والاستهانة بالكرامة ، الاتجاهات النفسية السلبية نحو التفرقة العنصرية ، والاتجاهات النفسية السلبية نحو الانحرافات السلوكية ••••، وما شابهها •

ثانيا ـ العوامل النفسية Psychological Factors :

تتضمن العوامل النفسية كل مايتعلق بالفرد من قـــوى مسيطرة عليه وموجهة لسلوكه بشكل عام ، ممثلة فى السمات العامة لشخصيته،حاجاته ودوافعه الاولية والثانوية ، وحيله الدفاعية النفسية التى تؤثر تاثيرا مباشرا وغير مباشر على قدرته فى تكوين اتجاهاته وثباته عليها وعدم تغييرها • لذلك ، نجد الافراد الذين تتميز شخصياتهم بسمات معينة مثل العنـاد ، وعدم التردد ، والجـــراة ، والاقدام ، والشجاعة ••••، وما شابهها من سمات شخصية يدعمون اتجاهاتهم النفسية التى كونوها نحو ظواهر معينة فى مجتمعهم ، ويثبتون عليهـــا ولا يغيرونها لان طبيعة شخصيتهم تحتم عليهم ذلك • كما أن الفرد الذى كون اتجاهات نفسية معينة نحو ظـواهر محددة بذاتها فى المجتمع ، مرتبطه باشباع حاجاته النفسية الاولية والثانوية لايمكن أن يغيرها ولا يعدلها اذا نتج عن هذا التغيير والتعديل اى نقص فى

اشباع حاجاته هذه التى تمثل جوهر اتزانه الحيوى واتزانه النفسى.وتلعب الحيل الدفاعية عند الفرد الذى يعانى من العمليات النفسية المرضية مثل الصراع والاحباط والقلق وغيرها دورا كبيرا فى ثبات اتجاهاته النفسية واستقرارها نحو ظواهر معينة فى المجتمع حيث يمارسها لا شعوريا ويثبت عليها فلا يغيرها .

وبناء عليه ، تعتبر الاتجاهات النفسية المتاثرة بهذه العوامل ثابتة بطبيعتها حيث يصعب تغييرها لطبيعة تكوينها الملتصقة بسمات الشخصية التى تكاد تكون ثابتة عند الفرد ، والمرتبطة بحاجاته الاساسية والثانوية التى لا يستغنى عن اى منها،والناتجة عن حيله الدفاعية النفسية التى يكرر ممارستها لا شعوريا فى جميع المواقف المتشابهة مما يكسبها الاستمرارية والاستقرارية والثبات . ومن الامثلة على الاتجاهات النفسية الملتصقة بسمات الشخصية : الاتجاه النفسى الايجابى عند الفرد المسلم المؤمن نحو تغيير اى منكر يراه بيده مهما كلفه الامر ، والاتجاه النفسى الايجابى عنده نحو قول كلمة حق فى وجه حاكم ظالم ، والاتجاه النفسى الايجابى عنده نحو الجهاد فى سبيل الله . ومن الامثلة على الاتجاهات النفسية المرتبطة باشباع الحاجات الاولية والثانوية : الاتجاه النفسى الايجابى عند الفرد المسلم المؤمن نحو الماكل والمشرب الحلال ، والاتجاه النفسى الايجابى عنده نحو الزواج على سنة الله ورسوله ،والاتجاه النفسى الايجابى عنده نحو تاكيد ذاته وعزته بالايمان.ومن الامثلة على الاتجاهات النفسية الناتجة عن الحيل الدفاعية : الاتجاه النفسى الايجابى عند الفرد المضطرب انفعاليا نحو اسقاط عيوبه على الاخرين ، الاتجاه النفسى الايجابى عند الفرد المضطرب انفعاليا نحو تقمص شخصية غيره ، الاتجاه النفسى الايجابى عند الفرد المضطرب انفعاليا نحو احلام اليقظة .

وعلى الرغم من ان هذه العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية تسهم الى حد كبير فى ثبات الاتجاه واستقراره على ماهو عليه من حالة معينة، الا انه بالامكان تغييره نهائيا من حالته هذه الى حالةاخرى قد تكون مغايرة لها تماما ، او متناقضة معها ، او انه بالامكان تعديله نوعا ما اذا تعذر تغييره بشكل مطلق . غير انه يجدر الاشارة الى ان تغيير الاتجاهات او تعديلها ليس سهلا كما يظن البعض لوجود عراقيل وموانع كثيرة تحول دون هذا التغيير او التعديل ، مما يتطلب جهدا كبيرا وتركيزا خاصا موجها لهذا الغرض كما يتضح من السرد التالى فى السطور القليلة القادمة .

تحول الاتجاهات من الثبات الى التغيير
Transition of Attitudes from Constancy to Change

ليس من السهل بمكان على الانسان ان يغير اتجاهاته ، التى كونها

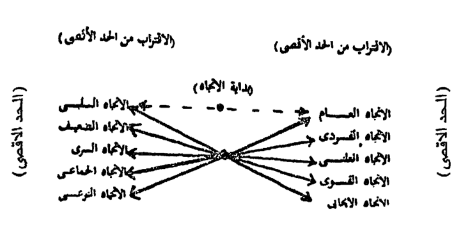
واكتسبها خلال مراحل تكوينها التى لاشك فى انها استغرقت فترة من الوقت ليست بالقليلة ، نحو موقف معين من حالة الى حالة أخرى بين يوم وليلة. كما أنه ليس من السهل بأى حال من الاحوال تغيير الاتجاهات العامة عند الناس ، التى سادت بينهم عبر فترات زمنية متتالية لاشك فى انها قصيرة، نحو ظاهرة معينة فى المجتمع من حالة الى حالة اخرى بدعوة من أحد فى مركز السلطة ، أو بنـاء على ايحـاء من أحد الاصدقاء • ذلك لانه توجد معوقات كثيرة تواجه تحويل الاتجاهات النفسية من ثباتها على حالة معينة الى حالة أخرى مغـايرة لها تماما ، أو معـدل فيها على أحسن تفاؤل • وترتبط هذه المعوقات لطبيعة الاتجاهات نفسها التى تحدد مدى قدرتهـا على الثبات ، أو مدى قابليتها للتعديل الجـزئى فيها ، أو مدى امكانيـة تغييرها المطلق من الحالة التى عليها الى حالة أخرى •

وقبل التطرق الى هذه المعوقات التى تحول دون التغيير فى الاتجاهات النفسية وتعديلها ، يجدر الاشارة الى ضرورة التفرقة بين مفهوم التغيـير ومفهوم التعديل فى الاتجاهات • يقصدر بتغيير الاتجاه النفسى ، انتقـاله من حالة معينة الى حالة مخالفة لها تماما ، وقد تكـون متناقضة معها • فمثلا : قد تكون حكومة دولة معينة اتجاها سلبيا نحو حكومة دولة أخرى، مما يجعلها تقطع كل علاقاتها معها ، وقد يصل بها الامر الى محاربتها فى كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاعـلامية والعسكرية • ولكن هـذا الاتجاه السلبى بين الحكومتين قد يتغـير تماما وينقلب الى نقيضه حتى يصبح اتجاها ايجابيا بينهما حيث تعقد اتفاقات صلح وسلام بين الحكومتين، وقد يصل بينهما الامر الى حد التفكير فى تطبيق عمليات التطبع الاجتماعى للعلاقات بين شعبيهما فى أعقاب تبادل التمثيل الدبلوماسى وتبادل العلاقات بينهما فى كافة الميادين الحيوية • والعكس صحيح ، قد تكون حكومة دولة ما اتجاها ايجابيا نحو حكومة دولة معينة ، مما يجعلها تبرم معها اتفاقيات سلام ودفاع مشترك وتعاون فى كافة الميادين السياسية والاقتصاديةوالاعلامية والعسكرية ، وقد يصل الامر بها الى الاتحاد معها فى اطار سياسى وادارى موحد • ولكن هذا الاتجاه الايجابى بين الحكومتين قد يتغير تماما وينقلب الى نقيضه حتى يصبح اتجاهـا سلبيا بينهما حيث تقطع كل الاتصالات والعلاقات بين الحكومتين وقد يصل الامر لحد لجوء احدى الحكومتين،أو كليهما الى ممارسة واستعمال كافة أنواع العنف والارهاب والتخريب على أرض الاخرى ضد شعبها الامن فى وطنه •

ويقصد بتعديل الاتجاه النفسى ادخال تعديلات على حالته التى يكون

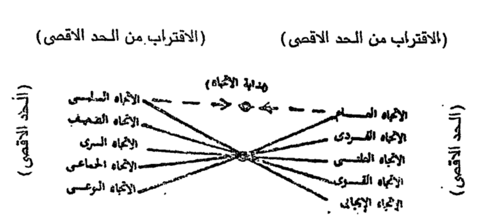
عليها ، أو درجته التى يقف عندها ، مع الابقاء على طبيعته حسب تكوينه كما هى دون المساس بها ، سواء أكانت عامة أو نوعية ، فردية أم جماعية علانية أم سرية ، قوية ام ضعيفة ، ايجابية أم سلبية . ويتضمن تعـديل الاتجاه النفسى نوعين أساسيين لا ثالث لهما هما : (١) التعديل الطـردى للاتجاه النفسى ، (٢) التعديل العكسى للاتجاه النفسى .

ويقصد بالتعديل الطردى للاتجاه النفسى تعديل حالته بازدياد درجته التى كان يثبت عندها واستمراريته فى خط تكوينه حتى يصـل الى حـده الاقصى ، مع الابقـاء على طبيعته الاساسـية دون تغيـير لها وبلا تبديل لجوهرها . بمعنى انه يمكن تعديل حالة الاتجاهات العلانية بازدياد درجة انتشارها وعلانيتها بين الناس ، وتعديل حالة الاتجاهات السرية بازدياد درجة كتمانها وحجبها عنهم ، مع الحفاظ على طبيعة كل منهـا الاصلية ، علانية كانت أو سرية . وبالمثل ، يمكن تعديل حالة الاتجاهات القـوية بازدياد درجة تاثيرها على الجماهير ، وتعديل حالة الاتجاهات الضعيفة بازدياد درجة ضعفها ، والعمل على اضعافها أكثر فاكثر بينهم، مع الحفاظ على طبيعة كل منهم الاصلية ، قوية كانت أو ضعيفة . وكذلك الحال بالنسبة للاتجاهات الايجابية حيث يمكن تعديل حالتها بازدياد درجة ايجابيتهـا مثلما يمكن تعديل حالة الاتجاهات السلبية بازدياد درجـة سلبيتها ، مع الحفاظ على طبيعة كل منها الاصلية ، ايجابية كانت أو سلبية ، وكـذلك بقية الاتجاهات ، كمـا يتضح من الرسم التالى رقم (١) الذى يدل على مفهوم التعديل الطردى للاتجاهات النفسية ، كل حسب درجة اقترابها من حدها الاقصى ، انطلاقا من بداية تكوينها .



شكل رقم (١) التعديل الطردى للاتجاهات النفسية

. ويقصد بالتعديل العكسي للاتجاه النفسي تعديل حالته بالاقلال والانقاص من درجته التي كان يثبت عليها ، واستمراره في نقصانه ، وتراجعه وارتداده في خط اكتسابه من حده الاقصى حتى يصل الى نقطة بداية تكوينه مع الابقاء على طبيعته الاساسية دون المساس بها ، بلا تغيير ولا تبديل. بمعنى أنه يمكن تعديل حالة الاتجاهات النفسية العلانية بالاقلال والانقاص من درجة انتشارها وعلانيتها بين الناس ، وتعديل حالة الاتجاهات النفسية السرية بالاقلال والانقاص من درجة كتمانها وحجبها عنهم ، مما يجعلها ترتد وتتراجع من حدها الاقصى حتى تصل الى بداية تكوينها ، مع الحفاظ على طبيعة كل منها الاصلية ، علانية كانت أو سرية . وكذلك ، يمكن تعديل حالة الاتجاهات النفسية القوية بتخفيف درجة تاثيرها على الجماهير ، وتعديل حالة الاتجاهات النفسية الضعيفة بتخفيف درجة ضعفها بينهم ، مما يجعلها ترتد وتتراجع في طريقها من حدها الاقصى حتى تصل الى بداية تكوينها ، مع الحفاظ على طبيعة كل منها الاصلية ، قوية كانت أو ضعيفة. وبالمثل ، يمكن تعديل حالة الاتجاهات النفسية الايجابية بالتقليل من ايجابيتها مثلما يمكن تعديل حالة الاتجاهات النفسية السلبية بالتقليل من سلبيتها ، مما يجعلها ترتد وتتراجع في طريقها من حدها الاقصى حتى تصل الى بداية تكوينها ، مع الحفاظ على طبيعة كل منها الاصلية ، ايجابية كانت أو سلبية ... ، وهكذا بالنسبة لبقية أنواع الاتجاهات النفسية الاخرى كما يتضح من الرسم التخطيطي التالي رقم (٢) الذي يدل على مفهوم التعديل العكسي للاتجاهات النفسية ، كل حسب بعدها عن حدها الاقصى واقترابها من بداية تكوينها .



شكل رقم (٢) التعديل العكسي للاتجاهات النفسية

معـوقات تغيـير الاتجـاه

Barriers of Attitude Change

يعترض الاتجاهات النفسية عددا من المعوقات التى قـد تحول دون تغييرها تغييرا جذريا من حالة الى أخـرى مغايرة لها تماما ، أو تكـون متناقضة معها . كما أن هذه المعوقات قد تحول دون احداث أى تعـديل جزئى فى الاتجاهات النفسية سواء أكان هـذا التعديل طرديا أو عكسيا . وترتبط هذه المعوقات بطبيعة الاتجاهات نفسها التى تحدد قـدرتها على الثبات ، أو تحدد مدى قابليتها للتعديل ، وفيما يلى عرض مختصر لـكل من هذه المعوقات .

أولا : ترابط الاتجاهات Connection of Attitudes :

مما لاشك فيه ، تشكل الاتجاهات النفسية المترابطة مع بعضها، ولاسيما المتشابهة فى أهدافها ، مانعا قويا وعائقا كبيرا فى مواجهـة أى تغييرات تحاول أن تعتريها ، أو أى تعديلات تحاول أن تتناولها لانها ستتصدى لها بترابطها وتشابكها وتوافقها وتماسكها . ذلك لان الشحنات الانفعالية التى تنطوى عليها كل من هذه الاتجاهات ستتجمع وتتفاعل مع بعضها لدرجة يصعب فصلها عن بعضها بما يدعم قوتها ، ويزيد من فعالية مقاومتها التى تواجه بها كل من يحاول تغييرها ، أو النيل منها . ومن ثم ، يعتبر ترابط الاتجاهات النفسية وتوافقها فى أهدافها بمثابة حصانة منيعة تحميها بقدر الامكان من تسلل أى تغيير أو تعديل يمسها . وعلى سبيل المثال ، نجـد ترابطا قويا ومتشابكا منيعـا بين الاتجاهات النفسية نحـو تحريم شرب الخمور وتعاطى المخدرات، والاتجاهات النفسية نحو تحريم بيعها والاتجار فيها ، والاتجاهات النفسية نحو التصدى لمن يدعو اليها ويسمح بتـداولها، نظرا لتوافق أهدافها وتشابهها وهى اقامة حدود الله التى لا يمكن التهاون فيها ، عملا بكتابه عز وجل ، وهديا بسنة نبيه ﷺ . لذلك ، يصعب تغيير أى من هذه الاتجاهات حيث لايمكن التعديل فيها بما يمس جوهر طبيعتها الاصلية وهو تدعيم مبدأ التحريم . .

ثانيا ـ مركزية الاتجاهات Centerality of Attitudes :

يقصد بمركزية الاتجـاهات وضعها فى محـور نظام القيم السائد فى المجتمع ، ومدى تأثيرها عليه ، ومدى تأثرها به . فـاذا تكون الاتجـاه النفسى نتيجة لتمسك المجتمع بقيم أساسية لايحيد عنها ، فانه من الصعب تغييره أو المساس به . فمثلا ، نجد الاسلام يحرم السرقة ويحدد عقـوبتها بقطع يد السارق اليمنى جزاء له على ما ارتكبه من جريمة تضر بالمجتمع

والمواطنين الامنين فيه . لذلك ، نجد المجتمعات الاسلاميه التى تتمسك بتعاليم الدين الاسلامى الحنيف تطبق هذا الشرع السماوى الربانى ولاتحيد عنه ولا تتهاون فيه . ومن ثم ، تتكون اتجاهات نفسية تعتبر مركزيةأساسية فى نظام القيم السائد فيها نحو جريمة السرقة وعقوبة السارقين ، بما لايدع مجالا لتغييرها على الاطلاق وبأى حال من الاحوال

ومن ناحية أخرى،يقصد بمركزية الاتجاهات عند الفرد ترتيب مكانتها بين مايؤمن به ومايعتقد فيه ، مما يدل على مدى اهميتها له ومدى تمسكه بها واصراره عليها حيث يوجد عدد من الاتجاهات النفسية تكون أكثرأهمية وتقديرا عنده من غيرها بحكم طبيعتها وظروف تكوينها وطريقة اكتسابها. ويعتبر الاتجاه مركزى القيمة عند الانسان عندما يرتبط بكيانه ويدعم وجوده ويؤكد ذاته ويثبت هويته،بما يزيد من توضيح رؤيته لنفسه وتحديد مكانته بين الناس فى مجتمعه . ومن ثم ، تقف مركزيه الاتجاه حجر عثرة فى طريق أى تغيير يعترضه ، وربما يحول دون أى تعديل ولو جزئى فيه لتمسك الانسان به ودفاعه عنه والحفاظ عليه وحمايته مما قد يؤثر فيه . وعلى سبيل المثال : يتكون اتجاه عند الرجل نحو الاعتزاز برجولته وتدعيم خصائصها وتأكيدها فى كل موقف يمر به ، مما يصعب تغييره أو تعديله . وكذلك يتكون اتجاه عند المرأة نحو الاعتزاز بأنوثتها وتدعيم خصائصها وتأكيدها فى كل مناسبة تقابلها .

ثالثا ـ مناخ الاتجاهات Atmosphere of Attitudes :

لايمكن لأى اتجاه نفسى أن ينشأ ويتكون فى مناخ لايتلاءم معه حيث يجد معارضة شديدة له ومقاومة كبيرة لاهدافه ، على كافة المستويات البشرية ، ومن جميع الاجهزة الاعلاميه المنتشرة والسائدة فى المجتمع الذى يحاول هذا الاتجاه اقتحامه . فمثلا : اذا حاول أى اتجاه نفسى يتضمن مفهوم الحادى يستهدف تغيير عقائد المواطنين المؤمنين فى مجتمع اسلامى متمسك بالتوحيد ، ويعمل بشرع الله ويرفض فلسفة الشر ، فان هذا الاتجاه سيعدم فى المهد ، وسيقضى على الداعين له ، الحاملين للوائه .

ويتضمن المناخ الملائم للاتجاهات النفسية كل مايدعم وجودها وانتشارها بين الناس ، ولاسيما مايتعلق بمحتواها من معرفة مكتسبة تحقق أهدافها، وما يتعلق بأنصارها والداعين لها من سمات شخصية مميزة لهم دون غيرهم مما يجعلهم يجاهدون فى سبيلها ويتصدون لاعدائها ، علاوه على وسائل الاعلام التى تسهم بدرجة كبيرة فى تدعيم انتشارها وتوصيلها الى كافة البشر .

ولن يكتب لأى اتجاه نفسى الوجود فى مجتمع ما ، ما لم تكن المعرفة المتضمنة لمحتواه مدعمة باستمرار بمعلومات حديثة ومتجددة ، مضبوطة وصادقة ، مما يصعب التشكيك فيها ، وبشرط الا تكون مثقلة بما لا يطيقه الناس من تفصيلات ومتاهات ، والا تكون زائفة أو سطحية وتافهة بما يستهين بعقولهم ، أو يمتهن ذكاؤهم ، والا تكون اباحية لدرجة تتصف بالبذاءة مما يخجلهم ويمنعهم من التعرض لها أو تناقلها بينهم • ان العقل البشرى السوى لايرفض الجديد من المعرفة ، ولاينغلق على نفسه فى مواجهة الحديث من الفكر ، ولكنه يرفض تماما استقبال أية تفصيلات مملة ومتاهات فلسفية لاتقدم من الامر شيئا ولا تؤخر ، حيث انه يسعى دائما للحصول على المعرفة المستخلصة التى يمكن أن تثريه وتغنيه • كما أنه يرفض تماما كل ما من شانه ان يستخف به من معلومات زائفة مضللة ، أو معلومات سطحية هامشية تافهة حيث أنه يسعى دائما للحصول على المعرفة الصادقة التى تتميز بالعمق والايجابية بما يزيد من قيمته ويحترم ذكاؤه ، وغنى عن القول أن العقل البشرى السوى الذى يستمتع بطهارة الفكر السماوى ، وبنقائه الربانى يرفض تماما أن يلوث نفسه أو يدنس ذكائه ببذائة الالسنة التى تنشر مايتنافى مع الذوق العام من معلومات اباحية بذيئة •

ومما لاريب فيه ، أن الافراد الذين يناصرون اتجاه نفسى معين، ويجاهدون فى سبيل تثبيته وتدعيمه فى مجتمع ما ، داعين له وحاملين للوائه ، يتميزون عن غيرهم بسمات شخصية معينة تؤهلهم للقيام بهذا الدور ، وتمكنهم من الاستمرار فيه • ويتميز هؤلاء الافراد باستعداد نفسى وعقلى معين لتقبل ما يتعلق باتجاههم الذى يدافعون عنه ويجاهدون فى سبيل تثبيته • ويسمى هذا الاستعداد النفسى والعقلى بالقابلية العامة غير المحدودة للاقتناع عند الافراد اذا تقبلوا كل ما يتعلق باتجاههم النفسى تقبلا مطلقا بصرف النظر عما يحيط به أو يحتويه •ويسمى هذا الاستعداد النفسى العقلى بالقابلية الخاصة المحدودة للاقتناع عند الافراد اذا تقبلوا بعض العوامل التى تحيط باتجاههم النفسى دون غيرها حيث يتاثر بعض الافراد بوسائل اعلامية معينة ، بينما يتاثر غيرهم بوسائل اعلامية أخرى • وقد يتأثر بعض الافراد بعناصر معينة يتضمنها محتوى الاتجاه النفسى ، بينما يرفضون عناصره الاخرى •

وغنى عن القول ، أن الفروق الفردية بين الافراد تلعب دورا كبيرا فى تحديد سمات الشخصية التى يتميز بها انصار اتجاه معين دون غيرهم • فمثلا النساء يتميزون بانهم اكثر قابلية للاقتناع من الرجال بصفة عامة ، غير أن كل جنس منها يتميز افراده بتدعيم الاتجاه النفسى الذى يكفل

تفوقهم على الجنس الاخر • ويناصر المسلمون المؤمنون الاتجـــاه النفسى المكتسب من الشريعة الاسلامية الذى يكفل العدل والمساواة والحفـاظ على حقوق الانسان سواء أكان من الذكور أم الاناث • والافـــراد الذين تتصف شخصياتهم بسمات عدوانية يؤيدون الاتجاهات النفسية التى تدعو للتطرف فى العقوبة والشدة والصرامة فى المعاملة ، بينما يؤيد الافـراد الذين تتصف شخصياتهم بسمات مسالمة الاتجـــاهات النفسية التى تدعـو للاعتدال فى العقاب والاعتدال فى التعامل بين الناس : وعلى هذا المنوال يمكن القياس بالنسبة لبقية السمات الشخصية •

وتضيف وسائل الاعلام المنتشرة فى مجتمع ما عنصرا جديدا من عناصر ملائمة مناخه للاتجاهات النفسية السائدة فيه حيث تتعاون كلها فيما بينها على ترسيخ مفاهيم هذه الاتجاهات فى عقول البشر • فاذا خططت البرامج الاعلامية ، بناء على أسس سيكولوجية واعية ، فانها ستقوم بدور فعال ومؤثر فى تهيئة الجماهير لاستقبال أى اتجاه نفسى جديد يراد انتشاره بينهم فى المجتمع ، كما انها ستبذل قصارى جهدها فى تدعيم هذا الاتجاه وتثبيته بكل ماتملك وبكل ماتستخدم من مثيرات حسية وعقلية ، سمعية ومرئية ، لفظية وغير لفظية سواء أكان ذلك عن طريق الكلمة المقروءة فى الجـرائد اليومية ، والمجلات الاسبوعية والشهرية ، والنشرات والكتيبات الرسمية وغير الرسمية ، أو عن طريق الكلمة المسموعـــة بالاتصالات الشخصـية ، والمحاضرات ، والندوات ، والمناقشات الثنائية والجماعية ، أو عن طريق الكلمة المسموعة والمرئية خلال المذياع والتلفاز •

ومن ثم ، يساعد المناخ اذا كان ملائما لاتجاهـات نفسية معينـة على تدعيمها وتثبيتها فى مجتمع ما ، مما لايدع مجالا للتشكك فيهـا ، أو النيل منها ، وبما يضيع الفرصة على أية محاولة لتغييرها أو تبديلها لانه يتصدى لها ويواجهها بما لديه من مقومات تتعلق بمحتواها من معرفة متجـــددة وصادقة ، متصفة بالعقلانية والمنطقية ، وبالقدر المناسب الذى تتحمـــله عقول الناس ، ومن مقومات تتعلق بالسمات الشخصية لانصارها والدعاة لها سواء أكانت هذه السمات تتصف بالقابلية العامة غير المحدودة للاقتناع، أم بالقابلية الخاصة غير المحدودة للاقتناع ، ومن مقومات تتعلق باجهزة الاعلام المنتشرة فى المجتمع ، ومدى كفاءتها وقـدرة برامجها على توصيل هذه الاتجاهات النفسية لكافة الناس بالكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية •

تغيـــير الاتجـــاهات

Attitude Change

تتوقف الحياة الاجتماعية للافراد بصـــورة عامة على مدى تمســكهم باتجاهاتهم النفسية التى يدعون لها ويدافعون عن وجودها فى المجتمع الذى يعيشون فيه • ويتوقف تمسكهم باتجاهاتهم النفسية على مدى ما يؤمنون به ويعتقدون فيه ، ومدى رؤيتهم الذاتية لانفسهم ، ورؤيتهم لغيرهم وللعالم من حولهم ، وعندما تكون الاتجاهات النفسية ثابتة ومستقرة فى المجتمع ، يشعر افراده بالاستقرار الاجتمـــاعى والاتزان النفسى ، مما ينعكس على تفاعلاتهم الشخصية ، وعلاقاتهم الاجتماعية فتوصف بأنها ايجابية • وعندما تكون الاتجاهات النفسية متغيرة بصورة متكررة فى المجتمع ، يفقد افراده استقرارهم الاجتماعى ، ويعانون من عدم اتزانهم النفسى ، مما ينعـكس على تفاعلاتهم الشخصية وعلاقاتهم الاجتماعية فتوصف بأنها سلبية • لذلك يحاول الافراد باستمرار الحفـاظ على اتجـاهاتهم النفسية التى يتمسكون بها ، ويعمل على تثبيتها ، والتصدى لأية محاولة لتغييرها ، غير انهم قد يضطرون الى تعديلها أو تبديلها وتغييرها لظروف معينة ، قد تكون برغبتهم ، وقد تكون خارجة عن ارادتهم •

قد ينخدع جمهور من الافراد ببريق لفكر جديد يتسلل الى مجتمعهم ، فيقتنعون به ويؤمنون بمبـــادئه ، فيدعون اليه ويعملون على انتشاره فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، مما يكون اتجاها علنيا عاما قويا وايجابيـــا نحو هذا الفكر المتسلل اليهم من خارج نظم القيم الذى يؤمنون به ويعملون وفقا لمتضمناته • وقد يثبت هذا الاتجاه فى هذا المجتمع لفترة من الزمن قد تطول وقد تقصر ، وفقا لتمسك الافراد به وحمايتهم له ودفاعهم عنه • وعندما يكتشف كثير منهم زيف هذا الفكر وخداع بريقه الذى ضللهم وابعـدهم عن واقعهم ، فانهم سيسارعون الى التصدى له ، ومواجهته والعمل بكل وسيلة على تغييره • فمثلا : عندما تسلل الفـــكر الاشتراكى الى مصر المسلمة ، انخدع به كثير من الناس ولاسيما الشباب الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم أرق أفئدة ، مما جعلهم ينضمون الى منظمة خاصة بهم سميت بمنظمـة الشباب الاشتراكى ، والتى من خلالها كانوا يناصرونه ، ويدعـون اليه ، ويدافعون عنه تحت شعار براق يقول بأن الاشتراكية ليست متاهات فلسفية ولكنها فى النهاية بيت سعيد لكل اسرة • كل شاب فى مصر كان يحـلم بهذا البيت السعيد الذى وعدهم به الاتجاه الاشتراكى الذى ساد المجتمع المصرى لفترة زمنية ليست بالقصيرة حتى انتهت أكذوبته وخرافته مع نكسة الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ ، واكتشف الشباب المصرى ومعهم بقية أفراد المجتمع

المصرى على اختلاف طبقاته الشعبية والرسمية زيف الشعارات التى تضمنها هذا الاتجاه المستورد من الخارج ، ومدى تضليله لهم وخداعهم والاستخفاف بعقولهم • ومن ثم ، تصدى له المصريون جميعا وفى مقدمتهم الشباب المصرى الواعى الناضج عقليا وحسيا ، ماعدا نفرا من المستغلين والمستفيدين من وجوده ، وبذلوا قصرى جهدهم فى الوصول الى تجميده وابطال فعاليته• وتاثيره حتى تم القضاء عليه الا ماندر من آثار متبقية منه لاتحرك ساكنا فى وجدان الشعب المصرى •

ومثال آخر يدل على رغبة الافراد فى تغيير اتجاه نفسى سبق أن دعوا اليه وتمسكوا به ودافعوا عنه يتمثل فى الفكر المستورد الذى دعى الى سفور المرأة ، وخلع حجابها الذى أمرها الله بارتدائه ، تحت شعار وهمى تشدق به المتفلسفون من أدعياء الحضارة المزعومة فى الشرق والغرب ، مما كـون اتجاها نفسيا علنيا قويا ايجابيا فى بدايته عند عدد من نساء مصر نحـو السفور وعدم الالتزام بارتداء الحجاب على زعم انه موضة قديمة انتهت مع انتهاء عصر حريم السلطان ، وانهن يعشن الان فى القرن العشرين وعلى مشارف القرن الحادى والعشرين حيث انطلق الانسان الى الفضـاء حتى وصل الى القمر • ولكن غالبية النساء وفى مقدمتهم فتيـات مصر المسلمة رفضن هذا الاتجاه المستورد الذى يخرجهن عن ستر عوراتهن والنيل من عفتهن حيث ارتدين الحجاب الاسلامى من منطلق ايمانى بعقيدة التوحيد التى لايمكن المساس بها تحت أى ظرف من الظروف•لقد كان ومازال حتى كتابة هذه السطور الرفض الجماعى لاتجاه السفور مثالا رائعا ضربته الفتاة المصرية المؤمنة بربها والمتمسكة باتجاهها الذى كونته واكتسبته من شرع الله وسنة رسول الله ﷺ • ان نساء مصر وفتياتها يبذلن قصارى جهدهن لتغيير اتجاه السفور تغييرا عمليـا بارتدائهن للحجـاب الاسلامى فى مدارسـهن ومعاهدهن على اختلاف مراحلها التعليمية ، وفى أعمالهن وأشغالهن على اختلاف انشطتها المهنية ، حيث يتزايد عددهن كل يوم عند شروق الشمس ومع الغروب على أرض النيل •

وفى بعض الاحيـان يتعـرض افـراد شعب ما لاسلوب قهرى لتغيـير اتجاهاتهم التى اعتادوا عليها سنوات طويلة حيث تفرض عليهن اتجاهات جديدة قد تكون مخالفة تماما لم سبق لهم أن آمنوا بها واعتقدوا فيها • وقد يتعرض أفراد هذا الشعب لصراع نفسى حاد نتيجة لضغوط فكرية واقتصادية وسياسية وبوليسية ، وأحيانا عسكرية تمارس ضدهم من أجل دفعهم لتغيير اتجاهاتهم بالقوة • وقد يقاوم هؤلاء الافراد التغيير القهـرى لاتجاهاتهم

مقاومة عنيفة قد تصل لحد التصادم المسلح بينهم وبين انصار الاتجـاهات الجديدة المفروضة عليهم ولاسيما اذا كانت هذه الاتجاهات الجديده تمس معتقداتهم الدينية وتنال من قيمهم الروحيه بالدرجـة الاولى ، أو كانت تتعرض لاهداف جزئية أو تشريعات قضائيه متمسكون بها وبغـيرها من مثيلاتها . فمثلا : قاوم أفراد الشعب الافغانى المجاهد ، ومازالوا يجاهدون حتى كتابة هذه السطور ، الاعتداء المسلح الذى تعرضوا له من قبل الاتحاد السوفيتى عندما أرادت تغيير اتجاهاتهم المتكونة والمكتسبة من عقيـدتهم السماوية الربانية ، واستبدالها باتجاهاتهـا الشيوعية بالقهـر والقوة فى مجتمعهم الاسلامى .

العوامل المؤثرة على تغيـير الاتجاهات

Influential Factors on Attitude Change

لايمكن لأى اتجاه ان يتغير من فراغ دون أن يكون هناك عوامل مؤثرة ومسببات وسيطة تساعد على تغييره من حالة الى اخرى . وقد تناول كثير من الكتاب والمؤلفين هذه العوامل والمسببات بوجهات نظر مختلفة ، غير انه يمكن عرض نماذج مختصرة منها على النحو التالى حسب دورها المؤثر الفعال فى تغيير الاتجاه .

أولا ــ ثقـة المصـــدر Source Credibility :

ليس من السهل على الانســان أن يغير اتجـــاهه النفسى الذى آمن به واعتقد فيه لفترة زمنية ، سواء أكانت طويلة أو قصيرة ، لمجرد دعوة عابرة من شخص ما أيا كان،أو بناء على رأى طرح عليه فى لقاء صدفة مع فرد ما مهما كان،أو نتيجة لكلمات قراها أو سمعها أو شاهد متضمناتها بأية وسيلة اعلامية متوفرة لديه . ان الانسان العادى الذى يتمتع بقدر من العقلانية فى التفكير ، وبقدر من الموضوعية فى المناقشة لايمكن أن يغير اتجاهـه النفسى نحو موضوع معين الا اذا تعرض لحوار فكرى حوله مع أكثر من فـرد على شرط أن يكون كل منهم أهلا للثقة فيما يقوله وفيما يعرضه من أفكار وأراء ووجهات نظر متعلقة به،وتعرض لحملة اعلامية دعائية له بوسائلها المتباينة بشرط أن تكون جيدة التوصيل وصادقة المحتوى .

لقد دلت نتائج الدراسات والبحوث التى اجـريت فى هذا المضمار ان مصادر المعلومات التى تدعو الى تغيير اتجاه ما من حالة الى اخرى يكون لها تاثير فعال ، وتاثير كبير فى احـــداث التغيير المطلوب لهذا الاتجاه اذا كانت هذه المصادر تتمتع بثقة جماهيريه عالية نتيجة لما تتميز به من غزارة

وخبرة فى المعرفة ، صدق وثبات فى المحتوى ، اخلاص وأمانة فى التوصيل، وعدم تحيز ايجابى أو سلبى لاى طبقة من طبقات المجتمع ســواء كانت حربية ، طائفية ، عقائدية ، جنسية ٠٠٠، أو ماشابهها · وعلى النقيض من ذلك ، تفشل مصادر المعلومات التى لا تتمتع بثقة الجماهير فى احداث أى تغيير يذكر فى الاتجاه المراد تغييره · فمثلا تتاثر الجماهير بكل مايعرضه أو يطرحه زعيم سياسى ، قائد عسكرى ، رائد فكرى ، مصلح اجتماعى ، واعظ دينى ٠٠٠، وماشابههم ، من معلومات تدعو لتغيير اتجاه معـين فى المجتمع من حالة لاخرى اذا عرف عنه أنه أهل للثقة ، خبير بمايقوله ، مخلص فيما يعرضه ، أمين فيما يوصله ، موضوعى فيما ينادى به · وكذلك تتاثر الجماهير أيضا بكل مايعرض عليهم من معلومات مقروءة ومسموعة ومرئية بأى وسيلة اعلامية تدعو لتغيير اتجاه معين فى مجتمعهم من حـالة لاخرى اذا عرف عنها بانها موثوق فيها ، بكل ماتتضمنه كلمـة الثقة من معـرفة صادقة ، واتصالات جيدة ، على المستوى الشعبى بلا تحيز لطبقة دون الاخرى·

ثانيا ـ جاذبيـة المصـــدر Source Attractiveness :

مما لاشك فيه تلعب الجـاذبية الشخصية للفرد الذى يدعـو الى تغيير اتجاه معين سائد فى المجتمع دورا كبيرا فى تسهيل هذا التغيير·لذلك يجب أن يتمتع هذا الفرد بالجرأة فى التعبير عما يجول بخاطره من أفكار جديدة وامكانية طرحها على الناس ، والقدرة على اقناعهم بما يؤمن به ويعتقد فيه ، ودماثة الخـــلق التى يجبرهم على احترام رأيه ، والاستماع اليه ، وتقبل مايقوله ، وخفة الظل التى تجـــذبهم اليه وتشجعهم على الالتفاف حوله والسير فى ركابه ، وحسن المظهر الذى يجعلهم يرتاحون له ويحترمونه ذلك لان الافراد غالبا يحاولون تقليد من يحبونه ويميلون اليه وينسجمون معه ، فى كل ما يقوله وما يفعله ، مما يجعلهم يتبعـون خطاه وينتهجون سبيله ، ولاسيما اذا كان من أحد المشاهير فى المجتمع على المستوى القومى أو المستوى العالمى سواء أكان ذلك فى مجال الدين ، مجال الفكر ، مجـال الادب ، مجال الفن ، مجال الرياضة ، ومجال السياسة ٠٠٠، أم غـيرها من المجالات المتباينة التى ينطوى عليها النظام العام فى المجتمع · فمثلا : خرج بعض الفنانين المشهورين منهم الممثل العالمى مارلون براندو فى مظاهرات ضخمة احتجاجا على التفـرقة العنصرية بالولايات المتحـــدة الامريكية · وخرجت الممثلة البريطانية الشهيرة فانسيا ريدجريف فى مظـاهرة كبـيرة تاييدا لحقوق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره والعودة الى بلاده·ولعبت الفنانة المصرية الكبيرة كوكب الشرق السيدة ام كلثوم دورا كبـيرا فى حث الجماهير المصرية والعربية على التبرع بالمال من أجل تدعيم مصر عسكريا

واقتصاديا فى أعقاب نكسة يونيو ١٩٦٧ • وكذلك لعبت الفنانة الامريكية جين فوندا دورا كبيرا فى تغيير بعض الاتجاهات النفسية على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية منها ماذكره جرجن وجرجن Gergen & Gergen, 1981) عن دورها ضد تسابق التسليح النووى فى السادس من مايو عام ١٩٧٩ •

ولا تقتصر جاذبية المصدر فقط على الفرد ، الذى يدعو الى تغيير اتجاه معين فى المجتمع ، بل تتعداه الى أجهزة الاعلام التى تثبت تغيير هذا الاتجاه أيضا حيث يشترط فيها أن تقدم مادتها الاعلامية التى تسهم فى احداث التغيير المطلوب بما يتلاءم مع المستويات المختلفة لجماهير الشعب، فتقدم لافراد الشعب ما يتناسب مع ثقافة كل منهم • بما يوفر امكانية تقبله لها واحساسه بها • ومن ثم ، يجب أن تتدرج الكلمة الداعية لتغيير الاتجاه من مستوى سهل بسيط بحيث يمكن أن يفهمها رجل الشارع العادى الذى يكاد يقرأها بردها الى هجائية حروفها ، الى مستوى راق أكثر عمقا يخاطب العقل ويحاوره بما يقنع صاحبه الذى ينتمى لطبقة المثقفين فى المجتمع • ويجب أن تقدم المعلومة الداعية لتغيير الاتجاه فى شكل درامى، سمعى ومرئى ، بصورة جذابة بحيث يكون واقعها خفيفا على اذن المستمع وعين المشاهد ، بما يريحه ويهيئه لتقبلها والاقتناع بها والتأثر بمحتواها• وبناء عليه ، عندما تكون المادة الاعلامية التى تسعى لتغيير الاتجاه سهلة ومبسطة ومفهومة لعامة الشعب ، ومنطقية وعقلانية لطبقة المثقفين،وجذابة ذات وقع خفيف على الاذن والعين للجميع ، فانها ستسهم بدرجة كبيرة جدا فى احداث التغيير المطلوب فى الاتجاه •

ثالثا ـ تنوع المصدر Source Variability :

عندما يراد تغيير اتجاه معين فى المجتمع ، فانه يجب محاصرة افراد المجتمع المؤمنين بهذا الاتجاه ، والمعتقدين فيه ، والمقتنعين به،من جميع الجهات وبكل الوسائل المتاحة والمشروعة حتى يسلموا بضرورة التغيير ، سواء أكان ذلك عن اقتناع كامل ، أم كان ذلك من باب التقليد وعدم الخروج عن الاجماع .لذلك ، فان تنوع المصدر الذى تنطلق منه المعلومات والمعرفة المتعلقة بتغيير اتجاه نفسى معين يسهم الى حد كبير فى حصار الافراد من كل جانب ، مما يجعلهم يغيرون اتجاههم من حالته التى عليه الى حالة أخرى ، أو استبداله نهائيا باتجاه آخر بديل عنه • وتنوع المصدر يرد على تساؤل هام حير كثيرا من رجال علم النفس الاجتماعى حيث مازال يتردد فى أذهان بعضهم حتى هذه اللحظة حول أكثر الوسائل فعالية

عند الناس ، واكثرها تاثيرا عليهم فى احداث التغيير المطلوب لاتجاه معين. كما أن تنوع المصدر يمكن أن يحسم كثيرا من المناقشات الجدلية التى يؤيد بعضها وسيلة معينة دون الاخرى عن اعتقاد بانها اكثر فعالية من غيرها فى احداث التغيير المطلوب ، وذلك فى مواجهة للبعض الاخر من تلك المناقشات الجدلية التى تؤيد الوسيلة الاخرى وتصر عليها اكثر من الاولى .

يرى البعض أن الاتصـــالات الشخصية بين الداعى لتغيير اتجاه نفسى قائم وبين الافراد المراد تغيير اتجاههم واستبداله بالاتجاه الجديد تكــون أكثر فعالية لما تتميز به من مواجهة شخصية بينهم تتضمن الحوار والمناقشة والتفاعل وتبادل الاراء ووجهات النظر وتفسير الغموض وشرح الاســباب والمسببات التى تدعو للتغيير ، مما يوفــر مقومات الاقناع من قبل الداعى لتغيير الاتجاه ، ويوفر امكانية الاقتنــاع من قبـــل جمهور المتصلين به ، والمتصل بهم . ويؤيد أنصار وسيلة الاتصالات الشخصية حجتهم فى انها أكثر الوسائل الاخرى فعالية بالتاكيد على أنها تفيد جدا مع الافراد الســلبيين الذين لايحركون ساكنا نحو أى موثق أو حدث فى المجتمع ما لم يكن يوجد من يدفعهم لذلك . ومن ثم ، تعتبر الاتصالات الشخصية بمثابة المنبــه أو المثير الذى يحرك الدافعية عندهم ويقويها ويرفعها لدرجة الرغبة فى تغيير اتجاه قائم ، والعمل على استبداله باتجاه جديد .

ويرى بعض آخر أن الكلمة المقروءة التى تنشر وتوزع على قطاع عريض من الجماهير عبر الوسائل المنشورة المختلفة من جرائد يومية ، مجلات أسبوعية مجلات نصف شهرية وشهرية ، نشرات رسمية وغير رسمية ، كتب شخصية فردية وجماعية ، كتيبات أهلية وحكومية ، يمكن أن يكون لها ابلغ الاثر فى احداث التغيير المطلوب فى أى اتجاه نفسى قائم فى المجتمع . ويتساءل أنصار الكلمة المقروءة باستنكار عما اذا كان يوجد الان فى أى مجتمــع من المجتمعات مسكن أو مركز للعمل أو مكان للترفيــه لاتدخله هــذه الـكلمة المقروءة بطريقة أو باخرى ؟ حتى وان وجد فى أى منها افـــراد أميــون لا يعرفون كيف يقرأون ، فانهم لن يعجزوا عن الاستفسار عما هو مكتوب ومنشور فى صحيفة بين يدى رفيق أو زميل معهم حيث يمكن ان يخبرهم بما فهمه منها ، أو يقرأها عليهم . ويدافع انصار الكلمة المقروءة بانها ستكون حجة على دعاة تغيير الاتجـــاه فى يد الشعب بحيث يمكن الاحتفاظ بهـــا والرجوع اليها فى أى وقت عندما يثار موضوع تغيير الاتجاه بين أية جماعة من الافراد لاستعادة التفكير فيه ، وتجديد المناقشة حوله ، وتبادل الاراء ووجهات النظر فيما يتعلق به خلال فسحة من الوقت يشعرون فيها بانهم

غير مدفوعين اليه دفعا لان موضوع تغيير الاتجاه سيكون قد أخذ حقه تماما من المناقشة الموضوعية بين أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم الثقافية وطبقاتهم الاجتماعية ، وذلك بما توفره له الكلمة المقروءة من وقت متاح.

ويرى انصار الكلمة المسموعة والمرئية خلال البرامج الاذاعية والتليفزيونية المتضمنة لعدد هائل من الانشطة المتنوعة والمنتشرة فى المجالات الدينية ، التعليمية ، التربوية ، الثقافية ، الرياضية ، الاخبارية ، الاجتماعية الفنية ، الاقتصادية ، والسياسية ، وغيرها من البرامج التى تصل الى كل طبقات الشعب وفئاته فى جميع المراحل العمرية لافراد المجتمع من الجنسين ، الذكور والاناث على حد سواء ، يمكن أن يكون لها أكبر الاثر فى احداث التغيير المطلوب فى اى اتجاه نفسى قائم فيه. ويدافع أنصار الكلمة المسموعة والمرئية عن مدى أهميتها وفعاليتها فى تغيير الاتجاهات النفسية بقدرتها على الانتشار السريع الفورى المباشر فى كل مكان فى المجتمع ، من القرية الى المدينة ، من الحقل الى المصنع ، من رياض الاطفال الى الحرم الجامعى ، من الحى الشعبى الى الوسط الارستقراطى ، بدون ابطاء وبلا تاخير . ويضيف انصارها أهمية اخرى لها وهى امكانية تسجيلها واعادة تشغيلها كلما احتاج الفرد اليها لدراستها والتمعن فى محتواها والتأكد من اهدافها حتى يمكن اتخاذ مايلزم بشانها من قرارات تتعلق بتغيير الاتجاهات.

وبناء عليه ، يرى جمهور من العلماء أنه لا ضرورة فى تفضيل وسيلة بذاتها من هذه الوسائل الاعلامية على غيرها فى استغلالها لاحداث التغيير المطلوب فى اتجاه نفسى قائم فى المجتمع ، ولكنه يفضل تنوع مصدر المعلومات والمعرفة الاعلامية التى يجب أن تحيط بالفرد فى كل مكان يذهب اليه ، وتحاصره فى كل خطوة يخطوها حتى يسلم بأهمية التغيير المطلوب وبضرورته . فلا ضرر من اقناعه بتغيير اتجاهه عن طريق الاتصالات الشخصية . وهذا لايمنع من نشر كل ما يتعلق بمقومات التغيير فى جميع الصحف على اختلاف مواعيد صدورها ، بالاضافة الى استغلال البرامج الاذاعية والتليفزيونية فى الدعوة الى هذا التغيير فى كافة مجالاتها التى تتناولها مدعمة بالرسوم والموسيقى والتمثيل والدعاية والاعلام .

قياس الاتجاهات

Measurement of Attitudes

لايمكن فهم الاتجاهات النفسية وكل مايتعلق بها من عوامل تسهم فى تكوينها ، تطورها ، تصنيفها ، ثبوتها ، تفسيرها ، أو تعديلها ، ما لم

يكن هناك أساس علمى يقدر أهميتها بما يلقيه من ضوء على خصائصها من جميع جوانبها حيث يعتبر مؤشرا حقيقيا يقيس متضمناتها وتاثيراتها على سلوكيات الافراد فى المجتمع السائدة فيه • لذلك يعتبر قياس الاتجاهـات النفسية من أهم الدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية التى شغلتاهتمام كثير من علماء النفس وعلماء الاجتماع على حد سواء منذ بدايات هذا القرن وحتى زمن كتابة هذه السطور ، لما لها من أهمية فائقة فى كثير من ميادين الحياة العامة سواء كانت سياسية ، اقتصادية ، دينية ، اجتماعية ،تربوية ، مهنية ، صناعية ، زراعية ، وغيرها فى حالات السلم وفى ظروف الحرب على حـــد ســواء •

وذكر فــورسيث (Forsyth, 1987) أن الاتجاهات النفسية يمكن قياسها بطرق شتى ، لعل أبسطها وأسرعها على الاطلاق هـــو القياس التخمينى الذى يعتمد على سؤال الافراد عن اتجاهاتهم نحو ظاهرة ما فى المجتمع ، او بناء على تجميع ملاحظاتهم وآرائهم ووجهات نظرهم حولها مباشرة • ومما هو جدير بالذكر ،لايمكن الاعتماد على هذا المقياس التخمينى بصورة اساسية فى تقدير اتجاهات الافراد نحو ظاهرة ما سائدة فى المجتمع لانه قد لايعبر عن اتجاهاتهم الحقيقية الدفينة فى نفوسهم نحوها ،والتى يحتفظون بها لانفسهم ولايريدون الافصاح عنها لغيرهم مما يشكك فى صدق المقيـاس وصحة اتجاهاتهم •

الطرق العـلمية لقيـاس الاتجاهات
Scientific Methods for Attitude Measurement

قياس بوجاردس Bogardus Scale :

ويطلق أيضا على هذا المقياس اسم مقياس المسافة الاجتماعية (The Social Distance Scale) حيث انه يقيس بوضوح اتجاه التعصب العنصرى من قبل الامريكيين نحـــو المقيمين على الارض الامريكيـة من الجنسيات الاخرى ، ومدى تقبلهم أو نبذهم لهم (Bogardus, 1925) • ويتكون هـذا المقياس من سبع استجابات متدرجة تبدأ بأقصى درجة من التقبل والتقارب الاجتماعى تمثلها الاستجابة رقم (١) التى تتضمن عبارة «الارتباط بأحد أفراد جنسية منهم عن طـــريق الزواج ، وينتهى بأقصى درجة من النبـذ والتباعد تمثلها الاستجابة رقم (٧) التى تتضمن عبارة «الرغبة فى طـرد افـــراد جنسية منهم خـــارج الوطن» • وينحصر بين هاتين الاستجابتين استجابات متدرجة من قمة التقبل والتقـــارب الاجتماعى الى قمـة النبذ والتباعد الاجتماعى ممثلة فى خمس عبارات أخرى متتابعـة من رقم (٢) الى رقم (٦) • ويمكن عرض استجابات هذا المقياس على النحو التالى :

١ - الارتباط بأحد أفراد جنسية ما بالمصاهرة عن طريق الزواج .
٢ - الصداقة الشخصية لأى فرد منهم عن طريق الزمالة فى النادى .
٣ - الاقامة مع أى منهم فى شارع واحد عن طريق الجوار السكنى .
٤ - الزمالة المهنية لأى منهم عن طريق العمل معا فى مهنة واحدة .
٥ - تجنس أى منهم للمشاركة فى المواطنة فى البلاد .
٦ - الزيارة العابرة لأى منهم للوطن .
٧ - الرغبة فى طردهم من الوطن .

ومن ثم ، يقيس هذا المقياس المسافة التى يريد المواطن الامريكى أن يحتفظ بها بينه وبين أفراد أى جنسية من الاقليـــات المقيمة على الارض الامريكية مما يوضح درجة التقبل والتقارب الاجتماعى ، أو درجـة النبذ والتباعد الاجتمـــاعى بينه وبينهم عن طريق استخراج النسب المئـــوية لاستجابات المفحوصين الموجبة لكل عبارة من عبارات المقياس السبعة .

وقد قام بوجاردس بدراسـة على عينة تتضمن ١٧٢٥ مواطنا أمريكيا ينتمون الى أصول متنوعة ويمثلون الطبقة المتوسطة وما يعلوها من حيث الخلفية الثقافية لافرادها لقياس اتجاهاتهم المختلفة نحو أفـراد عـدد من الجنسيات المقيمـــة فى الولايات المتحـــدة الامريكية منها البريطانيون ، الفرنسيون ، الاسبانيون ، الافريقيون ، السويديون ، الهنود ، الاتراك، وغيرهم . ويوضح الجدول التالى نمـــودجا من نتائج هذه الدراسة على سبيل المثـــال :

العبارات السبعة	النسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة للعبارات			
	البريطانيون	السويديون	الهنـــود	الاتراك
١	٩٣ر٧	٤٥ر٣	١ر١	١ر٤
٢	٩٦ر٧	٦٢ر١	٦ر٨	ر١
٣	٩٧ر٣	٧٥ر٦	ر١٣	ر١١
٤	٩٥ر٤	ر٧٨	٢١ر٤	ر١٩
٥	٩٥ر٩	٨٦ر٣	٢٣ر٧	٢٥ر٣
٦	١ر٧	٥ر٤	٤٧ر١	ر٤١
٧	صفر	ر١	١٩ر١	١٣ر٤

جـــدول رقم (١)

نمادج من قياس المسافة الاجتماعية

مقيـاس ثيرسـتون Thurstone Scale :

نشر ثيرسـتون (Thurstone, 1928) مقالة بعنوان «الاتجاهات يمـكن قياسها» حيث اعتبرت الاسـاس الاول لكل ما نشر بعـد ذلك من مقاييس تقرير الذات لقياس الاتجاهات (Self-Report Measures) . ويتضمن عـادة مقياس تقرير الذات مجموعتين من الاسئلة ، تمثل احداها الاسئلة المفتوحة ذات الاجابات الحرة Free responses ، وتمثل الاخرى الاسئلة المقفـلة ذات الاجابات المحددة (Fixed-responses) . ويتيح هذا المقياس الفرصة للمفحوصين بأن يجيب كل منهم على الاسئلة المفتوحـة بحرية تامة حيث يمكنهم وصف مشاعرهم ووجهات نظرهم وآرائهم حـول الظاهرة المـراد قياس الاتجاهات نحوها ، بكلماتهم الخاصة وفـق رغباتهم وأحاسيسهم . وتحصر الاسئلة المقفلة المفحوصين فى اختيار واحد فقط من عدة اختيارات حددها لهم المقياس .

ويمكن تلخيص طريقة ثيرستون فى تصميم وبناء مقياسه الذى استخدمه أول مرة فى قياس الاتجاه النفسى نحو المؤسسات الدينية التى تمثلها الكنائس فى ذلك الوقت ، على النحو التالى :

١ ـ تجميع عـدد كبـير من العبارات المختلفة التى تمثل درجـات متفاوتة من الاتجاه النفسى نحو المؤسسات الدينية (الكنائس) حيث تم كتابة كل منها على بطاقة خاصة بها .

٢ ـ عرض هذه البطاقات على عدد كبير من المحكمين لتصنيفها الى احدى عشرة درجة حيث تمثل مقياسا متدرجا من التأييد المطلق للكنائس باقصى درجة الى رفضها نهائيا بناء على أوزان معينة أعطيت لكل تصنيف منها ، فاصبحت أقصى درجة للتأييد تحتل احد طرفى المتدرج بينما تحتـل أقصى درجة للرفض الطرف الاخر وينحصر بين الطرفين الاوزان التى تدل على التدرج فى التصنيفات بين قمة التأييد الى قمة الرفض ، ويمثل الوزن (صفر) أقصى درجة للرفض ، ويمثل الوزن (١٠) أقصى درجة للتأييد .

٣ ـ استبعدت البطاقات التى اختلف المحكمون على تقديرها ، والتى رأى بعضهم أنها تنتمى للدرجات المتدرجة أعلى من الوزن الاوسط للمقياس بينما رأى البعض الاخر انها تنتمى للدرجـات المتدرجة أقل من الوزن الاوسط له .

٤ ـ اختيرت بطاقة واحدة فقط من مجموعات البطاقات التى تحمل عبارات تكررت أوزانها بناء على اتفاق المحكمين حولها ، فليس هناك مبرر

للاحتفاظ ببقية البطاقات التى تحمل كل منها عبارة تمثل وزنا مساويا لغيرها وليكن وزن (٥) مثلا .

٥ - رتبت هذه العبارات ترتيبا عشوائيا بصرف النظر عن أوزانها حيث يطلب من المفحوص أن يؤشر على العبارات التى تثير استجاباته عليها بما يدل على اتجاهه نحوها ، ثم تعادل بأوزانها وتجمع كلها لتشكل وتكون فى النهاية اتجاه المفحوص .

٦ - يتصف هذا المقياس بتساوى الاوزان وتدرجها من قمة التاييد الى قمة الرفض للظاهرة المراد قياس الاتجاهات نحوها بما يحدد درجة معينة ومحددة للتاييد ، أو درجة معينة ومحددة للرفض .

٧ - ينتقد هذا المقياس فى أنه لا يعطى فكرة محددة عن شدة الاتجاه ومداه ، فقد يوافق الفرد على ظاهرة ما ولكن الى أى درجة من الشدة تكون هذه الموافقة والى أى مدى يمكن أن تشتمل عليها وتغطيها .

ويوضح الجدول التالى نموذجا من نتائج دراسة استخدمت مقياس ثيرستون لقياس اتجاهات الافراد نحو الافراد الزنوج ، وذلك على سبيل المثال ، (Thurstone, 1931) .

عبارات تمثل الاتجاه النفسى نحو الافراد الزنوج	وزن العبارة
يجب اعتبار الزنوج أدنى طبقة من البشر	٩ر
يجب المساواة بين البيض والزنوج فى الشئون الاجتماعية	٣ر٢
أنا لا أهتم بكيفية تصنيف الزنوج اجتماعيا	٥ر٤
رفض الزنوج مبنى على التعصب الذى يجب أن يقاوم	٧ر٩
اعتقد بأن الزنوج يستحقون نفس المكاسب الاجتماعية مثل البيض	٣ر١٠

جدول رقم (٢)

نماذج من قياس ثيرستون للاتجاه

مقياس ليكرت Likert Scale :

يعتبر مقياس ليكرت (Likert, 1932) أكبر المقاييس شيوعا فى الاستخدام لقياس الاتجاه النفسى نحو ظاهرة معينة نظرا لسهولة تطبيقه وتصحيحه واستخراج نتائجه ، وهو يتكون من عدد فردى من الاوزان المتدرجة بحيث

لايقل مجموعها عن ثلاثة أوزان ولا يزيد عن أحد عشر وزنا فى أغلب الاحيان حيث تتدرج هذه الاوزان من الموافقة المطلقة يمثلها أعلى وزن فى المقياس الى المعارضة التامة يمثلها أدنى وزن فيه ، بينما يمثل الوزن الوسطى نقطة الحياد التام بين الموافقة والمعارضة • ومن ثم ، فقد يتكون المقياس من ثلاثة أوزان ، يمثل أشدها فى الموافقة الوزن رقم (٣) ، ويمثل أشدها فى المعارضة الوزن رقم (١) بينما يمثل الوزن رقم (٢) الحياد بين الطرفين الموافقة والمعارضة • وقد يتكون المقياس من خمسة أوزان ، يمثل أشدها فى الموافقة الوزن رقم (٥) ، ويمثل أشدها فى المعارضة الوزن رقم (١) ، بينما يمثل الوزن رقم (٣) الحياد بينهما • وقد يتكون المقياس من سبعة أوزان ، يمثل أشدها فى الموافقة الوزن رقم (٧) ، ويمثل أشدها فى المعارضة الوزن رقم (١) ، بينما يمثل الوزن رقم (٤) الحياد بينهما • وهكذا بالنسبة لبقية المقاييس التى تتكون من تسعة أوزان حيث يكون وزن الحياد الوسطى رقم (٥) ، والتى تتكون من أحد عشر وزنا حيث يكون وزن الحياد الوسطى رقم (٦) • ويلاحظ بأن رقم (١) وهو أدنى وزن فى المقياس يمثل دائما المعارضة الشديدة فى أى مقياس ، مهما كان عدد الأوزان التى يتكون منها • وفيما يلى أمثلة متنوعة توضح المفهوم العام لمقياس ليكرت :

■ أوافق	لا أدرى	لا أوافق
(٣)	(٢)	(١)

■ أوافق جدا	أوافق	محايد	لا أوافق	لاأوافق نهائيا
(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

■ أوافق بشدة	أوافق كثيرا	أوافق لحد ما	أعارض	اعارض لحدما	اعارض كثيرا	اعارض بشدة
(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

ويفضل استخدام المقياس ذى الاوزان السبعة بكثرة فى قياس اتجاهات الافراد نحو الظواهر الاجتماعية والسلوكية المتنوعة نظرا لسهولة تطبيقه وتصحيحه واستخراج نتائجه بدرجة أكثر من المقاييس الاخرى التى تتكون من الاوزان التسعة والاوزان الاحدى عشرة ، ونظرا لانه سيكون أكثر دقة وموضوعية من المقاييس الاخرى التى تتكون من الاوزان الثلاثة والاوزان الخمسة •

ويصحح المقياس بجمع الاوزان المختلفة التى تعبر عن استجابات الفرد الواحد لبنوده الكلية حيث تدل الدرجة المرتفعة على الاتجاه الايجابى نحو

الظاهرة المراد قياس الاتجاهات نحوها ، وتدل الدرجة المنخفضة على الاتجاه السلبى نحوها • ويمكن تحديد التناسق الداخلى للمقياس بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بند من بنوده والدرجة الكلية للمقياس باستثناء هذا البند مما يحدد مدى صلاحية كل بند من بنود المقياس•ويمكن اجراء دراسة مقارنة بين اتجاهات مجموعة من الافراد نحو ظاهرة ما وبين اتجاهات مجموعة اخرى منهم ، وذلك باستخراج متوسطات الدرجات الاجمالية التى يحصل عليها أفراد كل من المجموعتين باستخدام نفس المقياس ، ثم مقارنة هذه المتوسطات مع بعضها •

الاعتبارات العامة لمقاييس الاتجاهات

General Considerations of Attitude Scales

يجب مراعاة عدة اعتبارات معينة عند بناء أى مقياس للاتجاه النفسى بحيث تمثل خصائص عامة تميزه عن غيره من المقاييس النفسية الاخرى• ويمكن سرد هذه الاعتبارات باختصار فى النقاط التالية :

أولا : يفضل ان يقيس المقياس اتجاه الافراد نحو ظاهرة معينة واحدة فقط ، غير أنه لايوجد مايمنع من بناء مقياس لقياس اتجاهات الافراد نحو أكثر من ظاهرة بشرط أن تحسب الاستجابات الخاصة بكل ظاهرة على حدة•

ثانيا : يجب أن تراعى خصائص الافراد المراد قياس اتجاهاتهم نحو ظاهرة ما ، ونوعية المواقف المرتبطة بها لان عملية قياس الاتجاه النفسى تميل الى الخصوصية كثر من ميلها الى العمومية ، ويتحقق ذلك عن طريق المقابلات الشخصية التمهيدية مع المفحوصين ، واختبار المواقف الاجتماعية المحيطة بهم بتطبيق بعض الاسئلة مفتوحة النهاية (Open-ended questions)

ثالثا : يجب أن يتكون المقياس من عدد من البنود المتناسقة فى الصياغة والواضحة فى المحتوى بحيث يقيس كل بند منها مفهوما واحدا يرتبط بموضوع الاتجاه النفسى الذى يثير اهتمام المفحوص ويدفعه للاستجابة اليه•

رابعا : يجب أن يصاغ كل بند فى صورة تقريرية محددة مثل : «حجاب المرأة فرض دينى وليس سلوكا متخلفا» أو «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» ، ويفضل ان يصاغ البند بأسلوب انفعالى عاطفى فى كثير من الاحيان ، فمثلا يفضل البند «اشعر وكأنى غريب بين أفراد اسرتى» عن البند : «أفراد أسرتى لا يهتمون بى» •

خامسا : يجب أن تكون بنود المقياس واقعية تمثل حقائق قائمة ،وليست خيالية تمثل افتراضات وهمية بحيث يمكن أن يعبر المفحوص عما يحس ويشعر به نحوها فعلا ، وهذا يتوقف على مدى ارتباط المقياس بخصائص الافراد والمواقف الاجتماعية التى يمرون بها فى حياتهم العادية اليومية .

سادسا : يجب أن يكون المقياس نمطى فى بنوده واوزانه بمعنى ان يتضمن على بنود نمطية فى الصياغة ، فاما ان تصاغ بضمير المتكلم ، أو تصاغ كلها بضمير المخاطب أو تصاغ كلها بضمير الغائب ، أو تصاغ كلها فى المصدر . ويجب أن تكون أوزانها نمطية بحيث تتضمن أوزانا متساوية لكل بند وتحسب بنفس الطريقة للبنود كلها .

سابعا : يجب أن تتميز بسهولة التطبيق والتصحيح واستخراج النتائج بعد اختبار صدقها وثباتها واستخراج معاييرها التى تحقق تقنينها فى المجتمع الذى ستطبق فيه،بما يمكن تعميمها على قياس الاتجاهات المختلفة نحو الظواهر المتنوعة المنتشرة فى المجتمع .

الخـــــلاصة

يوجد عدد من العوامل التى تسهم فى استمرار الاتجاه النفسى واستقراره على ماهو عليه من ثبات حيث يمكن تصنيفها فى مجموعتين أساسيتين هما : عوامل اجتماعية تتضمن كل مايتعلق بالمجتمع من قوى سائدة فيه ومسيطرة على مقوماته مثل القوى السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية وغيرها والتى تؤثر تاثيرا مباشرا وغير مباشر على التركيبة الاجتماعية للمجتمع ٠ وتتضمن العوامل الاخرى التى تسمى العوامل النفسية كل ما يتعلق بالفرد من قوى مسيطرة عليه وموجهة لسلوكه بشكل عام ، ممثلة فى السمات العامة للشخصية ، حاجاته ودوافعه الاولية والثانوية ، وحيله الدفاعية النفسية التى تؤثر تأثيرا مباشرا وغير مباشر على قدرته فى تكوين اتجاهاته وثباته عليها وعدم تغييرها ٠

وليس سهلا على الفرد أن يغير اتجاهاته التى كونها واكتسبها خلال فترة ليست قليلة من الزمن ٠ ويجدر الاشارة الى التفرقة بين مفهوم التغيير ومفهوم التعديل للاتجاه النفسى ، حيث يقصد بتغيير الاتجاه النفسى انتقاله من حالة معينة الى حالة مخالفة لها تماما ، وقد تكون متناقضة معها ، ويقصد بتعديل الاتجاه النفسى ادخال بعض التعديلات على حالته التى يكون عليها ، أو درجته التى يقف عندها ، مع الابقاء على طبيعته دون المساس بها ٠

ويعترض الاتجاه النفسى عددا من المعوقات التى قد تحول دون تغييرها جذريا من حالة الى أخرى منها ترابط الاتجاهات ،مركزية الاتجاهات،مناخ الاتجاهات ، غير أنه يوجد عوامل تؤثر على تغيير الاتجاهات منها ثقة المصدر وجاذبيته وتنوعه ٠

ولايمكن فهم الاتجاهات النفسية دون قياسها على أسس علمية تجريبية ، ولعل من أشهر المقاييس التى استخدمت بكثرة فى قياس الاتجاهات النفسية نحو الظواهر الاجتماعية والسلوكية المتنوعة فى المجتمع مقياس بوجاردس، مقياس ثيرستون ، ومقياس ليكرت ٠ ويوجد عدة اعتبارات هامة يجب أخذها فى الحسبان عند بناء أى مقياس للاتجاه النفسى تتضمن : (١) قياس ظاهرة معينة واحدة ، (٢) مراعاة خصائص الافراد والمواقف الاجتماعية حولهم ، (٣) تناسق البنود ووضوح محتواها بحيث يقيس كل منها مفهوم واحد فقط ، (٤) صياغة البنود فى صورة تقريرية انفعالية ، (٥) صياغة البنود بحيث تمثل حقائق واقعية وليست افتراضات وهمية ، (٦) نمطية المقياس فى بنوده وأوزانه ، (٧) سهولة التطبيق والتصحيح واستخراج النتائج ٠

تمـارين للمناقشـة

أولا : «يوجـد مجموعتان من العوامل التى تسهم الى حـد كبـير فى استمرار الاتجاه النفسى واستقراره على ماهو عليه من ثبات» .

■ ناقش هذه العبارة فى ضوء دراستك لها .

ثانيا : «يخلط كثير من الناس بين مفهوم تغيير الاتجاه النفسى، وتعديل الاتجاه النفسى حيث يفسر كل منهما على أنه الاخر» .

■ وضح رأيك الشخصى فى هذا الخلط ، مدعما اجابتك بأمثلة واقعية من الحيـاة .

ثالثا : «يعترض الاتجاه النفسى عددا من المعوقات التى قد تحول دون تغييره جذريا من حالة الى أخرى» .

■ تناول هذه المعوقات بشىء من التفصيل مع ذكر الامثلة المناسـبة التى توضح اجابتك .

رابعا : «تتوقف الحياة الاجتماعية للافراد على مدى تمسكهم باتجاهاتهم النفسية، ولكنهم قد يضطرون الى تغييرها بارادتهم أو رغما عنهم» .

■ ناقش هذه العبارة فى ضوء دراستك لها مع توضيح اجابتك بالامثلة المناسبة .

خامسا : «لايمكن لأى اتجاه نفسى أن يتغير من فراغ دون أن يكون هناك عوامل مؤثرة ومسببات وسيطة تساعد على تغييره من حـالة الى أخرى» .

■ استعرض نماذج مختصرة تمثل هـــذه العوامل المؤثرة والمسببات الوسيطة ، مع ذكر الامثلة المناسبة لكل منها .

سادسا : «يطلق على مقياس بوجاردس اسم مقياس المسافة الاجتماعية لانه يقيس التعصب العنصرى من قبل الامريكيين ضد المقيمين على الارض الامريكية من الجنسيات الاخرى» .

■ تناول هذا المقياس من جميع جوانبه بشىء من التفصيل .

سابعا : «وضــع ثيرستون مقياسه الشــهير لقياس الاتـجاه النفسى نـحــو الكنيسة والمؤسسات الدينية فى عام ١٩٢٨» .

■ لـخص طريقة ثيرستون فى تصميم وبناء مقياسه .

ثامنا : «يعتبر مقياس ليكرت من أكثر المقاييس شــيوعا فى الاستـخــدام لقياس الاتـجاهات النفسية» .

■ تناول هذا المقياس بالشرح والتحليل لجميع جوانبه .

تاسعا : «يجب مراعاة عدة اعتبارات هامة عند بناء أى مقياس للاتـجاه النفسى تميزه عن غيره من المقاييس النفسية الاخرى» .

■ اسرد هذه الاعتبارات الهامة بشىء من التفصيل .

الفصل السادس

تكـــوين الجمـــاعة

Group Formation

- تعاريف الجماعة .
- مفهوم شامل للجماعة .
- تصنيفات الجماعة .
- الجماعات الاولية والجماعات الثانوية .
- الجماعات الرسمية والجماعات غير الرسمية .
- الجماعات المغلقة والجماعات المفتوحة .
- الجماعات الاجتماعية والجماعات السيكولوجية .
- الجماعات العلاجية .
- الحاجة الى الجماعات العلاجية .
- الخـــلاصة .
- تمارين للمناقشة .

تعتبر الجماعة وحدة مصغرة من المجتمع ،وقد وجدت في أشكال مختلفة عبر التاريخ ، حيث بدأ تكوينها من زوج وزوجة فيما يسمى بجماعة الاسرة والتى كبرت وازداد عدد أفرادها حتى شملت الابناء والاحفاد . ولا يمكن أن تتكون أى جماعـــة ما لم يكن هناك عـــلاقة تربط بين الافـراد الذين يكونونها . ويرتبط تكوين الجماعة بالتعاريف التى تتناولها ، وبالتصنيفات التى تحدد خصائصها ، والتى تؤثر على ثباتها أو تغييرها . وسنتناول فى هذا الفصل كل مبحث منها بالدراسة والتحليل ، كما يتضح فيما يلى :

تعـــاريف الجمــاعة

Group Definitions

أثار تعريف الجماعة جدلا بين كثير من المفكرين والكتاب فى مجالى علم النفس وعلم الاجتماع حيث حاول أنصار كل مجال مواجهة تحديات اثارة تساؤل عما اذا كانت الجماعة تعرف على أنها عدد معلوم من الافراد ، أو أنها نظم معينة من العلاقات . وقد أيد فريق منهم الشق الاول من السؤال، بينما أيد فريق آخر الشق الثانى ، ولكن فريقا ثالثا جمع بين شقى السؤال ليحسم الجدل بين الفريقين الاول والثانى . ومن الغريب أن يثار مثل ذلك الجدل فيما اذا كانت الجماعة عبارة عن عدد معلوم من الاشخاص،أو عبارة عن نظم معينة من العلاقات ، لانه يعتبر مضيعة للوقت واستنفادا للجهـد فيما لايثمر ولايفيد ،وكانهم يبحثون عمن جاء ممن : الدجاجة من البيضة؟! أم البيضة من الدجاجـة ؟! وطـالما أنه لايوجد لجماعــة ما يهون أشخاص يكونونها ، وطالما لا أهمية لوجود هؤلاء الاشخاص ان لم تربطهم علاقات معينة داخل هذه الجماعة ، اذن فمن البديهى أن تعرف الجماعة على أنها عدد من الاشخاص تربطهم علاقات معينة ، وهذا يعتبر تعريفا للجماعة فى أبسط صورها ، وفيما يلى وجهات النظر المختلفة التى تنـاولت تعـريف الجمـــاعة .

وجهات نظر الفريق الاول :

تناولت وجهات نظر الفريق الاول الجماعة على أنها عبارة عن عـــدد معلوم من الاشخــــاص (Set of Persons) كما يتضح فى الامثلة التى سيتم سردها فيما يلى .

١ ـ عرف سمول (Small, 1905) الجماعة على أنها تجمع لأى عـدد من الافراد يفكرون معا فيما يخصهم (Olmsted, 1961) •

٢ ـ عرف سميث (Smith, 1945) الجماعة على انها وحدة متكـونة من تجمع عدد منفصل من الافراد لديهم القدرة على التصرف بأسلوب موحد مع البيئة المحيطة بهم •

٣ ـ عرف كاتل (Cattel, 1951) الجماعة على انها مجموعة من الناس يشبعون رغباتهم شعوريا ، او لا شعوريا خلال الوجود التلقائى الالى لهم كمجموعة •

وجهات نظر الفريق الثانى :

تناولت وجهات نظر الفريق الثانى الجماعة على انها عبارة عن نظم معينة من العلاقات (Sgstems of relationships) المتبادلة بينهم ، كما يتضح من الامثلة التى سيتم سردها فيما يلى :

١ ـ عرف سميل (Simmel, 1908) الجماعة بانها ليست كيان ذاتى متكون بين عدد من الافراد ، ولكنها نظم من العلاقات الدينامية المتداخلة (Olmsted, 1961)

٢ ـ عرف مارتيندال وموناشيسى (Martindale & Monachesi, 1951) الجماعة على أنها نموذج منظم من التفاعلات الاجتماعية التى لاغنى عنها فى ربطها مع المجتمع الذى توجد فيه •

٣ ـ يعرف فيشر (Fischer, 1953) الجماعة على أنها تتابع زمنى ، أو نموذج من التفاعلات الانسانية المختارة والمتبادلة بين الافراد ، متضمنة عمليات التعلم •

وجهات نظر الفريق الثالث :

تناولت وجهات نظر الفريق الثالث الجمـاعة على أنها عبارة عن عدد ملعوممن الاشخاص تربطهم نظم من العلاقات المعينة (Systems of relationships between a number of persons) كما يتضح من الامثلة التى سيتم سردها على النحو التالى :

١ ـ عرف هومانز (Homans, 1950) الجماعة على انها عدد معين من

الاشخاص يتصل كل منهم بالاخر عبر فترة زمنية معينة بما يحقق تبادل العلاقات الاجتماعية بينهم ٠

٢ ـ عرف وايت (Whyte, 1951) الجماعة على أنها نموذج من التفاعل يميل الى ربط عدد معين من الافراد مع بعضهم ٠

٣ ـ عرف شريف (Sherif, 1954) الجماعة على أنها عدد من الافراد يعتمد كل منهم على الاخر فى اطار علاقات اجتماعية تربطهم ببعضهم ، ملتزمين صراحة وضمنا بمعايير وقيم توجه سلوكياتهم فيما يفيد الجماعة ككل ٠

٤ ـ عرف أولمستد (Olmsted, 1959) الجماعة على انها تجمع عدد من الافراد ، يتصل كل منهم بالاخر ، آخذين فى الاعتبار أهمية هذا الاتصال ومدركين لوجود بعض التشابهات التى دعت الى ارتباطهم ببعضهم ٠

٥ ـ عرف جابر وسلطان، ١٩٦٤ الجماعة على انها تتكون من شخصين أو أكثر، يتفاعل كل منهما مع الاخر فى نظام اجتماعى معين يدعم وجودهما فيهـا ٠

٦ ـ عرف سلامة وعبد الغفار ، ١٩٨٠ الجماعة على انها تتكون من عدد من الاشخاص ، يشكلون وحدة اجتماعية ، ويشتركون فى تنظيم معين من المعايير الاجتماعية التى تنظم سلوكياتهم وتوجهها بما يرضيهم جميعا٠

مفهوم شامل للجماعة

Whole Concept of Group

مما لاريب فيه ، أن مفهوم الجماعة يعنى أكثر مما يظن البعض فى أنها تجمع لنفر من الاشخاص ٠ وقد يغيب عن البعض ان من أهم شروط تكوين الجماعة وجود هدف موحد للاعضاء المكونين لها ، حيث يسعى الجميع الى تحقيقه خلال تفاعلهم مع بعضهم فى اطار من المعايير والقيم والاتجاهات المشتركة بينهم ٠ لذلك فان تجميعهم وانتظامهم فى جماعة يكونونها لايتم بمحض الصدفة ، ولكنه ناتج عن رغبتهم الملحة فى اشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم ٠ ومن ثم ، فان كل عضو منهم يتقبل الاخر فى جو من الود والتعاطف والتفاهم لانه يشعر بانتمائه للجماعة ، الامر الذى يدفعه لبذل قصارى جهده فى انجاح العمل داخلها وتقدمه ، وبالتالى يسعى كل عضو ليكون أكثر اخلاصا لها وأشد ولاء ٠

عناصر تكوين الجمـاعة Elements of Group Formation :

بناء على ماسبق أن قدم من وجهات نظر مختلفة حول تعريف الجماعة ، وبناء على مفهوم تكوينها الشامل ، نجد أنه لايمكن لأى جماعة أن تتكون دون أن يتوفر عدد من العناصر الهامة اللازمة لهذا التكوين · وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر حول هذه العناصر ، الا أنها لاتخرج فى مجموعها عن بنود ثابتة ومحددة يشترط توافرها عند تكوين أية جماعة مهمـا كان تعريفها ، أو على أى شكل كان تصنيفها · وفيما يلى سرد تفصيلى لهـذه العناصر التى لاغنى عنها فى تكوين أية جماعة كانت ·

أولا ـ الهدف المشترك Common Goal :

لايمكن لأية جماعة أن تتكون دون أن يكون لها هـــدف مشترك يلتف حوله الافراد المكونون لها حيث يسعى كل منهم الى تحقيقه فى اقصر وقت ممكن وباعلى قدر من الدافعية ، ولاسيما اذا كان هدفا موحدا بالنسبة لهم جميعا ، والذى من أجله ينكر كل منهم ذاته وتطلعاته الشخصية التى قـد تختلف عن غيره داخل الجماعــة ، وذلك فى سبيل انجـاز أعمــالها الكلية وتحقيق أهدافها المشتركة ·

ثانيا ـ عدد من الاشخاص A Number of Persons :

يعتبر وجــود الاشخاص اســاس تكوين اية جمــاعة وعصبها الحى لانه بدونهم لايمكن لأية جماعة مهما كانت أن تتكون من أصلها · فلا يجوز لفرد ما أن يكون جماعة مع نفسه ، كما أنه من الثــابت فى كل التعــاريف التى تناولت تكوين الجماعة أنها تتكون على الاقل من شخصين ان لم يكن العدد المناسب لتكوينها يتضمن ثلاثة أشخاص كحد أدنى لها ، حيث أكد عــالبية الكتاب والمؤلفين فى مجال علم النفس الاجتماعى ومجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى على وجود عضو ثالث بالاضافة الى أى شخصين يكــونون جماعة ما كشرط أساسى لتكوينها والاعتراف بها لان هذا العضو الثالث سوف يدعم تكوينها ووجـــودها بما يسهم به من تقوية العـــلاقات الاجتماعية المتبادلة بينهم ·

ثالثا ـ التفاعل الدينامى Dynamic Interaction :

لن تستطيع الجماعة أن تخطو خطوة واحدة نحو تحقيق أهدافها ،ولن يتسنى لها الاستمرار فى اعمالها مالم يكن هناك تفاعل دينامى بين اعضائها بحيث يساعد كل منهم الاخر على فهم أدوارهم داخل الجماعة فى نمط من العلاقات التى تربطهم مع بعضهم بما يدعم مبادىءالتعلم والاحترام والتقبل

والانفتاح على النفس من اجل المحافظة على استمرارية الجماعة وتقدمها نحو تحقيق أهدافها المنشودة ٠

رابعا ـ نمط العضـوية **Type of Membership** :

قد تكون عضوية الافراد لجماعة ما اجبارية بحيث تفرض عليهم دون أن يكون لهم رغبة فى الانضمام اليها ، مما يقـلل من دافعيتهم للانجاز فيهـا ويعرقل مسيرتها نحو تحقيق أهدافها حيث يسعى كل منهم الى تدميرهـا وحلها للتخلص من قيود عضويتهم فيها ٠ وعندما تكون عضـوية الافـراد لجماعة ما تطوعية اختيارية بناء على رغبتهم الشديدة فى الانتماء اليها فان ذلك يدعم قبولهم لادوارهم فيها بما يسهم فى تشجيعهم على التعبير الحـر عن أنفسهم داخلها ، ويجعلهم أكثر انفتاحا على أنفسهم ٠ ومن ثم ،تتماسك الجماعة ويتلاحم أعضائها ، وتستمر فى انجازاتها ، وتسير بخطوات ثابتة نحو تحقيق أهدافها ، صامدة فى مواجهة أية تيارات تحاول أن تنـال من وجـودها ٠

خامسا ـ نظم من العلاقات **Systems of Relationship** :

أن مجرد وجود عدد من الاشخاص فى مكان ما لا تربطهم أية صـلة ، لايمكن أن يكون جماعة بمفهومها الشامل حيث ان الاساس الثانى بعد وجود الاشخاص والذى يبنى عليه تكوين الجماعة يتمثل فى وجود نظم من العلاقات التى تربطهم مع بعضهم فى صلات وتفاعلات دينامية تسهم فى تدعيم عضويتهم التطوعية الاختيارية من أجل تحقيق أهدافهم المشتركة ٠

ومن ثم ، يعتبر وجود الاشخاص ووجـــود نظم من العلاقات بمثـابة الجناحين اللذين يساعدان الجماعة على أن تحلق بهما فى جو العـلاقات الاجتماعية للوصول الى أهدافها بناء على تطوع أعضائها فى تكـوينها ، وتفاعلهم الدينامى مع بعضهم ٠

تصنيفـات الجمـــاعة

Group Classifications

وجدت الجماعات بشكل أو بآخر فى تصنيفات شتى منذ أن وجد الانسان على ظهر الارض ، حيث ولد وهو اجتماعى بطبعه ، ميال للاتصال بغيره، راغب فى التعاون معه ، مكونا بذلك الجماعة ٠

وبدراسة تاريخ الانسانية على مر العصور ، نجد أن الجماعات كانت

أقل عددا وأكثر حركة ، متكفلة بعدد من الانشطة التى تشبع حاجات أفرادها بالدرجة الاولى • ولعل أقدم جماعة وجدت فى التاريخ هى جماعة الاسرة التى تكونت أولا من الابوين ثم امتدت فشملت الابناء والاحفاد ، حيث مارس أعضاؤها أنشطتهم المختلفة فى نطاقها من أجل اشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم •

ومع ظهور الحضارات القديمة فى مصر واثينا وروما ، ظهرت جماعات فى تصنيفات متباينة مارست مختلف الانشطة لتحقيق أهدافا متنوعة والتى من اجلها تكونت واستمرت لفترات طويلة من الزمن ، فمنها : الجماعات الحاكمة ، الجماعات السياسية ، الجماعات العسكرية ، الجماعات الدينية ، والجماعات الكادحة من طبقات الشعب الدنيا •

وسجل تاريخ فرنسا القديم تصنيفات خاصة لجماعات معينة مارست أنشطة نوعية محددة مثل جماعة المهرجين الذين كانوا يعملون فى القصور للترفيه عن البلاط الملكى ، وجماعة الحرفيين من أفراد الشعب الكادحين من أجل كسب لقمة العيش •

ومع ظهور الميكنة وعصر الالة ، شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر تطاحن بين الجماعات الكادحة المتطلعة لحياة أفضل والجماعات المترفة من الاشراف والنبلاء ورجال الكنيسة المستأثرين لانفسهم بالكثير من خيرات البلاد من مال وعتاد •

ومع بداية القرن العشرين وحتى لحظة كتابة هذه السطور كتب على الانسان سواء أشاء أم أبى أن يكون عضوا فى جماعات متشابكة ، سياسية واقتصادية واجتماعية ، ممثلة فى أحزاب ونقابات وهيئات ومؤسسات وجمعيات وغيرها من الروابط والمنظمات ذات الانشطة المتنوعة سواء أكانت متعارضة أم متكاملة حيث فرض عليه مواجهة المشكلات الناتجة عنها فى مجالات الحياة المختلفة من مجالات شخصية ومجالات اجتماعية ومجالات تربوية ومجالات دينية •

والان !! هل انتصر الانسان على مشكلاته بحلها ، أو بالتكيف معها ؟ أم انه فى حاجة ملحة الى جماعات خاصة ذات طابع مميز لها ، ينضم اليها لتساعده على مواجهة هذه المشكلات وحلها ، أو التكيف معها بسلوكيات سوية توفر له الصحة النفسية • هذا ما سيتناوله التصنيف الاخير للجماعات كما تتضح فى السطور القليلة القادمة فى نهاية هذا المبحث ان شاء الله •

وبهدف التسهيل والتيسير على القارىء، جمع المؤلف التصنيفات المختلفة التى تناولت الجماعة فى خمسة تصنيفات أساسية سيتناولها هـذا المبحث بالتفصيل ان شاء الله فى السطور القليلة القادمة • ومما هو جدير بالذكر ، أنه لايوجد حدود فاصلة بين كل تصنيف وآخر من هذه التصنيفات الخمسة، حيث يمكن لجماعة ما أن تنتمى لكل هذه التصنيفات مجتمعة، ولكن الغرض الرئيسى من عرض هذه التصنيفات هو من أجل الدراسة والبحث والتعرف على خصائص كل منها فقط بصورة نظرية وليست بطريقة عملية • وتتضمن هذه التصنيفات الخمسة : (١) الجماعات الاولية والجماعات الثانوية ، (٢) الجماعات الرسمية والجماعات غير الرسمية ، (٣) الجماعات المغلقة والجماعات المفتوحة ، (٤) الجماعات الاجتماعية والجماعات السيكولوجية و (٥) الجماعات العلاجية •

الجماعات الاولية والجماعات الثانوية
Primary and Secondary Groups

يعتمد هذا التصنيف على طريقة الاتصال بين الاعضاء داخل الجماعة، ونوعية العلاقات والمشاركة التى تمارس بينهم فيها • ويرى بعض علماء الاجتماع وعلماء علم النفس أنه لاتوجد جماعات يمكن وصفها بانها خالصة لتصنيف الجماعات الاولية ، وأخرى يمكن وصفها بانها خالصة لتصنيف الجماعات الثانوية حيث يوجد درجات من أولية العلاقات ومن ثانويتها بين الاعضاء داخل الجماعة الواحدة ، ومن ثم ، قلما يمكن تحديد ما اذا كانت السمة الغالبة على الجماعة هى السمة الاولية ، أو السمة الثانوية • ويبدو فى الواقع أن هذين التصنيفين من الجماعات متكاملان لدرجة يصعب التفرقة بينهما • وبالرغم أنهما يقومان بوظائف متباينة ، الا أنها غير متعارضة • ويمكن توضيح كل منهما على النحو التالى :

أولا ـ الجماعات الاولية Primary Groups :

هى الجماعات التى يمكن لاعضائها مواجهة بعضهم بعضا وجها لوجه فى طلب مساعدة معينة ، أو فى الحصول على اجابة لسؤال محدد • لذلك تسمى هذه الجماعات أيضا بالجماعات المرجعية (reference groups) وتتميز الجماعات الاولية بما يسمى بالوحدة والتشابك • ويقصد بالوحدة عدم امكانية تحويل الاجابة الموجهة لفرد ما الى افراد آخرين • ويقصد بالتشابك التصرف التلقائى الايجابى لكل عضو من أعضائها نحو الاعضاء الاخرين • ومما لاشك فيه ، كلما قلت قابلية تحويل الاجابة من فرد الى

فرد آخر داخل الجماعة ، كلما ازدادت التـــاثيرات الانسانية المتبادلة بين العضاء وتميزت العــلاقات بينهم بكـــونها أساسية أولية • وتتميز أيضـــا الجماعات الاولية بصغر الحجم،والتشابه فى الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين أعضائها ، علاوة على توافر المحبة والمودة والتعاطف بينهم• ومن أمثلة هذه الجماعات الاولية (المرجعية) : جماعــة الاسرة ، جماعــة الفريق الرياضى ، جماعة المشاركة التجارية ، جماعة الدراسة •

ثانيا ـ الجماعات الثانوية Secondary Groups :

تتصف الجماعات الثانوية بوجود الطابع اللاشخصى نسبيا بين أعضائها حيث يتصرف كل منهم وفقا للادوار الاجتماعية التى يزاولها فى المجتمــع خارج نطاق الجماعة ، مما يجعل العلاقات الاجتماعية بينهم أكثر تطرفــا وميلا للمظاهر الشيئية • وليست للتاثيرات الشخصية الانسانية ، بمعنى أن تكون عــلاقاتهم مشابهة للعلاقات بين الاشياء وليست للعــلاقات بين البشر• ومن ثم لا تقتصر الاجابة الموجهة من أحد أعضائها على عضو آخــر معــين بذاته بحيث تكون خاصة له ، ولكنها تكون موجهة عموما لاى عضو موجود داخل الجماعة ، كما أنه قد لا يكون هناك أية استجابة من عضو داخلهــا لبقية الاعضاء فيما يتعـــلق بأمر ما • ومن الامثلة على هــــذه الجماعات الثانوية : الجماعات التى تحضر المحاضرات والندوات العامة ، الجماعات التى تحضر المباريات الرياضية ، الجماعات التى تحضر العروض المسرحية والحفلات الترفيهية العامة ، الجماعات التى تسافر فى وسائل ســفر لفترات طويلة من الزمن مثل القطارات والبواخر والطائرات والحاملات وغيرها•

الجماعات الرسمية والجماعات غير الرسمية

Formal and Informal Groups

يهتم علماء الاجتماع بتصنيف المؤسسات والمنظمات المنتشرة فى المجتمع وفقا لطريقة انشائها وأسلوب التعامل فيها وشروط عضويتها حيث يركــز غالبيتهم على شكلها القانونى من حيث تأسيسها واستمراريتها • وقد توصل الكثير منهم الى تصنيف هــذه المؤسسات والمنظمات والهيئات والجمــاعات وماشابهها الى تصنيفين أساسيين هما : تصنيف رسمى وتصنيف غير رسمى• وقد أوضح جلانز وهايز (Glanz & Hayes, 1967) هذين التصنيفين خلال وصفهما للجماعات الرسمية والجماعات غير الرسمية على نحو يمكن تفصيله فيما يلى :

أولا ـ الجماعات الرسمية Formal Groups :

هى عبارة عن جماعات يتم انشاؤها وتكوينها حسب تقليد منظم يشتمل على أسس معينة من اللوائح والقوانين المتضمنة لقواعد معينة وبنود محددة يلتزم بها كل المنتسبين اليها ، ولاتخرج باى حال من الاحوال عن الاجراءات التنظيمية التقليدية السائدة فى المجتمع ، ويستمر نشاطها لفترة زمنية معلومة تحقق خلالها أهدافها التى تاسست وتكونت من أجلها ٠ وغالبا ما تتبنى هذه الجماعات تحقيق أهداف معينة قد تكون أهـدافا سياسية أو أهـدافا اقتصادية ، أو أهدافا ادارية ، أو أهدافا اجتماعية ، او اهدافا رياضية ، أو أهدافا تربوية ، أو أهدافا دينية ، وخلافها ، ويمارس العمل فى نطاقها وفق لوائح معينة منظمة لكلّ الاعضاء المنتمين اليها ٠ ومن الامثـلة على هذه الجماعات الرسمية : المؤسسات الحكومية مثل الوزارات والجـامعات والمعاهد ، وشركات الاموال والاشخاص مثل الشركات المساهمة والبنـوك ذات المسئولية المحدودة والتضامنية ، الجمعيات والهيئات والنقابات مثل جمعية أنصار السنة المحمدية والجمعية المصرية للدراسـات النفسية ونقابة المهن الزراعية ونقابة المهندسين ، ورابطة الاجتماعيين ، وما شابهها ٠

ثانيا ـ الجماعات غير الرسمية Informal Groups

هى عبارة عن جماعات يتم تكوينها بناء على تجمع عدد من الافـراد يعملون معا بأسلوب جماعى خلال اطار غير منظم وغير رسمى وبدون أى التزام بلوائح معينة ، ودون مراعاة لاى قوانين منظمة ٠ ويرتبط أعضـاء هذه الجماعات برباط ادبى فقط قوامه التعاون المثمر البناء بينهم من اجل تحقيق هدف مشترك يسعى الجميع لتحقيقه ٠.وغالبا ما تكون العضوية فى هذه الجماعات اختيارية تطوعية تستمر لفترة قصيرة فى سبيل انجاز عمل ما لتحقيق الهدف المنشود ثم تحل الجماعات بعد ذلك وتنقضى وكانهـا لم تكن ٠ ومن أمثلة هذه الجماعات غير الرسمية : جماعات المشجعين لنشاط معين ، جماعات المخيمات والمعسكرات ، جماعات الرحلات ، جمـاعات المعارض الموسمية ، جماعات الباعة المتجولين ، وما شابهها ٠

الجماعات المغلقة والجماعات المفتوحة

Closed and Open Groups

من الضرورى تحديد ما اذا كانت الجماعات التى ستتكون ويتم تاسيسها تتصف بكونها جماعات مغلقة او جماعات مفتوحة ، وذلك قبل البـدء فى ممارسة انشطتها ٠ وقد حدد زيلر (Ziller, 1965) أربع خصائص أساسية

توضح الفروق الجوهرية بين التصنيفين يمكن تلخيصها فى : (١) الوقت المستغرق منذ بداية تكوين الجماعة وحتى وقت حلها ونهايتها ، (٢) التوازن بين التأثيرات الانسانية المتبادلة والموجهة لسلوكيات أعضائها فى داخلها ، (٣) الاطار المرجعى فيهما يتعلق بعدد الافراد المنتمين اليها ، (٤) للتغيرات التى تطرأ على عضوية أفرادها وفيمايلى عرض تفصيلى لكل من هذين التصنيفين على حده ٠

أولا ـ الجماعات المغلقة Closed Groups :

تتكون الجماعات المغلقة من هؤلاء الافراد الذين وجدوا أصلا منذ بداية تكوينها ، ومنذ البدء فى مقابلاتها بحيث لايمكن لاى عضو جديد أن يلتحق بها بعد ذلك ٠ ومن ثم ، فهى قاصرة على عدد ثابت من الاعضاء لا يتغير منذ بدء تكوينها وحتى وقت حلها ٠ ويحتم على أعضائها حضور مقابلاتها بصفة مستمرة دون انقطاع منذ نشأتها الاولى وحتى اتخاذ قرار جماعى من كل الاعضاء بانتهاء مقابلاتها وحل تكوينها بعد مرور فترة زمنية معينة محددة متفق عليها من قبلهم كلهم بلا استثناء ٠ ومما لاشك فيه ، وجـود عدد ثابت من الاعضاء لا يتغير بالاضافة الى وجود فترة زمنية محددة تتم خلالها مقابلاتهم المنظمة المستمرة كفيل بخلق جو من الاستقرار البيئى للعمل الجماعى ككل باعتبارها وحدة لها كيان مستقل عن كيان أعضائها ٠

ويتميز العمل داخل الجماعة المغلقة بتوازن التأثيرات الانسانية المتبادلة والموجهة لسلوكيات أعضائها بداخلها ، حيث يتكيف الاعضاء مع البيئـة النفسية التى تحيط بهم ، ويتوافـق سلوكهم فى اطارها ٠ ولما كان عـدد أعضائها ثابت لايتغير ، فان اطارهم المرجعى محدد بثبات عددهم ، مما يزيد من قـوة التفاعل بينهم والاستفادة من ايجابيـة علاقاتهم التأثيرية المتبادلة ٠ ولعل أهم الصعوبات التى تواجه الجماعات المغلقة هى تخلف أحد الاعضاء عن حضور مقـابلاتها بصفة مستمرة ، أو الانتقـال منها الى جماعة أخرى بعد أن يكون قد قطع شوطا كبيرا فى أعمالها ، أو تركها نهائيا وابداء الرغبة فى عدم استمراريته فى عضويته لها ، مما يؤثر على ايجـابية العمل داخلها ٠ ومن الامثلة على الجماعات المغلقـة : جماعات الارشـاد والعلاج النفسى فى العيادات الداخلية بمستشفيات الصحة النفسية ومراكـز الارشاد والعلاج النفسى ، جماعات الدراسة فى الفصول الدراسية بالمدارس والمعاهد والجامعات ، جماعات العمال فى عنابر التشغيل بالمصانع ، جماعات الموظفين فى اقسـام المؤسسات والهيئات الحكومية وفى قطـاع الشركات والجماعات والنقابات ٠

ثانيا ـ الجماعات المفتوحة Open Groups :

تسمى الجمـــاعات المفتوحة بالجماعات المستمرة (Continuous groups) نظرا لامكانية انضمام اى عدد من الاعضـاء الجدد اليها فى أى وقت بعـد تكوينها ، وبعد البدء فى مقابلاتها ، ونظرا لامكانية انسحاب اى عدد منهم فى أى وقت يشاءون فيه ذلك ، وفى أى مرحلة من مراحل تكوينها وخلال أى مقابلة من مقابلاتها دون أن يكون لذلك اى تأثير على عملها الجماعى ،ودون أن يكـــون لذلك اى تأثير على استمراريتها وتحقيق أهدافها · ولا يشترط وجود عدد ثابت من الاعضاء المؤسسين لها ، وبالتالى يتحدد الاطار المرجعى للجماعة وفقا لعضوية اعضائها المتغيرة فيها · لذلك ، يصبح هذا الاطـار المرجعى كبيرا لدرجة تعرقل فعالية العلاقات الاجتماعية بينهم · ومن ثم، فان تغيير عضوية الافراد فيها ، اما بالانضمام اليها او الانسحاب منها يؤثر سلبيا على التأثيرات الانسانية المتبادلة بين سلوكيات الاعضاء مما يؤدى الى اختلال توازنها ، وبالتالى لا يشعر الاعضاء فى هذه الجماعات بالجدية فى علاقاتهم الاجتماعية المتبـــادلة بينهم ولاسيما عند تأكيـــد احساسهم بأن وجودهم فيها وقتى وانتقالى لانه غير مرتبط بثبات عددهم ، وغير مرتبط بوقت محدد ·

وبنـــاء عليه ، يخـلق هذا النـوع من الجماعات مشكلات تتعلق بكفاءة التفاعل الاجتماعى بين الاعضاء ، وبتدعيم الاتصالات الشخصية بينهم ، وبتنمية العلاقات الانسانية المتضمنة للمحبة والتعاطف والتقبل والفهم بين كل منهم والاخر · ومن المآخذ على هذه الجماعات هو افتقار العضو الجديد للخلفية المعرفية عم تم مناقشته ودراسته ومعالجته فى المقابلات السابقة على انضمامه لعضويتها ، وافتقاره لمعرفة الادوار التى مارسها زملاؤه من الاعضاء فى عمليات النقاش والدراسة والمعالجة داخلها مثـل انضمامه اليها ، مما يضعف مساهمته فى بنائها وتدعيم كيانها والمحافظة على استمراريتها·ومن الامثلة على هذه الجماعات المفتوحة : جماعات الارشاد والعـلاج النفسى فى العيادات الخارجية بمستشفيات الصحة النفسية ومراكز الارشاد والعلاج النفسى ، جماعات التوعية المستمرة فى المؤسسات والجمعيات ، جمـاعات الدروس الدينية التى تعطى فى المساجد بعد صلاة العصر أو صـلاة المغرب ومثيـلاتها ·

الجماعات الاجتماعية والجماعات السيكولوجية
Social and Psychological Groups

تتكون الجماعات ذات النسق الاجتماعى أو ذات النسق السيكولوجى

اما لخدمة الفرد أو لخدمة عدد من الافراد حيث يمكن لكل عضو داخل الجماعة أن يستثمر العمل الجماعى لصالحه الشخصى ، كما يمكن للجماعة ككل أن تستثمره لصالحها كوحدة لها كيان مستقل عن شخصيات الاعضاء المكونين لها • وان لم تتمكن الاستراتيجية الاجتماعية أو الاستراتيجية السيكولوجية فى الجماعات ذات النسق الاجتماعى أو الجماعات ذات النسق السيكولوجى من اشباع رغبات الاعضاء المنتمين لاى منها كافراد مستقلين عنها ، وان لم تحقق أى من هـذه الاستراتيجيات الهدف العام لتكوين الجماعة ككل على اعتبار انها وحدة مستقلة عن أعضائها ، فلا خير يرجى من تكوين أى من التصنيفين سواء اكانت جماعات اجتماعية ، و جماعات سيكولوجية •

ومن ثم يجب التركيز على مساعدة الافراد فى تعلم الاسلوب التعاونى الجماعى ، وتعلم كيفية احترام انفسهم واحترام بعضهم ، وتعلم مراعاة شعور واحاسيس زملائهم الاعضاء داخل الجماعة ولاسيما هؤلاء المخالفين لهم فى اللون والجنس والدين ،وذلك حتى يتحقق الهدف المنشود من تكوينها وتاسيسها • ومما هو جدير بالذكر ، أن استخدام الاستراتيجية ، اجتماعية كانت أو سيكولوجية كفيل بمساعدة أعضاء أى من التصنيفين على اشباع رغباتهم وحل مشكلاتهم التى يعانون منها ولاسيما فى مجال الارشاد والعلاج النفسى • وقد اقترح كوفى (Coffey, 1952) أساسا للتفرقة بين التصنيفين ، على اعتبار أن الجماعات ذات النسق الاجتماعى تستهدف مطلب الجماعة ككل وانجازاتها الشاملة ، بينما الجماعات ذات النسق السيكولوجى تستهدف تنمية شخصيات أعضائها وتعديل سلوكياتهم نحو الافضل • وفيما يلى عرض لكل من هذين التصنيفين بشىء من التفصيل •

أولا ـ الجماعات ذات النسق الاجتماعى Socio-Process Groups :

ترتبط الجماعات ذات النسق الاجتماعى باهداف خارجية ، واضحة ومرئية ، تتعلق بما يكلف به اعضاؤها من أعمـال ، وما يتحملونه من مسئوليات ، وما عليهم من مطالب ، حيث انها تستهدف بالدرجة الاولى انجاز مجموعة معينة ومحددة من المطالب والاعمال التى تخص الجماعة ككل باعتبارها وحدة لها كيان مستقل عن كيان كل عضو فيها • لذلك ،فانها تستثمر المصادر البشرية المتاحة لديها ، والممثلة فى طاقات اعضائها باقصى درجة ممكنة فى تحقيق أهدافها •

ومن ثم ، فان الجهد المبذول للجماعة ككل موجه بصفة اساسية لحل

المشكلات التى تعترض انجاز تلك المطالب والاعمال ، او التى تعرقل سير الاعضاء وتقدمهم نحو هذا الانجاز • ومما تجدر الاشارة اليه ، ان نجاح العمل الجماعى داخل هذا النوع من الجماعات الاجتماعيــة يتوقف على مدى اشباع أعضــائها لحاجة الانتماء لها ، ومدى تاكيــد ذاتهم بالمساهمة والمشاركة فى أعمالها ، ومدى تدعيم التفاعل الاجتماعى بالتعاون المثمــر البناء من انجاز مطالبها التى تحقق أهدافها •

وتتصف هذه الجماعات بعــدم تجانس أعضــائها فى العمــر أو المركــز الاجتماعى ، أو الخلفية الثقافية ، أو المستوى المادى • وقــد تتسم ببعض الملامح الرسمية التى تتمثل فى تنفيذ خطط معينة ، أو الالتزام بلوائح معينة ولكنها مرحلية مؤقتة وليست دائمة ، أو التقيد باتباع جداول أعمال يومية قد تتغير من يوم لاخـــر • ومن الامثلة على هذه الجماعات ذات النســق الاجتماعى : جماعات الفرق الرياضية ، جماعات الفرق المسرحية ، جماعات الفرق الموسيقية ، جماعات معسكرات العمل ، جماعات المخيمات الكشفية للفتية والفتيات ، ومثيلاتها •

ثانيا ـ الجماعات ذات النسق السيكولوجى Psycho Process Groups :

ترتبط الجماعات ذات النسق السيكولوجى باهداف داخلية غير مرئية ، نابعة من الاطار المرجعى لاعضائها انفسهم فيما يتعلق بسمات شخصياتهم ونموهم النفسى وتعلمهم الذاتى ، حيث تستهدف بالدرجة الاولى تنميــة شخصية الاعضاء وتعديل سلوكياتهم نحو الافضل • وتعمل هذه الجمــاعات على مساعدة أعضائها فى حل مشكلاتهم التى تؤرقهم ، واتخاذ قــراراتهم بانفسهم ، وذلك بتوفير البيئة العلاجية الملائمة التى تتسم بالتفاعل الايجابى المثمــر ذى التــاثيرات الانسانية المتبــادلة بينهم ، مما يزيد من معرفتهم لانفسهم ومعرفتهم للاخرين ، وبالتالى تزداد ثقتهم فى انفسهم وفى الغير •

وتتصف هذه الجماعات بالتجانس فى عمر أعضائها ، والمشاركة الاختيارية التطوعية فى أعمالها غالبا ، وعدم التقيد بلوائح ولا قوانين نهائيا ، وعدم الالتزام بجداول أعمال أو خطط جامدة ، لذلك فهى لا تتسم بأى ملامح رسمية تصبغ تكوينها حيث يترك حــرية العمــل فيها للرائد الذى يتــولى ادارتها وريادتها وهو غالبا مايكون من رجــال علم النفس المتخصصين فى مجال علم النفس الارشادى أو علم النفس الاكلينيكى • ومن الامثلة على هذه الجماعات السيكولوجية : جماعات التوجيه النفسى التى تتكــون غالبا فى المدارس والجامعات والمصانع والشركات فى المجالين التربوى والمهــنى ، وجماعات الارشاد النفسى التى تتكون غالبا فى مراكز ومكاتب الخــدمات

النفسية وجماعات العلاج النفسى التى تتكون غالبا فى مستشفيات الصحة النفسية •

الجماعات العــلاجية

Therapeutic Groups

ان الجماعات العلاجية التى تتناولها هذه السطور هى الجماعات التى تتكون من الافراد المضطربين انفعاليا ، والذين يسعون الى تحقيق اتزانهم النفسى،ويأملون فى توفير ثباتهم الانفعالى من أجل اكتساب السلوك السوى الذى يجعلهم أكثر توافقا وتكيفـا مع المجتمع الذى يعيشـون فيه • وتركز الجماعة العلاجية عملها على شخصية كل فرد من الافراد المكونين لها من أجل تنمية شخصياتهم وتعديل سلوكياتهم نحو الافضل بما يوفر لهم الثبات الانفعالى ويحقق لهم الاتزان النفسى حتى يتمتعوا جميعا فى النهاية بالصحة النفسية المنشودة والتى تعتبر الهدف الاساسى الذى من أجله تكونت هذه الجماعة من أصلها •

ويستمر تكوين الجماعة بناء على استراتيجية ارشادية وعلاجية معينة تستغرق فترة زمنية محددة فى مفهوم رائد الجماعة على الاقل ، وهو المرشد النفسى أو المعالج النفسى الذى يتولى ادارتها وريادتها • وهى غالبا ماتتكون فى مراكز الارشاد والعلاج النفسى أو فى مستشفيات الصحة النفسية بحيث تكون جماعة مغلقة (closed group) اذا تكونت فى العيــادات الداخلية التابعة لها ، أو جماعة مفتوحة ومستمرة (open/continuous group) اذا كونت فى عياداتها الخارجية كما سبق توضيحه مسبقا • والجماعات العلاجية بصفة عامة تنتمى الى الجماعات ذات النســق السيكولوجى التى سـبق الاشارة اليها •

تعريف الجماعة العلاجية :

تعرف الجماعة العلاجية (Therapeutic Group) على أنها وحدة انسانية تتكون من ثلاثة أفراد أو أكثر ، يتميزون بالادراك الانتمائى لها،وبالرغبة فى العمل الموحـــد خلالها ، فى نسق سيكولوجى يسمح بتبـادل التاثيرات الانسانية بين سلوكياتهم كافراد مستقلين عن بعضهم فى جو من الثقة والتقبل والاحترام من جهة ، وبين الجماعة كوحدة لها كيان مستقل فى مجموعهـا وبين أعضائها المكونين لها والمختلفين فى شخصياتهم عنها من جهة أخرى، وذلك من أجل تحقيق الهدف الاساسى من تكوينها وهو تنمية شخصياتهم وتعديل سلوكياتهم خلال فترة زمنية محددة •

خصائص الجماعة العلاجية :

تتميز الجماعة العلاجية بعدد من الخصائص التى تجعلها فريدة فى نوعها حيث تختلف عن غيرها من الجماعات الاخرى التى سبق سردها فى تصنيفاتها المتباينة لوجود هذه الخصائص المميزة لها . ويمكن عرض هذه الخصائص بشىء من التفصيل على النحو التالى :

أولا – وحدة الهدف :

يجب أن يكون الهدف الاساسى الذى من أجله تم تكوين الجماعة العلاجية مشتركا بين الافراد المنتمين اليها ، وموحدا بالنسبة لهم ، وغالبا مايكون هذا الهدف هو اشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم المشتركة الناتجة عن عدم اشباع هذه الحاجات بما يسهم فى تنمية شخصياتهم وتطويرها ،ويسهم فى تغيير سلوكياتهم وتعديلها نحو الافضل من أجل توفير الصحة النفسية التى يصبو اليها الجميع متضمنة اتزانهم النفسى وثباتهم الانفعالى.ويحاول كل منهم أن يحقق هذا الهدف المنشود بطريقة ايجابية تتضمن انكار الذات والتطلع الشخصى فى جو من الثقة المتبادلة والايمان المطلق فى قدراتهم على تحقيقه..

ثانيا – حجم العضوية المناسب :

من البديهى ، لايمكن أن تتكون جماعة ما من فرد واحد فقط ، كما اعترض كثير من المشتغلين والمحاسبين فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى على تكوين الجماعة العلاجية من فردين اثنين فقط حيث طالب غالبيتهم بألا يقل عدد الاعضاء فيها عن ثلاثة . وقد أكد كثير من الكتاب والمؤلفين فى هذا المجال منهم سلافسون (Slavson, 1952) على الا يقل حجم الجماعة العلاجية عن ثلاثة أشخاص لان العلاقة الثنائية بين شخصين فقط داخل الجماعة لايمكن لها أن تثمر مثلما يكون هناك شخص ثالث يزيد من قوة التفاعل وفعالية التواصل بينهم .

ومن ناحية أخرى ، أكد هومانز (Homans, 1950) على أن يكون حجم الجماعة صغيرا نسبيا حتى يتمكن اعضاؤها من مواجهة بعضهم لبعض بصورة فعالة ومؤثرة . وقد اقترح تروتز (Trotzer, 1977) أن يتراوح حجم عضوية الجماعة العلاجية من ثلاثة أشخاص كحد أدنى الى اثنى عشر شخصا كحد أقصى مما يؤثر على فعالية العمل داخل الجماعة ويؤدى الى نتائج ايجابية لصالح أعضائها .

ثالثا ـ الادراك الانتمائى :

من خصائص الجماعة العلاجية ، ان يشعر كل عضو من اعضائها بكيانها ويدرك أهمية انتمائه لها ، ويسعى الى تحقيق أهدافها ، ويؤمن بايجابية مشاركته فى عملها ، ويحس بفعالية وجـوده فيها ، ويعمـــل جاهدا على استمرار تكوينها ، حتى يصل فى النهـاية الى استخدام كلمة (نحن) معبرا بها عن نفسه كممثلا للجماعة التى يدرك انتمائه اليها بدلا من كلمة (أنا) التى تدل على فرديته وانفصاله عن جماعته · ان استخدام كلمة (نحن) بدلا من كلمة (أنا) يعتبر دليلا حيا على شعور العضو بالارتياح النفسى لانتمائه الى الجماعة العلاجية ، وعدم الخجل من انتسابه اليها ، وعلى تاكيد عزمه ورغبته فى العمل خلالها وفى ظلها من أجل تحقيق الهدف المشترك الموحد الذى يسعى بقية زملائه من اعضائها الى تحقيقه ·

رابعا ـ التأثيرات الانسانية المتبادلة :

مما لاريب فيه ، إنه لاخير فى تكوين اية جماعة ان لم يكن هناك تاثيرات انسانية متبادلة بين اعضائها بحيث تتسبب فى تغيير سلوكياتهم ، وتعديلها نحو الافضل · ولن يتسنى ذلك ما لم يكن يتوفر بينهم نمط من التفـاعل الايجابى المثمر · لذلك يحاول رائد الجماعة العلاجية أن يشجع اعضاءها على ممارسة حرية المساهمة الايجابية والمشاركة الفعلية فى أعمال الجماعة بحيث يشعر كل منهم بأن هذه المساهمة والمشاركة غير مفروضة عليهم،وأنهم غير مدفوعين اليها · لذلك فان احترام الاعضاء لانفسهم ولبعضهم داخـل الجماعة ، واحترام كل فرد فيهم لمشاعر الاخرين وافكارهم وآرائهم كفيـل بتدعيم التفاعل الايجابى المثمر البناء بينهم ·

ان شعور كل عضو فى الجماعة العلاجية بمسئوليته نحو نفسه ومسئوليته نحو الاخرين من الاعضاء فى نطاق العمل الجماعى ، واحساسه بأن له رأيا مسموعا ، وفكر يعتد به ويحترم ، وسلوك ملفت للانتباه كفيـــل بتدعيم مهارات التواصل بينهم فى اطار فنيات المقابلة المستخدمة من صمت وانصات وتفسير وتوضيح ، مواجهة وانعكاس ، وغيرها ، بما يجعل العضو يصحح فكرته عن نفسه ويكسبه تصورا ايجابيا عن ذاته (Positive-self-image) فى جو من الفهم والتقبـل والاحترام والثقة والدفء حتى يؤتى هـذه التاثيرات الانسانية المتبادلة ثمارها ومردودها على تحقيق النمو النفسى للاعضاء ·

وبناء عليه ، سميت هذه الجماعة الفريدة فى موضوعها بمسمى الجماعة العلاجية حيث يساعد كل عضو زميله العضو الاخـــر داخل الجماعة على

اشباع حاجاته وحل مشكلاته تحت اشراف وتوجيه رائدها المرشد والمعالج النفسى · ومن ثم ، فان كل عضو من أعضاء هذه الجماعة العلاجية يساعد العضو الاخر على العلاج بما اكتسبه من مهارات التفاعل الايجابى ومهارات التواصل الجيد التى تحقق فى النهاية التاثيرات الانســـانية المتبادلة بينهم والتى تتسبب فى تنمية شخصياتهم وتعديل سلوكياتهم ·

خامسا ـ الفترة الزمنية المحددة :

غالبا ما يستمر العمل داخل الجماعة العلاجية وفق استراتيجية ارشادية علاجية معينة تستغرق فترة زمنية محددة متعارف عليها فى مجال الارشاد والعلاج النفسى ، وتختلف هذه الفترة الزمنية من جماعة علاجية لاخــرى بناء على الهدف من تكوينها ونوعية المشكلات المتشابهة التى يعانى منهــا اعضاؤها ، فقــد تطول هــذه الفترة الزمنية وتستمر الجماعة العلاجية فى عملها لعدد من السنوات فى حالة علاج المرضى النفسيين الذين يعــانون من اضطرابات نفسية حادة وشديدة ، وقد تقصر هذه الفترة الزمنية وتســتمر الجماعة العلاجية لعدد قليل من الاسابيع فى حالة التعامل مع بعض المشكلات العادية التى يواجهها الانسان فى حياته اليومية ·

ومما تجدر الاشارة اليه ، أن أهمية تحديد فترة زمنية من الوقت تستمر خلالها مقابلات الجماعة العلاجية ، وتستغرق فى استمرارية تكوينها ترجع الى خلق جو من الاستقرار النفسى الذى يسهم فى نمو شعور الاعضاء بالوفاء والاخلاص للعمل الجماعى ، وخلق جو من المحبة والمودة والتعاطف ينتشر بينهم جميعا بما يدعم تفاعلهم الاجتماعى الايجابى المثمر البناء ، ويدعم تبادل تاثيراتهم الانسانية ، ليتحقق الهدف المنشود منها وهو توفير الصحة النفسية لكل الاعضاء المنتمين اليها باذن الله ·

الحاجة الى الجماعات العـــلاجية

The Needs of the Therapeutic Groups

فى المجتمعات البدائية ، يتمكن الفرد من التعرف على مكانه فى المجتمع وعلى دوره فى الحياة ، منذ طفولته وحتى أواخر مراحل شيخوخته دون ضياع وبلا تعقيد · ويكتسب هذا الفرد المفاهيم والمهارات التى تمكنه من التعرف على مكانه وممارسة دوره بالكفاءة المرجوة من خلال تفاعلاته مع أفراد مجتمعه البدائى وعلاقاته الانسانية مع كل منهم · غير انه فى أواخر هذا القرن ، يولد الطفل ، ولا يدرى أى انسان ، أين مكان هذا الطفل فى المجتمع وما دوره فيه ؟! وما المتوقع منه انجازه فيه عندما يصبح بالغــا راشدا ؟! ·

ان تعقيدات المجتمعات الحديثة ، والتغيرات الاجتماعية السريعة المتلاحقة فيها ، والصدمات الحضارية التى واجهت افرادها ، جعلت هذا العصر يتصف بظاهرة القلق اكثر من أى عصر مضى ، مما جعل كثير من المؤلفين والكتاب يجذبون أنظار الناس الى خطورة هذه الظاهرة خلال كلماتهم المنشورة فى كتبهم ومؤلفاتهم (عمر ، ١٩٨٤) وقد أشارت تيلر (Tyler, 1969) الى ما عنون به علماء الاجتماع وحتى الشعراء هذا العصر ووصفه بأنه عصر القلق (Age of Anxiety) وقد أشار غالبيتهم الى مظاهر الخوف والفزع وعدم الاستقرار النفسى التى انتابت الافراد فى كل مكان وسيطرت على سلوكيات الكثير منهم ٠

ومن ثم ، كانت الحاجة ملحة الى تكوين جماعات علاجية لتساعد البشر على مواجهة تحديات هذا العصر لان أهميتها تكمن فى اشباع الحاجات النفسية للافراد الذين يشعرون غالبا بالعزلة والوحدة، وبالاغتراب والاضطراب ، بالاحباط والضياع ، فى عالم يتميز بتغيرات اجتماعية سريعة ومتلاحقة ، مشوبة بالتسلطية والبيروقراطية ٠ لذلك ، فان هؤلاء الافراد يشعرون بحاجتهم الماسة الى لمسة انسانية تلمس حياتهم لتمسح الدموع المعلقة على خدودهم ، والمصره على ألا تهبط ، وألا تجف ، والتى تذكرهم بالالم وتغرقهم فى العذاب ٠ ان الجماعات العلاجية كفيلة بمساعدتهم على ازالة الاضطرابات الحائرة فى نفوسهم ، المصرة على ألا تتاركهم وشانهم ، وألا تهدأ ، وألا تستقر ٠ هؤلاء الافراد يشعرون وكأنهم فى أرض بور جف طميها نتيجة للوجود الانسانى عليها فى عالم مترنح من سكرات الصدمات الحضارية التى افقدته التمييز بين مايقبل مما القته عليه الحضارة المزعومة وما يعرض عنه ، ذلك العالم الذى اصبح أكثر تصارعا من أجل لقمة العيش فى جو من الخوف والقلق والاضطراب النفسى ٠

وبناء عليه ، فان تكوين الجماعة العلاجية فى مثل هذه الظروف أمر ضرورى جدا لانها تعتبر بمثابة الواحة التى تعيد الخصوبة للحياة الجافة التى يحياها هؤلاء الافراد ، حيث تساعدهم على اكتساب خبرات سارة يمكن لها أن تعيد المعنى الانسانى لوجود الفرد على الارض ٠ وبالتالى، يتمكن كل منهم من اعداد نفسه على أسس نفسية سليمة لمواجهة هذهالتغيرات الاجتماعية المتكررة والتحديات الحضارية المتتالية حتى يستقر على أرض خصبة فى مكان لائق به ، مدعما وجوده فيه بما اكتسبه من ثبات انفعالى واتزان نفسى خلال تفاعلاته المثمرة فى نطاق الجماعة العلاجية ٠

لما كانت عمليات النمو النفسى للافراد تعتمد اساسا على ايجاد حد من

التوازن بين اشباع حاجاتهم الاساسية والثانوية وبين علاقاتهم الانسانية مع الاخرين من أجل تحقيق هذا الاشباع المنشود على أسس سيكولوجية سليمة، فان الامر لايخلو من مواجهة مشكلات قد تعترض هذا النمو وتعوق هذا التوازن • وقد تحول هذه المشكلات دون اشباع لاى من هذه الحاجات أساسية كانت أو ثانوية ، وقد تعرقل تنمية هذه العلاقات الانسانية بينهم، وان كانت تبدو هذه المشكلات فى ظاهرها منفصلة ، الا أنها متداخلة بعضها مع بعض • وبالتالى ، يجد الافراد أنفسهم حيارى أمامها ، وفى حاجة ملحة لحلها ، باحثين عن السبيل !! •

وبالرغم أن الانسان اجتماعى بطبعه ، يميل الى مشاركة غيره فى الانشطة التى تشبع حاجاته ، وذلك خلال تجمعات تلقائية وغير منهجية التكوين فى اطار جماعات متباينة مثل جماعة الاصدقاء ، جماعة الاسرة ، جماعة الجيرة السكنية ، جماعة الزمالة المهنية ، الا أن الحاجة الشديدة الان الى تكوين جماعة منهجية التكوين تستهدف اشباع حاجات الافراد من خلال تنمية العلاقات الانسانية بينهم فى جو من الفهم والتقبل ، وحل مشكلاتهم الناتجة عنها ، خير دليل على مدى ما أصاب العالم من تغيرات اجتماعية وطفرات حضارية عجزت عن توفير أسس النمو النفسى لهم •

ومن ثم،فان الجماعة العلاجية توفر الفرصة لاعضائها لممارسة التأثيرات الانسانية المتبادلة والعلاقات الايجابية بينهم فى جو من الفهم والتقبل والصدق والثقة والمودة • وبالتالى ، يتمكن كل منهم من حل مشكلاته على أسس سيكولوجية سليمة ، ومن اشباع حاجاته بما يتوافق مع قيم المجتمع الذى يعيش فيه • وقد حدد كوفمان وبلوستون (Kaufman & Bluestone, 1974) أساس الحاجة الى تكوين الجماعة العلاجية بناء على استجابتين هما :

١ ـ اذا كانت المشكلات التى يواجهها الافراد مرتبطة بعلاقاتهم الانسانية وتفاعلاتهم الاجتماعية مع بعضهم مما يعرقل تطورها ونموها، لذلك فان تكوين الجماعة العلاجية يعتبر أمرا ضروريا على اعتبار انها تعمل كوسيط جيد يسهل ويسهم فى تنقية هذه العلاقات وهذه التفاعلات من الصعوبات التى اعترضتها •

٢ ـ اذا كان الافراد لايتجاوبون ولايستجيبون للارشاد والعلاج النفسى الفردى فى مواجهة المشكلات التى يعانون منها مثل الادمان على الخمور والمخدرات أو الامراض النفسية مثل الفصام والمخاوف المرضية ، حيث أثبتت

البحوث النفسية أن استجابة هؤلاء المضطربين نفسيا للارشاد والعلاج النفسى الجماعى يكون بدرجة أكبر من استجابتهم للارشاد والعلاج النفسى الفردى.

وبناء عليه ، أجمع كثير من الممارسين والمشتغلين فى مجارل الارشاد والعلاج النفسى أنه من المستحيل أن يتعامل المرشد النفسى مع جمهرة كبيرة من المسترشدين على أسس من الارشاد والعلاج النفسى الفردى ولاسيما اذا عانى غالبيتهم من مشكلات متشابهة أو أمراض نفسية مماثلة ، لذلك فان تكوين الجماعة العلاجية يعتبر الحل الامثل لمعالجتهم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم لانها تدعم التأثير الانسانى فى تفاعلهم الاجتماعى بصورة ايجابية كما أنها تعمل على توفير الجهد والمال واستثمار الوقت المتاح لصالحهم .

ومما لايمكن تجاهله ، أن كبار الرواد فى حركة الارشاد والعلاج النفسى الجماعى أمثال : سلافسون (Slavson) ، ووالش (Walsh) وبرات (Pratt) وغيرهم أدركوا أهمية تكوين الجماعات العلاجية فى معالجة الحالات النفسية والعضوية ذات الطابع المشترك . وبالرغم من كلا من ووالش وبرات (Walsh & Pratt) كانا طبيبين ، الا أنهما أدركا أهمية علاج مرضاهم المصابين بالدرن الرئوى فى اطار جماعى ، حيث اعترفا بان هؤلاء المرضى فى حاجة للمساعدة على اكتساب ثباتهم الانفعالى من أجل سلامتهم النفسية ، مثلما هم فى حاجة الى المساعدة الطبية من أجل سلامتهم العضوية الجسمية وأنه لن يتسنى لهم ذلك بالعلاج الفردى . لذلك فان عضويتهم فى جماعة علاجية وفرت لهم الشعور المطمئن والثقة المؤكدة حول امكانية شفائهم من علتهم ، كما أن سلافسون (Slavson) عمل مع جماعات من الاطفال المضطربين انفعاليا حيث توصل الى أن التفاعل بين هؤلاء الاطفال خلال المقابلات الجماعية كان الوسيط العلاجى الحقيقى لهم ، الامر الذى أدى به الى تأكيد فعالية الاسلوب الجماعى فى علاج الافراد المضطربين نفسيا وفى ارشاد الافراد الذين يعانون من مشكلات متشابهة فى حياتهم اليومية .

الخـــــلاصة

يتناول هذا الفصل مفهوم الجماعة من جميع جوانبها حيث أنها تعتبر وحدة مصغرة من المجتمع ،وقد وجدت فى أشكال مختلفة عبر التاريخ منذ كانت على شكل أسرة صغيرة تتكون من زوج وزوجة حتى امتدت وشملت الابناء والاحفاد ٠ ولايمكن أن تتكون أية جماعة مالم يكن هناك علاقة تربط بين الافراد الذين يكونونها ٠

أثار تعريف الجماعة جدلا بين كثير منالكتاب فى مجالى علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع ٠ وقد أيد فريق منهم مفهوم الجماعة على أنها عدد معلوم من الاشخاص ، وأيد الفريق الثانى مفهوم الجمــاعة على أنها نظم من العلاقات بين الافراد ٠ وقد جمع فريق ثالث بين المفهومين حيث عرفوا الجماعة على أنها عدد من الاشخاص تربطهم علاقات معينة ٠

ولايمكن لأية جماعة أن تتكون دون أن يكون لها عنــاصر هامة أساسية تحدد خصائصها وملامح تكوينها ٠ وهذه العناصر هى : (١) وحدة الهدف المشترك ، (٢) عدد معين من الاشخاص ، (٣) التفــاعل الدينامى بين أعضاء الجماعة ، (٤) نمط العضوية ، اختيارية كانت أو اجبارية و (٥) نظم من العلاقات التى تربط الاعضاء بتواصل من أجل تحقيق الهدف ٠

ووجدت الجماعات منذ فجر التاريخ فى تصنيفات شتى تطورت ونمت وتعقدت حتى وصلت الى شكلها الحالى فى المجتمعات المختلفة ويمكن تجميع الاشكال المختلفة من الجماعات فى تصنيفات محدودة هى : (١) الجماعات الاولية والجماعات الثانوية ، (٢) الجماعات الرسمية والجمــاعات غــير الرسمية ، (٣) الجماعات المغلقة والجماعات المفتوحة ، (٤) الجمــاعات الاجتماعية ، والجماعات السيكولوجية ، (٥) وأخيرا الجماعات العلاجية المتخصصة فى مجال الارشاد والعلاج النفسى ٠

وتتكون الجماعات العلاجية من الافراد المضطربين نفسيا والذين يسعون الى تحقيق اتزانهم النفسى ٠ وتركز الجماعة العلاجية عملها على شخصــية كل فرد من الافراد المكونين لها من أجل تنمية شخصياتهم وتعديل سلوكياتهم نحو الافضل ٠ وتتضمن الجماعة العلاجية عددا من الخصائص التى تميزها عن غيرها مثل : (١) وحدة الهدف ، (٢) حجم العضوية المنــاسب ، (٣)

الادراك الانتمائى ، (٤) التاثيرات الانسانية المتبادلة و (٥) الفترة الزمنية المحـــددة ٠

يتصف هذا العصر بكونه عصر القلق نتيجـــة لما أصابه من تعقيــدات تكنولوجية ، وتغيرات اجتماعية سريعة متلاحقة ،وصدمات حضارية مفاجئة جعلت الافراد يصابون بكثـير من الاضطرابات النفسية المتصفة بالخـوف والفزع وعدم الاستقرار ٠ لذلك كانت الحاجة ملحة الى تكوين جمـاعات علاجية لتساعدهم على مواجهة تحديات هذا العصر لان اهميتها تكمن فى اشباع حاجاتهم النفسية وايجاد التوازن بين هذا الاشباع وبين عـلاقاتهم الانسانية مع الاخرين من أجل تحقيـق هذا الاشـــباع المنشود على أسس سيكولوجية سليمة ٠

وبناء عليه ، اجمع كثير من المشتغلين فى الارشاد والعلاج النفسى بان الحل الامثل لمواجهة تحديات هـــذا العصر ومساعدة الافراد على حـل مشكلاتهم التى يعانون منها هو تكوين جماعة علاجية ترعاهم ، وتسهم فى حل مشكلاتهم المتشابهة على اسس وفنيات ومهارات ارشادية وعلاجية ،يديرها ويشرف عليها ممارسون متخصصون فى الارشاد والعلاج النفسى على أعلى مستوى من الكفاءة المرجوة ٠

تمارين للمناقشة

أولا : «أثار تعريف الجماعة جدلا بين كثير من المفكرين والمؤلفين فى مجالى علم النفس وعلم الاجتماع» .

■ ناقش هذه العبارة ، مستعرضا وجهات النظر المختلفة التى تناولت تعريف الجماعة .

ثانيا : «يعنى مفهوم الجماعة أكثر مما يظن البعض فى أنها تجمع من عدد من الاشخاص تربطهم علاقات معينة ، حيث تتضمن عناصر أساسية ولازمة لتكوينها» .

■ تناول هذه العناصر بشىء من التفصيل .

ثالثا : «وجدت الجماعات فى تصنيفات شتى منذ فجر التاريخ وحتى هذا الوقت من القرن الحالى» .

■ تناول السرد التاريخى لتصنيف الجماعات منذ ولد الانسان على سطح الارض وحتى هذه اللحظة» .

رابعا : «يعتمد تصنيف الجماعات الاولية والجماعات الثانوية على طريقة الاتصال بين الاعضاء داخل الجماعة ، ونوعية العلاقات والمشاركة التى تمارس بينهم فيها» .

■ اشرح كلا من الجماعتين بالتفصيل .

خامسا : «يهتم علماء الاجتماع بتصنيف المؤسسات والمنظمات المنتشرة فى المجتمع وفقا لطريقة تكوينها وانشائها حيث يوجد منها ماهو رسمى التكوين ، وما هو غير رسمى التكوين» .

■ تناول الفروق الاساسية بين هذين التصنيفين بشىء من التفصيل.

سادسا : «تصنف بعض الجماعات على انها جماعات مغلقة ، ويصنف البعض الاخر على أنها جماعات مفتوحة بناء على خصائص معينة تميزها عن غيرها» .

■ استعرض خصائص كل من هذين التصنيفين .

سابعا : «توجد فروق واضحة بين الجماعات الاجتماعية وبين الجماعات السيكولوجية تحدد معالم كل منها»

■ بين هذه الفروق بين الجماعات الاجتماعية والجماعات السيكولوجية بشىء من التفصيل .

ثامنا : «تتكون الجماعات العلاجية من الافراد المضطربين انفعاليا، والذين يسعون الى تحقيق اتزانهم النفسى» .

■ عرف الجماعة العلاجية ، موضحا خصائصها التى تميزها عن غيرها من الجماعات بشىء من التفصيل .

تاسعا : «أصيب كثير من الافراد بكثير من الاضطرابات النفسية التى تتصف بالخوف والفزع وعدم الاستقرار فى هذا القرن من الزمان، مما يستلزم تكوين جماعة منهجية تساعدهم على التغلب على هذه الاضطرابات» .

■ ناقش هذه العبارة موضحا رأيك الشخصى فى أهمية هذه الجماعة لمساعدة هؤلاء الافراد المضطربين انفعاليا .

الفصل السابع

ديناميات الجماعة

Group Dynamics

- ◻ الديناميات الداخلية •
- ◻ الديناميات الخارجية •
- ◻ بناء الجماعة العلاجية •
- ◻ مراحل بناء الجماعة •
- ◻ البناء الاجتماعى للجماعة •
- ◻ المقاييس الاجتماعية (السوسيومترية) •
- ◻ الاختبار الاجتماعى (السوسيومترى) •
- ◻ المصفوفة الاجتماعية (السوسيومترية) •
- ◻ التخطيط الاجتماعى (السوسيوجرام) •
- ◻ الخلاصة •
- ◻ تمارين للمناقشة •

ارتبط مفهوم ديناميات الجماعة باسم العالم الالمانى كيرت ليفين (Kurt Lewin) منذ عام ١٩٤٣ حيث أوضح أن النظرية فى مجال علم النفس يجب أن ترتبط بالتطبيق العملى فى الميدان المتعلق بها بصورة منهجية فى اطار مفهوم ديناميات الجماعة مما يسهم فى تقديم حلولا منطقية للمشكلات النظرية كرد فعل طبيعى لتقوية الاستيعاب العقلى للمشكلات الاجتماعية على أسس تجريبية تعتبر الجوهر الاساسى فى حلها ٠

وتدعيما لمفهوم ديناميات الجماعة ، أنشا ليفين (Lewin) مركزا للبحوث التى تتعلق بها فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا عام ١٩٤٥ الذى انتقل بعد ذلك الى معهد البحوث الاجتماعية فى جامعة ميتشيجان (University of Michigan) بمدينة ان أربر (Ann Arbor) الامريكية عام١٩٤٨ ٠ وقد ربط ليفين البحوث النظرية فيما يتعلق بانتاجية الجماعات ومدى تقدم أفرادها الحركى فى أى وضع مكانى ، سواء أكان ذلك فى مدرسة أم فى مصنع ، والعوامل المؤثرة على حركة هؤلاء الافراد فى أماكن تجمعاتهم المهنية ،سواء أكانت تتسم بالصداقة أم تتصف بالعداوة ، وتاثير ردود الفعل الناتجة عنها على مدى التقدم والتطور فى الانتاج ، بالدراسات التجريبية المنهجية لكل منها فى محاولة لاستثمار نتائجها فى تطبيقات ميدانية مفيدة ٠ ومن ثم ، مفهوم ديناميات الجماعة عند ليفين يشير الى ربط التحليل النظرى بالدراسة التجريبية لمشكلات الحياة الاجتماعية المتغيرة من اجل استثمار نتائجها فى تطبيقات عملية مفيدة ٠

وقد عرف شرتزر وستون (Shertzer & Stone, 1981) ديناميات الجماعة على أنها القوى المتفاعلة داخل الجماعات والتى تنظم وتدير العمل فيها من أجل تحقيق أهدافها ٠ كما استخدم جنكينز (Jenkins, 1950) هذا المفهوم ليشير الى عمليات الجماعة وادوار الاعضاء التى يمارسونها فيها ٠ وفى محاولة لتوضيح مفهوم ديناميات الجماعية ذكر كارترايت وزاندر (Cartwright & Zander, 1968) استعمالات ثلاثة شائعة بين المشتغلين فى مجال علم النفس الاجتماعى هى :

١ ــ تدل ديناميات الجماعة على ايديولوجية سياسية معينة تتعلق بطرق تنظيم وادارة الجماعات ، حيث تؤكد هذه الايديولوجية على أهمية القيادة الديمقراطية ، ومشاركة الاعضاء فى اتخاذ القرارات ، واستفادة كل من الافراد والمجتمع الذى يعيشون فيه مما تثمره الانشطة المتعاونة بين كل جماعة منها ٠

٢ ـ تدل ديناميات الجماعة على مجموعة معينة من الاساليب الفنية المستخدمة فى البرامج التدريبية التى تستهدف تنمية التفاعلات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة الواحدة وتدعيم التواصل الجيد بينهم من أجل التوصل الى وحدة فكر بداخلها وامكانية اتخاذ القرار الجماعى عن اقتناع تام به. ومن هذه الاساليب الفنية المستخدمة : تمثيل الادوار ، الملاحظة ، المقابلات الحرة ، والتغذية الرجعية ٠

٣ ـ تدل ديناميات الجماعة على ميدان استطلاعى يستهدف تحصيل المعرفة حول طبيعة الجماعات المختلفة ، وقوانين نشاتها وتكوينها وتطورها وتنميتها ، وأساليب العلاقات الاجتماعية المتداخلة بين أعضائها من جهة، وبينها كوحدة لها مكان مستقل وبين غيرها من مؤسسات المجتمع ٠

ويستخدم مفهوم ديناميات الجماعة فى هذا المؤلف ليدل على القوى المتفاعلة ، سواء أكانت قوى داخلية أم قوى خارجية ، التى تؤثر على سلوكيات الاعضاء وادوارهم التى يمارسونها فى محيط البيئة السيكولوجية التى تحيط بهم داخل نطاق الجماعة العلاجية (Cherapeutic group) مستثمرة التأثيرات الانسانية المتبادلة بينهم فى تحقيق الهدف العام الذى من أجله تكونت هذه الجماعة من أصلها ٠ ومن ثم ، يمكن التوصل الى فهم دقيق لمفهوم ديناميات الجماعة بعد شرح وتحليل مفهوم الديناميات الداخلية والديناميات الخارجية للجماعة العلاجية ، كما يتضح فيما يلى فى السطور القليلة القادمة ٠

الديناميات الداخلية

Internal Dynamics

تشكل حياة الفرد ، فى جزء منها على الاقل ، وفقا للخبرات السابقة التى مر بها منذ مولده وخلال ممارساته لادواره المختلفة فى حياته العادية بصورتها الواقعية ، وذلك نتيجة للتفاعل والاحتكاك بين ماولد به من خصائص فطرية وبين ما أحيط به من مثيرات فى بيئته الاجتماعية ، الامر الذى أكسبه الفروق الفردية التى تتميز بها شخصيته عن شخصيات غيره من البشر ٠

فمثلا ، تحدد الفروق البيولوجية جنس الانسان وعمره ، وتحدد الفروق العضوية قدرته على التحمل أو عدمها ، وتحدد الفروق الاجتماعية مدى ثقافته ومايترتب عليها من مركز اجتماعى ومستوى مادى ٠ وتبعا لما يتميز

به الفرد من فروق فردية تختلف عما يتميز به غيره ، فان كل عضو ياتى الى الجماعة لينضم اليها وهو يمثل نفسه فقط بشخصيته الفريدة عن غيره، والمختلفة تماما عن شخصيات الاخرين ٠

لذلك ، يمثل كل عضو فى الجماعة التى ينضم اليها كيانا مستقلا عن العضو الاخر فيها فيما يتعلق بنظم القيم الذى يؤمن به ويسير عليه وينتهج نهجه لان لكل عضو من أعضاء الجماعة مبادئه الخاصة به ومثله وقيمه وميوله واهتماماته واتجاهاته وحاجاته ورغباته وامنياته ، وخلافها التى تختلف بالفطرة والاكتساب من عضو لاخر داخل الجماعة الواحدة ٠

ومهما كانت الفروق بين انسان وآخر ،فان تاريخه الشخصى الذى يسرد حقائق خبراته السابقة والناتجة من تفاعل خصائصه الفطرية مع بيئته الاجتماعية سوف يؤثر بشكل أو بآخر على سلوكياته العامة وعلى الادوار الخاصة التى يقوم بها ، سواء أكانت فى سبيل اشباع حاجاته الفردية ، أم فى سبيل تلبية مطالب الجماعة الكلية ٠

وقد اطلق على هذه القوى التى تتضمنها خبرات الفرد السابقة والتى تؤثر على سيكولوجياته وأدواره الحالية فى مجموعها وتفاعلها مع بعضها مصطلح الديناميات الداخلية ٠ ومن ثم ، فان اى فرد ياتى للانضمام الى عضوية جماعة ما لايمكنه أن يخلع هذه الديناميات الداخلية عن كيانه وذاته وشخصيته ، وأن يتركها خارج غرفة المقابلة الجماعية التى يتم فيها المناقشات وتبادل الحوار بين اعضائها ليدخل اليهم مجردا منها ٠ فكل فرد يحمل معه كيانه ودينامياته الداخلية الملتصقة بذاته والمطبوعة فى شخصيته اينما ذهب واينما يقيم٠لذلك فمن المتوقع ان تؤثر هذه الديناميات الداخلية على سلوكيات الفرد وأدواره التى يمارسها بصفة مستمرة ودائمة خارج الجماعة وداخلها ٠

ويمكن عرض الديناميات الداخلية بصورة تفصيلية من خلال شرح وتحليل محاورها الثلاثة التى سبق الاشارة اليها ضمنا فى السطور القليلة السابقة وهى : (١) السمات الشخصية للفرد ، (٢) البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها وتحيط به ، و (٣) الخبرات السابقة له فى العمل الجماعى ٠ وفيما يلى السرد التفصيلى لكل محور من هذه المحاور الثلاثة ٠

أولا ـ سمات الشخصية Personality Traits :

بينما يبدو لأول وهلة أن سمات الشخصية تعبر عن خصائص معينة يتصف بها الفرد وتميزه عن غيره ، الا انها فى الحقيقة تعبر عن تفاعلاته

الاجتماعية مع الاخرين مؤثرا فيهم ومتاثرا بهم بما يدل على الانعكاسات الشخصية المتبادلة بينه وبينهم ٠ ومن المسلم به انه من غير المتوقع أن الشخص العدوانى فى حياته بصورة عامة سوف يتحول فجاة الى شخص آخر مسالم عندما ينضم الى جماعة ما فى أول مقابلاته فى بداية تكوينها ، ولكنه من الممكن ان يبدى نوعا من المسالمة تجاه الجماعة فى بدء انضمامه اليها لاخفاء سمته الشخصية التى تتسم بالعدوانية حتى لايتخذوا منه موقفا معاديا فى اللحظات الاولى لتفاعلهم معه ٠كما أن الشخص الاتكالى فى حياته بشكل عام لن يتغير فجاة بين يوم وليلة ليصبح شخصا آخر مستقلا بذاته ومعتمدا على نفسه عندما ينضم الى جماعة معينة فى مراحلها الاولى من التكوين والمقابلات ، غير أنه قد يبدى نوعا من الاستقلالية أمام زملائه الاعضاء فى الجماعة ليخفى احساسه بسمته الشخصية التى تتصف بالاتكالية حتى لايصدم برد فعل مضاد منهم ، يجعلهم ينصرفون عنه فى اللحظات الاولى لتفاعلهم معه ٠

وبناء عليه ،ان خصائص الفرد هذه التىيتصف بها وتميزه عن غيره يكون لها اكبر الاثر فى تفاعلاته الاجتماعية مع بقية الاعضاء فى أية جماعة ينضم اليها حيث يستجيب له كل منهم حسب مايبديه هو من سلوكيات نحوهم، وبناء على مدى تقبلهم لهذه السلوكيات ومدى رفضهم لها ٠ ومما تجدر الاشارة اليه ، أن هذه السمات التى يتصف بها الفرد قد تتغير وتتعدل الى الافضل بعد مضى فترة زمنية على انضمامه الى الجماعة ولاسيما اذا كان هدفها الاساسى تنمية شخصية العضو وتعديل سلوكه نحو الافضل بناء على استراتيجية ارشادية وعلاجية مدروسة تنفذ بكفاءة من مرشد ومعالج نفسى كفء فى عمله وخبير فى ممارساته المهنية بما يمكنه من ادارة جماعته التى يشرف عليها على خير وجه ٠

وقد اقترح ستوك وثلن (Stock & Thelen, 1963) أن سمات الشخصية التى يتصف بها الفرد قد تدفعه الى أن يسلك سلوكا مختلفا فى ثلاثة مجالات أساسية هى : (١) مجال القلق الشخصى ، (٢) مجال التفضيل البيئى للفرد ، (٣) مجال الاتجاه التاثيرى المتبادل بين العضو والجماعة ٠

وفيما يتعلق بمجال القلق الشخصى ، يأتى الفرد للانضمام الى عضوية جماعة ما وهو يشعر فى داخله بقلق شخصى حول ماتتصف به شخصيته من سمات غير مرغوب فيها مثل العدوانية أو الاتكالية ٠ وبالرغم ان شعوره هذا يكون غالبا مخفيا وغير ظاهر ، الا انه يسلك سلوكا مضادا لهذهالسمات يخفى به شعوره بالقلق نحوها ، ليثبت به عكس مايخفيه من شعور٠لذلك،

فهو يحاول دائما انكار ما تتصف به شخصيته من سمات سلبية بسلوكيات عملية مضادة لها ليؤكد بها سمات شخصية ايجابية غير موجودة فيه اصلا .

وفيما يتعلق بمجال التفضيل البيئى للفرد ، يختلف كل فرد عن الاخر فى تفضيلاته الشخصية للبيئة التى يميل اليها ويحب أن يعيش فى ظلها فى حياته العادية اليومية ؛ فمثلا قد يفضل شخص ما ان يعيش فى جو عاطفى مشحون بالانفعالات والمشاعر والعواطف التى تمس القلب وتداعب الاحساس فترهفهما لحد الرقة فى التعبير والرقة فى المعاملة والتعامل مع الاخرين . بينما يفضل شخص آخر أن يعيش فى جو عقلانى يتصف بالمنطق الذى يرد كل السلوكيات الى العقل ويحكمه فيها . ومن ثم يحاول كل منهما ان يوفر الجو البيئى الذى يميل اليه ويرتاح فيه بأن يسلك سلوكا مميزا لهذا التفضيل البيئى داخل الجماعة التى ينضم اليها ، آملا فى فرضه على الاخرين ، وفى نشره بينهم .

وفيما يتعلق بمجال الاتجاه التاثيرى المتبادل بين الفرد والجماعة التى ينضم اليها ، غنى عن القول أن تفاعلات الاعضاء داخل الجماعة تتاثر الى حد كبير بسمات الشخصية التى يتصف بها كل منهم . ان سمات الشخصية هذه تكون مجردة عديمة التاثير ان لم توجه نحو الغير ، ولكن تاثيرها يبدو واضحا على سلوكيات الاخرين اذا وجهها الفرد نحوهم ، واستقبل ردود فعلهم عليها . فمثلا الشخص العدوانى يوجه عدوانيته نحو الاخرين،فلا تحدد هذه السمة سلوك الفرد فقط نحو الغير ، ولكنها تعكس ايضا ردود فعلهم على عدوانيته ممثلة فى سلوكياتهم نحوه . وقد يكون سلوكياتهم فى شكل ايجابى يتصف برد العدوان بالعدوان ، أو يكون فى شكل سلبى يتصف برد العدوان بالاذعان . لذلك ، فان سلوك أى فرد نحو الفرد الاخر يعكس رد فعل الاخر فى سلوك موجه نحو الاول . ومن ثم ، فان سلوك الاعضاء داخل الجماعة يكون انعكاسا تلقائيا ، ايجابيا أو سلبيا ، كرد فعل طبيعى لسلوك أحدهم نحوهم .

ثانيا ـ البيئة الاجتماعية Social Environment :

مما لاشك فيه ، ان البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد تلعب دورا كبيرا فى التاثير على سلوكيات الاعضاء وأدوارهم داخل أية جماعة ينتمون اليها . فكل عضو يأتى للانضمام الى الجماعة وهو حامل معه أدواره الفعلية التى يمارسها فى حياته العادية اليومية ، متميزة بالثقافة التى يتحلى بها ، والفلسفة التى يتبعها ، والمهنة التى يزاولها ، والديانة التى يعتنقها ، والحالة الاجتماعية والمادية التى يعيش فيها .

فمثلا ، لاينتظر من جماعة افتراضية تتكون من خليط غـير متجانس من الاعضاء بينهم الطبيب ، والمهندس ، والمدرس،وبائع اللحوم،والخباز، والسباك ، والعاطل عن العمل ، وربة البيت ، وطالبة الجامعة ، وطالب بالمرحلة الثانوية ، أو يتوفر فيها التوازن فى القوى المؤثرة على سلوكياتهم وأدوارهم داخلهـا والتى يقصـد بها الديناميات الداخلية لهذه الجماعة الافتراضية • ولايعتقد احد أن أدوارهم الفعلية التى يمارسونها فى حياتهم العادية اليومية لن تؤثر بشكل أو بآخر على أدوارهم وسلوكياتهم داخل هذه الجماعة ، حيث كل عضو منهم يحاول أن يسلك سلوكا معينـا فيها متأثرا بادواره الحقيقية التى يمارسها فعلا خارجها فى حياته الخاصة • فقد يفرض الشخص الذى يتمتع بمكانة اجتماعية عالية فى بيئته الاجتماعيـة خـارج الجماعة التى ينتمى اليها وضعه ومركزه الاجتماعى هذا فى داخلها متوهما بانه يجب أن يكون عظيما فى نطاقها بسبب منصبه الذى يشغله خارجها • وقد ينتظر الطبيب أن ينال احتراما أكثر من المتعطل عن العمـل أو من طالب المرحلة الثانوية فى اطار هذه الجماعة الافتراضية • وقد يتوقع العاطل عن العمل أو الطالب أن ينظر اليه داخل الجماعة نظرة دونيـة متصفـة بالخضوع والذلة • وهكذا ، تؤثر الادوار الحقيقية التى يمارسها الاعضـاء فى حياتهم العادية اليومية تأثيرا كبيرا على سلوكياتهم وأدوارهم داخل أية جماعة جديدة ينضمون اليها •

ثالثا ـ الخبرات الجماعية السابقة للفرد Past Group Experiences :

وغنى عن القول ، أن أى فرد يأتى للانضمام الى عضوية أية جمـاعة جديدة يكون لديه خبرة سابقة عن العمـل الجماعى حتى لو كانت خبرة قليلة •فمنذ أن يولد الطفل وحتى أن يوارى جثمانه الثرى بعد انقضاء أجله باذن الله فهو عضو فى جماعة ما ، سواء أشاء ذلك أم أبى • وتعتبر جماعة الاسرة أولى الخبرات الجماعية التى يكتسبها الفرد بانضمامه اليها تلقائيا منذ لحظة ميلاده حيث يتفاعل مع أعضائها من أب وأم واخوة واخوات، متأثرا بسلوكياتهم نحوه ، ومؤثرا فيهم بسلوكياته نحوهم ، مكتسبا بذلك خبرات جماعية محددة بالاتجاهات والعـادات والتقـاليد والقيم والمثـل السائدة فى الاسرة والتى تعتبر جزءا من المجتمع الاشمل الذى تنتمى اليه هذه الاسرة •

وينضم الفـرد بعد ذلك الى جمـاعات جديدة ممثلة فى جماعة الاقران وجماعة الجيرة السكنية وجماعـة الدراسة وجماعة العمـل ، حـاملا معه خبراته الجماعية السابقة المتراكمة من كل جماعة انضم اليها حيث ينقلهـا

من الجماعات القديمة التى سبق أن انضم اليها الى الجماعات الجديدة التى يلتحق بها . وقد تتراكم هذه الخبرات كما هى وقد تعدل وفق ادراك الفرد ووعيه وخلفيته الثقافية والاجتماعية لتنقيتها من السلبيات واستخلاص الافضل منها ، مؤثرة فى النهاية على سلوكياته فى نطاق كل جماعة جديدة ينضم اليها .

ويجب الا تؤثر الخبرات الجماعية السابقة للفرد مهما كانت درجة ايجابيتها بشكل مطلق على الخبرات الجماعية الجديدة مما يعرقل الاستفادة منها، بل يجب ان تتفاعل خبرات الماضى للفرد مع خبرات الحاضر فى مرونة تسمح للخبرات الجديدة أن تقوم وتغير وتعدل الخبرات السابقة لما فيه صالح الفرد وصالح الجماعة .

الدينـــاميات الخـــارجية

External Dynamics

لايمكن لحياة الفرد أن تتشكل او تنمو وتتطور بمعزل عن قوى خارجية تؤثر فيها فى كل مرحلة من مراحل نموها وتطورها . ومن ثم ، فان هذه القوى التى تسمى بالديناميات الخارجية تؤثر على السلوكيات والادوار التى يمارسها الفرد سواء أكانت فى حياته العادية اليومية ، أم فى داخل اية جماعة ينتمى اليها . فان دور العامل فى المجتمع مثلا سوف يتاثر بمدى علاقته بصاحب العمل ونوع معاملته له ، ودور التلميذ فى المدرسة سوف يتاثر بطرق التدريس وأسلوب تعامل المدرسين والادارات المدرسية معه ، وعلى هذا المنوال يكون القياس .

كما أن مايسمى بحضارة المجتمع (Culture of Society) والتى تتضمن فلسفته واتجاهاته وعاداته وتقاليده وعقائده ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية تؤثر تاثيرا مباشرا على سلوكيات أفراده وأدوارهم التى يمارسونها فى اى موضع يشغلونه فيه مثلما تؤثر تأثيرا كبيرا على سلوكياتهم وأدوارهم فى نطاق الجماعات الصغيرة التى ينتمون اليها .

فمثلا ، بينما أكدت الحضارة والثقافة الاسلامية على تحريم الاختلاط بين الذكور والاناث ، وعلى ضرورة الفصل بينهم فى المراحل العمرية المختلفة نجد أن الحضارات والثقافات الغربية سمحت بهذا الاختلاط فى كافة مجالات الحياة . وبينما تزايدت نسبة شرور وهروب الابناء من بيوتهم ، وارتفاع نسبة الانتحار بين المراهقين والمراهقات فى المجتمع الغربى نتيجة لتفكك

الروابط الاسرية ، نادرا ما تظهر هذه السلوكيات فى المجتمع الاسلامى نظرا لتماسك وتلاحم الروابط الاسرية وفقا لما جاء فى القرآن والسنة • وبينما يتخلص الابناء من الاباء وهم فى سن الشيخوخة بوضعهم فى بيوت رعاية المسنين والعجزة فى البلاد الغربية ، نجد أن الدين الاسلامى الحنيف يؤكد على ضرورة التكفل برعايتهم وعدم المساس بكرامتهم وعدم خدش مشاعرهم حيث جعل الله عز وجل رعاية الوالدين فى المرتبة الثانية بعد عبادته مباشرة كما جاء قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة الاسراء ، الآيتان ٢٣ ، ٢٤ : «وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا» صدق الله العظيم •

وبناء عليه ، فان سلوكيات الفرد والادوار التى يمارسها فى حياته الفعلية اليومية ، أو فى نطاق اية جماعة ينتمى اليها تتاثر تاثيرا مباشرا بحضارة وثقافة المجتمع الذى يعيش فيه ، وبسلوكيات من هم اكبر منه سنا ، أو من هم أعلى منه مركزا ، او من هم يلعبون ادوار التوجيه والرعاية ، وادوار القيادة والزعامة ، فى أى مجال من مجالات الحياة سواء أكان ذلك فى نطاق الاسرة أم فى مجال الدراسة والعمل • وعند البحث فى مدى تاثير الديناميات الخارجية على سلوكيات الافراد وأدوارهم فى الحياة وفى اية جماعة ينتمون اليها ، فان أهم مايمكن ذكره فى هذا الخصوص هو تاثير خصائص الجماعة نفسها ، وتاثير الخبرات السابقة لرائدها ، كما يتضح فيما يلى :

أولا ـ خصائص الجماعة Characteristics of the Group :

تتاثر سلوكيات الاعضاء وأدوارهم التى يمارسونها فى نطاق اى جماعة ينتمون اليها بخصائصها التى تتميز عن غيرها كوحدة مستقلة عن اعضائها• فمنذ أن تتكون الجماعة على أى شكل يكون تتحدد خصائصها التى ترسم أنماط التقبل السلوكى من اعضائها داخلها • فبناء على لوائحها واجراءاتها وقواعدها وسياستها وخططها ، يلتزم أعضاؤها بسلوكيات وادوار معينة يقومون بها فى نطاقها بحيث تكون مقبولة ومتفق عليها من الجميع •

ومن ثم ، فان هذه السياسة والخطط واللوائح والقواعد والاجراءات والقوانين تسهم فى مجموعها الى حد كبير فى جذب الافراد للانضمام الى عضوية الجماعة التى تصوغها وتسنها لنفسها اذا كانت مقبولة منهم ، كما انها تسهم الى حد كبير فى رسم وتحديد الادوار التى يقومون بها داخلها مترجمة الى انماط سلوكية يتقبلها الاعضاء بالاجماع •

ومن المنطق أن تكون سياسة كل جماعة وخططها ولوائحها وقوانينهـا التى تسنها لنفسها علانية وواضحة للجميع منذ بدء تكوينها وقبل انضمـام الاعضاء لها حتى لاينخدع أى منهم بما لايؤمن به ، ولا يفاجأ بما لا يعتقد فيه ، ولاتتورط فيما لايميل اليه ٠ كما أن علانية هذه السياسة تبعث على الارتياح والثقة فى العمل الجماعى ككل ، وتدعم الالتزام بما يتطلبه ، كما أنها تتيح الفرصة لتغيير وتبديل ما لايتقبله اغلبية الاعضاء منها ٠ ومن ثم، فان خصائص الجماعة تسمح بالمرونة فى تقبل الاعضاء لادوارهم داخلهـا حيث يقبلها من يوافق عليها منهم،ويعدلها ويغيرها من يعتقد بانها لاتتوافق معه ، لكى تتوفر البيئة العلاجية المطلوبة لمساعدة الاعضـاء على تعـديل سلوكياتهم نحو الافضل ٠

ثانيا ـ الخبرات السابقة للرائد Past Experiences of the Leader :

تعتبر الخبرات السابقة للرائد فى العمل الجماعى اهم مايؤثر على أدوار الاعضاء وسلوكياتهم داخل الجماعة ٠ فاذا كانت هذه الخبرات قـد مرت بتجارب فاشلة غير منتجة ، اثناء ريادته لجماعات سابقة ، فان ذلك سوف يخلق جوا من القلق يحيط به يتسبب فى اضطرابه بما يؤثر على سـلوكه داخل الجماعة تجاه أعضائها ، وبالتالى ستتاثر أدوارهم وسلوكياتهم سلبيا تبعا لذلك ٠ واذا كانت هذه الخبرات قد مرت بتجارب ناجحة مثمرة أثناء ريادته لجماعات سابقة ، فان ذلك سوف يخلق جوا من الطمانينة يحيط به يكسبه الثقة فى نفسه وفى دوره الريادى بما يؤثر على سلوكه داخل الجماعة تجاه أعضائها ، وبالتالى ستتاثر أدوارهم وسلوكياتهم ايجابيا تبعا لذلك٠ ومن ثم ، فان سلوكيات الاعضاء وأدوارهم داخل أية جماعة ينتمون اليها تتأثر بخبرات الرائد السابقة فى العمل الجماعى ، فان كانت خبرات سارة جيدة فيكون تاثيرها على الاعضاء تاثيرا ايجابيا ، وان كانت خبرات مؤلمة فاشلة فيكون تاثيرها على الاعضاء تاثيرا سلبيا ٠

ومن جهة اخرى ، يؤثر اتجاه الارشاد والعلاج النفسى الجمـاعى الذى يتبعه رائد الجماعة السيكولوجية العلاجية على سلوكيات الاعضاء وأدوارهم التى يمارسونها فى داخلها ٠ فمثلا ، اذا كان الرائد يتبع اتجاه الجشطالت فانه سوف يركز على استراتيجية (هنـا ـ و ـ الان)(Here - And - Now) مشجعا أعضاء جماعته على القيـام بالادوار والسلوكيات التى تركز على الوعى الحاضر (Present awareness) لحالة كل منهم ، متجاهلين البحث فى أسبابها،ومهملين الشرح والتفسير لمسبباتها ٠ واذا كان الرائد يتبع الاتجاه الانسانى (Humanistic Approach) فانه يوجـه أعضاء جماعته لممارسـة

الادوار والسلوكيات التى تبنى على استراتيجية (اذا ـ حينئذ) (Of - Then) بمعنى اذا اهتم رائد الجماعة العلاجية باعضائها وتقبلهم كمـا هم ، وفهم حالتهم ، فان كل عضو فيهم حينئذ سيقـدر على فهـم نفسه وتطويرها بما يسهم فى تعديل سلوكه نحو الافضل • وبناء عليه ، فان كل رائد سوف يوجه اعضاء جماعته السيكولوجية العلاجية التى يتولى ريادتها لممارسة الادوار والسلوكيات التى تتبع الاستراتيجيات والمهارات التى يستخدمها •

بنـاء الجمـاعة العـلاجية

Structure of Therapeutic Group

تناول كثير من الكتاب والمؤلفين بناء الجماعة العلاجية من وجهات نظر متباينة ، كل حسب الاتجاه الارشادى والعـلاجى الذى يتبعه فى ريادتها • فمثلا : روجرز (Rogers, 1970) حدد ١٥ مرحلة يجب أن تمر بها الجماعة العلاجية لكى تستكمل بناءها ، فى حين انه من الممكن اختصارها الى عدد اقل بكثير من المراحل التى قد تصل الى ثلاث فقط • وقد حـدد شـابيرو (Shapiro, 1978) ٣٧ مرحلة يجب أن تمر بها الجماعة العلاجية حتى تكون فى بنائها الامثل ، بينما جمعهم فى أربعة أطوار عامة فقط • غير أن هانسن، وارنر ، وسميث (Hansen, Warner, Smith, 1980) حددوا خمس مراحل أساسية لبناء الجماعة العلاجية •

ويرى كاتب هـــذه السطور انه ليس من المهم أن يشغل رائد الجماعة العـلاجية نفسه بعـدد المراحل التى يجب أن تمر بها حتى تستكمل بناءها ولكن المهم هو التركيز على متضمناتها الاساسية التى لاغنى عنها فى بنائها وتدعيمها وتطويرها • ومن ثم ، على رائد الجماعة العلاجية أن يراعى عدة اعتبارات هامة يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند التفكـير فى بناء الجمـاعة العـلاجية •

يجب على رائد الجماعة العلاجية عند التفكير فى بنائها وقبل البدء فى تكوينها أن يخطط لها على أسس سيكولوجية واجتماعية سليمة ، وذلك بأن يحدد خطته بحيث تكون شاملة لكثـير من الاعتبارات الهامة مثل : (١) الاهداف التى من أجلها ، يسعى الى تكوينها ويرغب فى بنائها من حيث كونها أهـداف وقائية (preventive) ، أو اهـداف اصلاحية (remedial) ، (٢) طريقة اختيار عضويتها التى تشكل تكوينها ونوعيتها من حيث كونها عضوية اجبارية أو عضوية اختيارية ، (٣) مدى استفادة أعضائها من بنائها ومن الخدمة التى تقدمها لهم خلال عضويتهم بها ، (٤) حجم العضوية من

حيث عدد الاعضاء التى يكونونها ، (٥) المكان الذى سيتم فيه مقابلاتهم بصفة مستمرة ودائمة ، (٦) مدة بنائها المستغرقة فى استمراريتها منذ بدء تكوينها وحتى نهايتها ، (٧) الفترة الزمنية المستغـرقة فى كل مقابلة من مقابلاتها الدورية الاسبوعية ، (٨) عدد تكرار مقابلاتها الدورية الاسبوعية من حيث كونها مرة أو اكثر فى كل أسبوع ، (٩) طريقة تكوينها من حيث تصنيفها على اعتبار انها جماعة مفتوحة أو جماعة مغلقة ، (١٠) سماتها العامة المميزة لها من حيث كونها جماعة متجانسة أو غير متجانسة ، (١١) أساس التجانس المميز لها من حيث كونه يتعلق بالجنس ، أو السن ، أو تشابه المشكلات ، أو الخلفية الثقافية والتعليمية ، أو المستوى الاجتمـاعى والمادى ، (١٢) الاعلان والدعاية على تكوين الجماعة العلاجية فى المؤسسة التى يعمل بها الرائد الذى سيتولى ريادتها فيها ، وتشجيع الافـراد على الانضمام اليها ، (١٣) عقد مقابلات فردية مع كل عضو على حده يريـد الانضمام للجماعة العلاجية لتصنيفه وفقا لخصائصه العامة وسماته الشخصية الخاصة ٠ (١٤) وضع اللوائح والقوانين المنظمة لعضوية الجماعة والعمل بها ، (١٥) المعلومات اللازمة عنهما وعن كلا ما يتعـلق بها بحيث تكون متاحة للجميع وفى متناول يد كل من يطلبها ٠ ثم بعد ذلك تتكون الجماعة٠ وتتشكل وتمر بمراحل بناءها المختلفة التى يقترحها المؤلف فى هذا المجـلد على النحو الذى سيورد ذكره فى المبحث التالى مباشرة ٠

مراحل بنـاء الجمـاعة

Stages of Group Structure

تمر الجماعة بعدد من المراحل الاساسية اللازمة لبناءها حتى تكون فى مركز قوة يمكنها من التاثير على أعضائها بما يحقق أهدافها العامة المنشودة التى من أجلها تكونت من أصلها ، والتى من اجلها تدعم مراحـل بنائها٠ ويمكن عرض هذه المراحل بشىء من التفصيل على النحو التالى :

أولا ـ المرحلة التمهيدية Initial Stage :

تتصف هذه المرحلة بانها الاساس الذى يقوم عليه الصرح البنائى لأى جماعة سيكولوجية علاجية متضمنا بقية المراحل البنائية التالية لها ٠ فاذا كانت هذه المرحلة قوية متينة جيدة ذات خبرات سارة مثمرة لاعضائها،فان الجماعة تنتقل بسهولة ويسر منها الى المرحلة التالية لها ، ثم تسـتمر فى استكمال بنـائها ، حتى تستقر بعده وتستمر الى أن يحين اجلهـا ، موعد انتهاء نشاتها وتكوينها ٠ واذا كانت هذه المرحلة ضعيفة هزيلة مؤلمة ذات خبرات سيئة غير مجزية لاعضائها ، فان الجماعة ستنهار فى بداية تكوينها

لتهدم اللبنات الاولى فى صرحها - لذلك يقع على رائد الجماعة السيكولوجية العلاجية العبء الاكبر ، والمسئولية المهنية فى تدعيم هذه المرحلة بما يقويها ويثبت دعائمها لتثمر بما يفيد أعضاء الجماعة ويجعلهم مرتاحين لعضويتهم بها ، راغبين فى استكمال مشوارهم معها ، آملين فى استمراريتها حتى تحقق أهـــدافها ٠

ويواجه هذه المرحلة ، عدد من العراقيل والصعوبات التى قد تعـــوق مسيرتها ، وتحول دون الاستمرار فيها واستكمالها ٠ وتتمثل هذه العراقيل فى عدد من المفـــاهيم الخاطئة والافكار الشاردة والتساؤلات الحـــائرة والاستفسارات الضالة التى تحتل عقول أعضاء الجماعة منذ لحظةانضمامهم اليها تتعلق بمهمة الجماعة ووظائفها وانجازاتها ، ومدى تحقيق أهدافهم الفردية الخاصة لكل منهم ضمن الاطار العام للهـــدف المشترك الموحد لهم جميعا ، والذى يعتبر هدفا عاما للجماعة ككل باعتبارها وحدة اجتمـاعية ذات كيان مستقل عن أعضائها ، مدى توقعاتهم من انضمامهم اليها ، وما يمكن تحقيقه بالفعل من عضويتهم لها ،مدى تقبلهم من زملائهم واحترامهم لهم ولارائهم ووجهات نظرهم ، أو مدى نبذهم منهم واهمالهم لوجـودهم والسخرية من سلوكياتهم والتسفيه لافكارهم ، صورة الجماعـة الفعلية فى نظرهم ومدى اتفاقها مع تصورهم السابق لها ، مدى الفصل بين هـوية كل منهم الشخصية وبين هوية الجماعة الكلية المستقلة عنهم ٠

وبناء عليه ، لاتخلو أية جماعـــة فى بداية تكوينها وفى المرحلة الاولى لبنائها من التعرض لجو من الخوف والقلق والتوتر يسود بين أعضائها حيث يشعر كل منهم وكأنه هبط لأول مرة على أرض جديدة عليه لم تطئها قدماه قبل لحظة انضمامه للجماعة ، مما يجعل بعضا منهم يتعامل مع الاخرين بحذر وحرص شديدين ، ويجعل البعض الاخر ينسحب منهم وينعزل عنهم سواء أكان ذلك الانسحاب والانعزال عضويا أم ذهنيا ، ويجعل غيرهم يبدى المظاهر السلوكية المقاومة للعمل الجماعى ممثلة فى الصمت المطبق ، وعدم الاشتراك فى أية مناقشات تدور داخل الجماعة ، وعدم الاجابة والاستجابة على مايوجه اليهم من تساؤلات واستفسارات ، والتغيب المتعمد المستمر عن حضور مقابلاتها الدورية بدون أى عذر ، وبلا أى سبب معقول ٠

ومن ثم ، فان رائد الجماعة الكفء فى عمله يبذل قصـارى جهده لتنقية جو المقابلات الجماعية فى بداية تكوينها ، وفى المرحلة التمهيدية لبناءها من أية تهديدات لأمن أعضائها بصرف النظر عن مصدرها أو نوعيتها أو نتائجها حتى يزيل حالات الخوف والقلق والتوتر التى تسود بينهم وتنتابهم منـذ

اللحظات الاولى لانضمامهم · لذلك ، يسعى رائد الجمـاعة فى عمله جاهدا باستمرار الى تصحيح المفاهيم الخاطئة فى أذهان اعضائها أولا بأول،وغرس بذور الثقة فى انفسهم وفى زملائهم ، ومساعدتهم على التخلص من سلبياتهم وسماتهم الرديئة التى يحملونها بداخلها وينقلونها معهم الى جو المقابلات الجماعية ، حتى لاتعكر صفوها ، ومساعدتهم عىى مناقشة أمورهم وحـل مشكلاتهم بالانفتاح على انفسهم فى جو من العلانية بموضـوعيته ومنطقيته وعقـلانيته ، ومساعدتهم على تحقيق أهـدافهم الفردية الخاصة اذا كانت مشروعة وممكن تحقيقها فى اطار العمل الجماعى الكلى ، ومساعدتهم على فهم أنفسهم وتاكيد ذواتهم وتحديد هوياتهم بما يسهم فى توضيح وتحسـين صورة الجماعة فى رؤيتهم وتدعيم هويتهم المنفصلة عنهم · ولن يتسنى لرائد الجماعة السيكولوجية العلاجية أن يحقق كل ذلك الا بتدعيم وتنمية التفاعل الاجتماعى الدينامى بينهم حتى يتميز هذا التفاعل بالايجابية اللفظية وغير اللفظية فى تواصلهم مع بعضهم بما يوفر المحبة والمودة والاحترام والتقبـل بينهم خلال عمليات التوعية والتعليم المتكررة والمستمرة من جانب الـرائد لهم ، حيث انها تميز هذه المرحلة دون غيرها من المراحل البنائية الاخرى ·

ثانيا ــ مرحلة العمل الجماعى Group Work Stage

يدخل بناء الجماعة فى هذه المحلة عادة وهو مازال متاثرا ببعض مـا يشوبه من رواسب غير جيدة متبقية من المرحلة التمهيدية السابقة حيث تكون قد تسربت اليها ، اما عن قصد من الرائد نفسه ، حرصـــا منه على وقت الجماعة وعدم رغبته فى استنفاد اكبر قدر منه فى المرحلة الاولى دون الانتقال الى المرحلة التالية لها ، ولاسيما اذا تعدى الحدود المتفق عليها ، وعن ثقة فى أنه كفيل بمعالجة هذه الشوائب فى بداية هــذه المرحلة وبأقصى سرعــة ممكنة ، واما فى غفلة منه نتيجة لتسرعه فى الانتقال من المرحلة التمهيدية الى مرحلة العمل الجماعى دون أن تستوفى المرحلة الاولى حقها فى استنفاذ الوقت المخصص والمحدد لها ، وقبل أن تحقق أهدافها ، أو نتيجة لقــلة خبرته فى زيادة الجماعات السيكولوجية العلاجية التى تتميز بطابع خاص يختلف عن غيرها من الجماعات الاجتماعية الاخرى ، مما يجعـله لايدرك كيفية وأهمية الانتقال من مرحلة بنائية الى أخرى فى الوقت المناسب دون تبكير وبلا تأخير ·

لذلك ، لاتخلو هذه المرحلة من بعض العراقيل والصعوبات التى تعوق حركة رائد الجماعة فى بدايتها ، وتحول دون استمراريتها من أجل تطويرها وتنميتها بما يحقق أهدافها والوصول الى نهاياتها ، وتتمثل هذه العراقيل

والصعوبات فى وجود بعض الصراعات والمواجهة الحادة بين الاعضاء،معبرين عنها بالمظاهر السلوكية المتصفة بالانكار والدفاع والتحدى والهجوم والطرح والاسقاطات والتبرير واللوم والتوبيخ والتانيب وغيرها ، سواء اكانت هذه المظاهر السلوكية تمارس من جانبهم ضد رائد الجماعة التى ينضمون اليها، أم تمارس من جانبهم ضد بعضهم • واذا كان رائد الجماعة ، لسبب أو لاخر سمح بهذه العراقيل ان تنتقل من المرحلة الاولى دون معالجتها الى المرحلة الثانية ، فانه يتحمل مسئولية التعامل معها باقصى سرعة ممكنة وباعلى قدر من الكفاءة فى الممارسة المهنية حتى يقضى عليها ويتخلص منها نهائيا من أجل التفرغ الكامل للتعامل مع متضمنات المرحلة الثانية لكى يحقق أهدافها على اكمل وجه ممكن فى اطار الفترة الزمنية المسموح بها وحتى لا تطغى على الفترة الزمنية التى تختص بالمرحلة التالية لها •

وغنى عن القول،يجب على رائد الجماعة أن يحترم مظاهر السلوكيات المقاومة التى يبديها الاعضاء تجاه العمل الجماعى ككل ، ولكنه لايتركها دون أن يتعامل معها بما يسهم فى تغييرها وتعديلها لصالح الاعضاء بالدرجة الاولى ، ولمصلحة الجماعة الكلية بعد ذلك • وعندما يدرك رائد الجماعة أن سلوكيات الاعضاء المقاومة والمتصفة بالخوف والقلق والتوتر والتردد والشك وعدم الثقة فى العمل الجماعى حق مكتسب لأى عضو فى الجماعة، فانه سوف يسعى جاهدا لمساعدتهم جميعا على التخلص منها باقصى سرعة ممكنة • ويتحمل دائما رائد الجماعة الكفء فى عمله مسئولية امتصاص غضب الاعضاء وثورتهم عليه وعلى بعضهم وعلى العمل الجماعى كله •

ولايخجل كثير من الاعضاء فى اظهار تحدياتهم له بل وقد يصل بهم الامر الى الهجوم عليه شخصيا ومهنيا بأساليب لفظية وغير لفظية•ويتمثل تحدى الاعضاء لرائدهم فى عدم الاستجابة اليه كلية ، وعدم الاكتراث بما يقوله أو يفعله ، وعدم الامتثال لتوجيهاته وارشاداته ومطالبه من أجل مصلحتهم ، بينما يتمثل الهجوم اللفظى فى قذفه ببعض العبارات النابية التى تنال من شخصه ومن مهنته مثل : «أنت دائما هكذا!!» ، «ولن نرى خيرا على يديك !!» ، «ونحن لسنا فى حاجة الى مساعدتك !!» ، «تفضل قل ما تريده وخلصنا !!» ، «هل تظن نفسك أقدر منا على حل مشاكلنا!!»، «هل تعتقد أن مؤهلاتك ووظيفتك تعطيك الحق فى قيادتنا وزعامتنا ؟!»، ويتمثل الهجوم غير اللفظى فى تعبيرات الوجه العابسة ، ونظرات العيون الحذرة المتطلعة ، وتقطيب الحواجب المستاءة الرافضة •

ولايستطيع الكثير منهم اخفاء حيلهم الدفاعية التى يمارسونها لاشعوريا

بتلقائية ولاسيما حيل الطرح والاسقاط (Transference and Projection) ممثلة فى عبارات لفظية مثل : «انك تذكرنى بزوجى السابق !!» ، «انك تتحدث وكانك أبى !!» ، «أفكارك لا تختلف كثيرا عن أفكار أمى !!» ، «لن يوقفك عند حدك الا زوجتى !!» ، «أنت ورئيسى فى العمل تتصرفان بنفس الطريقة !!» ، «أنا لم أترك حماتى لاراك أنت ممثلا عنها هنا !!»، وغيرها من العبارات التى تدل على حيلة الطرح • وتتمثل العبارات اللفظية التى تعبر عن الاسقاطات فى : «تامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم !!» ، «حل مشاكلك أولا ثم تعال لتحل مشكلاتنا !!» ، «أنت تريد أن تكتسب شهرة وسمعة طيبة على حسابنا!!»، «نحن لسان فئران فى مختبر تجاربك!!»، وغيرها من العبارات التى تدل على حيلة الاسقاط •

وبناء عليه ، يقع على رائد الجماعة ، فى بداية هذه المرحلة ، العبء الاكبر فى مساعدة أعضائها على مواجهة هذه الصعوبات ، والتغلب على هذه العراقيل حتى يتمكن من تنقية جو المقابلة الجماعية من شوائبها لممارسة مهامه على أعلى قدر من الكفاءة المهنية لتحقيق اكبر قدر من الفائدة المجنية التى تسهم فى تدعيم العمل الجماعى من أجل حل مشكلات الاعضاء وتنمية شخصياتهم وتعديل سلوكياتهم نحو الافضل • ومن ثم ، فانه يمارس عددا من المهارات والفنيات التى تمكنه من ذلك ، يمكن سرد بعضها فيما يلى على النحو التالى :

أولا : تشجيع الاعضاء على اظهار مشاعرهم وأحاسيسهم ، واطلاق أفكارهم وآرائهم ، وابداء وجهات نظرهم ، والتعرف على مخاوفهم وقلقهم ، ومناقشتهم فيها بموضوعية وحكمة ، ومساعدتهم على الاستبصار بها ورؤيتها بمنطقية والتعامل معها بعقلانية •

ثانيا : توضيح السلوكيات المقاومة التى يبديها بعضهم ضده شخصيا ومهنيا ، وضد زملائهم بما يؤكد أنها ظاهرة صحية ، وردود فعل طبيعية، لاضرر منها طالما استخدمت كتنفيس انفعالى يمارسه الاعضاء فى بداية هذه المرحلة على أن يدركوا خطورة الاستمرار فيها وعدم الاقلاع عنها ، مما يحتم عليه تشجيعهم على الكف عنها بخلق جو من المحبة والمودة والتعاطف والثقة المتبادلة بينهم •

ثالثا : استخدام فنيات الاسترخاء الجماعى الدائرى، بان تقسم الجماعة الى مجموعتين ، يجلس أفراد احداها على محيط دائرة فى حالة استرخاء مقفلين لعيونهم ، ويقف كل عضو من أعضاء المجموعة الثانية خلف كل فرد

من أفراد المجموعة الاولى الجالسة ، وفى جو من الاضاءة الخاصة والموسيقى الهادئة يدور الاعضاء الواقفون حول أفراد المجموعة الجالسة حيث يهمس كل عضو واقف فى اذن كل فرد جالس أمامه بكلمات تعـزيز وتدعيم مثل : «أنت محبوب من الجميـع هنا» ، «نحن فى أشـد الاحتياج اليك داخـل الجماعة» ، «أنت جئت لتساعدنا» ، «نحن جئنا هنا من اجلك» ، وهكذا ثم تتبادل المجموعتان وضعيهما بحيث يجلس أعضاء المجمـوعة الواقفة ، ويقف افراد المجموعة الجالسة بنفس الطريقـة الاولى ويكررون ما فعـله زملاؤهم معهم • وهذا مايسميه كاتب هذه السطور بفنية الاسترخاء الجماعى الدائرى (Circular Group Relaxation Technique) •

بعد ذلك ، يبدأ أعضاء الجماعة فى التعرف على مسئوليتهم تجاه العمل الجماعى ، وعلى أدوارهم فيه ،وعلى سلوكياتهم التى يجب أن يمارسونها لتدعيمه ، مما يجعل كل منهم يشعر بادراكه الانتمائى لها ، وبانه هو وحده المسئول عن امكانية حل مشكلاته وتنمية شخصيته وتعديل سلوكه ، وذلك بالبدء فى اتخاذ خطوات ايجابية نحو نفسه ونحو الاخرين داخل الجمـاعة بما يسهل ويدعم عمليات التفاعل الاجتماعى الدينامى ، وتبادل التاثيرات الانسانية بينهم • الامر الذى يجعل هذه المرحلة البنائية تتميز بما يسـمى بالنضج الاجتماعى (Social maturity) الذى يسهم الى حد كبير فى المحافظة على العمل الجماعى (maintenance of group work) ، بما يدعو الاعضاء الى صياغة وتحديد معايير اجتماعية تصونه وتحميه من التفكك والانهيار، والزام بعضهم بعضا بما جاء فيها وعدم الخروج عليها لانها الدرع الواقى لهم من التسيب والانفلات والانتكاس والعودة مرة أخرى الى ماكانوا عليه فى بداية هذه المرحلة - ويطلق البعض على هذه المرحلة اسم المرحلةالوقائية (the protective stage) لحـــرص الاعضـــاء جميعـا على القيـام بادوارهم داخل الجماعة على خير وجه بما يكفل سلامة العمل الجماعى وتوفير أسس الحماية لهم •

وعندئذ ، تصبح سلوكيات الاعضاء داخل الجماعة سلوكيات مسـاعدة تتسم بروح عمل الفريق (team work) حيث يسعى كل منهم جاهـدا الى مساعدة زميله على مفهم نفسه وغرس الثقة فيها ، وعلى اكتساب العادات الحسنة والاقلاع عن العادات السيئة ، وعلى الاستجابة التلقائية لمطـلب الجماعة ككل باعتبارها وحدة اجتماعية ذات كيان مستقل ، وعلى التعامل مع بعضهم على مستوى الواقع الذى يعيشون فيه ، ســواء أكان ذلك فى حياتهم العادية اليومية ، أو فى حياتهم العلاجية بصورتها الجماعية ، وعلى

ممارسة فنيات التغذية الرجعية من جانبهم لبعضهم وتقبلها من رائدها لهم، ومحاولة كل منهم حل مشكلات الاخر بالمساهمة والمشاركة فى المناقشات التى يديرها رائد الجماعــة ، ومشاركته أحيــانا فى ريادتها بناء على نمط الاستراتيجيات التى يستخدمها فى ادارة العمل الجماعى ، ومحاولة التمثل بالنماذج الحسنة الجيدة ليكون كل منهم قدوة للاخر فى ممارسة السلوكيات السوية .كل ذلك يمثل فى مجموعة العمل الجماعى المتكامل الايجابى الذى يحدد للجماعة وظيفتها الاساسية وهى المحافظة على تكوينها وبنائها من أجل تحقيق أهدافها .

ثالثا ـ مرحلة تماسك الجماعة Group Cohesion Stage :

بعد ذلك يصل الاعضاء فى نهاية المرحلة الثانية الى حالة من التفــاهم المشترك ، والتعاون المثمر ، والتفاعل الدينامى ، والتاثير الانسانى المتبادل بينهم ، بما ينمى عندهم المشاعر والاحاسيس العميقة بضرورة واهمية اتخاذ الخطوات الايجابية لمساعدة كل منهم الاخر فى مناخ عــلاجى يعم المقــابلة الجماعية ، مما يجعلهم يقدرون الادراك الانتمائى للجماعة والعمــل على تدعيمها ، والمحافظة على كيانها وبنائها ، فانهم سيجدون أنفسهم متجاذبين تلقائيا لبعضهم البعض فى تلاحم قوى متين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، باذلين الجهد بكل جد ، منكرين الذات ومتسامحين فى الهفــوات، متحدين على مااتفقوا عليه وعاذرين بعضهم فيما اختلفوا فيه . ومن ثم ، يتحقق مفهوم تماسك الجماعة الذى أجمع الكتاب والمؤلفون على أنه يشير الى مدى قوة جذب الجماعــة لاعضائها ، ومدى قوة احســاسهم وادراكهم بالانتماء اليها حتى يصل الامر بهم الى أن يستبدل كل منهم أسلوبه الفردى فى التخاطب والحديث بالاسلوب الجماعى ، فمثلا بدلا أن يعبر عن نفسه بكلمة «أنا» فانه يعبر عن نفسه بكلمة «نحن» ، لانه أصبح فى اعتقادهم أن الكل للفرد الواحد ، وأن الفرد الواحد للكل .

ويرى أبو علام ، ١٩٨٤ أن تماسك الجماعة عملية يصعب الســيطرة عليها ، وقد عرض ثلاثا من أهم الخصائص الاساسية للجماعات المتماسكة وهى : (١) محبة الاعضاء بعضهم لبعض ، (٢) اشباع الجماعة لحاجــات أعضائها ، (٣) التفــاعل المستمر بين أعضائها داخلها . وقــد سرد كورى (Corey, 1981) العوامل التى تساعد على تماسك الجماعة فى نقاط محددة منها : (١) الثقة والتقبل ، (٢) التعاطف والرعاية ، (٣) الامل والمودة، (٤) الانفتاح على النفس ، (٥) الالتزام بالتغيير للافضل ، (٦) المواجهة مع النفس ، (٧) التغذية الرجعية بين الاعضاء . ويقترح هانسن وآخرون

(Hansen & Others, 1980) أربع خطوات يمارسها الرائد لتدعيم التماسك بين أعضاء الجماعة هى : (١) تعريف السلوكيات التى تدل على الثقة والتماسك بين الاعضاء ، (٢) تحديد مستوى التماسك داخل الجماعة ، (٣) عرض سلوك نموذجى للتماسك كقدوة أمام الاعضاء ، و (٤) تقدير أسلوب ريادة الجماعة فيما يتعلق بخلق روح التماسك فيها ·

وغنى عن القول ، أن العبء الاكبر يقع على رائد الجماعة ، فى جذب الاعضاء اليها ، وجذبهم بعضهم لبعض بما يحقق تلاحم كل منهم مع الاخر حتى يتوفر المناخ العلاجى المناسب الذى يساعدهم على تنمية شخصياتهم وتعديل سلوكياتهم فى الاتجاه المرغوب · ولما كان أغلب الاعضاء غرباء عن بعضهم ، فان أنظارهم ستكون موجهة الى الرائد بالدرجة الاولى حيث يتم التواصل المبدئى الاولى بينه وبين كل منهم داخل الجماعة قبل أن يتطور وينمو فيتم بينهم · ومن ثم ، يبدأ الرائد بنفسه كقدوة لهم فيمارس السلوكيات السوية الجيدة التى تخلق الثقة والمحبة والمودة والتعاطف والامل والتقبل والرعاية والانفتاح على النفس والمواجهة مع الذات والتى من شأنها تنمية التواصل الجيد بين الاعضاء بما يحقق ادراكهم الانتمائى للجماعة فيدعم التماسك فيها · ومن العوامل التى تدعم التماسك بين الاعضاء،توافر التجانس بينهم فيما يتعلق بالجنس والسن والخلفية الثقافية ، والمستوى التعليمى ، والمستوى الاجتماعى ، وطبيعة المشكلات التى يعانون منها · وعندما تصل الجماعة الى هذه المرحلة من بنائها ، فان الاعضاء يتقدمون بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافها ·

رابعا ـ مرحلة النهاية Termination Stage :

لاتقل أهمية مرحلة الانتهاء من بناء الجماعة عن أهمية أية مرحلة أخرى سابقة عليها حيث انها قد تترك آثارا سيئة فى نفوس أعضائها ان لم تحظ باهتمام رائدها ورعايته لها ، مما يكسبهم خبرات مؤلمة فى العمل الجماعى تصدهم وتبعدهم عن طلب أية مساعدة فى المستقبل من أى فرد كان ولاسيما فى النطاق الجماعى · وعندما يمارس رائد الجماعة مهاراته وفنياته باعلى قدر من الكفاءة المهنية فى تصميم وتنفيذ الخطوات النهائية فى بناء الجماعة العلاجية ، فان ذلك كفيل بتدعيم الثقة عند أعضائها فى العمل الجماعى ، وثبات هذه الثقة عندهم على مر السنين خلال مراحلهم العمرية المتتالية ·

وترجع خطورة هذه المرحلة من مراحل بناء الجماعة الى أنها محك فعلى لاختبار مدى فهم كل عضو من أعضائها لنفسه ، ومدى تقديره لذاته،

ومدى قدرته على اتخاذ قراراته ، كما أنهـا تعتبر محكا عمليا لاختبـار ما اكتسبه الاعضاء من مهارات في التفاعل الاجتماعي الدينامي الايجـابي، ومهارات في التواصل اللفظي وغير اللفظي فيما بينهم داخل الجماعة وفيما بينهم وبين الاخرين خارج نطاقها • وفي النهاية تعتبر المحك القياسي لاختبار مدى ماحققه كل منهم من تنمية في شخصيته ومن تعـديل في سلوكه نحـو الافضـل • ومن جهـة اخرى ، فان هذه المرحلة تعتبر محكا تقويميا لكفاءة رائد الجماعة لتقدير مدى انجازاته ، واختبار نتائج ممارساته المهنية بمـا تضمنته من مهارات وفنيات واستراتيجيات وأساليب واتجاهات في مجـال الارشاد والعلاج النفسي الجماعي ،ومدى اسهامها في تحقيق أهداف الجماعة•

ويعترض هذه المرحلة عدد من العراقيل والصعوبات التي تعوق حـركة رائد الجماعة في ريادتها ، بما يدفعه الى تكثيف جهـده من اجل ازالتهـا وتنقيتها منها • ولعل اهم هـذه العراقيل والصعوبات ، حـالات القـلق والاكتئاب والتوتر التي قد تنتاب الكثير من أعضـاء الجماعـة كلما اقترب موعد الانتهاء من ممارسة سلوكياتهم وأدوارهم داخلها ، وكلما اقتربت المدة من حلها واخلاء سبيلهم حيث يتفرق كل منهم عن الاخر ،وذلك لانهم تعودوا على وجودهم الجماعي مع بعضهم،وتعودوا على ممارسة التفاعل الاجتماعي فيما بينهم ، وممارسة التواصل الانساني المؤثر فيهم والمتأثر بهم•ويحدث ذلك عادة في الجماعات العلاجية المغلقة التي يعاني أعضاؤها من مشكلات متشابهة تتعلق بالوحدة أو الحاجة الى الانتماء،أو الحاجة الى تأكيد الذات ولاسيما اذا كانوا من المسنين ، أو المطلقين ، أو الارامل •

ويعتبر الطرح (transference) ، والطرح العكسي(Countertransference) من العراقيل والصعوبات التي تواجه رائد الجماعة والاعضاء على حد سواء• فقد يشعر بعض الاعضاء بالحب الشخصي (personal love) والمودة الزائدة عن حدها نحو رائد الجماعة ولاسيما اذا كان مختلفـا معهم في الجنس ، وهذا ما يعرف بالطرح(transference) • وقد يزداد الامر سوءا عندما يبادلهم الرائد نفس المشاعر والاحاسيس التي لا يستطيع التخلص منها ولا يمكـن فصلها عن علاقاته المهنية الانسانية فيمزجها بها ، بما يجعله اكثر ارتباطا بهم وتمسكا بوجودهم معه ، وهذا ما يعرف بالطرح العكسي •

ومن ناحية أخرى ، يشعر كثير من الاعضاء بمشاعر الضياع وقسوة النبذ والاهمال ، ومساوىء الاتكالية والسلبية ، وهواجس الانتحار والموت عندما يقترب موعد الانتهاء من بناء الجماعة وتكوينها وكلما اقتربت من نهايتها وحلها ، وذلك لخوفهم الشديد من عـدم قدرتهم على مواجهة تحـديات

المجتمع الخارجى ، وعدم ثقتهم فى امكانية انجاز أى دور مفيد ومهم فى حياتهم العادية اليومية أثناء اختلاطهم بالبشر العاديين خارج نطاق الجماعة العلاجية التى ينتمون اليها، ولاسيما اذا كانوا من المرضى العصابيين والذهانيين الذين يمكثون لفترات ليست بالقصيرة فى جماعات علاجية مغلقة بصفة دائمة فى العيادات الداخلية بمستشفيات الصحة النفسية ومراكز الارشاد والعلاج النفسى .

ومن ثم ، يجب على رائد الجماعة أن يكون كيسا فطنا لهذه العراقيل والصعوبات ، وأن يكون مدركا لخطورتها على الاعضاء ان لم يعمل على ازالتها والتخلص منها نهائيا . لذلك ، فان رائد الجماعة الكفء فى عمله يكون دائما حذرا من هذه العراقيل ، وأن يسعى جاهدا باستمرار لعدم خلقها من أصلها ، والتخلص منها وهى فى مهدها كلما أمكن ذلك ، او ازالتها أولا بأول كلما ظهرت ملامحها فى جو المقابلات الجماعية حتى لاتتراكم وتتعقد الامور مما يستلزم استنفاد الوقت والجهد فى مقاومتها والتغلب عليها . واذا خلقت هذه العراقيل وتكونت وتراكمت ، فان رائد الجماعة ينبه اليها ويحذر منها ، ويمهد لتعامله معها وعلاجه لها حتى لايكون أسلوبه فى ذلك مفاجئا للاعضاء فينتج عنه آثارا جانبية أو ردود فعل عكسية .

وبناء عليه ، فان رائد الجماعة يجب عليه ممارسة المهارات والفنيات التى تساعده على التخلص من هذه العقبات والصعوبات حتى يتوج عمله الكلى بالنجاح ، وذلك بالتركيز على تاهيل واعداد وتهيئة الاعضاء لمواجهة تحديات العالم الخارجى التى تنتظره بعد الانتهاء من انضمامهم لعضوية الجماعة ، وبعد تحقيق أهدافها وحلها ، ولاسيما اذا كانت جماعة مغلقة فى مستشفى الصحة النفسية ، أو فى مركز للارشاد والعلاج النفسى . وتتضمن طريقة اعداد هؤلاء الاعضاء وتهيئتهم للعالم الخارجى عددا من المهارات والفنيات التى لاغنى عن ممارستها من قبل رائد الجماعة الكفء فى عمله، ويمكن سرد بعضها على النحو التالى :

أولا : تشجيع تبادل التغذية الرجعية بين الاعضاء مع بعضهم من جهة، وبينهم وبين رائدهم من جهة أخرى، فيما يتعلق بكل ما تعرضوا له وتوصلوا اليه خلال مقابلاتهم الجماعية فى المراحل البنائية السابقة للجماعة بطريقة تقويمية لها ولكل متضمناتها ، موضحين مدى استفادتهم منها ، ومدى تاثيرها عليهم ، ومدى اشباعها لحاجاتهم ، ومدى تحقيقها لاهدافهم .

ثانيا : التعرف على الاعمال الجماعية غير المستكملة ، التى لم تستكمل فى المراحل البنــائية السابقة ، ومحاولة استكمالها بقــدر الامكان أو طــرح بدائل لها لانجازها بدلا عنها من أجـــل اشباع حاجات الاعضــاء الفردية الخاصة بما يحقق الهدف العام من بناء الجماعة الكلى • فقــد يوجد أحــد الاشباعات لم يتحقق لعضو ما لسبب أو لاخر ، فان رائد الجمــاعة يسعى لتحقيقه بالذات ، أو تحقيق اشباع آخر بديل عنه ، وذلك قبل حل الجماعة والانتهاء منها •

ثالثا : تشجيع الاعضاء على تمثيل الادوار التى يمارسونها فى حياتهم العادية اليومية خارج نطاق الجماعة ، وتدريبهم عليها وعلى الســلوكيات السوية الجيدة التى يجب ممارستها فى المواقف الاجتمــاعية المتباينــة التى قد يتعرضون اليهــا أثناء احتكاكهم البشرى بالاخــرين ، مع الاستفادة من توجيهات رائد الجماعة وبقية الاعضاء فيما يتعلق بهذا الخصوص فى اطــار التغذية الرجعية المباشرة التى تنقى هذه الادوار والسلوكيات من شــوائبها أولا بأول •

رابعا : اختبار مدى تأثير العمل الجماعى على كل من أعضاء الجماعة ، وذلك بالتعبير عن مشاعرهم نحو انضمامهم اليها ، سواء أكانت تعبيراتهم هذه ايجابية لصالحه أم سلبية تنتقده • وقد تكون هذه التعبيرات فى صــورة لفظية ممثلة بكلمات الاستحسان والامتنــان اذا كانت ايجابية ، أو ممثــلة بكلمات الاستياء والتبرم اذا كانت سلبية • وقد تكون هـــذه التعبيرات فى صورة غير لفظية ممثلة فى ابتسامات تعلو الشفاه ونظرات فرحة مستبشرة تستقر على الوجوه اذا كانت ايجابية ، أو ممثلة فى عبــوس واقتضاب اذا كانت سلبية • وقد تكون هذه التعبيرات عن مشاعرهم نحو الجماعة والانضمام اليها فى صياغة مكتوبة ممثلة فى خطابات شكر موجهة منهم ، أو من بعضهم الى رائدهم على مابذله من جهد مشكور معهم لمساعدتهم ، أو بالاستجــابة الى بنود استمارة تقويم للمقابلات الجماعية تؤكد مشاعرهم نحو الجمــاعة وكل مايتعلق بها •

خامسا : تشجيع الاعضــاء على ممارسة كل ما تعــلموه واكتسبوه من سلوكيات جيدة سوية داخل الجماعة ، دون خوف وبلا خجل ومن غير تردد فى أى موقف خارجهــا يكون جـــديدا عليهم يتعرضون له • وتدعيم هـــذه التغيرات والتعديلات الجديدة الجيدة السوية التى طرأت على سلوكياتهم بصفة مستمرة ، وذلك لمساعدتهم على تطبيعها وممارستها فى حياتهم العادية اليــــومية •

سادسا : مساعدة الاعضاء على وضع ورسم وتنفيذ خطط أساسية وخطط بديلة تتعلق بمستقبلهم ومواجهة ماينتظرهم بعـــد انتهائهم من عضويتهم للجماعة التى ينتمون اليها ، وذلك تحت اشراف رائد الجماعة وتوجيهاته المستمرة لهم بحيث تتلاءم هذه الخطط مع سماتهم الشخصية الجيـدة التى اكتسبوها من العمـل الجمـاعى من جهــة ، ومع الموارد المتاحة فى البيئة التى سيعيشون فيها من جهة أخرى ٠

سابعا : توفير أسس المتابعة الجيدة التى تذكـرهم دائما بما تعـلموه واكتسبوه فى نطاق الجماعة ، والتى تضمن استمراريتهم فى تطبيقه بصـورة دائمة مع المخالطين لهم فى حياتهم العادية اليومية ٠

البناء الاجتماعى للجماعة

Social Structure of the Group

مما لاشك فيه ، أن أى فرد كان يعتبر عضوا فى أكثر من جماعة فى نفس الوقت سواء اشاء ذلك أم أبى ، حيث انه عضو فى جماعة الأسرة ، وعضو فى جماعة الجيرة السكنية ، وعضو فى جماعة الرفاق فى المدرسة ، أو عضو فى جماعة الزملاء فى العمل ٠٠٠ ، وهكذا ٠ ومن ثم ، فان هذا الفرد يجد نفسه ضمن نسيج متشابك من التفاعلات الشخصية الثنائية والعلاقات الاجتماعية الجماعية مع غيره من البشر سواء أحبهم أم كان كارهـا لهم ، مما يشـكل دينـاميات ضاغطة على سـلوكياتهم العامة ، وموجهة للتاثيرات الانسانية المتبادلة بينه وبينهم ٠ ويعتبر هذا النسيج المتشابك بمثابة البناء الاجتماعى لأية جماعة ينتمى اليها الفرد ٠ ووصف عبد الرحمن، ١٩٨٣ البناءالاجتماعى للجماعة بانه محصلة العلاقات الاجتماعية السائدة فى الجماعة والتى تتـأثر بكل أبعاد العملية الاجتماعية المتضمنة للتقاليد والعادات والاتجاهات والمثل والقيم التى تنظم هذه العلاقات٠ويصف شرتزر وليندن (Shertzer & Linden, 1979) البناء الاجتماعى للجماعة بانه عبارة عن القوى الاجتماعية المؤثرة على الادراك الذاتى للفرد والموجه لسلوكياته العامة والناتجة عن تفاعلاته مع الاخرين وردود فعلهم عليها ٠

ولا يستغنى رائد أية جماعة عن دراسـة البناء الاجتماعى للجمـاعات المختلفة التى ينتمى اليها الاعضاء فى حيلتهم العامة والخاصة ، وذلك أثناء ريادته للجماعة العلاجية التى ينضمون اليها من أجل مساعدتهم على حـل مشـكلاتهم التى يعانون منها حيث ان أكثر المشـكلات التى تدفعهم الى الانضمام لعضوية الجماعات العلاجية تندرج تحت العلاقات الاجتماعية بينهم

وبين غيرهم من البشر ٠ لذلك ، أصبح أكثر ما يشغل تفكير الكثيرين من الرواد فى مجال الارشاد والعلاج النفسى وفى مجال الخدمة الاجتماعية ،وأكثر مايثير اهتمامهم ، تلك التـأثيرات الاجتماعيـة المتباينة التى تسيطر على سلوكيات الافراد وتوجهها والتى تتضمن قـوى الجذب والتنـافر بينهم فى حياتهم العادية اليومية والتى تعكس ديناميات الجماعات التى ينتمون اليها٠

وبناء عليه ، تفيد دراسة البناء الاجتماعى للجماعة فى مساعدة الرواد على فهم واستيعاب القوى والمؤثرات الاجتماعية التى تشكل سلوك كل عضو ينضم الى جماعاتهم ٠ كما انها تساعـدهم على فهم أدواره المختلفة التى يمارسها فى حياته العادية اليومية لتحديد ما اذا كانت ايجابية أو سلبية ، ومدى مهاراته فى تواصله مع غيره ، ومدى قدرته على تفاعله المثمـر فى نطاق اية جماعة ينتمى اليها ، ومدى استجابته الايجابية لسـلوكيات بقية الاعضاء فيها ، ومدى انجذابه وحبه لهم ، أو نفوره وكرهه لاى منهم ،ومدى تمسكه بمعايير الجماعة ، أو اهماله لها ، بالاضافة الى دراسة اية اضطرابات سلوكية تبدو على علاقاته مع الاخرين ٠

ومن ثم ، تسهم دراسة البناء الاجتماعى لأية جماعة فى مساعدةأعضائها للوقوف على حقيقة ذات كل منهم ، حيث يمكن لكل عضو فيها أن يتعرف على نفسه جيدا ، ويتعرف على وضعه ومكانه بل اقرانه من رفقـاء سنه ، زملاء دراسته أو عمله ، أو جيران سكنه ، وماشابههم لتحديد مدى تقبلهم له معهم ، ومدى ارتياحهم لوجوده بينهم ٠ لذلك ، تستخدم هذه الدراسـة بكثرة فى المعاهد العلمية على اختلاف مراحلها الدراسية ، فى المؤسسـات والمنظمات والهيئات والجمعيات الحكومية والاهلية ، فى قطاعات الشرطة والامن والقطاعات الحربية ، فى القطاعات الشعبية والحزبية والسياسية ، وغيرها من أجل تحديد كثير من الخصائص التى تصف العلاقات الاجتماعية بين أعضائها مثل : الجذب والتنافر ، التماسك والتفكك ، الصداقة والعداء، المسالمة والعدوانية ، الانفتاح والانطوائية ، القيادة والتبعية ، وماشابهها٠

المقـاييس الاجتمـاعية

Sociometric Measures

قام العديد من الباحثين الاجتماعيين والسيكولوجيين بدراسـة البنـاء الاجتماعى للمجمـوعات المتباينة فى القطـاعات المختلفة للمجتمعات التى يعيشون فيها ، غير ان اشهرها وأقدمها كان فى عام ١٩٣٤ على يد جاكوب مورينو (Moreno, 1934) عندما نشر مجموعة دراساته الاجتمـاعية تحت

عنوان «من الذى سيبقى حيا» (Who Shall Survive) سجل فيها خصائص العلاقات الاجتماعية بين الافراد المنتمين للجماعات المتباينة التى اجرى عليها دراساته باستخدام طريقة خاصة فى جمع وتحليل وتفسير البيانات والمعلومات حول أعضائها ، أطلق عليها مصطلح الاختبار الاجتماعى (Sociometric Test) •

وظهر بعد ذلك العديد من الطرق والفنيات والاساليب والمواصفات والاختبارات التى استخدمت فى قياس العلاقات الاجتماعية بين اعضاء الجماعات المختلفة لتحديد خصائص البناء الاجتماعى لكل منها ، مثل : التخطيط الاجتماعى (Sociogram) ، المصفوفة الاجتماعية (Sociomatrix) فنيات خمن من هو ؟ (The Guess - Who Techniques) ، مقياس البعد الاجتماعى والتقبل (Social Distance/Acceptance Scale) ، مقياس الوضع الاقتصادى الاجتماعى (Measure of Socioeconomic Status) ، ومقياس العلاقات الزوجية والاسرية (Measure of Marital and Family Relationship) وغيرها الكثير • وسيتناول هذا المبحث ان شاء الله بعضا من هذه المقاييس الاجتماعية لتوضيح الهدف منها ، كما يتضح فى السطور القليلة القادمة •

الاختبار الاجتماعى
The Sociometric Test

صمم الاختبار الاجتماعى (الاختبار السوسيومترى) لقياس خصائص العلاقات الاجتماعية بين أعضاء أية جماعة كانت ، ويعتمد هذا الاختبار أساسا على حرية عضو الجماعة فى التعبير عن مشاعره وأحاسيسه نحو الاعضاء الاخرين المنتمين لها ، وذلك باختباره الحر للاعضاء الذين يرغب فى التقرب منهم وتقبلهم والتعاون معهم فى المواقف الاجتماعية المتباينة سواء كان ذلك ممثلا فى التقارب المكانى بينهم حيث يرحب بجلوسهم معه واقامتهم بجواره ، أو ممثلا فى المشاركة الفعلية الايجابية لانجاز عمل معين حيث يرحب بتعاونهم معه فى أدائه • ويتكون غالبا هذا الاختبار من بنود تقيس مدى تقبل العضو لغيره أو رفضه له فى المواقف الاجتماعية المختلفة التى تجمعهم مع بعضهم ، وذلك بناء على استخدام اختبارات متدرجة تتراوح عادة فى المتوسط من (١) الى (٥) حيث يمثل احد طرفى التدرج اقصى درجة للتقبل ، ويمثل الطرف الاخر اقصى درجة للرفض ، وتمثل الدرجات المحصورة بينهما مشاعر العضو وأحاسيسه المتنوعة والمتدرجة فى التفضيل بين التقبل والرفض •

ويفضل فى كثير من الاحيان تقليل عدد الاختيارات من خمسة الى ثلاثة ولاسيما فى حالة استعمال هذا الاختبار مع الاطفال نظرا لصعوبة تحديد المدى الذى يحدد عنده الطفل تفضيله لزميله أو رفضه اذا تعددت الاختيارات وكثر تدرجها ، كما أن استخدام ثلاثة اختيارات فقط يسهل عمليات تحليل النتائج وتفسيرها وعرضها تخطيطيا وبيانيا • ويفضل أن تكون بنود المقياس قصيرة ومحددة وواضحة وموجبة كلما أمكن ذلك •

اختبـــار مورينـــو Moreno Test :

تعتبر طريقة مورينو فى تصميم الاختبار السوسيومترى من ابسط الطرق الشائعة فى مجال القياس الاجتماعى واسهلها ، غير انه وضع عــــددا من الشروط الواجب توافرها مجتمعة عند تصميم هذا الاختبار لضمان تحقيق الاهداف المرجوة من استخدامه وتطبيقه على اية جماعة كانت•ويمكن سرد هذه الشروط فيما يلى :

أولا : ضمان السرية الكاملة والمطلقة لاستجابات المفحوصين على بنود الاختبار وعدم تعرض أى منها للافشاء أو الاعلان عنها ، وغرس الثقة الكاملة فى نفوسهم مثل البدء فى تطبيقه عليهم فى أن أسماءهم واستجاباتهم لن يطلع عليها أى فرد كان غير الباحث نفسه ومن يساعده من أهل الخبرة والثقة فى أضيق الحدود الممكنة •

ثانيا : توفير الحرية الكاملة للمفحوصين للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم الصادقة نحو الافراد المراد الاستفسار عن مدى تقبلهم لهم أو مدى رفضهم دون تحديد لعددهم ، غير أنه عدل هذا الشرط بعد ذلك حيث يحدد الباحث عدد الافراد المستفسر عنهم •

ثالثا : تحـــديد نطاق الجماعة التى سيطبق على أعضائها هذا الاختبار بحيث تكون واضحة المعالم بالنسبة للباحث نفسه ، وبالنسبة للمفحـــوصين حتى لايخرج عن حدودها بأن يضع بالاختبار بنودا تتطرق الى نطاق جماعة أخرى • فمثلا ، اذا كان الاختبار يطبق على جماعة من العمال فى عنــبر للتشغيل بمصنع ما ، فيجب الا تتضمن بنوده أية استفسارات أو تساؤلات حول العلاقات الاجتماعية بينهم وبين جيرانهم فى النطاق السكنى •

رابعا : تحديد الموقف الاجتماعى المراد الاستفسار عنه بصورة واضحة وقاطعة دون لبس ، وبلا شمولية ، وبلا عمومية ، بان يعين مثلا نوع النشاط المراد المشاركة فيه ، أو المكان المراد التجاور والتقارب عنده ، على شرط

ان يكون هذا الموقف الاجتماعى واقعيا حقيقيـا مرتبطا بطبيعة الجمـاعة وأنشطتها العادية اليومية • ويجب الا يتحدد هذا الموقف الاجتماعى على أساس افتراضى غير واقعى ، بأن يسأل المفحوص مثلا عن مشاعره وأحاسيسه نحوه اذا وجد هذا الموقف ، أو عندما يكون هذا الموقف ، أو كان هذا الموقف موجودا •

خامسا : الاستفادة من النتائج المتحصل عليها من هذا الاختبار فى اعادة تنظيم الجماعة ، وفى اعادة بنائها الاجتماعى بواسطة توفير امكانية التجمع والتقارب والمشاركة والتعاون بين الاعضاء المتجانسين فى سماتهم الشخصية ، وفى قدراتهم العقلية ، وفى مستوياتهم الاجتماعية ، وفى خلفياتهم الثقافية بما يدعم تقبلهم لبعضهم • ومن ناحية أخرى ، يمكن الاستفادة من نتائج هذا الاختبار فى التعرف على الافراد غير المرغوب فيهم والمرفوضين منهم ، والبحث عن أسباب هذا الرفض ، ومحاولة مساعدتهم جميعا على ايجـاد الحلول المناسبة التى توفر التوافق الاجتماعى بينهم ، أو عزلهم وابعادهم عنهم اذا تعذر علاج الموقف بصورة جيدة •

نموذج لاختبار سوسيومترى :

أولا ـ التعليمـات :

امامك مجموعة من البنود التى تقيس مدى تفضيلك لخمسة زملاء لك فى القسم الذى تعمل به فى مكان عملك بدرجة أكبر من زملائك الاخرين • والمطلوب منك أن تكتب أسماءهم بالكامل بالترتيب حسب درجة تفضيلك لكل منهم ، مبتدئا بكتابة اسم زميلك الذى تفضله عنهم جميعا بدرجة أكبر منهم ، وذلك أمام الاختيار رقم (١) ، ثم كتابة اسم زميلك الثانى الذى تفضله بعده بدرجة أقل منه أمام الاختيار رقم (٢) ، ثم كتابة اسم زميلك الثالث الذى تفضله بعد ذلك أمام الاختيار رقم (٣) ، وهكذا حتى تصل الى كتابة اسم زميلك الذى تفضله باقل درجة عنهم جميعا أمام الاختيـار رقم (٥) •

رجاء الاستجابة لبنود هذا الاختبار بصراحة تامة وبدقة متناهية ، مع العلم بأن السرية المطلقة مكفولة لكل استجاباتك على هــذه البنود ، ولن يطلع عليها احد غير الباحث نفسه ، أو من يساعده فى بحثه من أهل الخبرة والاختصاص والثقة •

ثانيا ـ بنـود الاختبـار :

(١) من تفضله من زملائك فى القسم الذى تعمل به تحب أن يشترك معك فى انجاز مهمة معينة تتعلق بمهام وظيفتك •

(١) ....
(٢) ....
(٣) ....
(٤) ....
(٥) ....

(٢) من تفضله من زملائك فى القسم الذى تعمل به تحب أن يتبادل معك الزيارات العائلية •

(١) ....
(٢) ....
(٣) ....
(٤) ....
(٥) ....

(٣) من تفضله من زملائك فى القسم الذى تعمل به تحب أن يسكن بجوارك فى منطقتك السكنية •

(١) ....
(٢) ....
(٣) ....
(٤) ....
(٥) ....

(٤) من تفضله من زملائك فى القسم الذى تعمل به تحب أن يقضى معك أمسية ممتعة ، أو سهرة طويلة •

(١) ....
(٢) ....
(٣) ....
(٤) ....
(٥) ....

(٥) من تفضله من زملائك فى القسم الذى تعمل به تحب أن يشترك معك فى رحلة ترفيهية أو نزهة خلوية •

(١) ....
(٢) ....
(٣) ....
(٤) ....
(٥) ....

(٦) من تفضله من زملائك فى القسم الذى تعمل به تحب أن تفضى له بأسرارك الخاصة ، أو تخبره عن مشكلاتك •

(١) ....
(٢) ....
(٣) ....
(٤) ....
(٥) ....

(٧) من تفضله من زملائك فى القسم الذى تعمل به تحب أن تقترض منه أو تقرضه بعض النقود وقت الحاجة •

(١) ....
(٢) ....
(٣) ....
(٤) ....
(٥) ....

ملاحظة هامة :

يلاحظ فى هذه البنود السبعة تكرار بداية كل منها بهدف التأكيد على معنى التفضيل نطاق جماعة معينة محددة فى اطار القسم الذى يعمل به الشخص المفحوص لضمان الحصول على الاستجابات الصحيحة لكل البنود التى يشتمل عليها الاختبار السوسيومترى •

ثالثا ـ حساب النتيجة السوسيومترية :

تعطى أوزان مختلفة للاختيارات الخمسة المطروحة أمام المفحوصين بحيث يعطى أعلى وزن وقدره (٥) لأعلى تفضيل أمام الاختيار الاول ، ويعطى وزن قدره (٤) للتفضيل الذى يليه أمام الاختيار الثانى ، ويعطى وزن قدره (٣) للتفضيل الثالث أمام الاختيار الثالث ، ويعطى وزن قدره (٢) للتفضيل الرابع أمام الاختيار الرابع ، ويعطى وزن (١) للتفضيل

الاخير أمام الاختيار الخامس ، وذلك بالنسبة لكل بند من بنود الاختبـار كل على حدة ٠

تفرغ هذه الاوزان المتحصل عليها من كل المفحوصين أمام اسم كل عضو من أعضاء الجماعة المستفسر عن مدى تفضيلهم لهم فى جدول خاص يتضح فيما يلى ، على أن يحسب الوزن الكلى أمام اسم كل عضو بتجميع الاوزان التى تمثل الاختيارات المطروحة بالنسبة للبنود كلها التى يشتمل عليها الاختبار ٠ يقسم الوزن الكلى على عدد بنود الاختبار للحصول على متوسط نتيجة كل عضو على حدة ٠

اسم العضو / رقم البند	أ	ب	جـ	د	هـ
	مجموع الاوزان	مجموع الاوزان	مجموع الاوزان	مجموع الاوزان	مجموع الاوزان
١	٥ + ٤ + ١ + ٣				
٢	٣ + ٢ + ١ + ٤				
٣	١ + ١ + ١ + ٥				
٤	٥ + ٥ + ١ + ١				
٥	٣ + ٢ + ١ + ٤				
٦	٥ + ٤ + ٣ + ٢				
٧	١ + ٢ + ٣ + ٤				
المجموع الكلى للاوزان	٧٥				

جـدول رقم (٣)
جدول التفـريغ السوسيومترى

لتوضيح مفهـوم حسـاب النتيجـة السوسيومترية ، يفترض أن عضـو الجماعة يسمى (أ) حصل على وزن قدره (٥) من الاختيار الاول ، ووزن قدره (٤) من الاختيار الثانى ، ووزن قـدره (١) من الاختيار الاخـير ، ووزن قدره (٣) من الاختيار الثالث من مفحوصين عددهم أربعة أشخاص فقط ، فيصبح مجموع الاوزان (١٣) بالنسبة للبند الاول ٠ وبالمثل،يصبح مجموع الاوزان (٨) بالنسبة للبند الثانى ، ومجموع الاوزان (٨) للبنـد

الثالث ، ومجموع الاوزان (١٢) للبند الرابع ، ومجموع الاوزان (١٠) للبند الخامس ، ومجموع الاوزان (١٤) للبند السادس ، ومجموع الاوزان (١٠) للبند السابع ٠ ومن ثم ، يكون المجموع الكلى للاوزان المتحصل عليها من أربعة مفحوصين بالنسبة للبنود السبعة هو (٧٥) ٠

وبناء عليه،متوسط نتيجة عضو الجماعة المسمى (أ) = ٧٥ ÷ ٧ = ٧ر١٠

يكرر هذا التفريغ والعمل بالنسبة لبقية الاعضاء وفقا لما ذكره المفحوصين ، ويحسب متوسط نتيجة كل منهم بنفس الطريقة السابقة،ويدل متوسط النتيجة الاعلى على أولوية التفضيل للعضو الذى حصل عليه ، ويدل أدنى متوسط للنتيجة السوسيومترية على أن العضو الذى حصل عليه ياتى فى المرتبة الاخيرة من التفضيل ، وتدل متوسطات النتيجة السوسيومترية المحصورة بينهما على الوضع التفضيلى بالنسبة لاصحابها ، اما متميزا بقوة التفضيل ، أو متصفا بضعفه ٠

ملاحظة هامة :

لايعتد كثيرا بصدق الاختبار السوسيومترى وثباته لانه يعتبر وسيلة توضيحية أكثر من كونها وسيلة قياسية نفسية ، وذلك لعدم توفر الادلة الكافية التى تفيد فى تحديد صدقه وثباته ، غير أن بعض الباحثين ينصحون باستخدام طريقة التناسق الداخلى بواسطة حساب الارتباط بين بنود الاختبار لتحديد ثباته ٠

المصفوفة الاجتماعية

The Sociom Trix

يمكن قياس مدى العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة بناء على استجاباتهم الكلية لبنود أى اختبار اجتماعى بحيث توزع أفضلية الاختيارات بينهم حسب أولوياتها بدون اعطاء أوزان لأى منها فى جدول بيانى خاص يسهل التعرف عليها،ويسهل حساب النتيجةالسوسيومترية للاختبار وتفسيرها وتسمى هذه الطريقة بالمصفوفة الاجتماعية ، أو المصفوفة السوسيومترية ٠ ويمكن تفسير وتحليل كل بند من بنود الاختبار السوسيومترى بمصفوفة سوسيومترية خاصة به على حده ، كما يتضح فى الشكل التالى :

(الاختيارات التفضيلية المستقبلة)

الاسم	الرقم	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
أحمد	١		٥		٢		١		٣		٤
محمد	٢			١	١	٥		٢		٤	٣
خديجة	٣	٥					٢		٤		٣
عائشة	٤	٣									
زينب	٥	١									
محمود	٦	١									
على	٧	٢									
عبد الله	٨					٢					
مريم	٩				١						
فاطمة	١٠							٣			

شكل رقم (٣)

. المصفوفة السوسيومترية

(الاختيارات التفضيلية المرسلة)

وصف وتحليل المصفوفة السوسيومترية :

عند فحص الجدول البيانى المبين فى شكل رقم (٣) الذى يمثل المصفوفة السوسيومترية ، يلاحظ ضرورة كتابة أسماء أعضاء الجماعة المراد دراستها، وقياس مدى ونوعية العلاقات الاجتماعية بين أعضائها فى عمود رأسى على الجانب الايمن من هذا الجدول على أن ترقم هذه الاسماء حسب عـددهم وليكن من رقـم (١) الى رقـم (١٠) حيث يمثل هـذا الجانب مجمـوع الاختيارات التفضيلية المرسلة التى يمنحها كل عضو منهم الى غيره من بقية الاعضاء • ويعاد كتابة هذه الارقام بالترتيب فى عمود أفقى يحتـل أعلى الجدول بحيث يدل كل رقم منها على اسم العضو الذى يأخذ الاختيـارات التفضيلية من زملائه أعضاء الجماعة • وبالتالى يمثل هذا الجانب مجموع الاختيارات التفضيلية المستقبلية التى يحصل عليها كل عضو منهم •

ويتكون هذا الجدول من مربعات تمثل خلايا محصورة تبين علاقة كل عضو من أعضـاء الجماعة مع غـيره من بقية زملائه فى نطاقها • وتكون

المربعات التى تمثل الخلايا القطرية فى الجدول مقفلة غير مستعملة لانها تمثل علاقة العضو مع نفسه ، وهذا يقع خارج المستويات التفضلية المستفسر عنها فى الاختبار السوسيومترى • ويسجل فى كل مربع من هـذه المربعات مستوى الاختيار التفضيلى الممنوح من العضو المسجل فى الجانب الايمن من الجـدول الى زميله العضـو الذى يدل عليه رقمـه المسجـل فى العمـود الافقى أعلى الجدول • ويمثل رقم (١) مستوى الاختيار التفضيلى الاول، ويمثل رقم (٢) مستوى الاختيار التفضيلى الثانى ، ويمثل رقم (٣) مستوى الاختيـار التفضيلى الثالث ، ويمثل رقم (٤) مستوى الاختيار التفضيلى الرابع ، ويمثل رقم (٥) مستوى الاختيار التفضيلى الخامس من جـانب كل عضو مكتوب اسمه فى العمود الرأسى فى الجانب الايمن الى بقية زملائه الدالة عليهم ارقامهم المسجلة فى العمود الافقى أعلى الجدول • ويوضـع الرقم الدال على مستوى التفضيل داخل دائرة فى المربع اذا كان الاختيـار التفضيلى متبادل بين العضوين بما يدل على قوة العلاقة الاجتماعية بينهما بصرف النظر عن مستوى تفضيل أى منهما للاخر • ولايوضع الرقم الدال على مستوى التفضيل داخل دائرة ، بل يكتب الرقم فى المربع فقط اذا كان التفضيل من جانب واحد فقـط دون أن يبادله العضو الذى يفضـله هـذا التفضيل •

من الجدول الموضح فى شكل رقم (٣) ، يتضح أن العضو رقم (١) الذى يسمى أحمد يفضل زملاءه محمود ، وعائشة ، وعبد الله ، وفاطمة ،ومحمد الدالة عليهم أرقامهم (٦) ، (٤) ، (٨) ، (١٠) ، (٢) بالتوالى على الترتيب حسب مستويات أفضليته لهم • ويتضح أيضا أن العضو أحمـد رقم (١) يتبادل اختياره التفضيلى مع العضو محمود رقم (٦) على المسـتوى الاول من الاختيار التفضيلى لكل منهما • ويتضح أن العضو أحمد رقم (١) يتبادل اختياره التفضيلى مع العضو عائشة رقم (٤) ، ولكن على مستويين مختلفين من الاختيار التفضيلى حيث يفضل أحمد عائشة ، بناء على مستوى الاختيار التفضيلى الثانى ، وتفضل عائشة أحمد بناء على مستوى الاختيار التفضيلى الثالث • كما أن العضو أحمد رقم (١) يفضل العضو عبد الله رقم (٨) على مستوى الاختيار التفضيلى الثالث دون أن يبادله هذا التفضيل، ويفضل العضو فاطمة على مستوى الاختيار التفضيلى الرابع دون أن تبادله هذا التفضيل،ويفضل العضو محمد رقم (٢) على مستوى الاختيارالتفضيلى الخامس دون أن يبادله هذا التفضيل • وبالمثـل يمكن تفسير وتحليـل العلاقات الاجتماعية التى تمثلها مستويات الاختيار التفضيلى بين الاعضاء وبعضهم بالنسبة لبقية الاسماء التى يتضمنها هذا الجدول • ويمكن تحويل مستويات الاختيار التفضيلى هذه الى أوزان مقابلة لها بحيث يمثل الاختيار

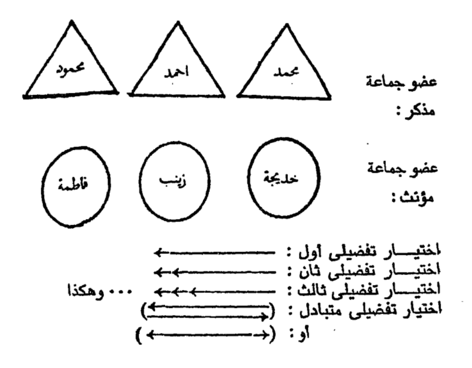
الاول الوزن (٥) ويمثل الاختيار الاخير الوزن (١) ، وهكذا حتى يتم حساب النتيجة السوسيومترية بنفس الطريقة التى تحسب بها عند تطبيق الاختبار السوسيومترى التى سبق شرحها .

التخطيط الاجتماعى

The Sociogram

يعتبر التخطيط الاجتماعى (the sociogram) بمثابة خريطة توضح وضع كل عضو داخل الجماعة بالنسبة لغيره ، بناء على استجابة كل الاعضاء لبنود اختبار اجتماعى محدد (Sociometric test) يقيس مدى علاقاتهم الاجتماعية مع بعضهم فى مواقف اجتماعية مقصودة بذاتها فى وقت معين. ويوضح الاختبار على حده بما يدل على اختياره المفضل لغيره من أعضاء الجماعة فيما يتعلق بالبند المستفسر عنه فقط .

وقد اتفق على استخدام رموز معينة تدل على مضمون السوسيوجرام عند تخطيطه بما يسهل دراسته وفهمه ، فمثلا يستخدم المثلث ليدل على عضو الجماعة المذكر على ان يكتب اسمه أو رقمه أو مايدل عليه داخل هذا المثلث . وتستخدم الدائرة لتدل على عضو الجماعة المؤنث على أن يكتب اسمها أو رقمها أو مايدل عليها داخل هذه الدائرة . وتستخدم الاسهم الموصلة بين هذه المثلثات والدوائر لتدل على مدى العلاقات الاجتماعية التى تربط الاعضاء ببعضهم بناء على اختياراتهم المفضلة ، كما يتضح فيمايلى :

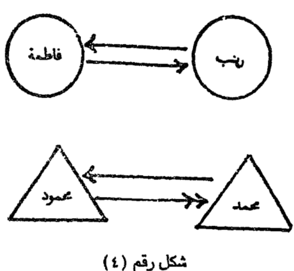


العلاقات السوسيومترية Sociometric Relationship

لتوضيح مفهوم العلاقات السوسيوميترية ، سيتعرض هذا المبحث الى تخطيطات اجتماعية فرعية (سوسيوجرامات جزئية) ليدل كل منهـا على نوع معين من الاختيارات التفضيلية الشائعة التى تسهم فى بناء السوسيوجرام الكلى الذى يضم كل الاعضاء المنتمين لأية جماعة كانت ٠ وستستخدم الرموز التى تدل على جنس واحد فقط من الاعضاء ذكورا كانوا أم اناثا فى كل نوع من هـذه الاختيارات التفضيلية بقصـد تسهيل تفسير المفهوم العـام للسوسيوجرام ، كما يتضح من العرض التالى :

أولا ـ الاختيارات التفضيلية المتبادلة Mutual Preferential Choices

وهى عبارة عن أن كل عضوين من أعضـاء الجماعة يفضلان بعضهما البعض بصرف النظر عن كون هذا التفضيل يمثل اختيارا تفضيليا (أول) ، أو اختيارا تفضيليا (ثان) أو اختيارا تفضيليا (ثالث) ٠٠٠، وهكذا،بشرط أن يكون هذا التفضيل متبادل بينهما مهما كانت درجته ، كما يتضح فيما يلى فى شكل رقم (٤) ٠



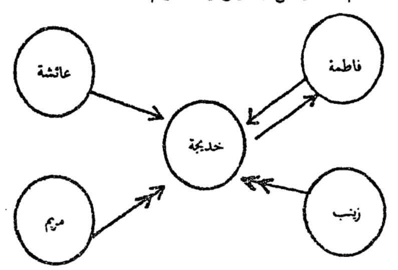
شكل رقم (٤)

الاختيارات التفضيلية المتبادلة

ثانيا ـ الاختيارات التفضيلية النجمية Star Preferential Choices

وهى عبارة عن أن أغلب الاعضاء فى الجماعة يفضلون عضوا معينا بينهم أكثر من غيره بحيث يحصل على أكثر الاختيارات التفضيلية من بقية زملائه الاعضاء فى نطاق الجماعة التى ينتمون اليها ، بصرف النظر عن كونها تمثل

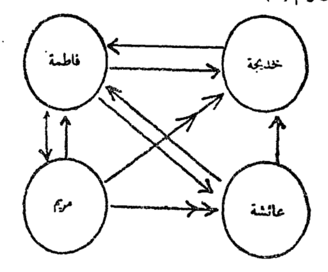
اختيارا تفضيليا أول . أو اختيـــارا تفضيليا ثان ، أو اختيـــارا تفضيليا ثالث ٠٠٠، وهكذا ٠ ولا يشترط أن يتبادل هذا العضو اختياره التفضـيلى مع كل منهم ، كما يتضح فيما يلى فى شكل رقم (٥) ٠



شكل رقم (٥) الاختيارات التفضيلية النجمية

ثالثا ـ الاختيارات التفضيلية المهملة Negligible Preferential Choices

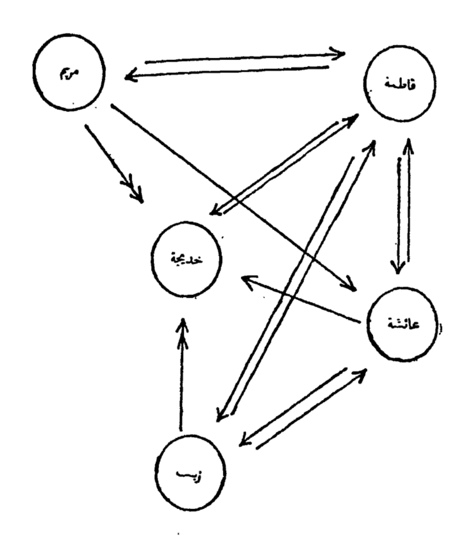
وهى عبارة عن أن أغلب الاعضاء يهملون عضوا معينا معهم حيث انه يحصل على أقل عدد من الاختيارات التفضيلية من بقية زملائه الاعضاء فى نطاق الجماعة التى ينتمون اليها ، مما يجعله يكاد يكون منسيا بينهم ، بصرف النظر عن كونه يفضلهم جميعا ، أو يفضل بعضهم ، كما يتضح فيما يلى فى شكل رقم (٦) :



شكل رقم (٦) الاختيارات التفضيلية المهملة

السوسيوجرام الكلى The Whole Sociogram

عند تجميع الاشكال الثلاثة رقم (٤) ، ورقم (٥) ، ورقم (٦) التى تمثل الاختيارات التفضيلية المتبادلة ، والاختيارات التفضيلية النجمية ، والاختيارات التفضيلية المهملة على التوالى ، يكتمل بناء السوسيوجرام الكلى الذى يوضح مفهوم العلاقات السوسيومترية السائدة بين جميع الاعضاء فى الجماعة التى ينتمون اليها ، بناء على اختياراتهم المفضلة فيما يتعلق بموقف اجتماعى محدد فى وقت معين ، كما يتضح فى الشكل العام للسوسيوجرام الكلى رقم (٧) .



شكل رقم (٧)
السوسيوجرام الكلى

ملاحظـة هـــامة :

يجب على الزميل الذى يدرس هذا المبحث أن يناقش طلابه فى تفسير وشرح كل شكل من هـــذه الاشكال : رقم (٤) ، ورقم (٥) ، ورقم (٦) ، ورقم (٧) ، موضحا مفاهيم الاختيارات التفضيلية المتبادلة ، والاختيارات التفضيلية النجمية ، والاختيــارات التفضيلية المهملة ، والمفهـوم العـام للسوسيوجرام الكلى ، مع الاخـذ فى الاعتبار أهمية وضـع كل عضـو من الاعضاء داخل هذه الجماعة ومدى علاقته السوسيوميترية بغيره فى نطاقها. ويفضل تدريب الطلاب على هـــذه الاشكال وتفسيرها وتحليلها فى نطـاق الواجبات والوظائف المنزلية التى تطلب منهم • ويفضل استخـدام سـهم واحد فقط ذى نهايتين عكسيتين للدلالة على الاختيار التفضيلى المتبـادل ولاسيما فى حالة رسم السوسيوجرام المتعدد الاعضـــاء والذى يحتوى على علاقات اجتماعية كثيرة ومتشابكة بينهم مثل : (⟷) بدلا من استخدام سهمين منفصلين لهما نهايتان عكسيتان مثل ⇄ وذلك لتوضيح الرسم •

الخــــــلاصة

ارتبط مفهوم ديناميات الجماعة باسم العالم الالمانى كيرت ليفين منذ عام ١٩٣٤ • وقد ربط ليفين البحوث النظرية بالدراسات المنهجية التجريبية حيث يشير مفهوم ديناميات الجماعة الى ربط التحليل النظرى بالدراسة التجريبية لمشكلات الحياة الاجتماعية المتغيرة من أجل الاستفادة من نتائجها فى تطبيقات عملية مفيدة • ويستخدم مفهوم ديناميات الجماعة هنا ليدل على القوى المتفاعلة ، داخلية كانت أو خارجية التى تؤثر على سلوكيات الاعضاء وأدوارهم التى يمارسونها فى محيط البيئة السيكولوجية حولهم فى نطاق الجماعة العلاجية التى ينتمون اليها •

وتتمثل الديناميات الداخلية فى مجموعة من القوى تضمنتها خبرات الفرد السابقة والتى تؤثر على سلوكياته وأدواره الحالية فى مجموعها ، وتفاعلها مع بعضها وهى : (١) السمات الشخصية للعضو ، (٢) البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، و (٣) الخبرات الجماعية السابقة له بحلوها ومرها •

وتتمثل الديناميات الخارجية فى مجموعة من القوى المرتبطة بثقافة المجتمع وأنظمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهى التى تؤثر على سلوكيات الفرد وأدواره التى يمارسها فى حياته العادية اليومية ، وفى نطاق اية جماعة ينتمى اليها • ومن هذه الديناميات الخارجية : (١) خصائص الجماعة التى ينتمى اليها الفرد باعتبارها وحدة لها كيان مستقل عن كيان اعضائها ، (٢) الخبرات السابقة لرائدها سواء أكانت خبرات مهنية أم شخصية ، وسواء أكانت خبرات سارة أم ضارة •

وعند بناء الجماعة العلاجية ، يجب على رائدها أن يأخذ فى اعتباره أن يخطط لها على أسس سيكولوجية واجتماعية سليمة بحيث تكون مشتملة على : (١) الاهداف التى من أجلها يرغب فى بنائها ، (٢) طريقة اختيار اعضائها ، (٣) مدى استفادة الاعضاء من بنائها ، (٤) حجم العضوية من حيث عدد الاعضاء المنتمين اليها ، (٥) المكان الذى سيتم فيه مقابلاتهم العلاجية الجماعية ، (٦) مدة بنائها منذ بدئها وحتى نهايتها ، (٧) الفترة

الزمنية المستغرقة فى كل مقابلة من مقابلاتها ، (٨) عدد تكرار مقـابلاتها الدورية ، (٩) طريقة تصنيفها ، (١٠) سماتها وخصائصها العامة ، (١١) أساس تجانسها ، (١٢) الاعلان عنها والدعاية لها حتى تجـذب الافـراد لعضويتها ، (١٣) عقد مقابلات فردية مع كل عضو قبل الانضمام اليها ، (١٤) وضع اللوائح والقوانين المنظمة لها ، (١٥) توفير المعلومات حولها لتكون فى متناول من يطلبها •

وتمر الجماعة ولاسيما الجماعة العلاجية بعدد من المراحل الاسـاسية اللازمة لبنائها حتى تكون فى مركز قوة يمكنها من التاثير على أعضائها مما يحقق أهدافها • وهذه المراحل هى : (١) المرحلة التمهيدية ، (٢) مرحلة العمل الجماعى ، (٣) مرحلة تماسك الجماعة ، و (٤) مرحلة النهاية •

يعتبر البناء الاجتماعى (السوسيومترى) للجماعة بمثابة نسيج متشابك من التفاعلات الثنائية والعلاقات الاجتماعية • لذلك ، يعتبر البناء الاجتماعى محصلة للعلاقات الاجتماعية السائدة فى الجمـاعة • وتفيد دراسة البنـاء الاجتمـاعى لأى جماعة فى مساعدة رائدهـا على فهم واستيعاب القوى والمؤثرات التى تشكل سـلوك العضو ، وفهم واستيعاب أدواره المختلفة ، ومدى تواصله وتفاعله مع غيره فى حياته العادية اليومية • كما تفيد الدراسة البناء الاجتماعى لأية جماعة فى مساعدة العضو نفسه على فهم ذاته والتعرف على وضعه بين أقرانه •

بدأت المقاييس السوسيوميترية على يد جاكوب مورينو فى عام ١٩٣٤ عندما نشر دراساته الاجتماعية المبنية على استخدام الاختبار الاجتمـاعى لأول مرة • ثم ظهرت بعد ذلك عدة مقاييس اجتماعية تضمنت الكثير من الوسائل والطرق والفنيات التى تقيس العلاقات الاجتماعيـة بين الافراد ، منها على سبيل المثال • الاختبار الاجتماعى ، المصفوفة السوسيوميترية ، والسوسيوجرام •

تمـارين للمناقشة

أولا : «ارتبط مفهوم ديناميات الجماعة باسم العالم الالمانى كيرت ليفين منذ عام ١٩٣٤» .

- ناقش هذه العبارة فى ضوء اسهاماته فى ارساء قواعد ديناميات الجماعة ،موضحا التعاريف التى تناولها من قبل العلماء الاخرون.

ثانيا : «تتضمن الديناميات الداخلية ثلاثة محاور أساسية تشكل حياة الفرد بصورة أساسية» .

- تناول هذه المحاور الثلاثة بالشرح والتحليل ، مع ذكر الامثلة التوضيحية اللازمة .

ثالثا : «يتاثر سلوك الفرد بمجموعة من القوى التى تسمى بالديناميات الخارجية» .

- استعرض هذه الديناميات الخارجية بشىء من التفصيل ، مع ذكر الامثلة المناسبة لتوضيحها .

رابعا : «يجب على رائد الجماعة العلاجية أن يراعى عدة اعتبارات هامة عند التفكير فى بنائها» .

- اسرد عشرة اعتبارات فقط منها .

خامسا : «تمر الجماعة بصورة عامة ولاسيما الجماعة العلاجية بعدد من المراحل الاساسية اللازمة لبنائها حتى تكون فى مركز قوة يمكنها من التاثير على أعضائها لتحقيق أهدافها» .

- تكلم عن هذه المراحل باختصار ، موضحا أهم ما يميز كلا منها، مع ذكر الامثلة المناسبة لها .

سادسا : «يمارس رائد الجماعة العلاجية عددا من الفنيات والمهارات التى تمكنه من مساعدة الاعضاء على التخلص من سلوكياتهم المقاومة للعمل الجماعى» .

- اذكر هذه الفنيات والمهارات ، مع توضيح مدى تاثيرها على الاعضاء بعد ممارستها .

سابعا : «يمارس رائد الجماعة العلاجية عدد من الفنيات والمهارات التى تمكنه من اعداد وتاهيل الاعضاء لمواجهة العالم الخارجى بعد شفائهم باذن الله» .

■ تعرض لهذه الفنيات والمهارات بشىء من التفصيل ، مع ذكر الامثلة التى تدعم اجابتك .

ثامنا : «لايستغنى رائد أية جماعة عن دراسة البناء الاجتماعى للجماعات المختلفة التى ينتمى اليها الاعضاء فى حياتهم العامة والخاصة» .

■ وضح الاسباب التى تكمن فى أهمية دراسة البناء الاجتماعى للجماعة للرائد والعضو على حد سواء .

تاسعا : «يعتبر اختبار مورينو السوسيومترى من اقدم المقاييس السوسيوميترية التى استخدمت لقياس العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة» .

■ تكلم عن الشروط الواجب توافرها عند تصميم هذا الاختبار ، مع عرض نموذج مصغر له ، وشرح كيفية حساب نتيجته النهائية .

عاشرا : تستخدم المصفوفة السوسيوميترية لتوضيح وتفسير الاستجابات على بنود الاختبار السوسيومترى» .

■ تناول المصفوفة السوسيوميترية بالوصف والتحليل ، مع ذكر الامثلة التوضيحية اللازمة باستخدام الجدول البيانى المناسب .

حادى عشر : أمامك تخطيط اجتماعى (سوسيوجرام) يمثل عددا من الاعضاء فى جماعة ما ، والمطلوب منك أن توضح كل مما ياتى :

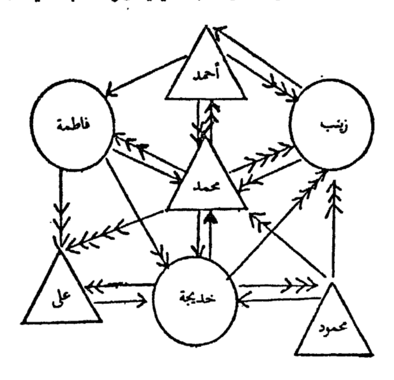
(١) مستويات الاختيارات التفضيلية التى يتضمنها السوسيوجرام والتى يمنحها كل عضو فى الجماعة الى غيره من زملائه بقية الاعضاء ، كل على حده .

(٢) الاختيارات التفضيلية المتبادلة بين الاعضاء ،ومستوى اختيار كل منها .

(٣) الاختيارات التفضيلية النجمية ،معللا السبب فى كونها نجمية .

(٤) الاختيارات التفضيلية المهملة ،معللا السبب فى كونها مهملة .

(٥) اكتب تعليقك المناسب الذى يوصف ويحلل هذا السوسيوجرام ككل باعتباره تخطيطا اجتماعيا يمثل وحدة اجتماعية كاملة ٠



الفصل الثامن

عضـــوية الجمـــاعة

Group Membership

- اختيار الاعضاء
- العوامل التى تحدد اختيار الاعضاء
- اعداد الافراد لعضوية الجماعة
- أدوار عضوية الجماعة
- تصنيفات أدوار الاعضاء فى الجماعة
- سلوكيات أعضاء الجماعة
- السلوكيات المقاومة
- السلوكيات التاثيرية
- السلوكيات المساعدة
- السلوكيات الانفعالية
- الخـــلاصة
- تمارين للمناقشة

لايمكن لجماعة ما أن تتكون بدون أعضاء ، ولايمكن لأى فرد كان أن يكون جماعة مع نفسه من عضويته هــو فقط ، لذا اقترح بعض الكتـاب والمؤلفين أن يكون الحد الادنى لعضوية الجماعة شخصين،بينما أكد غالبيتهم على ضرورة وجـود ثلاثة أفراد كحد أدنى لعضويتها • ومن ثم ، يعتبر الاعضاء أساسا لتكوين الجماعة بلا جدال ، الذين يتوقف على عضـويتهم فيها ، نجاح الجماعة ككل أو فشلها ، تقدم العمل بها أو تأخره ، تحقيق الهدف من تكوينها أو عدم بلوغـه ، حيث لايمكن استمرارية تكوينها الا بقدرة أعضائها على التفاعل الدينامى خلال مراحل بنائها • وقد أشـار دنيكماير ومورو (Dinkmeyer & Muro, 1971) الى أهمية أعضاء الجماعة فى اعتمادها كلية على قدرات كل عضو فيها وقراراته فى المساهمة بادراكه الانتمائى لها ، وفى تشجيعه للاعضاء الاخرين للحذو مثله •

وغنى عن القول ، أنه لايوجد مايمكن أن تسميه بالعضو المثالى ، ولكن من الممكن أن نتعرف على سمات عامة لشخصية العضو التى تؤهله للقيام بدور فعال داخل الجماعة • ولما كان مستحيلا أن نعدد هذه السمات،فانه من الممكن أن نوصف العضو الفعال بسمة عامة واحدة تتميز بقدرته على التفاعل مع بقية الاعضاء والانطلاق فى نطاق الجماعة • لذلك فان الفطرة الاجتماعية التى خلق الله عليها الانسان تعتبر جوهرية فى تدعيم هذا التفاعل الدينامى مما يعود عليه بالفائدة ، ويسهم فى نجاح العمل الجماعى ككل • ومن ثم ، لايؤخذ فى الحسبان العضو الانطوائى غير الاجتماعى أو شـديد الخجل لافتقاره الى القدرة الاجتماعية التى تمكنه من أداء دورا فعالا داخل الجماعة ،فيكون عبئا عليها • فهذا العضو يكون فى أشد الاحتياج الى العلاج أو الارشاد النفسى الفردى أولا ، ثم يحول الى الجماعة بعد التخلص من انطوائيته أو خجله • كما أن بعض المعالجين والمرشدين النفسيين يستبعدون الافراد الذين يتصفون بأنهم شديدى العدوانية أو هؤلاء الذين يتصفون بأنهم ذوو شخصية احتوائية من عضـوية الجماعة العلاجية ، حرصـا منهم على انسجام العمل داخلها ، وتوفيرا للامن بين أعضائها •

ويرى البعض ومنهم كاتب هذه السطور أنه لايجوز حرمان أى عضو من جماعة ما تستهدف الصالح العام للفرد ، ولكن من الممكن أن ينقل العضـو غير المرغوب فيه من جماعته الى جماعة أخرى تكون أكثر تقبلا له • فمثلا،

العضو شديد العدوانية أو احتـــوائى الشخصية ، من الممكن مساعدته اذا سمح له بالانضمام الى جماعة يكبره فيها اعضـاؤها سنا • كما أن العضـو شديد الخجل أو الانطوائى ، من الممكن مساعدته اذا سمح له بالانضمام الى جماعة يصغره فيها أعضاؤها عمرا • وبذلك يمكن لكل عضو أن يتفـــاعل ديناميا مع بقية الاعضاء داخل الجماعة التى تتوافق مع سمات شخصيته ومع ظروفه وقدراته واستعداداته واهتماماته وميوله •

اختيار الاعضـــاء

Selection of the Members

يجب على الفرد الذى يقع عليه الاختيار ليكون عضوا فى جماعة علاجية أن يقنع نفسه أولا بأنه مستعد لهذه العضوية ، ثم يدرك أهميتها فى تعديل سلوكه نحو الافضل • ومنذ بداية انضمامه لعضوية الجمـــاعة ، يجب أن يتعرف على مسئولياته تجاه نفسه ونحو نموه الشخصى ، كما يجب عليه أن يتحمل المسئولية كاملة فى تطوير واستمرارية المناخ العلاجى للجماعة ككل• ولعل اهم الاعتبارات التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند اختيار الاعضاء لجماعة علاجية هى :

أولا : ارادتهم الشخصية ورغبتهم الشديدة فى مناقشة مشكلاتهم فى جو من العلانية ، حيث يعرض كل منهم مشكلته أمام الاخرين ويناقشها معهم بحرية تامة وعلانية مفتوحة دون خجل أو خوف أو رهبة •

ثانيا : ايمانهم الكامل وثقتهم البالغة فى قدرتهم على تغيـير سـلوكهم وتوجيهه فى مسارات محددة بما يتوافق مع القيم والمثل السائدة فى المجتمع الذى يعيشون فيه •

ثالثا : ارادتهم الشخصية ورغبتهم الشديدة فى مساعدة الاخرين مثلمـا يساعدون أنفسهم فى تغغير سلوكهم وتعديله وتوجيهه فى المسارات السـوية المتكيفة مع المجتمع •

بالاضافة الى ذلك ، يجب مراعاة عدة اعتبارات أخرى ذكرها عدد من علماء النفس فيما يختص باختيار الافراد لعضوية الجماعة العلاجية ،نذكر منها مايلى على النحو التالى :

أولا : يجب على العضو أن يصبح مشتركا مع الاخرين فى ذلك الجانب من الشخصية المسمى (الانا ـ ego) • (البورت ـ Allport, 1960) •

ثانيا : يجب على العضو أن يتعاطف مع الاخرين وينمى علاقاته بهم ، كما عليه أن يؤجل اشباع حاجاته الخاصة فى سبيل مساعدة الغير، ويكتسب الرضا من اشباع الاخرين لحاجاتهم • (ريان – Ryan, 1958) •

ثالثا : يجب على العضو أن يبحث عن المساعدة بنفسه وأن يتطوع بالمشاركة بعضويته فى الجماعة ، حيث ينضم الى عضويتهما برغبته وليس قصرا • (بك – Beck, 1958) ، (ايوينج وجيلبرت) Ewing & Gilbert, 1967 (جونسون – Johnson, 1963) ؛ (ريكارد – Rickard, 1965)

لذا يقترح غالبية علماء النفس ، أن يجرى المعالج أو المرشد النفسى مقابلة أولية مع الافراد قبل اختيارهم لعضوية الجماعة العلاجية من أجل تفسير وتوضيح كل مايتعلق بها ، مركزا على خصائص عضويتهم فيها والتى يجب أن يعتبرونها ويقتنعون بها حتى يكون كل منهم على بينة منها ومن أمر نفسه ، ومن ثم يسهم كل منهم فى تكوين الجماعة بمشاركته التطوعية فى عضويتها عن رغبة أكيدة وارادة قوية فى تغير سلوكه خلال مراحل بنائها ؛

ويرى المؤلف أن قضاء ٤٥ دقيقة فى مقابلة فردية يعقدها المرشد النفسى مع الفرد الذى يرغب فى الانضمام الى عضوية الجماعة العلاجية تعتبر فرصة جوهرية للتعرف على شخصيته وخصائصها التى تحدد ما اذا كان يصلح لعضوية هذه الجماعة أم يفضل تحويله الى جماعة أخرى أكثر توافقا معه، كما يمكن للمرشد النفسى أن يقرر بناء على هذه المقابلة ما اذا كان الارشاد النفسى الجماعى انسب له ولظروفه وأكثر توافقا مع شخصيته وخصائصها من الارشاد النفسى الفردى أم العكس هو الصحيح • ويضع داى (Dye, 1968) سؤالين هامين تحت نظر المرشد النفسى عند مقابلة الفرد المراد اختياره لعضوية الجماعة العلاجية على النحو التالى :

(١) كيف يمكن لهذا الفرد أن يؤثر فى الجماعة وأعضائها ؟

(٢) كيف يمكن للاخرين أن يؤثروا فى هذا الفرد ؟

العوامل التى تحدد اختيار الاعضاء لعضوية الجماعة العلاجية

أولا – نوعية المشاركة Kind of Participation :

من المؤكد أن المشاركة التطوعية فى عضوية الجماعة العلاجية يكون لها أكبر الاثر فى تدعيم تكوينها واستمراريتها • أن الاعضاء المتطوعين يقدمون كل ما يملكون من جهد وحماس فى سبيل تقدم مراحلها البنائية أكثر مما

يقدمه المجبرين على عضويتها • كما انهم يفاضلون بين البدائل والخيارات المطروحة لانجاز أعمالها من أجل اختيار الافضل منها بصدر رحب ورضاء تام ، على خلاف الاعضاء المجبرين الذين يرفضون كل بديل أو خيار ، مبدين عدم الرضا عن أية فكرة تطرح أو أى رأى يقال • وتتميز المشاركة التطوعية باقبال الاعضاء على حضور جلساتها دون تخلف عن احداها لأى سبب كان ، وعلى حماية مراحلها البنائية من أى خلل أو تخريب ، بينما يغلب على الاعضاء المجبرين صفة الانسحاب من جلساتها والتغيب عنها ، وروح العداء لها والتخريب لمراحل بنائها • وبالرغم أن المشكلات الناتجة عن المشاركة الاجبارية فى عضوية الجماعة العلاجية شائعة الانتشار ومعترف بها من أغلب علماء النفس ، الا انها واسعة الانتشار فى المراحل التعليمية المختلفة لانه لابديل لها فى المجال المدرسى •

وقد أكد ماهلر (Mahler, 1969) على ضرورة حل مشكلات الافراد ذات الطابع المشترك خلال تكوين الجماعات العلاجية سواء تميز أعضاؤها بالمشاغبة والعدوانية ، أو بصعوبة التكيف مع الاوضاع التى وجدوا انفسهم فيها • وقبله ، وناقش جازدا (Gazda, 1968) العضوية التطوعية والعضوية الاجبارية على نحو أكد فيه على ضرورة احساس الفرد بقدرته على تنمية الرغبة فى تغيير سلوكه منذ لحظة انضمامه لعضوية الجماعة • أما العضو المجبر ، فمن الممكن مساعدته ، اذ ظل فترة أطول من غيره فى الجماعة تمكنه من اختبار التأثيرات الانسانية المفيدة التى حصل عليها خلال جلساتها المتكررة دوريا • ولكن ، يجب الاشارة الى أنه من الافضل أن يكون هناك نوعان منفصلان من الجماعات : جماعات تبنى عضويتها على تطوعية أعضائها ، وأخرى يجبر الافراد فيها على عضويتها ، بشرط الا تبنى عضوية جماعة ما من خليط من أفراد متطوعين وآخرين مجبرين حتى لايحدث خلل فى الاتزان البنائى لمراحلها •

ثانيا ـ الجنس Sex :

مما لاريب فيه ، أن عامل الجنس يتوقف على القيم السائدة فى المجتمع الذى تتكون فيه الجماعات العلاجية • ففى المجتمع الاسلامى ، يحرم الاختلاط بين الجنسين ، فلا يجوز أن تتكون جماعة ما من أعضاء مختلطين من الذكور والاناث مهما كان الهدف من تكوينها ومهما كان المردود العلاجى منها ، حيث ينظر الى عامل الجنس من وجهة نظر دينية بحتة بصرف النظر عن أى اعتبار فلسفى وان كان مغلفا فى اطار علاجى • وقد قال الله تعالى فى سورة الاحزاب ، الاية رقم ٥٣ : «واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب» • فلا يجوز لاحد من الرجال أن يطلب طلبا ما من أية

امراة الا وهو غاض البصر عنهـا ، غير محـاصر لها بنظراته المستطلعة المتفحصة • واذا رغب فى تلبية حاجة له ، فلا يطلبها الا من وراء حجاب حتى لايراها ولايختلط بها • وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «اياكم والدخول على النساء» متفق عليه • فان الضرر الناشىء عن الاختلاط اكبر من العلاج المراد منه ، ان كان هناك ثمة علاج بما يغضب الله ورسوله •

وفى المجتمعات الغربية ، ينظـر الى عامل الجنس من وجهـة النظـر العلاجية فقط ، حيث تدرس أهمية اختلاط الجنسين الذكور والاناث معا فى عضوية الجماعات العلاجية ، أم عدم جدواه ، حسب الاهداف التى من أجلها تتكون هذه الجماعات • وبالرغم من وجود نوع من الاعتراض على اختلاط الجنسين معا فى الجماعات العلاجية لدى عدد من المرشدين النفسيين ، الا أن الرأى السائد عنـد أغلب الكتاب والمؤلفين يرجح تقييد عامل الجنس وربطه بالفروق العمرية بين الاعضاء • فقد جاء فيما نشروه ، أن تحـدد عضـوية الجمـاعة العلاجية على أسـاس اختلاط الجنسين معا فى المراحل العمرية المبكرة من مرحلة ماقبـل المدرسة وحتى سن التاسـعة اذا كانت المشكلات ذات طابع مشترك بين الاطفال من الجنسين • ومن الافضل فصل الجنسين ، الذكور عن الاناث فى الجماعات العلاجية خلال فترة الكمـون الجنسى (Sexual latency) من سن ٩ سنوات الى سن ١٣ سنة ، حيث يبحث كل من الاولاد عن هويتهم الرجولية والبنات عن هويتهم الانثوية فى تلك الفترة • ويرى الكثير ضرورة اختلاط الجنسين معا فى الجماعة العـلاجية خلال مرحلة المراهقة من أجل التعود على تكوين الاتجاهات السليمة عند الشباب والشابات ، كل جنس نحـو الاخر ، وتنمية قدراتهم على بنـاء العلاقات الاجتماعية السوية التى يجب أن تسود بين الذكور والاناث ، وذلك خلال تعلمهم وتدريبهم أثناء عضويتهم المختلطة فى هذه الجماعات • وقد دعم البعض فكرة الاختلاط فى مرحلة المراهقة على أساس أنها تشكل دافعا قويا للمراهقين والمراهقات لعضـوية هذه الجماعات عن تطوعية مطـلقة ورغبة شديدة فيها • ومن أنصار عامل الاختلاط بين الجنسين فى الجماعات العـلاجية ولاسـيما فى مرحـلة المراهقـة ، أوهلسن (Ohlsen, 1977) حيث أوضح أن المراهقين والمراهقات عليهم أن يتعلموا بسرعة كيفية المناقشة فيما يتعـلق بنمـو علاقاتهم الجنسية فى الاطار الاجتمـاعى بانفتاح ، كمـا أن اختلاطهم فى الجماعة يتيح لهم الفرصة للتدريب على المهارات المطلوبة التى تساعد كل جنس منهم على تمثيل الادوار التى يمارسونها باسلوب اكـثر تهذبا ومعقولية مما لو كان كل جنس يشكل جماعـة خاصة به منفصلة عن جماعة الجنس الاخر •

ثالثا ـ العمـــر Age :

بالرغم من أن تجانس العمر يعتبر عــاملا محددا فى اختيار الافــراد لعضوية أغلب الجماعات العلاجية ، غير أن كثير من الكتاب والمؤلفين ومن بينهم أوهلسن (Ohlsen, 1977) يركزون على خــاصية النضج الاجتماعى التى تتميز بها شخصيات الاعضاء بدرجــة أكبر من تركيزهم على عــامل التجانس بين أعمارهم • وقد اقترح ردل (Redl, 1966) أنه يجب أن يؤخذ فى الحسبان العوامل المتعلقة بالعمر الزمنى للفرد وعمره العقلى ونمــوه الاجتماعى عند اختياره ليكون عضوا فى الجماعة وعموما يميل الافراد الى عضوية الجماعة التى تتكون من أعضاء مماثلين لاعمارهم مما يجعلهم أكثر توافقا معهم • وقد حذر كيت (Keat, 1974) من عدم الاخذ بعامل تجانس العمر الزمنى للاعضاء كمبدأ مسلم به فى تحديد اختيارهم لعضوية الجماعة، حيث دعا الى مراعاة بعض الاعتبارات الانمائية مثل التساهل فى حدود فترة زمنية تقدر بعامين بالنسبة لاعمار الاطفال فى المرحلة الابتدائية •

اعداد الافــراد لعضــوية الجمــاعة

Preparation of Individuals for Group Membership

ان وظيفة الاعضـــاء الاساسية داخل الجماعة هى المشاركة فى انجــاح العمل بها والمحافظة على استمرارية تكوينها حتى تحقق الهدف الذى من أجـــله أنشأت وتكونت • لذلك يركز الاهتمام على تدريب الافراد خــلال جلساتها الاولى على كيفية اكتساب المهارات التى تمكنهم من القيــام بهذه الوظيفة على أكمل وجه • ويميل أغلب الرواد فى مجال الارشــاد النفسى الجماعى الى إعداد الافراد المراد اختيارهم لعضوية الجماعات العــلاجية بواسطة تدريبات خاصة تتم فى مقابلات فردية تعقد معهم ، تسبق الاختيار النهائى لهم • ويميل بعض هؤلاء الرواد الى تطبيق اختبارات ومقــاييس خاصة تتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الافراد وتفاعلهم مع الاخرين،على على الافراد المراد اختيارهم لعضوية الجماعة ، وذلك من أجـل أخذ فكرة واضحـــة عن مدى النضج الاجتماعى الذى تتميز به شخصــية كل منهم • والنتيجة واحدة فى أى من الاسلوبين ، فكل منهما يعطى خبرة جيدة للفرد عن كيفية العمل داخل الجماعة ، كما أنه يعطى فكرة واضحة لرائد الجماعة عن سلوك كل منهم • وبالتالى يمكن اعداد الفرد المراد اختيــاره لعضــوية الجماعة بما يتناسب مع دوره الذى سوف يمارس فيها •

وقد اقترح جولد ستين ، هلر ، وستشرست (Goldstein, Heler, and Sechrest, 1966) استخــدام أى من الجمـــاعة الفاحصة (trail group)

أو الجماعة الظاهرية (الكاذبة) (Simulated group) لمساعدة المرشد النفسى على اعداد الافراد لتقبل العمل الجماعى بادراك وفهم ، ومساعدته فى اختيار الاصلح منهم لعضوية الجماعة العلاجية المزمع تكوينها. فى الجماعات الفاحصة ، مشترك الافراد المرشحين لعضوية الجماعة العلاجية فى تكوين جماعات مؤقتة تعقد عدة جلسات قصيرة ، ويلاحظ خلال سلوكهم وتفاعلهم مع بعضهم • وبناء على هذه الملاحظة ، يختار الافراد الذين اثبتوا مهارات خاصة تمكنهم من نجاحهم فى عضوية الجماعات العلاجية المنتظمة.ويعتقد أن وضع الافراد داخل جماعات تناقش مشكلات عامة باسلوب جماعى فى اطار العمل فى المؤسسات التى تضم عددا لاباس به من الافراد مثل المدارس والمستشفيات ، يعتبر محكا صحيا لفحص سلوكهم وعلاقاتهم وتفاعلاتهم كل مع الاخر مما يسهم فى تدريبهم واعدادهم للعمل المنتظم داخل الجماعة العلاجية ، وفى اختيار الاصلح منهم لعضويتها •

وتكون الجماعات الظاهرية (الكاذبة) فى حالة قلة عدد الافراد المراد اختيارهم لعضوية الجماعات العلاجية ، حيث يمكن تدريبهم واعدادهم خلالها على أسلوب العمل الجماعى المنظم ، ومن ثم يمكن اختيار الاصلح منهم بناء على ملاحظة سلوكهم فيها ونقلهم الى الجماعات النهائية التى تتلاءم مع احتياجاتهم وتعمل على حل مشكلاتهم • وفى أثناء انعقاد جلسات تلك الجماعات الظاهرية المؤقتة (الكاذبة) ، يطلب من الافراد المرشحين لعضوية الجماعات العلاجية الاستماع الى شرائط التسجيل السمعى أو رؤية شرائط التسجيل المرئى (الفيديو) التى تعرض عليهم نماذج من مقابلات جماعية ، ثم يطلب منهم التصرف تلقائيا نحوها كما لو كانوا اعضاء فيها، متفاعلين مع أعضائها فيها ، وفيما بينهم وبين العمل الممارس داخلها.ومن ثم ، يمكنهم اكتساب المهارات التدريبية اللازمة لاعدادهم لعضوية الجماعات النهائية التى سوف ينقل اليها الاصلح منهم والذى سيتم اختياره بناء على ملاحظة سلوكه واستجاباته خلال تلك الجماعات المؤقتة •

ومما يجدر الاشارة اليه ، انه مهما كانت الوسيلة المقترحة لتدريب الافراد واعدادهم لعضوية الجماعة العلاجية ، وتأهيلهم لتقبل أدوارهم فيها ، فان هناك عدة اعتبارات يجب ان تؤخذ فى الحسبان عند استخدام وسيلة ما لهذا التدريب والاعداد ، سواء أكانت عن طريق المقابلة الفردية مع الافراد المرشحين لعضوية الجماعة العلاجية ، أو بتطبيق المقاييس والاختبارات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية عليهم ، أو عن طريق عضويتهم لأى من الجماعات المؤقتة ، فاحصة كانت أم ظاهرية (كاذبة) • هذه

الاعتبارات هى : (توقعات الاعضاء ، التزامات الاعضاء ، تقدير المرشد النفسى) •

أولا ـ توقعات الاعضاء Expectations of Members

ان عملية تدريب الافراد واعدادهم لعضوية الجماعة العلاجية تعتمد اساسا على مايقدمونه من تساؤلات حول كل ما يتعلق بها ، وما يعتبرونه من توقعات واقعية حول أسلوب العمل الجماعى • وقد أوضح أوهلسن (Ohlsen, 1970) أهمية مايكتسبه الاعضاء من عضويتهم للجماعات العلاجية اذا تفهموا ماهو متوقع منهم قبل أن يقرروا الانضمام اليها • كما أكد دنيكماير ومورو (Dinkmeyer & Muro, 1971) على ضرورة أن يتفهم الاعضاء ماهو متوقع منهم من عمل تجاه تبادل النمو الشخصى الاجتماعى وذلك قبل انضمامهم لعضوية جماعة ما • ويجب أن يتعلم الاعضاء أن الجماعة سوف تتيح لهم الفرصة لمناقشة مشكلاتهم الشخصية وعلاقاتها بمشكلات الاخرين بتعبير حر يتصف بالامانة والعلانية فى جو من العلاج البنائى لشخصياتهم • •

ثانيا ـ التزامات الاعضاء Commitment of Members :

أكد غالبية الكتاب والمؤلفين على ضرورة توضيح الالتزامات التى يجب أن يقتنع بها الافراد قبل انضمامهم لعضوية الجماعة العلاجية • فان كانت المقابلات الفردية معهم أو المقاييس والاختبارات الاجتماعية التى تطبق عليهم لاتفى بهذا الغرض ، فان الجماعات المؤقتة ، الفاحصة او الكاذبة قد توضح هذا الاعتبار الهام فى تدريب واعداد الافراد المرشحين لعضوية الجماعة العلاجية • غير أن عددا من المشتغلين بالارشاد والعلاج النفسى الاجتماعى اكد على ضرورة توضيح هذه الالتزامات خلال الجلسات الافتتاحية (الابتدائية) للجماعة العلاجية قبل الانتقال الى المراحل البنائية الاخرى ، حتى يكون كل عضو على بينة من دوره داخل الجماعة • وبذلك يمكن غربلة الافراد من عضويتها ، فيبقى من سعى جادا لعضويتها وينسحب من لارغبة له فيها • وقد أكد أوغلسن (Ohlsen, 1970) على أهمية التزام الاعضاء بالتعرف على حاجاتهم وتقبلها للمساعدة خلال احاديثهم الصريحة ومناقشاتهم العلنية حول مشكلاتهم الشخصية ، ومحاولة حلها خلال العمل الجاد على تغيير وتعديل سلوكهم • كما أكد دينكماير ومورو (Dinkmeyer & Muro, 1971) على ضرورة توعية الافراد بمسؤولياتهم والتزاماتهم حول مساعدة أنفسهم ومساعدة الاخرين على تغيير وتعديل سلوكهم نحو الافضل •

ثالثا ـ تقدير رائد الجماعة Group Leader Assessment :

من وجهة نظر رائد الجماعة ، يجب أن يقدر استعداد الفرد وتاهبه

للعضوية فى الجماعة العلاجية ، والعمل على خلقه ان لم يكن موجـودا ، وتقويته ان كان ضعيفا ، باذلا جهده فى جمع المعلومات الممكنـة وتقـديم التفسيرات اللازمة ، والرد على الاستفسارات المقدمة من أجل تسهيل عملية تدريب الفرد واعداده لعضوية الجماعة العلاجية ، ومن أجل التعرف على نوعيته ومدى استعداده لها وتاهبه للعمل بجـدية خلالها • ومما يجـدر الاشارة اليه ، أن المرشد النفسى لايقدم أى نوع من الارشاد النفسى فى هذا الخصوص ، انما يقتصر دوره على التفسير والتوضيح وتقديم المعـلومات التى من شأنها تسهيل اتخاذ القرارات فيما يتعلق بعضوية الافراد للجماعات العلاجية • وفى هذا الخصوص فقط ، يمكن أن يؤخذ فى الحسبان الحـكم الشخصى للمرشد النفسى على هؤلاء الافراد عند مراعاة تاثير كل منهم على الاخرين كأفراد وعلى الجماعة كوحدة مستقلة عنهم •

أدوار عضـــوية الجمـاعة

Roles of Group Membership

مما لاريب فيه ، أن الادوار التى يقوم بها الاعضاء داخل الجماعة لها أهمية خـاصة كمصـادر علاجيـة تستخدم فى مساعدة الاعضـاء على حـل مشكلاتهم • وقد ركز علماء الاجتماع على نوعين أساسيين من الادوار هما الـدور الترقبى (التـوقعى) Role Expectation والدور الانجـــازى Role Performance ويعرف الدور الترقبى (التوقعى) على أنه الدور المنتظر من العضو أن يقوم به مستقلا ، أو المتوقع منه القيام به بناء على ضرورة ملحة تدعو اليه • أما الدور الانجازى فهو الدور الذى يؤديه العضو فعـلا وفـق قدراته واستعداداته وبناء على الظروف التى تمكنه من القيام به • مثلا قد يستدعى مرض الام ضرورة سفر ولدها الغائب عنها والذى يعمل فى بلد اخر غير موطنه الاصلى حيثما تعيش هى ، وذلك لرؤيتها والاطمئنان عليها • فان الدور الترقبى (التوقعى) ، أو الدور المتوقع منه هو السفر من حيثما يعمل الى حيثما تعيش الام • ولكن قد لايتمكن من السفر لاى سبب كان ، فيكتفى بالسؤال عنها هاتفيـا أو عن طريق برقية أو رسـالة • فان الـدور الانجازى الذى قام به هو استخدام الهاتف للاطمئنان على والدته او ارسال برقية لها •ويذهب نفر من علماء النفس الى حد القول بانه كلمـا انفـق الدور الترقبى مع الدور الانجازى ، كان الفرد اكثر ايجابية ، بمعنى أنه اذا استطاع الفرد ان ينجز الدور الذى توقعه وترقبه منه الاخرون فانه يكون اكثر توافقا وتكيفا مع البيئة التى يعيش فيها • ولكن يجب عدم المغالاة فى ترقب وتوقع ما لا يطيقه الفرد ولا يقـــدر على انجازه ، فلكل قـــدراته واستعداداته التى تمكنه من انجاز مايتلاءم معها • وليس الفـرد مسـئولا

عما يتوقعه منه الاخرون ولكنه مسئول عن انجاز مايقدر عليه ويستطيعه ٠ وقد أكد الاسلام على ضرورة القيام بالدور الانجازى بما يتلاءم مع قدرات الانسان وطاقاته فى أبلغ آية حسمت الجدل بين ايجابية الفرد وسلبيته فيما يتعلق بالدور المتوقع والدور الانجازى ، حيث قال الحق عز وجل فى سورة البقرة ، الاية رقم ٢٨٦ : «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» وقد عرف الفـرد المؤمن قدراته وامكانياته التى تمكنه من انجاز مايتلاءم معها لذا دعا ربه كما جاء فى سورة البقرة الاية رقم ٢٨٦ : «ربنا ولاتحملنا ما لا طاقة لنا به» وقد أوضح الصابونى فى مختصر تفسير ابن كثير ، ١٩٨١ بان الله عز وجل الصابونى فى مختصر تفسير ابن كثير ، ١٩٨١ بان الله عز وجـل لا يكلف أحدا فوق طاقته ، وهذا من لطفه تعالى ورأفته بهم ، وقد دعا الانسان ربه الا يحمله بأى تكليف لايقدر عليه ولا يستطيعه ٠

وعندما تناول مبحث الادوار المتعلقة بعضوية الجماعة العلاجية ، نجد أن عددا من المشتغلين فى العمل الجماعى قد خلط بين الادوار التى يقوم بها الاعضاء فى الجماعة وسلوكهم التاثيرى المتبادل داخلها ،حيث استخدمت مفاهيم الدور ، والسلوك ، بالتبادل للدلالة على معانى متداخلة يمارسها الاعضاء خلال المراحل البنائية للجماعة العلاجية ٠ غير أنه من أجل توضيح كل مفهوم على حدة ، سوف يختص هذا المبحث بكل ما يتعلق بالادوار التى يتوقع أن يقوم بها الاعضاء ، بناء على تصنيفاتها الثلاثة الفرعية ٠ كمـا سيختص المبحث الذى يليه بتوضيح مفهوم السلوكيات بأنواعها بالتفصيل ان شاء الله ٠

تصنيفات أدوار الاعضاء فى الجماعة

Classifications of Members Roles in Groups

بالرغم من تعدد القوائم التى تسرد الادوار المتوقعة من اعضاء الجماعات العلاجية ، والمترقب انجازها ، الا أنهـا لا تخـرج فى مجمـوعها عن ثلاثة تصنيفات أساسية مهما تعددت مسميات تفريعاتها ٠ ففى عام ١٩٤٨ ،صنفها بن وشيتس (Benne & Sheats, 1948) الى :

(١) أدوار الفرد ، (٢) أدوار مطلب الجمـاعة ، (٣) أدوار بنـاء الجماعة والمحافظة على كيانها ٠ ولم يختلف كارتر (Carter, 1967) عنهما كثيرا حيث لخص نتائج الابحاث التى أجريت حول أدوار عضوية الجماعة فى تصنيفات ثلاثة تتعلق بالمجالات الاتية : (١) بروز الفرد وعلوه ، (٢) تحقيق أهداف الجماعة ، (٣) العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة ٠ ففى

كل من مجموعتى التصنيفات المذكورة ، نجد التركيز واضحا على أهمية الدور الذى يلعبه الفرد داخل الجماعة والذى يشبع به بعضا من حاجاته الشخصية • فانه يحاول أن يقوم بالدور الذى يبرزه عن غيره كعضو فعال فى الجماعة ، محققا بذلك الوضع اللائق الذى يأمل فيه والذى يسعى لاظهاره أمام الاخرين • كما أوضحت كل مجموعة من التصنيفات هذه أهمية الادوار التى تمارس داخل الجماعة من أجل تلبية مطالبها ، والعمل على تقدمها نحو تحقيق أهدافها التى من أجلها تكونت وأنشئت • ولم تغفل كلا من المجموعتين وتصنيفاتها عن أهمية الادوار التى تمارس داخل الجماعة من أجل بنائها والمحافظة على كيانها بواسطة دعوة الاعضاء وتجميعهم وحثهم على الانضمام الى عضويتها ، والعمل على تلاحمهم وتماسكهم فى اطار من العلاقات الاجتماعية القوية داخل الجماعة •

التصنيفات الفرعية لادوار الاعضاء فى الجماعة :

لقد حاول عدد من الكتاب والمؤلفين تفصيل الادوار الفرعية المنبثقة من التصنيفات الاساسية المتعلقة بالادوار التى يمارسها الاعضاء داخل الجماعة ومهما اختلفت المسميات المعطاه لهذه الادوار الفرعية الا أن محتواها لايختلف من تصنيف الى آخر • وقد سرد غالبية الكتاب والمؤلفين فى الارشاد والعلاج النفسى الجماعى ومنهم جونسون وجونسون (Johnson & Johnson, 1973) وهانسن ، وارنر ، وسميث (Hansen Warner & Smith, 1980) عددا من هذه الادوار التى يمارسها الاعضاء ، تلبية لحاجاتهم الشخصية بصورة تلقائية قد تكون ايجابية أو سلبية ، وذلك تحت تصنيف الادوار التى يمارسها العضو من أجل مصلحته الشخصية بصرف النظر عن مصلحة الجماعة ككل حتى وان كانت تتعارض معها • كما سردوا الادوار التى يمارسها الاعضاء من أجل تقدم الجماعة وتنميتها ، ومن أجل تحقيق اهدافها التى دعت الى تكوينها ونشأتها ، وذلك تحت تصنيف الادوار المتعلقة بمطلب الجماعة • وأخيرا سردوا الادوار التى تمارس من أجل بناء الجماعة والمحافظة على كيانها واستمراريتها فى اطار من التنمية الاجتماعية للعلاقات بين الاعضاء •

وسوف يذكر هنا عدد لا بأس به من هذه الادوار الفرعية تحت كل تصنيف من هذه التصنيفات الاساسية الثلاثة على سبيل المثال والتوضيح •

أولا ــ أدوار الفرد Individual Roles :

تتميز الادوار التى تتعلق بذاتية الفرد بأنها تمارس من أجل خدمة الفرد نفسه اكثر من كونها تمارس من أجل خدمة الجماعة ككل ، حيث

يحاول العضو أن يشبع كثيرا من حاجاته الشخصية عن طريق ممارسة أدواره فيها ، محاولا ابراز نفسه على غيره ، آملا فى تحقيق الوضع البارز الذى ينشده . كما أنه يميل الى الاستفادة القصوى من عضويته للجماعة ، حيث ما يتوفر له من الاشباع الفردى لحاجاته الشخصية عن طريقها لا يمكنه أن يكتسبه من خلال علاقاته الثنائية مع الاخرين . لذلك نجده تلقائيا يمارس الادوار التى تبرزه كمتسلط ، احتكارى ، أو احتوائى ، أو باحثا عمن يتعرف عليه ويعترف بوجوده . وعلى رائد الجماعة أن يكون حساسا لهذه الحاجات الشخصية التى يحاول الاعضاء اشباعها من خلال عضويتهم لها، فلا يتسبب فى أى نوع من خيبة الامل أو الاحباطات لهم ، انما يحاول بقدر الامكان أن يوازن بين هذه الحاجات حتى يجعلها لاتتصارع من عضو الى آخر ، أو من بعض الاعضاء الى الجماعة ككل . ومن أهم واجبات الرائد فى هذا الخصوص ، هو مساعدة الفرد فى التغلب على نزعاته الشخصية ومواجهتها ، أو تقليل حدتها الى أقل ما يمكن ، وبالتالى يمكن أن تخفض حالة التوتر الناشئة عن عدم تحقيقها الى حد الاستقرار ، ويمكن سرد عدد من هذه الادوار على النحو التالى :

(١) العـــدوانى Aggressor

يبرز هذا الدور ، الفرد فى صورة عدائية لبقية الاعضاء ، حيث لا يدع فرصة الا ويشن فيها هجومه عليهم بلا سبب ، محاولا تجريحهم بلا مبرر، ومقللا من قيمة أعمالهم بلا منطق . وهو بذلك لايحترم مشاعر الاخـــرين ولا يتقبل منهم أى عمل يقدمونه فى سبيل مساعدته كعضو معهم فى الجماعة أو من أجل تنمية العمل الجماعى ككل .

(٢) المعـــرقل Blocker

يبرز هذا الدور ، العضو فى صورة معوقة للعمل الجماعى،حيث يضع العراقيل والسدود أمام أى فكرة تطرح أو اى رأى يقال وذلك بما يبديه من مقاومة ومعارضة شديدتين لاية مناقشة تفيد الجماعة ككل وبدون ابداء أى سبب معقول . كما أنه يصر على دفع الاعضاء الى الدخول فى مناقشات غير مجدية حول أى موضوع كان ، مهما بدت تفاهته ، أو يصر على اعـــادة المناقشة فيه بعد الانتهاء منها ، أو رفضه .

(٣) المتســـلط Authoritarian

يبرز هذا الدور ، الفرد فى صورة استبدادية بعضوية الجماعة ، حيث لايدع فرصة الا ويؤكد فيها سلطته على بقية الاعضاء بفرض رأيه عليهم أو

باصدار الامر اليهم · وقد تتخذ التسلطية شكل المداهنة والتملق لمن هم أعلى منه شأنا أو أكبر منه مركـــزا من اجـــل استمالتهم اليه لتعضيد موقفــه الاستبدادى تجاه الاخرين ·

(٤) المعترف بذاته Self-Confessor

يبرز هذا الدور ، العضو فى صور ةاستغلالية للعمل الجماعى من أجل مصلحته الشخصية ، حيث يستغل فرص انعقــاد الجلسات التى توفـرها الجماعة ليستعرض مايعتقد أنه يتميز به عن غيره من ايجابيات وحسنات، معبرا عن نفسه ومشاعره وأفكاره وفلسفته بمديح وخيلاء ، منتظرا الثناء عليه من الاخرين ، وذلك دون أن تستفيد منه الجماعة بشىء ·

(٥) الباحث عن الاعتراف Recognition Seeker

يقوم العضو بحركات غريبة وتصرفات غير عادية من أجل جذب الانظار اليه ، محاولا اثبات وجوده فى الجماعة باى شكل حتى ولو كان ذلك على حساب الاخـــرين ، ساعيا الى وضع نفسه فى مكان أعلى مما يستحق ولو بدون رغبة من بقية الاعضاء ورغما عن الجميع ، متجــاهلا استيائهم من سلوكه ، وتبرمهم من تصرفاته ·

(٦) المهـــرج Clowa

يبرز هذا الدور ، العضو فى صورة غير مهذبة من التهريج والصخب ، مغطيا عجزه عن الاشتراك فى المناقشات الجماعية ، أو فى انجاز المتطلبات التى يكلف بها ، بما يعلق به على كل ما يقال ومايتجز بالفاظ بذيئة تتصف بالسخرية والاستهتار بقيمة العمل الجماعى ، وباهمية المشتركين فيه من الاعضـــاء ·

(٧) الباحث عن الرعاية Welfare Seeker

يبرز هذا الدور ، العضو فى صورة العجز والذلة والمسكنة،حيث يحاول دائما أن يكسب عطف الاخرين عليه وتعاطفهم معــه وذلك باتهام نفســه وادانتها ولومها فى اى شىء يقع له أو اية مشكلة يتعرض لها · وغالبا مايحط من قدر نفسه أمام الاعضاء فى محاولة لاستمالة اهتمامهم به وكسب عطفهم عليه ، أو فى محـــاولة لتحويل اتجــاه الجمــاعة ككل الى العنــاية به والشفقة عليه ·

ثانيا : ادوار مطلب الجماعة Group Task Roles

(١) البــــادىء Initiator (Starter)

يقوم العضو بالدور المبادر الى عضوية الجماعة ، معرفا بها ، مشجعا

غيره على الانضمام اليها ، مساهما فى وضع اهدافها ومفسرا لها ، شارحا اهمية النتائج المترقبة منها ، مقدما الافكار والمقترحات التى تسهم فى بدء تشكيلها وتكوينها ، دافعا بقية الاعضاء الى اتخاذ الخطوات الحركية الاولى فى عملياتها .

(٢) المولد للطـاقة Energizer

يقوم العضو بدور المنبه والمحرك لبقية الاعضاء باستمرار حيث يذكرهم بما بدر منهم من أخطاء قد تؤثر على تقدم الجماعة ككل ، ويواجههم بما صدر منهم من قصور قد يعرقل تقدمها . كما انه يقدم الافكار والمقترحات الجديدة التى قد تساعد فى تجنب الاخطـاء المماثلة مستقبـلا ، وفى منـع القصـور الذى قد يتكرر ثانيـة فى جـو من النقد البناء ، لا بأسلوب اللوم والتجريح . لذلك فهو يعتبر مولد للطـاقة على العمل الجماعى باستمرارية ونـجـاح .

(٣) الباحث عن المعلومات والرأى Information and Opinion Seeker

يقوم العضو بدور المتعطش لكل جديد من خبرة ومعلومات قد تساعد فى اسهامه نحو تحقيق أهداف الجماعة ، سـائلا ومستفسرا عن الحقائق والاراء والمعـلومات والافكار والمشـاعر والاحاسيس من بقيـة الاعضاء من أجل تنمية المناقشة الجماعية داخل الجماعة . والبحث عن المعلومات يتعلق بالمجالات الفكرية المجردة فى محاولة لتوضيح الحقائق ، بينما البحث عن الرأى يتعلق بالاتجاهات والقيم فى محاولة لتوضيحها .

(٤) المعطى للمعلومات والرأى Information and Opinion Giver

يقوم العضو بدور العالم ببواطن الامور من مركز قوة ، حيث يقدم الى بقية الاعضـاء مايتميز به من معـرفة شاملة للاراء والحقـائق والافكار والمقترحات والمعلومات التى قد تساعد فى تقوية المناقشة الجماعية . لذا فان دوره يتسم بموقف الناصح الذى على حق دائما لما يملكه من معرفة يعتقد بانها صحيحة ومفيدة للجميع ، محاولا استخدامها كوسيلة للتاثير على اتجاهاتهم وتحويلها الى حيث يعلم هو ويعتقد .

(٥) المتقن والمنسق : Elaborator and Coordinator

يقوم العضو بدور المفسر المتقن لكل التفصيلات المتعلقة بامكانية التنفيذ للافكار والمقترحات المقدمة من الاعضاء ، ثم يعمل على التنسيق بينها بما لايتعارض بعضها مع بعض . ومن ثم يمكن ترجمة المتفق عليه منهـا الى أنشطة منسجمة تفيد الجماعة ككل . لذا يلقى عليه هـذا الدور مسئولية

التيقظ الدائب نحو التاكد من تجنب اغراق الجماعة فى أوهام وأحلام تدفعها الى طريق مسدود ٠

(٦) المشخص Diagnose

يقوم العضو بدور المستكشف للصعوبات التى تواجه العمل الجماعى داخل الجماعة التى قد تعرقل تقدمها ، حيث يتعرف على مصادر هذه الصعوبات التى قد تشكل خطرا على تحقيق أهدافها ٠ لذا فانه يقدم باستمرار الى بقية الاعضاء كل ما يعرفه عما يمكن أن يكون حجر عثرة فى طريق الجماعة ممايؤثر على نموها أو يتسبب فى حلها ٠

(٧) المقوم والمختبر للواقع Evalvator and Reality Tester

يقوم العضو بدور المحكم فى أعمال الجماعة فيما يتعلق بمدى تحقيق الاهداف التى من أجلها تكونت ، مقارنا بين القرارات التى تتخذ بواسطة أعضائها ومايتفق منها مع بلوغ اهدافها ٠ كما انه يختبر ويقوم مدى امكانية تنفيذ الافكار والمقترحات التى يقدمها الاعضاء بأساليب عملية تطبيقية تتناسب مع الواقع الذى تعيش فيه الجماعة ، الامر الذى يجعلها مركزة باستمرار على تطبيق مايسهم من هذه الافكار والمقترحات فى تحقيق أهدافها بصورة واقعية ٠

ثالثا ــ أدوار بناء الجماعة والمحافظة على كيانها :

Group Building and Mairterance Roles

(١) المشجع Encaurager

يقوم العضو بدور المساعد للرائد (المرشد النفسى الجماعى) حيث يشجع بقية الاعضاء على نشر روح الصداقة بينهم وتقوية الشعور بالامن دخل الجماعة ٠ كما يحاول أن يجعل كل عضو داخلها يشعر بأنه جزء منها لما يبديه من تجاوب وتقبل لكل مايبدر من أى منهم ٠

(٢) حارس البوابة Gatekeeper

يقوم العضو بدور الحارس على الخطوات البنائية للجلسات الجماعية واعيا لكل مايدور فيها من أجل استمرارية الجماعة ، حيث يعمل كحارس أمين على حسن سير العمل داخلها نحو الاهداف التى أنشات من أجل تحقيقها ، منبها الاعضاء اذا شردوا عن الاطار المرسوم لها ، باذلا جهده فى اعادتهم اليه من أجل استمرارية الجماعة وفق خطتها الموضوعة ٠

(٣) الموفق والمصلح Compromiser and Concilitator

يقوم العضو بدور الموفق بين آراء الاعضاء المتصارعة حيث يدعوهم الى تحليلها موضوعيا لوضع عناصر مشتركة وصيغة موحـــدة بينهم فى محاولة للاستفادة من البدائل المقترحة فى تقليل حدة هذه الصراعات . كما يقوم بدور المصلح بين الاطراف المتخاصمة فى محـاولة للسيطرة على الانفعـالات الصادرة عنهم والتى قد تزيد من حدة التصارع بينهم .

(٤) ملاحظ الجمــاعة Group Observer

يقـوم العضـو بدور المرجع لكل كبـيرة وصغيرة فيما يتعلق باعمـال الجلسات داخل الجماعة ، حيث يقدم تغذية رجعية الى اعضائها عن كل مايدور فى جلساتها ، ملخصا أهم النقـــاط التى نوقشت فيها . كمـا انه يستخدم ملاحظاته على عملياتها للمساعدة فى اختبار تاثير العمل الجماعى على تنمية بنائها واستمرارية تكوينها .

(٥) المساعدة على الاتصالات Communication Helper

يقوم العضو بدور فعال فى عرض مهارات الاتصال الجيدة بين الاعضاء من تقبل وفهم بروح من الود والتعاطف . كما انه يتاكد من أن كل عضـــو فى الجماعة يفهم ما يقوله الاخر ، وذلك بتفسير وشرح وتوضيح ماقد يكون غامضا فى حديث بعض الاعضاء .

(٦) المنصت النشط Active Listener

يقوم العضو بدور المستمع لكل مايقال من الاعضاء ولكل ما يدور من أحاديث بينهم خلال مقابلات الجماعة ، مبديا اهتماما واحتراما لكل كلمة تبدر منهم، ومستقبلا لافكارهم وآرائهم بصدر رحب بدون لوم، وبلا تجريح.

(٧) المدعم للثقة Trust Reinforcer

يقوم العضو بدور الشخص الموثوق فيه من الاخرين حيث يستمع الى مشكلاتهم التى قد يحررونها من كبتها فى محاولة لتلمس العلاج لها، مدعما لهذه الثقة بأن يحرر هو ايضا مايكبته من مشكلات خاصة دون تحرج من عرضها على بقية الاعضاء داخل الجماعة .

سلوكيات أعضـــاء الجمــاعة

Behaviors of Group Members

ان الفهم العميق لسلوكيات الاعضاء داخل أية جماعة ينتمون اليها له

اثر كبير فى المحافظة على كيانها ، وتدعيم استمرارها وتحقيق أهدافها التى من أجلها تم انشاؤها وبناؤها • ومن الملاحظ ان الاعضاء يظهرون انواعاً متفاوتة من السلوك خلال عضويتهم للجماعة ، الامر الذى يدعو الى الجدية فى دراستها وتحليلها ومتابعتها حتى يمكن ملافاة ماقد يصيب الجماعة من خلل فى بنائها أو انهيار لكيانها ، أو حتى يمكن تدعيم ماقد يسهم ويساعد على تقويتها واستمراريتها •

وقد سرد اغلب المشتغلين فى العمل الجماعى فى ميدان الارشاد والعلاج النفسى وفى ميدان الخدمة الاجتماعية عددا لابأس به من هذه السلوكيات بينما صنفها بعضهم الى أربعة تصنيفات رئيسية بحيث يحتوى كل منها على عدد منالسلوكيات الفرعية•وهذه التصنيفات الرئيسية هى:(١) السلوكيات المقاومة ، (٢) السلوكيات التاثيرية ، (٣) السلوكيات المساعدة ، (٤) السلوكيات الانفعالية • وسيتناول هذا المبحث كل من هـــذه السلوكيات الاساسية بشىء من التفصيل ان شاء الله على النحو التالى •

السلوكيات المقـــاومة

Resisting Behaviors

تعتبر السلوكيات المقاومة التى يظهرها بعض الاعضاء تجاه العمل مع بقية الاعضاء داخل الجماعة ولاسيما فى المقابلات الجماعية الاولى ، من أكبر الصعوبات التى تواجه رائد الجماعة حيث انها قد تتسبب فى تحطيم العمل الجماعى ككل ، وفى انهيار عمليات الارشاد والعلاج النفسى الجماعى من أساسها • وقد وصفها أوهلسن (Ohlsen, 1970) بانها تعبير عن الفشل فى تعاون بعض الاعضاء مع البعض الاخر خلال عمليات المساعدة الجماعية التى يقوم بها رائد الجماعة ، وانها سبب عرقلة التطور والنمو العلاجى لهم فى نطاق هذه الجماعة•ويقاوم بعض الاعضاء عمليات المساعدةالجماعية لاسباب كثيرة ، منها : (١) يخشى بعض الاعضاء المقاومين للعمل الجماعى من عدم تقبلهم من بقية زملائهم ، وعن عدم احترام كيانهم الانسانى عندما يكتشفون أسرارهم التى تحيط بمشكلاتهم أمام غيرهم ، (٢) يخشى بعض الاعضاء المقاومين للعمل الجماعى من معاناة الآلام التى قد يتعرضون لها عند عرض مشـكلاتهم أمام غيرهم ، (٣) يخشى بعض الاعضــاء المقاومين للعمل الجماعى من مواجهة عجزهم وعدم قدرتهم على تغيير سلوكياتهم أو تعديلها نحو الافضل خلال عمليات الارشاد والعلاج النفسى الجماعى•وتتخذ السلوكيات المقاومة أشكالا مختلفة ، منها ما ياتى •

أولا ـ الصمت Silence :

قد يكون الصمت ايجابيا من العضو ، اذا كان يستهدف البناء العلاجى لما يتصف به من دفء وتقبل منه نحو زملائه بقية الاعضاء • ويتيح الصمت الايجابى الفرصة للعضو لترتيب أفكاره قبل عرضها على بقية زملائه • كما يتيح الصمت الايجابى الفرصة للعضو أن ينطلق فى حديثه دون مقاطعته من أحد فى جو يتسم بالهدوء خال من الثرثرة • وقد يكون العضو هادئا بطبعه يتميز بقلة الكلام ، يوصف بانه رجل ذو كلمات قليلة (A man of a few words) ولكنه ايجابى المشاركة فى المناقشة ، يصمت لينصت ليبدى رأيه فيما يعرض أمامه بكلمات محدودة مؤثرة • ومن ثم لايمكن تصنيف هذا النوع من الصمت الايجابى على أنه من السلوكيات المقاومة (راجع كتاب المقابلة فى الارشاد والعلاج النفسى للمؤلف للمزيد من المعلومات حول الصمت) •

وقد لايدل الصمت على السلوك المقاوم ، اذا كان صادرا من عضو مغترب عن موطن الجماعة التى انضم اليها ، حيث اختلاف اللغة والعادات والتقاليد بين موطنه الاصلى وبين الموطن المغترب فيه قد يكون دافعا للصمت وليس سلوكا مقاوما للعمل الجماعى• فمن لايجيد التحدث باللغة الانجليزية نظرا لعدم قدرته على التعبير عن نفسه وعن آرائه وأفكاره بلغة الجماعة• وقد يصمت العضو مجبرا لعدم عطائه الفرصة للكلام حيث يبدى رغبته فى المشاركة الكلامية دون أن يجد من يتيح له هذه الفرصة داخل وجماعة ومن ثم ، لايعتبر هذا النوع من الصمت دليلا على السلوك المقاوم •

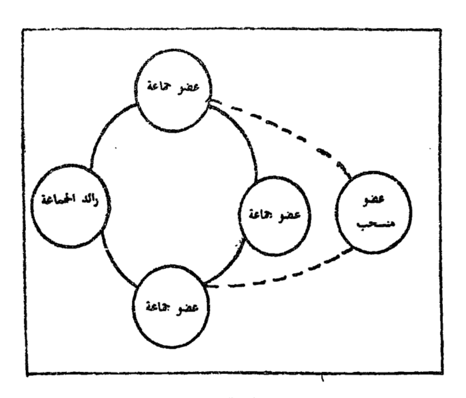
ولكن الصمت السلبى قد ينتج عن الخوف من كشف العضو لاسراره التى تحيط بمشكلاته أمام بقية الاعضاء، أو قد ينتج عن شعوره بالقلق والاضطراب وفقدان الثقة وعدم الاطمئنان فى جو الجماعة التى ينتمى اليها • وقد يكون الصمت السلبى تعبيرا عن كره العضو لرائد الجماعة ، أو قد يكون احتقارا منه لبقية الاعضاء • وقد يكون هذا النوع من الصمت سلوكا مقاوما عندما يصدر من عضو يريد الاختفاء عن أنظار بقية الاعضاء ، فلا يلفت النظر اليه بعدم اشتراكه فى مناقشاتهم داخل الجماعة • وقد يتحاشى العضو مواجهة الواقع والصراعات التى يعيشها ويحسها فى أعماقه باللجوء الى الصمت كسلوك مقاوم للعمل الجماعى • وبناء على اى دافع كان الصمت السلبى، فانه يمثل معول هدم للكيان الجماعى ، وعاملا مدمرا للعمل الجماعى العلاجى لانه يخلق جوا من التوتر يخيم على التفاعل الدينامى بين الاعضاء داخل الجماعة مما يعرقل مراحل بنائها ويضعف فاعلية الخطوات الجماعية العلاجية بها • كما انه يلقى باعباء ومسئوليات اضافية على عاتق رائد

الجماعة وبقية الاعضاء تتمثل فى مطالبتهن بالعمل على تعديل سلوك هذا العضو المقاوم لهم حتى يتقبلهم ويشارك فى أعمالهم بايجابية وفاعلية، حتى يصبح متلاحما ومتماسكا مع بقية الاعضاء ، وذلك من أجل انقاذ الجماعة من الانهيار ٠

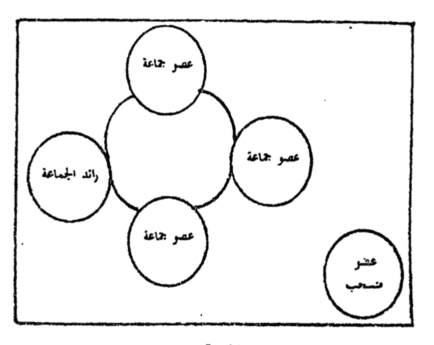
ومما هو جدير بالذكر ، أن مسئولية الرائد مع بقية الاعضاء المتفاعلين فى نطاق الجماعة نحو تحقيق أهدافها تحتم عليهم دفع العضو المقاوم لهم على الكلام ، وحثه على التحدث ، وتشجيعه على المشاركة فى المناقشات التى تدور بينهم دون استخدام الاساليب الساخـــرة أو التانيب والتوبيخ لتحقيق ذلك حتى لايجرح شعوره مما قد يتسبب فى نتائج عكسية غير مرجوة تزيد من حدة المقاومة ولا تقللها ولاتقضى عليها ، ومن ثم ، يجب منحه الفرصة للكلام وأظهار الدفء له ، وابداء روح التقبل لما يقوله ، وفتح باب المناقشة معه بتوجيه بعض الاسئلة المباشرة له ، أو باستخدام بعض العبارات المشجعة على ذلك مثــل : «ياأخ أحمد ، يبـــدو انك تريد أن تشاركنا فى المناقشة بقول ما ، ياليتك تنضم الينا حتى نستفيد من آرائك حول هـذا الموضوع !» او «مارأيك ياأخ على فيما قاله الان الاخ أحمد ؟» أو «نريد أن نأخذ رأيك فى شىء قد يصعب علينا اتخاذ قرار فيه» ، أو «هل تعتقد اننا نسير بالمناقشة فى الطريق السليم ؟» ٠٠٠ وماشابه ذلك ، مع ملاحظة أن الامر لن يكون سهلا على العضو المقاوم للتجاوب مع هــذه العبارات بسرعة ، ولكن كثرة الالحاح من الرائد ومن بقية الاعضــاء بأسلوب لين وسلس مع ابتسامة دافئة قد تكسر جدار الصمت بينهم وبينه ٠

ثانيا ـ الانسحاب والانعزال Withdrawal and Isolation

كثيرا مايقاوم العضو العمل الجمــاعى بانسحـــابه من دائرة جلوس الاعضاء ، وانعـــزاله بعيدا عنهم وعن مكان تجمعهم ٠ ويحـرص العضو المنسحب المنعزل على ابقاء مسافة كبيرة بين مكان جلوسه وحيثما يجلس بقية الاعضاء حتى يشعرهم بمقاومته لهم وعـــدم رغبته فى المشاركة فيما يتفاعلون فيه ٠ وقد يكون الانسحاب غير كامل حيث يحتل العضو المقاوم مكانه على محيط الدائرة التى يجلس عليها بقية الاعضاء ولكن بانحـراف عن دورانها بشكل ملحوظ ، مما قد يوحى بانه جزء من الجماعة ولكنه فى الحقيقة منعزل عنها ٠وقد يكون الانسحاب كاملا حيث ينعزل العضو المقاوم عن محيط الدائرة كلية منزويا فى احد أركان الغرفة خـارج نطاق الدائرة التى يجتمع على محيطها بقية الاعضاء كما هو واضح فى شكل رقم (٨) وشكل رقم (٩) وهذا مايسمى بالانسحاب العضوى ٠



شكل رقم (٨)
انسحاب عضوى غير كامل



شكل رقم (٩)
انسحاب عضوى كامل

وقد يجلس العضو على نفس محيط الدائرة التى يجلس عليها بقية الاعضاء بحيث يكون منسجما فى مكانه ووضعه مع زملائه ولايكون بعيدا عن مكان جلوسهم ، وبذلك يكون قريبا منهم عضويا ، ولكنه شارد عنهم بفكره لا يعى مايقولونه ، ولايتابع مايتناقشون فيه،غير مبال باحاديثهم وآرائهم وهذا مايسمى بالانسحاب الذهنى ٠ ويمثل انسحاب العضو المقاوم ، سواء أكان انسحابا عضويا أم انسحابا ذهنيا ، تحديا صريحا للجماعة ككل ، ومعارضة واضحة لما يدور فى مقابلاتها ٠ وقد يشارك العضو المنسحب فى المناقشة ، ولكنه غالبا ما يكون مجادلا ومعارضا ورافضا لكل ما يقال وما يتخذ من قرارات ٠

وقد يكون السبب فى انسحاب العضو عن الحضور العضوى والحضور الذهنى فى العمل الجماعى ، هو رغبة العضو فى لفت الانظار اليه لشعوره بالحاجة الى الاعتراف بوجوده وبكيانه ٠ وقد يكون السبب فى انسحابه هو خجله وميله الى الانطوائية ، وعدم قدرته على التفاعل مع الاخرين٠وعلى أية حال ، فان الانسحاب مرتبط بما يسمى بالمفهوم الذاتى السلبى (negative Self-Concept) وقد يكون الانسحاب نتيجة لتعالى العضو المقاوم على زملائه بقية الاعضاء أو تعاليه على رائده ٠ وقد يكون نتيجة لكره لهم واحتقارهم كما هو الحال فى الصمت ٠ ومما تجدر الاشارة اليه، قد يشير الصمت الى الانسحاب والانعزال ، ولكن الانسحاب ليس بالضرورة يعنى الصمت ٠ ولاتختلف الوسائل العلاجية فى التعامل مع الانسحاب والانعزال عنها فى التعامل مع حالات الصمت التى سبق الاشارة اليها ٠

ثالثا ـ التغيب Absence :

يعتبر التغيب عن مقابلات الجماعة بصورة مستمرة من أكثر مظاهر السلوكيات المقاومة للعمل الجماعى شيوعا ، حيث يتحاشى العضو المقاوم الاجتماع بزملائه الاعضاء ومقابلتهم لما يشعر به من عدم الرضا عن الجماعة ومايدور خلالها،الامر الذى يجعله يتغيب عن مقابلاتها باستمرار٠وقد يكون التغيب ناتجا عن قصور فى اهتمامات العضو المقاوم بانشطة الجماعة ، أو ناتجا عن عدم الوفاء بالتزاماته نحو عضويته فيها ٠ وقد يتعرض العضو للاحراج ، أو قد يصاب بما يجرح مشاعره اثناء تفاعله مع زملائه فى نطاق الجماعة ، الامر الذى يدفعه الى التغيب عن حضور مقابلاتها الدورية٠وقد يتخذ العضو المقاوم تغيبه عن المقابلات الجماعية وسيلة يختبر فيها مدى أهميته عند زملائه بقية الاعضاء ، ويختبر بها مدى تقبلهم له ومدى قلقهم عليه ٠

وننصح الرواد فى مجال العمل الجماعى بضرورة احترام غياب العضو عن المقابلات الجماعية ، وعدم اتهامه بالسلبية والمقاومة دور غيابه ،وضرورة اعتباره موجودا داخل الجمـــاعة وعمل حسابه فى المناقشـات الدائرة فى المقابلات كما لو كان موجودا فيها على فرض أنه من الواجب أخذ رأيه فيها بأية صورة كانت ولو بالاتصال الهاتفى معه أو عبر الرسائل المتبادلة بينهم وبينه • وينصح رواد العمل الجماعى بضرورة اتباع المثل القائل : «البعيد عن الرؤية ليس بالضرورة أن يكون بعيدا عن العقل» كمـا جاء فى ترجمة هذا المثل ("out of sight" does not mean being" out of mind) •

ويحاول الاعضاء تقليل نسبة غياب العضو المقاوم باجراء الاتصـالات معه لمعرفة أسباب تغيبه ، والعمل على تذليل الصعوبات التى تعوق حضوره وحثه وتشجيعه عليه ، واطلاعه على ماتم انجازه خلال فترات غيـابه ، وتذكيره بالتزاماته نحو نفسه ونحو بقية زملائه الاعضاء فى الجماعة فيمـا يتعلق بالمواظبة على حضور المقابلات الجماعية وعـدم التخلف عنها مهما كانت الاسباب حتى تحقق الجماعة أهدافها الكلية التى من أجلها تم انشاؤها وتكوينها •

وعموما ، يمكن التغلب على مظـاهر السلوكيات المقـاومة المختلفة بوسائل متفاوتة منها : نشر جو من المحبة والمودة بين الاعضـاء ، وبعث الدفء وروح التعاطف فى علاقاتهم حيث يتقبل كل منهم الاخر بصدر رحب ، وعقل متفتح ، وقلب حنون ، منصتا اليه ، ومتفهما لما يقوله ، ومبـديا اهتمامه بكل مايصدر عنه من قول وعمل • وليكن شعارهم جميعا «الـكل للفرد الواحد ، والفرد الواحد للكل» ، وليكن ايمانهم قويا بالقول المأثور فى العمل الجماعى : «فليتحد الجميع على ما اتفقوا عليه ، وليعذر بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه» ويجب على كل عضو جماعة الا ينظر الى عيـوب غيره من زملائه بقية الاعضاء بقصد التشهير بهم أو تجريحهم ، فطوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس ، ولكن نظـرته لهذه العيوب تكون بقصـد المساعدة على التخلص منها وتلافيها •

وغنى عن القول ، أن تكرار الشرح التفصيلى يكـون له أكبر الاثر فى تقليل مظـاهر المقاومة الى الحـد الادنى منها ، حيث يسهم تكرار الشرح والتفسير فى ازالة ماقد يكون غامضا عند العضو المقاوم فيما يتعلق بالعمـل الجماعى ، وفى تنقية ماقد يكون عالقا فى ذهنه من شوائب أو نواقص تشوه صورته ، أو تضعف من الثقة فيه • ويستخدم أسلوب المواجهة مع العضـو المقاوم لوضعه فوق مقعد ساخن ينبهه لما بدر منه من سلوكيات مقاومة سواء

أكانت متخذة مظهر الصمت،أو الانسحاب أو الانعزال ، او التغيب.ويمكن اجمال الاساليب الفنية المستخدمه في التغلب على سلوكيات المقاومة للارشاد والعـــلاج النفسى الجمـــاعى فى بضــــع كلمـات على النحـو التالى (١) المحبة (Love) ، (٢) الدفء(Warmth) ، (٣) التقبل (Acceptance) (٤) الفهم (Understanding) ، (٥) التفسير(Interpretation) ، (٦) المواجهة (Confrontation) .

السلوكيات التاثيرية

Manipalating Behaviors

يتصف السلوك التاثيرى بانه يسوس الاعضاء ويدفعهم للقيام بما يرضى العضو المؤثر ويشبع حاجاته الشخصية دون علمهم بذلك ودون أن يتعرفوا على حقيقة نواياه فيما يتعلق بهذا الخصوص . لذا يحاول دائما العضـو المؤثر أن ينحرف باهداف الجماعة عن مسارها العام الاصلى ، ويجرفهـا لتكون فى إتجاهه وفى خدمته الذاتية حتى يحقق أهدافه الخاصة دون مراعاة للصالح العام لبقية الاعضاء . ومن ثم ، فان هذا النوع من السلوك يمثـل اعتداء صريحا على حرية الاعضاء النفسية والاجتماعية ، وامتهانا لقدراتهم العقلية والعضوية حيث يجعلهم مسلوبى الارادة وغير قادرين على اتخـاذ أى قرار بانفسهم وبمحض ارادتهم الحرة . وبناء عليه ، يصـاب الارشاد والعلاج النفسى الجماعى بعرقلة لتطوره ونموه مما يفقد الثقة فيه،وبالتالى ينتج تفككا فى الروابط بين الاعضاء ، وانهيارا لتلاحمهم وتماسكهم .

ومن الطريف أن يقع رائد الجماعة نفسه فى مثل هذه الشبهـات حيث يعتقد بعض الاعضاء فى أول الامر عند بدء العمـل الجماعى الارشادى أو العلاجى فى جلساته الاولى بان رائد جماعتهم ذو شخصية تاثيرية،وأنه سوف يسوسهم لما يرضيه ويدفعهم لعمل مايرغب فيه . قد يكون هؤلاء الاعضـاء على حق اذا كان الرائد فعلا من هذا النوع (ويعتبر هذا السلوك من سلبيات رائد الجماعة اذا اتبعه فى خطته العلاجية) ، وقد يكون هؤلاء الاعضاء على خطأ،حيث يتبينوا فيما بعد أن رائد جماعتهم ماهـو الا مرشد ومعـالج ومحـايد لا يبتغى مصلحة شخصية من وراء العمـل الجمـاعى الارشادى والعلاجى (يعتبر هذا السلوك من ايجابيات رائد الجماعة اذا اتبعه فى خطة ارشاده أو علاجه) .

ومما يجدر الاشارة اليه ، أنه ليس بالضرورة أن يظهر هذا السـلوك التأثيرى من مركز قوة ينصب بها العضو المؤثر ، بل فى بعض الاحيان يظهر

هذا السلوك من مناطق الضعف عند بعض الاعضاء • ولعل خير مثال يمكن عرضه للسلوك التاثيرى النابع من نقطة ضعف يتصف بها العضـو المؤثر : بكاء المرأة فى احدى الجلسات الجماعية يعتبر دليلا على ضعفها وقلة حيلتها فى أمر ما ، أو أمام مشكلة خاصة بها ، الامر الذى يدفع بقية الاعضاء تلقائيا الى الاهتمام بها والالتفاف حولها وابداء الرغبات فى مساعدتها • ومن ثم ، تكون تلك المرأة قد نجحت فى تحويل الجمـاعة ككل من المضى فى انجاز اعمالها وتحقيق أهدافها العامة الى رعاية مصالح المرأة (الباكية) الشخصية وتحقيق أهدافها الخاصة ، وذلك دون علم منهم ، ودون مراعاة لمصالحهم العامة كاعضاء فى جماعة لها أهداف رئيسية • وسوف نكتفى هنا بعـرض مثلين على السلوكيات التاثيرية النابعة من مركز قوة ، ومثلين آخرين لهذه السلوكيات عندما تصدر عن نقطة ضعف •

أولا ــ السلوكيات التاثيرية النابعة من مركز قوة :

(١) سلوك الامومة Mothering Behavior :

سلوك الامومة الذى يتبناه العضو المؤثر يتصف بأنه حصن آمن ومصدر حماية لبقية الاعضاء ، حيث يظهر هذا العضو فى صورة الدرع الواقى لهم فى مواجهة أى هجوم عليهم ، أو اية مصيبة تصيبهم ، أو اية ازمة تعترضهم وأنه المعين لهم على البلاء ، والمدعم لموقفهم أمام الاخـرين • ومن ثم ، يخلق هذا السلوك روح الاتكالية عند بقية الاعضاء حيث يعتمدون عليه فى كل كبيرة وصغيرة ، ويخضعون له فى كل أمر من أمورهم ، آملين فى كسب رضاه ، محققين فى سبيل ذلك كل رغباته وملبين له كل طلباته • لذلك فان هذا العضو الذى يتصف بسلوك الامومة يتصرف فى أمور الجماعة من مركز قوة كالأم المسيطرة على ابنـائها والمتصرفة فى شئونهم ، مهـددة اياهم بحرمانهم من أى عون تقدمه لهم اذا خالفوها أو خرجوا عن طوعها •

ويصف شوستروم (Shostrom, 1967) هذا العضو بانه المدافع الرئيسى عن حقوق الاعضاء والراعى لمصالحهم • ومن ثم ، فهو فوق الجميع ، أوامره مطاعة ونواهيه محرمة ، وبذلك لا حول ولا قوة لبقية الاعضاء الا باذنه • ويرى كرانزوا (Kranzow, 1973) أنه لاباس بهذا السلوك اذا كان ايجابيا يتسم بالدفء وحنان الامومة مما يحقق رغبات الاعضاء ويشبع حاجـاتهم بصرف النظر عن مصلحته الخاصة وبشرط الا يحرك الاعضاء فى اتجـاهه الشخصى وبشرط أن يسهم فى تدريبهم على اكتسـاب استقلالهم وتحمـل مسئولياتهم وممارسة حرياتهم كما تفعل الام الايجابية مع ابنائها •

(٢) السلوك الاجتماعى المفرح Socialble Behavior

مما لاريب فيه أن سلوك الفرد يتحدد وفق التنشئة الاجتماعية التى شكلت شخصيته ورسمت معالمها،بالاضافة الى عوامل أخرى منها الفطرية ومنها المكتسبة ، والتى سبق شرحها سابقا . ولما كان الفرد اجتماعيا بطبعه فانه يميل الى تكوين علاقات اجتماعية مع غيره بصورة أو باخرى ، غير أن فردا ما قد يكون أكثر انعكاسا لتنشئته الاجتماعية من غيره ، وأكثر ميلا لممارسة جتماعيته من أى فرد آخر . ويوصف الفرد الذى يمارس اجتماعيته بصورة ملفتة للانظار بانه شخص اجتماعى فوق العادة (Socializer) ويستغل العضو الاجتماعى هذا عضويته فى الجماعة العلاجية فى تكوين علاقات اجتماعية مع بقية الاعضاء لصالحه الشخصى بصرف النظر عن صالح المجموعة ، حيث انه ينحرف بالاعضاء المكونين للجماعة فى علاقات اجتماعية قد تعرقل سيرها نحو تحقيق أهدافها . وقد وصفه شوستروم(Shostrom, 1967) بأنه شخص لطيف (Nice guy) يسيطر على سلوك الاخرين ويسوس حركتهم لما يتميز به من سرعة فى تكوين الصداقات ودفء فى العلاقات.كما وصفه بأنه شخص مرح بطبعه ، يتميز سلوكه بانه مفرح للجميع لانه ينشر السرور والبهجة فى أى مكان يوجد فيه.لذلك فهو محبوب من بقية الاعضاء، لايريد أحد منهم أن يصيبه بضرر أو أذى حيث يتنافس كل منهم فى ارضائه وكسب صداقته ومحبته . ومن ثم يتمكن هذا العضو الاجتماعى المرح من السيطرة عليهم وأن يسوسهم كيفما يشاء وفى أى اتجاه يريد .

وقد يلعب هذا العضو نموذجا اجتماعيا ايجابيا لبقية الاعضاء ان كان منهم من يتصف بالقصور فى تكوين علاقات اجتماعية سليمة مع الاخرين ، حيث يقلدونه فى سلوكه مما يكسبهم القدرة على تقوية روابطهم الاجتماعية التى توصف بالضعف ، بالاضافة الى تشجيعهم على ممارسة هذا السلوك الاجتماعى المفرح للغير خارج نطاق الجماعة مثلما تدربوا عليه داخلها . ومنذ أن تتحقق ممارستهم الاجتماعية الايجابية داخل الجماعة وخارجها، يجب تذكيرهم وكذلك تذكير العضو الاجتماعى النموذج لهم باهمية توجيه سلوكهم الاجتماعى الايجابى ليكون فى صالح الجميع وليكون فى سبيل تحقيق أهداف الجماعة ككل ، لا ليكون من أجل مكاسب شخصية يريد أن يحققها كل منهم بصرف النظر عن مصالح الاخرين ، وحرصا على الحرية الشخصية لكل فرد فى ممارسةادواره داخل الجماعة دون أن يساس من أحد.

ثانيا ـ السلوكيات التاثيرية الصادرة عن نقطة ضعف :

(١) السلوك الاتكالى Dependent Behavior :

العضو الاتكالى يسوس بقية الاعضاء ويوجههم نحوه من نقطة ضعف

يظهرها باستمرار أمامهم . فهو يظهر جهله وقلة خبرته فى حل مشكلاته، مبديا حاجته الى الاخرين ليعلموه ويفسروا له كل خطوة يحتاجها فى سبيل حلها . وعندما يعلن العضو الاتكالى عن حاجته لبقية الاعضاء لمساعدته فى حل مشكلاته ، فانه يشعرهم بأنهم أكبر منه خبرة وأكثر منه قدرة،فيتنافسون تلقائيا على مساعدته فى عــرض أدق التفاصيل التى يحتاجها للــرد على التساؤلات التى تؤرقه فى علامات استفهام مميزة بماذا وكيف ولماذا ؟ ومن ثم ، ينسى الاعضاء أنفسهم ، وينسون الاهـــداف الرئيسية للجماعة التى انضموا اليها ، ويصبحون تحت سيطرة هذا العضو الاتكالى الذى لا يدع فرصة الا واستغلها لصالحه مستنفدا طاقاتهم فى خدمته الذاتية .

وقد شبه شوستروم (Shostrom, 1967) العضو الاتكالى بالنبات المتسلق (Clinging vine) الذى يحتاج الى دعامة ليتسلق عليها اثناء نموه كنبــات العنب،حيث لا يستطيع هذا العضو أن يفعل شيئا دون اللجوء الى الاخرين لارشاده وتوجيهه وقيادته . ومن ثم ، يشعر بقية الاعضاء بمسئولياتهم تجاه هذا العضو الاتكالى فيكونون فى خدمته تحت أى طلب أو حاجة ، فتتعطل مصالحهم وتؤجل حاجاتهم وتؤخر أهدافهم من أجل مساعدته . وبالتالى، يساسون دون علمهم وفق أهوائه . لذلك ، على بقية الاعضاء ورائد الجماعة عدم تشجيع العضو على التمادى فى اتكاليته ، وعدم تعزيزها بمساعداتهم المستمرة له ، وعليهم جميعـــا تعليمه مفهـــوم المسئولية من أجل الذات (Responsibility for self) ومن ثم ، يجب تشجيع العضـــو الاتكــالى على المشاركة فى السلوكيات الاستقلالية والتعود على عدم ممارســة السلوكيــات الاتكالية ، والتدرب على اتخاذ القرارات بنفسه . ولعل من أفضل الاساليب الفنية المستخدمة فى ذلك ، هو وضع العضو الاتكالى أمام مسئولياته لاتخاذ قراراته بنفسه فى اختيار أفضل البدائل والخيارات المتاحة أمامه عند حــل مشكلة من مشكلاته .

(٢) السلوك الاذعانى Submissive Behavior

تختلف الادعائية عن الاتكالية فى أن العضو المستسلم الذى يذعن للاخرين لايريد أن يعلمه أحد كيف يحل مشكلاته فقط ، بل يريد من يحلها له نيابة عنه . لايظهر العضو المستسلم الاذعانى جهله وقلة خبرته فى حل مشكلاته فقط،بل يظهر ضعفه وعجزه عن حلها تماما.لذلك فهو يستعطف الاخرين لحل مشكلاته ، بينما يتفرج هو عليهم دون أن يشارك فى اية خطــوة من خطوات حلها أو دون أن يبدى اى رأى حولها . ويتصف العضو المستســلم بانه مسلوب الارادة لاحول له ولاقوة فى تصريف اى شان من شئون حياته،

كما أنه عاجز عن تاكيد ذاته فى أى وضع كان،الامر الذى يدفع بقية الاعضاء تلقائيا للعطف عليه ومساعدته فى كل أمر من أموره • وبالتالى كما هو الحال بالنسبة للعضو الاتكالى ، سوف يتنافس بقية الاعضاء على تقديم يد العون والمساعدة له ، فينسون أهداف الجماعة الرئيسية ويتجهون لتحقيق الاهداف الشخصية للعضو المستسلم ومن ثم ، يظهر السلوك التاثيرى من نقطة ضعف هذا العضو الذى يسوس بقية الاعضاء ويسيطر على سلوكهم داخل الجماعة مسخرا قدراتهم وطاقاتهم لمصلحته الشخصية دون مراعاة للصالح العام لهم ، وذلك يتم تلقائيا وبدون وعى منهم •

وعندما يصل الحال الى هذا المنوال ، على رائد الجماعة سرعة التدخل لوقف هذا التيار الذى يجرف بقية الاعضاء بعيدا عن الاهداف العامة الرئيسية للجماعة • كما أن عليه أن يستخدم الاساليب الفنية الممكنة واللازمة لعلاج هذا العضو المستسلم من خضوعه وتخليصه من حالة الاذعان التى يعيشها • ولعل أساليب تمثيل الادوار وعرض النماذج الايجابية تسهم فى تدريب العضو المستسلم على تاكيد ذاته • كما أن التفاعل البناء خلال المشاركة فى الانشطة الشخصية المتبادلة بين الاعضاء والتى يرسمها لهم رائد الجماعة يكون لها أكبر الاثر فى خلق وتطوير الاهتمامات الاجتماعية الايجابية نحو الاخرين ، ورعاية مصالحهم العامة ، وانكار الذات فى سبيل تحقيق أهدافهم الكلية • وتستخدم هذه الاساليب الفنية الارشادية والعلاجية خلال انعكاساته المودة والتعاطف والفهم والتقبل بين الرائد وأعضاءالجماعة من جهة وبين العضو المستسلم المذعن من جهة أخرى •

السلوكيات المساعدة

Helping Behaviors

مما لاريب فيه ، أن السلوكيات المساعدة التى قد يمارسها الاعضاء خلال العمل الجماعى الارشادى والعلاجى يكون لها أكبر الاثر فى تقدم الجماعة ككل نحو تحقيق أهدافها الرئيسية • ويقع على عاتق رائد الجماعة المسئولية الاساسية فى تدريب الاعضاء على كيفية ممارسة هذه السلوكيات من أجل مساعدة كل منهم الاخر فيما يفيد تقدمهم الارشادى والعلاجى،ان لاحظ أى قصور منهم فى هذا الخصوص • وبالرغم من أنه يحتمل وجود عدد لابأس به من الاعضاء يميلون لممارسة السلوكيات المساعدة فطريا وتلقائيا ، الا أنه يجب أن تدعم هذه السلوكيات باستمرار وتعزز من رائد الجماعة ومن بقية الاعضاء حتى تثمر فى العمل الجماعى وحتى يتمكن كل الاعضاء على السواء من جنى ثمارها لما يفيد تقدمهم الارشادى والعلاجى•

ومن ثم ، لاينكر احد وجود علاقة طردية مباشرة بين ممارسة السلوكيات المساعدة وبين فاعلية الخطوات الجماعية العلاجية • وسوف نستعرض فيما يلى عددا من هذهالسلوكيات المساعدة على سبيلالمثال لا على سبيل الحصر:

أولا ـ المحافظة على السرية Keeping of Confidentiality :

تعتبر المحافظة على سرية كل مايدور داخل الجماعة العلاجية من أهم السلوكيات المساعدة التى تدعم العمل الجماعى الارشادى والعلاجى،والتى تسهم فى تقدمه نحو تحقيق أهدافه فى أقصر وقت ممكن • وقد اشار بوبين وثومبسون (Poppen & Thompson, 1974) الى أن أية ثرثرة حول مايدور داخل الجماعة العلاجية أمام غرباء عنها تعتبر عاملا مهدما للعمل الجماعى الارشادى والعلاجى ، كما أنها تدل على قصور فى إلتزامات الاعضاء وولائهم للجماعة ككل • وقد وصفاه بأنه سلوك عدائى ومخرب للثقة فى أمانة الاعضاء • ومن ثم ، فان المحافظة على سرية كل مايكتشفه الاعضاء عن انفسهم ومايبيحونه من أسرارهم داخل الجماعة العلاجية تعتبر أمانة فى أعناقهم يتحملون مسئولياتها جميعا أمام أنفسهم وأمام رائد جماعتهم •

وغنى عن القول،ان أغلبية الاعضاء سوف يمتنعون عن كشف أسرارهم اذا شعروا بأن سرية مايعلنونه أمام بعضهم داخل الجماعة غير مكفولة،وأن أسرارهم سوف يتناقلها الغير خارج نطاق الجماعة • ولما كانت المحافظة على سرية العمل الجماعى تعتبر سلوكا فرديا من الصعب التحكم فيه ، لذا يجب التأكيد على كل عضو داخل الجماعة العلاجية بأن المحافظة على سريتها تعتبر من أهم عوامل بناء الثقة فيها وفيما تسعى لتحقيقه ، وأن هذه الثقة تتوقف بصورة أساسية ومباشرة على أمانة كل منهم والتزامهم وولائهم للعمل الجماعى • ومن ثم ، يجب أن يحترم كل عضو أسرار غيره من الاعضاء فلا يفشيها ولا يتشدق بها أمام من لا صلة له بالجماعة العلاجية •

ثانيا ـ الانفتاح على النفس Self-Disclosing

لايمكن لأى عضو أن يستفيد من العمل الجماعى الارشادى والعلاجى ان لم يكن منفتحا على نفسه ، معلنا لما يكبته ، كاشفا لما يخفيه حتى يتخلص مما يرهقه ، ليجد من يساعده فيه • ويمكن تعريف الانفتاح على النفس بأنه قدرة الفرد على اتاحة الفرصة للاخرين لمشاركته فى حل مشكلاته الشخصية، وان فقد هذه القدرة ، فان استفادته من الارشاد والعلاج النفسى الجماعى فى حل مشكلاته سوف لاتذكر • وقد عرف جونسون (Johnson, 1972) الانفتاح على النفس على أنه كشف لكيفية استجابة الفرد لوضع حالى،معطيا

أية معلومات حول ماضية مفسرا بها رد فعله عما يحدث له فى الحاضر ومن ثم ، فان الانفتاح على النفس يعتبر المحور الذى يجب أن يدور حوله كل عضو فى الجماعة العلاجية من أجل الاستفادة القصوى من عضويتها ٠

ومما يجدر الاشارة اليه ، أن سلوك الانفتـــاح على النفس يجب أن يمارس فى جو من الثقة والسرية والدفء والتقبل داخل الجماعة العلاجية حتى يمكن لكل عضو أن يفضى بكل ماعنده من أسرار دون خجل أو ريبـة أو خوف ، مع العلم بأن هذا السلوك يعتبر سلوكا فرديا شخصيا يمارسه العضو عن نفسه فقط ولايمكن له ان يمارسه عن الغير ٠ فمن المسلم به ، أن أى عضو يمكنه أن يفضى باسراره هـــو والتى لايعـــلمها الا الله عز وجل وشخصه فقط ، والتى لا يعلم عنها شيئا أى فرد آخر ٠ ومن المسلم به أيضا أنه لايمكن لأى عضو أن يفضى باسرار أى فرد غيره والتى من المفــروض الا يعلم هو عنها شيئا ٠ وذلك لان المعلومات التى يكشف عنها النقــاب أمــام الاعضاء داخل الجماعة العلاجية تعتبر من خصوصيات العضو المكبــوتة أو المختفية والتى لايمكن لأى فرد آخر أن يكشفها الا العضو نفسه صاحبها ٠

ثالثا ـ التطـــابق Congruence :

يطلق على سلوك التطابق اسم التسوية (Leveling) بناء على ما يمارسه العضو من تسوية مجردة بين مايعبر به عن نفسه وبين ما يحسه فعلا،حيث يكون تعبيره الحر عن نفسه صادقا وفق مايشعر به ويحسه حقيقة ومجردا من التطرف فى ذكر أية تفصيلات عنـــه ٠ ويعتبر سلوك التطابق أساسا للاتصالات المنفتحة والصادقة بين الاعضاء مما يؤكد مسئولياتهم نحو بعضهم فى الجو الارشادى والعلاجى ، كما يؤكد التزامهم وولاءهم للجماعة ككل٠ ومن ثم ، فلا يعتبر سلوك التطابق علاجيا فقط ، بل يعتبر سلوكا انمائيا يسهم فى انماء وتطوير الاتصالات بين الاعضاء ٠ وقد عرفه روجرز (Rogers, 1962) بانه تعبير عن وحدة الدوافع الداخلية مع التعبيرات الخــارجية للفرد ٠ ويفيد سلوك التطابق فى كسر حالة الجمود التى قد تصيب العمـل الجماعى الارشادى والعلاجى نتيجة لاجترار التعبير عن المشاعروالاحاسيس القديمة والمستهلكة ، حيث يدفع الاعضاء الى تنقية مشاعرهم مما يشوبها، والتعبير عن كل جديد يحسونه ويشعرون به بصدق وانفتاح ٠

الســلوكيات الانفعالية

Emotional Behaviors

يميل العضو الذى يتميز بالسلوك الانفعالى غالبا الى التطرف فىالتعبير

عن شعوره تجاه العمل الجماعى ايجابيا أو سلبيا عن مستوى شعور العضو العادى داخل الجماعة • وبالرغم من أن ديناميات الجماعة تولد شعورا ايجابيا قويا تجاه العمل الجماعى الارشادى والعلاجى، الا أنه لايصل الى حد التطرف • وقد يبدو السلوك الانفعالى فى تعبير لفظى خلال الكلمات التى يتفوه بها العضو تلقائيا بصرف النظر عن كونه يعنيها أو يطلقها لا شعوريا ، وسواء أكانت عبارات استحسان أو عبارات استياء حول الجماعة واعضائها • وقد يتخذ السلوك الانفعالى شكلا عضويا قد يصل الى حد الاعتداء على الغير أو قد يصل الى حد النبذ له واهماله • ومن ثم ، يجب العمل على توفير الثبات الانفعالى لسلوك العضو المتطرف فى شعوره تجاه العمل الجماعى حتى لايتسبب فى تخريب الجماعة وفى الضرر بنفسه وبالغير• هذا مايجب أن يتولاه رائد الجماعة بمساعدة بقية الاعضاء•وسوف نستعرض فيما يلى مثلين أحدهما ايجابى والاخر سلبى على التطرف فى السلوك الانفعالى تجاه العمل الجماعى •

أولا ـ السلوك الانفعالى السلبى Negative Emotional Behavior

يبدى العضو المتطرف بسلوكه الانفعالى فى الاتجاه السلبى نحو المجموعة وعضويتها شعورا متميزا بحدة الغضب ، الكراهية الشديدة ، والعدوان اللفظى أو العضوى • وقد يكون هذا السلوك الانفعالى السلبى وليد موقف معين لايصادف فيه سلوك الاخرين تقبلا منه ، لذا يعتبر موقفا يمكن التغلب عليه بالاساليب الارشادية والعلاجية الفنية كالتنفيس الانفعالى المجرد (mere emotional catharsis) ، المواجهة(confrontation) ، والتفسير (interpretation) مع التركيز باستمرار على هذا العضو ومتابعته وملاحقته فى كل موقف يتطرف فيه بسلوكه الانفعالى الى السلبية حتى يمكن التقليل الى حد ما من تكرار هذا السلوك • وقد يكون السلوك الانفعالى السلبى مزمنا يتميز بالتراكمية نتيجة لخبرات سابقة مؤلمة تعرض لها العضو فى مواقف جماعية مختلفة • وفى هذه الحالة يحتاج هذا العضو الى فترة ليست بالقليلة يعامل فيها معاملة خاصة حتى يعدل من هذا السلوك • ولعل أفضل الاساليب الفنية الارشادية والعلاجية المستخدمة فى هذه الحالة هى فنيات التكيف مع المشكلة(Problem - Oriented techniques)حيث يتمكن العضو بالاضافة الى التنفيس المجرد لما يكبته فى اللاشعور ، أن يتفهم المشكلات التى دفعت به الى اتخاذ هذا السلوك السلبى نحو الجماعة ، مع وضع الخطة الصائبة المتضمنة للبدائل الممكنة التى يمكن لهذا العضو أن يمارسها بعقلانية وروية بدلا من الاعتداء اللفظى والعضوى وعادة ، بعد أن يعبر العضو عن سلوكه الانفعالى السلبى تجاه الجماعة وعضويتها باية وسيلة

كانت لفظية أو عضوية ، فانه يشعر بالخجل والحرج أمام بقية الاعضاء الذين غالبا مايلتزمون بالصمت والهدوء أثناء ممارسته لهذا السلوك •

وعلى أية حال ، يجب أن تتاح الفرصة كاملة لهذا العضو حتى يمارس السلوك الانفعالى السلبى بالكيفية التى يراها مع التدخل الموجه من رائد الجماعة اذا قرب الحد من الاعتداء العضوى على أحد الاعضاء ، حيث انه من المسلم به أن مايخرجه العضو مما يكبته فى اللاشعور يسهم الى حد كبير فى بناء البيئة العلاجية للجماعة • ولما كان هذا العضو غالبا لا يعى مايقول ومايفعل أثناء ممارسته لهذا السلوك الانفعالى السلبى تجاه الاعضاء،فان التغذية الرجعية منهم ومن رائدهم له مع مواجهته بما بدر منه من قول وعمل يكون لها أكبر الاثر فى مساعدته على ممارسة التفكير العقلانى حول البدائل المتاحة التى يمكن أن يستخدمها للتعبير عن شعوره فى موقف ما بدلا من الثورة اللفظية والاعتداء العضوى • ومن المؤكد ، أنه يجب التركيز على السلوك الانفعالى السلبى الذى يمارسه العضو داخل الجماعة وارشاده وعلاجه بالاساليب الفنية الملائمة حتى يعدله ويعود به الى ثباته واتزانه، وذلك بدرجة أكبر من التركيز على رد فعل هذا السلوك على بقية الاعضاء ومواساتهم وتطييب خاطرهم لما أصابهم من أذى نتيجة لذلك •

ثانيا ـ السلوك الانفعالى الايجابى Positive Emotional Behavior

يبدى العضو المتطرف بسلوكه الانفعالى فى الاتجاه الايجابى نحو الجماعة وعضويتها شعورا متميزا بالحب العميق ، المودة الزائدة ، الدفء فى جميع العلاقات بينه وبين رائد الجماعة أو أحد أعضائها ، أو نحو عدد منهم • وقد يكون هذا السلوك الانفعالى الايجابى وليد موقف معين يصادف فيه سلوكه تقبلا ورعاية من الاخرين ، لذا يعتبر مؤقتا يمكن التغلب عليه بالاساليب الفنية الارشادية والعلاجية المناسبة كالانعكاس (reflection) ، الايضاح (Clarification) ، والتفسير (interpretation) مع التركيز على هذا العضو باستمرار ومتابعته وملاحقته فى كل موقف يتطرف فيه بسلوكه الانفعالى الى الايجابية خشية أن يجرفه بعيدا عن المساهمة فى تحقيق الاهداف الرئيسية للجماعة أو خشية أن يعزله عن البيئة العلاجية التى تكتنفها • ويجب التاكد من الدوافع الحقيقية التى يتضمنها هذا السلوك الانفعالى الايجابى المؤقت حيث انها قد تكون دوافع جنسية مستترة ولاسيما ان كانت الجماعة مختلطة من الجنسين ، الامر الذى قد يحول هذا السلوك من الشكل اللفظى الى صورته العضوية مما يؤدى الى نتائج عكسية قد تهدم البيئة العلاجية للجماعة من أصلها •

وقد يكون هذا السلوك الانفعالى الايجابى مزمنا نتيجة لما قاسى منـه العضو من حرمان دائم من الحب والدفء والمودة خلال الفترات الزمنية السابقة على انضمامه لعضوية الجماعة العلاجية ومن ثم ، يجد هذا العضو ضالته المنشودة فى شخصية رائد الجماعة ، أو أحد من اعضائها ، أو عدد منهم حيث ينقل اليهم مشاعره وأحاسيسه وأفكاره حول شخصية حرم منها ومن حبها ، وهذا مايسمى فى مدرسة التحليل النفسى بالطرح (Transference) وفى هذه الحالة يحتاج العضو الى فترة زمنية ليست بالقليلة يعامل فيهـا معاملة خاصة حتى يعدل من هذ السلوك • ولعل افضل الاساليب الارشادية والعلاجية المستخدمة فى هذه الحالة هى التحليل والشرح (analysis and explanation) • وعلى رائد الجماعة العلاجية ألا يترك اية فرصة يظهـر فيها هذا العضو سلوكه الايجابى المتطوف الا ويقدم له شرحا وتحليـلا ، مشيرا الى ، ومذكرا بما يسمى «الحاضر مع الاشكال القديمة Present with old forms » حيث يرث العضـو من طفولته الانعكاسـات الانفعالية التى تسقط خبراته مع شخصيات فى الماضى على شخصيات أخرى تعيش معه فى الحاضر • وبذلك يمكن مساعدة هذا العضو على تفهم الدرجة التى اسقط عندها مشاعره وأحاسيسه حول تلك الشخصية التى حرم منها ومن حبهـا على آخرين فى حياته •

الخـــــلاصة

لايمكن لاية جماعة كانت أن تتكون بدون أعضاء ، ويقترح بعض الكتاب والمؤلفين أن يكون الحد لادنئ لعضوية الجماعة شخصين اثنين،بينما يعرض غالبيتهم على ضرورة وجـــود شخص ثالث كحد أدنى لتكوين الجمـــاعة ونشأتها • ومن ثم ، يعتبر الاعضاء اساسا لتكوين الجمـــاعة بلا جدال • ولايوجد مايمكن تسميته بالعضو المثالى،ولكن من الممكن أن نتعرف على سمات عامة لشخصية العضو التى تؤهله لمارسة دوره بفعالية داخل نطاق أية جماعة ينتمى اليها • ويتميز العضو الفعال فى الجمـــاعة بقدرته على التفاعل الايجابى مع زملائه بقية الاعضـــاء فيها • ويستبعد من عضـوية الجماعة أى أعضاء يتصفون بالخجل والانطوائية او بالسلوكيات العـدوانية لانهم سيكونون فى حاجة ماسة الى عمليات الارشاد والعلاج النفسى الفردى لمساعدتهم على التخلص من صفاتهم غير المرغوب فيها أولا ثم تحويلهم الى عضوية الجماعة بعد ذلك • ويفضل عدم حرمان أى عضو من انضمامه لاية جماعة يرغب فيها ، ولكن من الممكن وضعه فى جماعة تتلاءم مع سمـات شخصيته بحيث تكون أكثر تقبلا له •

ويجب على العضو الذى يختار ليكون عضـوا فى جماعة ما أن يكـون مستعدا لها وأن يتعرف على مسئولياته نحوها مع الاخذ فى الاعتبار عوامل هامة هى : (١) ارادته الشخصية فى مناقشة مشكلاته فى جو من العلانية ، (٢) ايمانه الكامل فى قدرته على تغيير سلوكه نحو الافضل ، (٣) ارادته الشخصية فى مساعدة الاخرين • ويفضل عقد مقابلات شخصية فـــردية مع الاعضاء الراغبين فى الانضمام الى عضوية جماعة ما لاختيار الانسب منهم لها • ويتوقف اختيار الاعضاء لعضوية الجماعة العلاجية على عوامل هامة هى : (١) نوعية المشـــاركة ان كانت تطوعيـة أو اجبارية ، (٢) جنس الاعضاء ، (٣) عمر الاعضاء حتى تكون الجماعة متجانسة نوعا ما،ويمكنها تحقيق أهدافها • ويفضل اعداد وتاهيل الافراد قبل انضمامهم الى عضوية الجماعة العلاجية حتى يمكن تكيفهم بسهولة فى نطاقها • ويجب على رائد الجماعة أن يأخذ فى اعتباره عدة عوامل عند اعداده لهؤلاء الافراد هى : (١) توقعات الاعضاء من انضمامهم للجماعة ، (٢) التزامات الاعضاء نحو العمل الجماعى ، و (٣) تقدير رائد الجماعة لاستعدادهم وتاهبهم لعضوية الجمـــاعة •

مما لاشك فيه ، أن الادوار التى يقوم بها الاعضاء داخل الجماعة لها أهمية خاصة كمصادر عــلاجية تستخدم فى مساعدة الاعضـــاء على حل مشكلاتهم ، وهى تتكون من ثلاثة تصنيفات أساسية ممثلة فى (١) أدوار الفرد ، (٢) أدوار مطلب الجماعة ، و (٣) أدوار بناء الجماعة والمحافظة على كيانها . وتتضمن أدوار الفرد مايتعلق بذاتيته لانها تمارس من أجله ، ومن أجل اشباع حاجاته الشخصية بصرف النظر عن اهميتها بالنسبةللجماعة ككل وهى : (١) الدور العدوانى ، (٢) دور المعرقل ، (٣) دور المتسلط ، (٤) دور المعترف بذاته ، (٥) دور البـــاحث عن الاعتراف ، (٦) دور المهرج ، و (٧) دور الباحث عن الرعاية . وتتضمن أدوار مطلب الجماعة كل من (١) دور البادىء ، (٢) دور المولد للطاقة ، (٣) دور الباحث عن المعلومات والرأى ، (٤) دور المعطى للمعلومات والرأى ، (٥) دور المتقن والمنسق ، (٦) دور المشخص ، و (٧) دور المقوم والمختبر للواقع . وتتضمن أدوار بناء الجماعة والمحافظة على كيانها كل من : (١) دور المشجع ، (٢) دور حارس البوابة ، (٣) دور الموفق والمصلح ، (٤) دور ملاحظ الجماعة (٥) دور المساعدة على الاتصالات ، (٦) دور المنصت النشط ، و (٧) دور المدعم للثقة .

ان الفهم العميق لسلوكيات الاعضاء داخل أى جماعة ينتمون اليها له أثر كبير فى المحافظة على كيانها وتدعيم استمرارها . وتتضمن سلوكيــات الاعضاء أربعة تصنيفات أساسية هى : (١) السلوكيات المقـــاومة ، (٢) السلوكيات التاثيرية ، (٣) السلوكيات المســـاعدة ، و (٤) الســلوكيات الانفعـــالية . وتتضمن السلوكيات المقاومة كل من : (١) الصمت ، (٢) الانسحاب والانعزال ، (٣) التغيب . وتتضمن السلوكيات التاثيرية نوعين أساسيين من السلوكيات هى : أولا : السلوكيات التاثيرية من مركز قوة مثل: (١) سلوك الامومة ، و (٢) السلوك الاجتماعى المفرح ، وثانيا : السلوكيات التاثيرية من نقطة ضعف مثل : (١) السلوك الاتكالى ، و (٢) الســلوك الاذعانى . وتتضمن السلوكيات المساعدة ثلاثة سلوكيات هى : (١) سلوك المحافظة على السرية ، (٢) سلوك الانفتاح على النفس ، (٣) ســلوك التطابق . وأخيرا تتضمن السلوكيات الانفعالية نوعين هما : (١) السلوك الانفعالى السلبى ، و (٢) السلوك الانفعالى الايجابى .

تمـارين للمناقشـة

أولا : «عرض المؤلف ستة اعتبارات هامة يجب ان تؤخذ فى الحسبان عند اختيار الاعضاء الجدد لعضوية أية جماعة علاجية» .

- أسرد هذه الاعتبارات الستة بشىء من التفصيل .

ثانيا : «يوجد عدد من العوامل التى تحدد اختيار الاعضاء الجدد لعضوية أية جماعة علاجية» .

- تناول هذه العوامل بالشرح والتحليل .

ثالثا : «يميل اغلب الرواد فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى الى اعداد الافراد المراد اختيارهم لعضوية الجماعات العلاجية بوساطة تدريبات خاصة» .

- ناقش هذه العبارة بالتفصيل ، مع ذكر الاعتبارات التى يجب ان تؤخذ فى الحسبان عند قيام رائد الجماعة باعداد هؤلاء الافـراد وتدريبهم .

رابعا : «ركز علماء الاجتماع على نوعين اساسيين من الادوار التى يمارسها الفرد فى حياته العادية اليومية» .

- تكلم عن هذين النوعين من الادوار بالتفصيل ، مع ذكر الامثـلة التوضيحية المناسبة .

خامسا : «تتميز الادوار التى تتعـلق بذاتية الفـرد بانها تمارس من أجل خدمة الفرد نفسه أكثر من كونها تمارس من أجل خدمة الجمـاعة ككل» .

- وضح رأيك فى هذه العبارة ، مع التعرض الى هذه الادوار بشىء من التفصيل .

سادسا : «يوجد عدد من الادوار التى تتعلق بالجماعة باعتبارها وحـدة اجتماعية ذات كيان مستقل عن أعضائها» .

- ◻ اذكر هذه الادوار كلها بشىء من التفصيل .

سابعا : «يوجد عدد من الادوار التى تتعلق ببناء الجماعة والمحافظة على كيانها واستمرارها» .

- ◻ وضح هذه الادوار كلها بشىء من التفصيل .

ثامنا : «تعتبر السلوكيات المقاومة التى يظهرها بعض الاعضاء تجاه العمل مع بقية الاعضاء من أكبر الصعوبات التى تواجه رائد الجماعة».

- ◻ اشرح هذه السلوكيات مع ذكر أسبابها وكيفية التغلب عليها .

تاسعا : «تتصف السلوكيات التاثيرية بانها تسوس الاعضاء وتدفعهم بما يرضى العضو المؤثر ويشبع حاجاته الشخصية» .

- ◻ بين أنواع هذه السلوكيات ، موضحا الفروق .
- ◻ بين أنواع هذه السلوكيات ، موضحا الفروق الجوهرية بينهما ،مع ذكر الامثلة التوضيحية المناسبة لها .

عاشرا : «تسهم السلوكيات المساعدة التى قد يمارسها الاعضاء خلال العمل الجماعى فى تقدم الجماعة ككل نحو تحقيق أهدافها المنشودة» .

- ◻ استعرض هذه السلوكيات المساعدة بشىء من التفصيل ، مع ذكر الامثلة المناسبة لها .

حادى عشر : «يميل العضو الذى يتميز بالسلوكيات الانفعالية غالبا الى التطرف فى التعبير عن مشاعره تجاه العمل الجماعى ايجابيا أو سلبيا عن مستوى شعور العضو العادى» .

- ◻ قارن بين السلوكيات الانفعالية السلبية ، والسلوكيات الانفعالية الايجابية من حيث طبيعة كل منها ، وأسبابها ، وكيفية التغلب عليها .

الفصل التاسع

ريادة الجمـــــاعة

GROUP LEADERSHIP

- مفهوم الريادة
- نظريات الريادة
- خصائص رائد الجماعة
- اعداد رائد الجماعة
- أنمـــاط الريادة
- وظـــائف الريادة
- استراتيجيـــات الريادة
- فنيات الريادة فى المقابلة الجماعية
- الخــــــلاصة
- تمارين للمناقشة

درج أغلب الكتاب والمؤلفين على استخدام احد المصطلحين : زعامة أو قيادة ، اشارة الى الدور الذى يقوم به الفرد المتصرف فى شؤون الاعضاء والموجه لسلوكياتهم داخل الجماعات المختلفة لما تتصف به طبيعة هذا الدور من رئاسة على الاعضاء يسوسهم كما يشاء • والذين يستخدمون المصطلح الانجلوسكسونى (الزعامة) يميلون الى المرونة فى استعمالها بدرجة أكبر مما يتضمنه المصطلح الفرنسى التقليدى (قيادة) لما يتصف به الاخير من العنف والسيطرة • غير أن المصطلحين لايخرجان عن كونهما تعبيرا عن الرئاسة والسلطة اللتين تتعلقان بممارسة الزعيم أو القائد لمهامه داخل الجماعة ، وعن التبعية له والتى التصقت باعضائها منذ أن تولى هو زعامة الجماعة أو قيادتها ، موليا اهتمامه أكثر مايكون بتطبيق الانظمة واللوائح والقوانين المتعلقة بالجماعة بدرجة اكثر من اهتمامه بالاعضاء أنفسهم •

ويفضل كاتب هذه السطور أن يستخدم مصطلح الريادة دلالة على دور الاخصائى النفسى الذى يتولى تنظيم وادارة وتوجيه الجماعات العلاجية لانه ليس زعيما سياسيا ولا قائدا عسكريا يسوس الناس وفق ارادته ومشيئته ، انما هو انسان يحمل فى قلبه المحبة والدفء لمسترشديه ومرضاه ، والرغبة الصادقة فى مساعدتهم وتوجيههم وارشادهم وعلاجهم ، لا السيطرة عليهم ولا التحكم فى سلوكهم ولن يتم ذلك الا بالعلاقة الانسانية التاثيرية المتبادلة بينه وبين أعضاء الجماعة التى يتولى ريادتها ، مستهدفين جميعا المساعدة فى تعديل سلوكهم نحو الافضل بالاساليب الفنية المدروسة وبالنماذج الريادية المجربة التى قد يكون هو أحدهم • ومن ثم ، قد استخدم مصطلح رائد الجماعة فى هذا الكتاب بدلا من مصطلحى زعيم وقائد •

مفهـــوم الريادة

Leadership Concept

تحتل الريادة مركز الصدارة فى أية جماعة كانت لانها تعتبر الاساس الاول فى تكوينها ، والمتبنية لمراحل بنائها منذ نشأتها وحتى الانتهاء منها• لذلك ، تعرف الريادة على انها القوة المهيمنة على ادارة العمل الجماعى الكلى فى نطاق أية جماعة تتولاها ، والمسئولة عن تصريف شئون أعضائها، والموجهة لسلوكياتهم نحو تحقيق أهدافها • واختلفت الاراء حول الاسس

التى يمكن أن تبنى عليها الريادة حيث اعتبرها البعض أسسا وراثية،وهى التى تنتج الرائد الناجح لكونه عظيما متميزا بصفات غير متوفرة فى غيره من البشر ، واعتبرها البعض الاخر أسسا بيئية ، وهى التى تتيح الفرصة لظهور الرائد وابراز مواهبه وقدراته على العمل الريادى • ومن ثم تعددت النظريات التى تناولت مفهوم الريادة بشكل عام • ويمكن سرد بعض هذه النظريات باختصار على النحو التالى :

نظـريات الريادة

Leadership Theories

تعتبر نظرية الرجل العظيم(The Great Man Theory)من أقدم النظريات التى تفسر مفهوم الريادة على أسس وراثية ، حيث تفترض أن الرائد يولد خصائص وراثية معينة تمكنه من السيطرة على الاخرين وتمكنه من التأثير على البيئة المحيطة به فيحـدث فيها أية تغـيرات يراها • ويعتبر فرنسيس جالتون (Galton, 1914) من أشد المؤيدين لهذه النظـرية ، وفى مقـدمة الدعاة لها حيث قدم العديد من الادلة والبيانات الاحصائية التى تؤيدها• وتنتقد هذه النظرية فى كون رائد الجماعة قد يحـدث التغيير المطـلوب فى البيئة المحيطة به اذا كان الافراد الذين يعيشون فيها لديهم الاستعـداد ، ومؤهلين لاستقبال هذا التغيير ، ولكنه قد يعجز تماما عن احداث أى تغيير فيها فى فترة زمنية أخرى لم يكن فيها الافـــراد على استعداد لتقبله ، أو تكون الظروف مخالفة تماما للظروف التى حدث فيها التغيير السابق•ومن ثم ، فان احداث التغيير فى بيئة ما لايتوقف على كون الرائد عظيما،ولكن نتيجة للظروف الاجتماعية المتغيرة دائما حوله •

وتحاول نظرية سمات الشخصية (Personality Traist Theory) تفسير مفهوم الريادة على اساس وراثى أيضا غير أنها ركـزت على الخصـائص الشخصية التى تميز شخصية الرائد عن غـــيره من البشر ، حيث اعتبرها البعض مكملة للنظرية السابقة (نظرية الرجل العظيم) ، وقد دلت نتـائج البحوث والدراسات فى هذا المضمار على وجود معـامل ارتباط قـوى بين المراكز الريادية التى يحتلها الافراد وبين سمات شخصية معينة مثل المظهر الشخصى ، الذكاء ، الحيـوية والنشاط ، الثبات الانفعالى ، البنيــان الجسمى ، العمليات العقلية المعرفية ، وبعض القـدرات الخاصة • وتنتقد هـــذه النظرية فى أن الاسس البحثية التى قامت عليها مشكوك فى صحتها وشرعيتها لان الجماعات التى أجريت عليها الدراسات والبحوث لم تكـن متجانسة ولا متشابهة ، ولم ترتق الى درجة الصدق والثبات • ومن جهـة

أخرى ، قد تكون هناك متغيرات أخرى مسئولة عن تفسير مفهـوم الريادة بدرجة أكبر من هذه السمات ولكن الدارسين والباحثين لم يلتفتوا اليها ٠

وتستند النظرية الموقفية (The Situational Theory) الى الاسس البيئية فى تفسير مفهوم الريادة حيث تفترض باهمية الظروف والمواقف المتاحة فى البيئة لاظهار وانجاب الرائد الكفء فى عمله ٠ وقد افترضت هذه النظرية بانه يمكن لأى فرد كان أن يتولى ريادة أى جماعة اذا سمحت له الظروف بذلك ، ومكنته من اكتشاف مواهبه وقدراته واستعداداته التى يستثمرهـا فى عمله الريادى ٠ ويدعم أنصار هذه النظرية فرضهم بأن أى فرد كان لن يتمكن من ادارة أى عمل مالم يكن هناك وسائل متاحة بين يديه يستغلها فى ادارته بالكفاءة المرجوة منه ٠ ومن ثم ، فان امكانات البيئة المتاحة والمواقف الاجتماعية المتباينة هى التى تخلق الرواد ٠ وتنتقد هذه النظرية فى كونها بنت افتراضاتها على أساس وراثى وبيولوجى مرتبط بسمات الشخصية لان مواهبالفرد وقدراته ومهاراتهواستعداداته ماهى الا خصائص شخصية يتميز بها عن غيره ٠ وطرح تساؤل حول ماذا كانت الظروف البيئية المتاحة تمكن أى انسان من ريادة أية جماعة ، ولكن لايوجد من له قدرة ولا استعـداد ولاميول ولامهارات ولاطموحات لتولى هذه الريادة! ماذا سيحدث عندئذ؟!!

وتبنت النظرية التفاعلية (The Interactional Theory) الجمع بين كل المتغيرات الوراثية والبيئية فى تفسير مفهوم الريادة حين افترضت انالريادة الناجحة تكون مبنية على أساس من التفاعل الايجابى بين الرائد وما تتميز به شخصيته من سمات موروثة ومايقدمه من أنشطة متباينة داخل الجماعة، وبين الاعضاء ومايتبعونه من اتجاهات ومايعانون منه من مشـكلات ، فى اطار العلاقات الاجتماعية التى تربطهم جميعا ببعضهم ، وفى ظل البيئـة التى تحيط بهم وماتتضمنه من امكانات ووسائل متاحة فيها ٠ وتتميز هذه النظرية بكونها لم تهمل الاسس الوراثية ولم تهمل الاسس البيئية فى بنـاء الريادة السليمة ٠ ومن ثم ، فان الريادة تتوقف على شخصية الرائد وماتتميز به من سمات تختلف عن غيره تمكنه من القيام بدوره الريادى فى الجمـاعة بالاضافة الى ما يكتسبه من خبرات وثقافات تاهيلية تساعده على ممارسـة هذا الدور ٠ ومن ناحية أخرى ، تتوقف الريادة على المواقف الاجتمـاعية التى تمر بها الجماعة والامكانات المتاحة فيها والتى يستثمرها الرائد بكفاءة لادارة العمل الجماعى المطلوب ٠

وبناء عليه ، يرى كاتب هذه السطور أن نجاح أى عمل جماعى يتوقف على عـدة عوامل متكاملة ، الا أن اهمها على الاطـــلاق عامل الريادة فى

الجمــاعة • ومما لاريب فيه أن الريادة الفقــيرة الناتجة عن قصــور فى عمل الرائد تعتبر المعول الاول فى هدم أية جماعة كانت • ومن ثم ، كان الاهتمام منصبا على رائد الجماعة لمعرفة خصائصه التى تميزه عن غيره والتى تدعم نجاحه فى عمله ، والمهارات التى يتحلى بها والاساليب الفنية التى يتبعها فى ريادة الجماعة ،والفلسفات التى يعتنقها والنماذج التى يتمثل بها فى سبيل التطور بجماعته نحو الافضل • ومما لاشك فيه ، أن النماذج المختلفــة من الجماعات تتطلب نماذج مختلفة من الرواد ، فمثلا رائد الجماعة السياسية أو الجماعة الاقتصادية لايصلح أن يكون رائدا للجماعة العلاجية ، كما أن دور الرائد نفسه قد يتغير بدرجة كبيرة من جماعة الى جماعة أخرى،وذلك يتوقف على خصائصها واهدافها • وفى مواجهة الفلسفة التى اعتنقها الكثير من المشتغلين فى العمــل الجمــاعى والتى نادت بان هناك افرادا قــد ولدوا ليكونوا روادا بطبيعتهم ، وأن هناك افرادا آخرون ولدوا ليكونوا اتباعا، اجريت عدة دراسات لمعرفة ما اذا كانت شخصية الرائد التى تتميز بسمــات الريادة قد يكتسبها من خلال تفاعلاته مع الاعضاء فى الجماعة التى يتولى ريادتها ، أو أنها سمات فطرية ولد بها ، وبالتالى وضعته فيما هو عليه من منصب الريادة •

وقد لخص مان (Mann, 1959) هذه الدراسات فى كتاباته حيث اشار الى أن عددا من هذه الدراسات أوضح المضمون العام فى شخصية الرائد على انها سمات نظرية فردية ثابتة فى شخصيته وستظل ملتصقة بها فى أى وضع يجد نفسه فيه ، وفى أى منصب يتولاه • وان جادل البعض فى أن سمــات الريادة مكتسبة وليست نظــرية ، فــان الرد عليهم يكمن فى منطقية أن أى اكتساب لسمات جديدة فى شخصية الفرد انما يعود الى وظيفة الشخصــية الاصلية التى تتميز بسمات فطرية فريدة خاصة بها • كما أشار مان (Mann) أيضا الى أن هناك وثائق تراكمية من دراسات عديدة تدل على ان الشخصية الريادية انما هى ظاهرة مكتسبة من التفاعل الايجابى بين الرائد وبين أعضاء الجماعة التى يتولى ريادتها •• غير أن مان (Mann) فضل جمــع وجهتى النظر بقوله ان الشخصية الريادية ماهى الا محصلة لسمات فطرية فى شخصية الرائد ولد بها ، وتفاعلها الايجابى مع أعضاء الجماعة التى يتولى ريادتها فى كل خبرة ريادية يمر بها •

خصائص رائد الجمــاعة

Characteristics of Group Leader

قد يعتقد لأول وهلة ، ان المرشد أو المعالج النفسى الذى حقق نجــاحا

ملحوظا فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الفردى يمكنه بسهولة ويسر ان يكون رائدا ناجحا لجماعة علاجية ، غير ان الواقع العملى قد يثبت غير ذلك • فليس بالضرورة ، النجاح فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الفردى يعنى النجاح فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى ، فلكل منها أسسه العلمية وأساليبه الفنية وان كانت خصائص المرشد أو المعالج النفسى قد تكون واحدة لحد ما سواء أكان يعمل فى المجال الفردى أو فى المجال الجماعى • ومن ثم ،فان التدريب والمران على الاسس العلمية والاساليب الفنيةالمستخدمة فى العمل الجماعى تعتبر شرطا أساسيا ومكملا للخصائص العامة لشخصية المرشد أو المعالج النفسى حتى يحقق نجاحا ملحوظا مع الجماعة العلاجية مثلما يحققه مع الافراد • وهذا مايأخذ بعين الاعتبار عند تأهيل واعداد المرشدين النفسيين ، حيث شملت دراستهم التأهيلية والتدريبية على بعض المقررات فى العمل الجماعى ومنهجا للتدريب على الممارسة العملية فيه • وعلى أية حال ، فان الشخصية الريادية التى تحقق نجاحا فى العمل الجماعى مع الجماعة العلاجية تتميز بخصائص عامة قد لاتتوفر فيمن يمارسون الارشاد والعلاج النفسى الفردى فقط •

وبالرغم إن سلافسون (Slavson, 1962) قد وضع قائمة بالخصائص العامة التى يجب أن تميز شخصية رائد الجماعة العلاجية عن غيره ،تضمنت العلاج الانفعالى ، المودة للاعضاء ، الرغبة الصادقة فى مساعدتهم ،التحرر من الشعور بالاحباط ، القدرة على موازنة الامور ••• ، وخلاف ذلك ، الا أن هذه الخصائص لاتخرج فى مضمونها عن الخصائص العامة التى يجب أن يتحلى بها أى مرشد أو معالج نفسى سواء أكان يعمل فى المجال الفردى أم فى المجال الجماعى • وحتى تتضح الصورة حول الخصائص العامة لرائد الجماعة العلاجية ، يجب الاشارة الى بعض الصعوبات والعراقيل التى تواجهه والتى قد لايصادفها الذين يعملون فى المجال الفردى ، وهى على سبيل المثال : (١) مقاومة الاعضاء للعمل الجماعى ، (٢) العداوة الصريحة من بعضهم تجاهه ، (٣) الاتكالية المتعمدة منهم عليه ، (٤) التهديدات بافشاء أسرار بعض الاعضاء ، (٥) فقدان القدرة على توجيه سلوكياتهم• وغنى عن القول ، أن هذه الصعوبات والعراقيل قد لاتصدر عن عضو واحد فقط ، بل قد تصدر عن عدد كبير من الاعضاء ان لم تصدر عنهم جميعا فى وقت واحد !!! ومن ثم ، فان رائد الجماعة مطالب بان يكون قادرا على استثمار خصائصه الشخصية فى توظيف قدراته على توجيه سلوك الاعضاء

جميعا من اجل ازالة الصعوبات والعراقيل التى وضعت فى طريقه • لذلك فان خصائص شخصيته الفريدة يجب أن تمكنه من التصرف التلقائى السريع لمواجهتها بانفتاح وسعة صدر ، وباحترام وفهم للاراء المختلفة والتى قد تكون متضاربة من الاعضاء،آخذا فى حسبانه رعاية كل منهم بدقة ومعاملته معاملة خاصة ،مع المحافظة على كيانه وهيبته كرائد لهم وموجه لسلوكياتهم•

ولعل من أهم الخصائص التى يجب أن يتميز بها رائد الجماعة العلاجية هى : شعوره الانفعالى الصادق والايجابى نحو الاعضاء مع احساسه بالمسئولية كاملة فى انه يجب أن يكون النموذج السلوكى الجيد الذى يجب أن يتمثلوا به ، وذلك خلال تفاعلاته معهم أثناء الجلسات العلاجية • وان كان الرائد يطمع فى أن يقابل عمله داخل الجماعة بشعور انفعالى صادق وايجابى من الاعضاء تجاهه ، فعليه أولا أن يبديه هو نحوهم • وبذلك يكون قد لعب نموذجا سلوكيا جيدا لهم ، فيقلدونه ويردون عليه بسلوكيات مماثلة•ومما لاريب فيه ، أن مايبديه رائد الجماعة العلاجية من سلوك انفعالى ايجابى صادق نحو أعضاء جماعته يشجعهم على الانفتاح على انفسهم،وعلى جودة الاتصال والتفاعل بينهم ، وعلى الاقبال عليه بصراحة وثقة ، الامر الذى من شانه أن يسهم بدرجة كبيرة فى بناء المقابلات العلاجية ، وفى النمو الشخصى للاعضاء ، وفى تعديل سلوكياتهم وتطويره نحو الافضل•وقد أكد برجر (Berger, 1974) على أهمية الخصائص العامة التى يجب أن تتميز بها شخصية الرائد وتاثيرها على العمليات العلاجية للجماعة ، حيث يقدم الرائد نفسه كنموذج للاعضاء يتمثلون بما تتميز به شخصيته من خصائص التفاعل الايجابى ، والثبات الانفعالى،والتكامل فى جوانبها حتى تنعكس سلوكياتهم تجاهه متميزا بتلك الخصائص • ومن ثم ، يكون الرائد قد استخدم مايسمى التمثل بالنماذج (modeling) فى الاساليب الفنيةالارشادية والعلاجية •

عند مناقشتنا للعوامل التى تؤثر على أدوار الاعضاء داخل الجماعة ، توصلنا الى حقيقة أن كل منهم ياتى للانضمام الى عضوية الجماعة وهو يحمل معه فى كيانه دينامياته التى لايمكنه أن يخلعها عن نفسه أو ينفضها عن شخصيته ، ويتركها خارج قاعة المقابلات ويدخل اليها مجردا منها (راجع ديناميات الجماعة) • ولما كان رائد الجماعة العلاجية بشرا مثل أى عضو فى جماعته ، فانه أيضا لايمكنه أن يدير العمل الجماعى وهو مجرد من دينامياته التى شكلت شخصيته سنين طويلة وعاشت معه فى كل مرحلة

من مراحل حياته العمرية ، الاكاديمية ، والمهنية • لذلك فانه من المنتظر أن تؤثر هذه الديناميات على سلوكه داخل الجماعة وعلى مهامه الريادية لها • ولما كان عليه التزاما يقضى بضرورة تقديم النموذج الجيد للسلوك الانسانى أمام أعضاء جماعته كمثل يحتذى به يقلدونه فى محاولة لتعديل سلوكياتهم نحو الافضل ، فانه مطالب باعادة النظر فى خصائص شخصيته ليحدد مايمكن أن يستخدمه منها كنموذج جيد للاعضاء ، وما يجب أن يخفيه عنهم • ومن ثم ، يمكن القول بأن أول خاصية يجب أن يتصف بها رائد الجماعة العلاجية هى الادراك الذاتى (Self-awareness) ولايمكن لأحد أن ينكر أهمية الادراك الذاتى للرائد الناجح حيث يمكنه خلالها ان يغربل خصائصه فيدعم منها ماينتظر أن تؤثر على الجماعة ككل وعلى سلوكيات أعضائها بصفة خاصة تأثيرا ايجابيا ، ويجمد منها ما قد تسبب تصدعا فى العمل الجماعى • وقد دعم ماهلر (Mahler, 1969) هذا الرأى بالاشارة الى ضرورة أن يتعرف الرائد على خصائص شخصيته التى قد تحتوى على دوافع ايجابية أو سلبية ، حاجات أساسية وثانوية ، مناطق للصراعات أو الاحباطات ، مناطق للضعف أو القوة مما يؤدى الى التبصر والحكمة فى ريادة الجماعة التى يتولاها •

ولما كانت شخصية الرائد تعتبر الجوهر الاساسى فى النموذج الريادى الذى يقدمه لاعضاء جماعته ، فان لم يتعرف جيدا على خصائص شخصيته ، ومما يتكون هذا الجوهر ، فانه لم يتمكن من تقديم النموذج السليم للاعضاء ولم يتمكن من تحديد الاتجاه المناسب الذى يجب أن يتبعه فى عمله الارشادى والعلاجى الجماعى • فان ادراكه الذاتى لشخصيته وخصائصها تمكنه من تحديد ماإذا كان انسانا ايجابيا ، أو يحتاج الى تنمية الايجابية فى شخصيته وتطويرها ، حيث ان الفرد الذى يتميز بالشخصية الايجابية يملك القدرة على التاثير البناء فيمن حوله • ان الرائد الايجابى يرى أعضاء جماعته بنظرة علاجية تفاؤلية مستثمرا الجوانب الخيرة الحسنة فى شخصياتهم ، ومعدلا للجوانب السيئة فيها ،مما يدعم ثقتهم فى أنفسهم ، فيتقبلون العمل الجماعى أيضا بروح من التفاؤل والامل • ان الرائد الايجابى الذى ينفتح على أعضائه ، ويثنى على مايبذلوه من جهد فى حل مشكلاتهم ، مشجعا كل خطوة من خطواتهم ، ومبديا لهم روح المودة والدفء ، ومموليهم الرعاية والعناية بكل مايقدمون عليه من عمل فى هذا السبيل ، يجعلهم يقهرون المقاومات الداخلية التى يحسون بها فى أعماقهم والتى تحاول أن تثنيهم عن عزمهم على حل تلك المشكلات • ومما لاشك فيه ، أن التعاطف الوجدانى

(empathy) الذى يتميز به الرائد الايجابى يجعله يرى نفسه فى أعضائه ، فيحس بأحاسيسهم،ويفهم مواقفهم ويشاركهم مشاركة وجدانية فى مشكلاتهم حيث يتوحد معهم شعوريا فقط دون أن يفقد ذاتيته أو هويتــه الشخصــية (personal identity) ومن ثم ، يتمكن من تحديد الاتجاه الارشادى المناسب (Counseling approach) الذى يعمل على حل تلك المشكلات بصورة جماعية .

ويجدر بنا أن نذكر هنا ، أن الخصائص التى يتميز بها رائد الجماعة العلاجية ، والتى فصلت فى الفقرات السابقة قد لاتكون محددة وقاطعة ، ولكن من الممكن أن تلقى الضوء على مايجب أن تكون عليه الريادة الجيدة اذا مادعمت بالخبرات العمــــلية والممارسات المهنية فى المجال الارشــادى والعلاجى الجماعى . فليس العبرة فيما يتحلى به الرائد من خصائص فريدة تمكنه من القيام بمهامه فى هذا الحال ، ولكن العبرة تكمن فى كيفيةاستثمار هذه الخصائص بالخبرة والممارسة لتحقيق أكبر فائدة من العمل الجماعى. وفى ختام هذا المبحث يمكن أن نسرد بعضا من هذه الخصائص على ســبيل المثال ، على النحو الاتى :

(١) الادراك الذاتى	Self Awareness
(٢) الشخصية الايجابية	Positive Personality
(٣) الشعور الانفعالى الصادق	Honest Emotional Feeling
(٤) الاحترام والفهم	Respect and understanding
(٥) الانفتاح والمرونة	Openness and Flexibility
(٦) النضج الانفعالى	Emotional maturity
(٧) الشخصية المتكاملة	Integrated Personality
(٨) التعاطف الوجدانى	Empathy
(٩) الدفء والرعـــاية	Warmth and caring
(١٠) الرغبة فى مساعدة الناس	Desire to help people
(١١) التحرر من الاحباط	Freedom From Frustration

اعــداد رائد الجمــاعة

Preparation of Group Leader

لقد أجمعت الهيئات والجمعيات المهنية فى مجـــال العمل الجماعى ، بالاضافة الى عدد كبـــير من الكتاب والمؤلفين المهتمين فى هذا المجال على

ضرورة وضع مستوى عام وحد أدنى للاعداد المهنى (professional preparation) للمرشدين والمعالجين النفسيين سواء أكانوا سيمارسون أعباءهم مع الافراد أو فى نطاق الجماعات • وقد اشتمل هـذا المستوى العـام : الاساليب الفنية للارشاد والعلاج النفسى ، التفهم والمقاييس والاختبارات النفسية، استخدام المعلومات الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية مع الافراد والجماعات، الاساليب الاحصائية فى علم النفس ، تنظيم وادارة برامج التوجيه النفسى، تنظيم وادارة العمل الجماعى الارشادى والعلاجى ، التدريب الميدانى مع الافراد ، التدريب الميدانى مع الجماعات ، هذا بالاضافة الى ما قد يفيد فى اعـــدادهم من مقررات دراسية سيكولوجية واجتماعيـة متعلقة بميـدان تخصصهم •

غير أن عددا من الكتاب والمؤلفين حـــددوا بعض المستويات العـلمية والخبرات الميدانية التى يجب أن يشتمل عليها أى برنامج للاعداد المهنى للمرشدين والمعـــالجين النفسيين الذين سيتخصصون فى العمل الجمـاعى وسيتولون ريادة الجماعات العلاجية •ويمكن اجمـــالا تصنيف آرائهم فى ثلاثة تصنيفات على النحو التالى : (١) المعرفة الكاملة بكل مايتعلق بتكوين الجماعات وخصائصها والعوامل التى تؤثر على عضويتها ، (٢) المعـرفة الكاملة بسلوكيات كل من الاعضاء داخل الجماعات وروادها ، والتاثيرات الانسانية المتبادلة بينهم ، (٣) الخبرات والمهارات فى استخدام الاسـاليب الفنية فى تنظيم وادارة الجماعات ، وفى بناء جلساتها وتطويرها مما يفيد فى تعديل سلوك أعضائها • وقد نصح الجميع بالا يقل المؤهل العلمى لرائد الجماعة العلاجية عن درجة علمية بعد التخرج من الجامعة (post college graduation) ، حيث أوصوا بان تكون درجة الماجستير (Master degree) فى الارشاد أو العلاج النفسى الحد الادنى للاعداد المهنى لرائد الجماعة حتى يزاول ويمارس مهامه على الكفاءة المرجوة •

وقد أشار بونى (Bonney, 1969) الى أن رائد الجمـــاعة يجب أن يلم الماما كاملا بمبادىء الارشــــاد النفسى والاستعمالات الفعالة المؤثرة لها ، وقد أوضح أوهلسن (Ohlsen, 1970) بان يشتمل الحد الادنى لبرنامج أعداد الرواد على فهم عميق لديناميات الجماعة ، القوى المؤثرة على السلوكيات داخل الجماعة ، والاساليب الفنية للارشاد النفسى الجماعى مع التدريب الكامل على الممارسة الميدانية لها • وقد أكد دنيكماير ومورو (Dinkmeyer & Muro, 1971) على ضرورة تطوير القدرة على ريادة الجماعات وتنميتها خلال الدراسة والقراءة المستمرة حتى يحقق الرائد الادراك الذاتى والمهارات

الفنيـــة التى تمكنه من اختيار افضـــل السبل التى تتلاءم مع شخصـيته واستخدامها كاسلوب عمل يمارس داخل الجماعة • وقد أضاف بلكر وسامو (Blaker & Samo, 1973) أن رائد الجماعة يحتاج على الاقـل الى دراسة مقرر واحد محدد فى علم النفس الجماعى ، بالاضافة الى ضرورة احساسه بالمسئولية نحو أعضاء الجماعة التى يتولى ريادتها ، وبالتالى فهو مطالب بتنمية خبراته فى العمل الجماعى خلال اشتراكه فى ورش عمل أو دورات أو برامج تتعلق بمجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى • وقد صنف بوين وسومبسون ، (Poppen & Thempson, 1974) الخبرات التى يجب أن تسهم فى اعداد رائد الجماعة اعدادا مهنيا فى ثلاثة تصنيفات هى : (١) فلســفة الارشاد النفسى الجماعى ، (٢) سلوك عضو الجماعة ، و (٣) سلوك رائد الجمـــاعة •

ومما يجدر الاشارة اليه ، أنه قد يعد المرشد أو المعالج النفسى ليكــون رائدا للجماعة العلاجية ، ولكن قد لاتسمح له الظروف بممارسة ما تعلمه فى ميدان عمله بسبب ممارسته للارشاد والعلاج النفسى الفردى بصورة مستمرة ومتكررة • لذلك نوصى بألا يبالغ المرشد أو المعالج النفسى فى ممارسة الارشاد والعلاج الفردى مع كل حالة يتعامل معها ، بل يجب عليه أن يجمع الحالات ذات الطابع المشترك فى جماعة علاجية واحدة أو اكثر ، حسب عدد الاعضاء فى كل جماعة ، لممارسة ماتعلمه فى العمل الجماعى وللتدريب على مزاولته فى الميدان نفسه • وان لم تكن الحالات التى يتعامل معها ذات طابع مشترك مما يصعب معها تكوين جماعة علاجية خاصة بها ، عليه أن يتعاون مع زميل له يمارس الريادة فى جماعة علاجية ، وذلك اما بالمشاركة معه فى ريادتها أو باستئذانه فى تولى الريادة لتلك الجماعة بمفرده ، ويفضل أن يبدأ معها منذ بداية تكوينها وحتى نهايتها • ويجب أن يتم ذلك بالتنسيق بينه وبين بقية المرشدين والمعالجين النفسيين زملائه الذين يعملون معه فى الميدان مع ضرورة اعلام رئيسهم المباشر بهذا التنسيق لاعتبارات تنظيمية ولتحـديد المسئولية •

وغنى عن القول ، انه يجب على المرشد أو المعالج النفسى الذى أعـد ليكون رائدا للجماعة العلاجية الا يترك الصدأ يتسرب الى عقله ويتراكم عليه ، فعليه باستمرار متابعة كل جديد فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الجمـــاعى وذلك بالاشتراك فى الجمعيات المهنية التى تصـــدر النشرات والكتيبات والجرائد والمجلات وأخبار المؤتمرات والدورات وأفلام الفيديو وشرائط الكاسيت المتعلقة بمهنة الارشاد والعلاج النفسى الجماعى ، حتى

يجدد معلوماته وينشط أفكاره ويطور مفاهيمه مع أحدث ماوصل اليه العمل الجماعى فى دول العالم كما عليه الا يترك فرصة الحضور مؤتمر أو دورة أو ورشة عمل متعلقة بمجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى الا ويشارك فيها من أجل تنمية قدراته وتطوير خبراته مما يدعم كفاءته المهنية •

ويمكن سرد مجالات المعرفة التى يجب على المرشد أو المعالج النفسى أن يلم بها عند اعداده الاعداد المهنى المطلوب لممارسة الريادة للجماعة العلاجية ، وحتى يتمكن من أداء مهامه كرائد لهذه الجماعة بالكفاءة المرجوة ، وذلك على النحو التالى :

(١) تنظيم وادارة برامج التوجيه النفسى بخدماتها المختلفة •
(٢) تنظيم وادارة الجماعات العلاجية ذات الانماط المختلفة •
(٣) طرق وأساليب الارشاد والعلاج النفسى الفردى والجماعى •
(٤) الاتجاهات المختلفة فى الارشاد والعلاج النفسى الفردى والجماعى •
(٥) تصنيف الجماعات وديناميانها •
(٦) التقويم والمقاييس والاختبارات النفسية •
(٧) القراءات الحديثة فى كل مايتعلق بالعمل الجماعى •
(٨) الممارسات العملية والخبرات الميدانية فى ميدان العمل الجماعى •

انمــاط الريادة

Leadership Styles

أسفرت الدراســات التى أجريت حــول انماط الريادة عن تصنيفين اساسين لها : أحدهما اعتمــد على الاساليب الفنية المستخـدمة فى ريادة الجماعة وقد اشتمل على الانماط الاتية : (١) الريادة المباشرة (directive leadership) ، (٢) الريادة غير المباشرة (nondirective leadership) ، (٣) الريادة المتمركزة حــول الجماعــة (group-centered leadership) ، (٤) الريادة المتمركزة حــول الرائد (Leader-centered leadership) ، (٥) والريادة عديمة التخطيط (planless leadership) ، أما التصنيف الاخر وهو الاكثر شيوعا اعتمد التفاعل الدينامى بين رائد الجماعة وأعضائها ، مميزا سلوكه الريادى وفق ماحدده كيرث ليفين (Kurt Lewin, 1944) فى ثلاثة انماط أساسية هى : (١) الريادة الاستبدادية (authoritarian leardership) (٢) الريـــادة الديمقـــراطية (democratic Leadership) ، (٣) الريادة

الفوضوية (laissez-fair leadership) • وفيما يلى سرد تفصيلى لكل من هذه الانماط الثلاثة •

الريادة الاستبدادية Authoritaian Leadership

يلجأ رائد الجماعة العلاجية الى هذا النوع من السلوك عندما يشعر بأن اعضاء جماعته عاجزون تماما عن تطوير الاستبصار الضرورى لفهم مشكلاتهم وبأنهم غير قادرين بالمرة على تعديل سلوكهم بأنفسهم • ولما كان هو بحكم خبرته فى ديناميات الجماعة أكثر قدرة منهم على فهم المشكلات وتفسير السلوك ، ولما كانوا هم قاصرين فى ادارة شئونهم بأنفسهم ، لذا يتولى هو مهام الريادة المطلقة المتصرفة فى شئونهم ، المتفهمة لمشكلاتهم ، والمفسرة لسلوكياتهم • وبالرغم أن هذا النمط من الريادة يتلاءم تماما مع الاتجاه التحليلى فى الارشاد والعلاج النفسى (Psychoanalytic approach) ، الا أن بعضاً من الرواد الذين يتبعون الاتجاهات الارشادية والعلاجية الاخرى قد يميلون الى استخدام هذا النمط ولو بصورة وقتية مرحلية فى فترات يشعرون فيها بضرورته من أجل دفع الجلسات الجماعية نحو بنائها وتطويرها ولاسيما فى بداية تكوين الجماعة العلاجية وخلال جلساتها الاولى • ومن ثم ، تتميز الاتصالات والتفاعلات الدينامية بالتمركز حول الرائد نفسه بدلا من تمركزها حول الاعضاء •

وتتسم الريادة الاستبدادية بانفراد الرائد بتحديد الاهداف العامة للجماعة العلاجية ، ورسم سياستها ووضع خططها بمفرده دون اتاحة الفرصة لأى من الاعضاء بالمشاركة فيما يقدم به • وهو الذى يحدد مهام كل منهم ، ويخصص الادوار لهم ، ويعين وسائل الاتصال بينهم ، وذلك بأسلوب يتصف باصدار الاوامر لما يجب أن ينجز ، وباصدار النواهى عما لايجب أن يكون • ومن ثم ، فهو لاينفتح على الاعضاء ، ولا يطلعهم على ما يقدم عليه الا خطوة بخطوة ، وجلسة بجلسة ، الامر الذى يجعلهم تلقائيا معتمدين كلية عليه فى كل كبيرة وصغيرة تتعلق بالعمل الجماعى • ونتيجة لهذا السلوك الاستبدادى ، يعم الشعور بالتبرم والاستياء من العمل الجماعى بين الاعضاء وبالتالى يكنون لرائدهم الاحساس بالكره والعداء •

الريادة الديمقراطية Democratic Leadership :

يلجأ رائد الجماعة العلاجية الى هذا النوع من السلوك عندما يشعر أن أعضاء جماعته يتميزون بالاستطاعة الكاملة على تطوير الفهم الذاتى

لمشكلاتهم ، وبالقدرة الرشيدة على اتخاذ قراراتهم ، وبالرغبة الصادقة فى تعديل سلوكياتهم • وكلما كان رائد الجماعة العلاجية مقتنعا تماما بما أعلنه روجرز (Rogers, 1971) عن ثقته فى قدرة الجماعة على توفير المناخ العلاجى المناسب لتطوير امكانياتها وامكانية اعضائها نحو تحقيق أهدافها، فانه ينفتح على أعضاء جماعته بدرجة اكبر من انفتاح أى نمط آخر من الرواد • ومن ثم ، فهو يرفض تحمل المسئولية الريادية وحده وبمفرده بل انه يدفع الاعضاء الى مشاركته فى تحديد الاهداف العامة للجماعة،ورسم سياستها ووضع خططها • كما انه يطلق لهم الحرية فى ابداء الرأى حول المهام التى يحددونها لانفسهم ، والادوار التى يخصصونها لهم ، ووسائل الاتصال التى يستخدمونها بينهم ، وذلك فى جو من الشورى والمناقشة وتبادل الرأى • وبذلك يكون الرائد قد أتاح الفرصة لكل عضو للمشاركة فى توفير المناخ العلاجى للجماعة ككل وفى توفير الرعاية العلاجية لغيره من الاعضاء باقصى امكانية يستطيعها •

ويتلاءم هذا النمط من الريادة مع الاتجاه الانسانى فى الارشاد والعلاج النفسى (humanistic approach) الذى يضع الثقة كاملة فى قدرة كاملة فى قدرة العميل على تعديل سلوكه بنفسه وفق البدائل والخيارات السوية المطروحة أمامه • وقد أوضح جوردون (Gordon, 1972) بانه على الرغم من احتلال الرائد مركز الصدارة فى الجماعة العلاجية الديمقراطية ، الا أن من أهدافه الاساسية استبدال الريادة الانفرادية بريادة جماعية يلعب فيها كل عضو من أعضاء الجماعة دور الرائد ويتصرف فى نطاقها كما لو كان هو الرائد بعينه ، ومن ثم،فان الجهد والوقت المبذولين فى النمط الريادى الديمقراطى يمكن استثمارها لصالح الجماعة ككل ، وفى تطوير جودة التواصل بين أعضائها ، وفى تنمية القدرة على تحقيق أهدافها • وذلك فى حد ذاته من شانه أن يزيد من فعالية النمط الديمقراطى فى دفع عجلة الارشاد والعلاج الجماعى •

الريادة الفوضوية Laissez-Fair Leadership

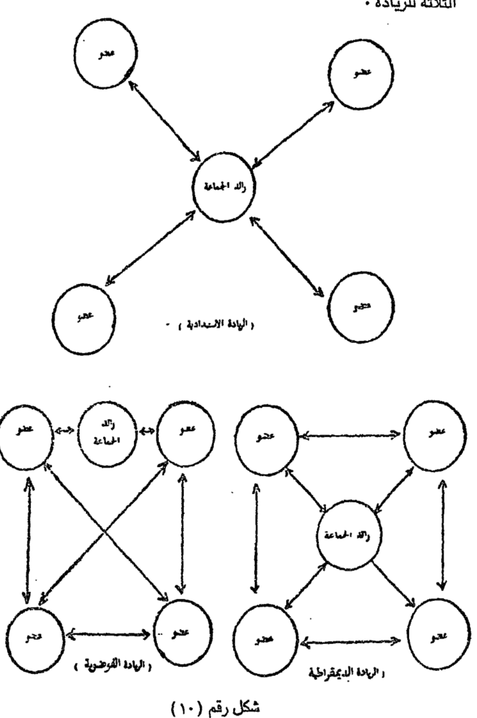
يلجأ رائد الجماعة الى هذا النوع من السلوك عندما يشعر بان أعضاء جماعته يميلون الى الاستمتاع بوقتهم بدرجة أكبر من اهتمامهم بحل مشكلاتهم وتعديل سلوكهم • ويغلب على جلسات مثل هذه الجماعات التى تندرج تحت الوصف الفوضوى للريادة طابع المناقشة الفكرية حول أمر من الامور التى تهم الاعضاء جميعا ، متناولين موضوعا معينا ليكون مثارا لجدلهم ومحورا لاتصالاتهم الفكرية واللفظية • وقد يكون هذا الموضوع

مثلا عن مباراة حامية بين فريقين لكرة القدم ، أو عن عمل فنى أو انتــاج أدبى ظهر حديثا فى السوق • وينصب اهتمام الاعضاء على مجرد المناقشة بهدف الاستمتاع بها فيما يحبونه وفيما يستهويهم من الامور ، لذلك فــلا انتاجية لهم ، وان كلفوا عرضا بعمل ما فسيكــون رديئا فى مستوى ادائه لانه لايدخل فى دائرة اهتماماتهم • وبالتالى لايمكن أن توصف هذه الجماعة بأنها جماعة علاجية اذا استمرت على هذا المنوال طوال مقابلاتها • غير أن رائد الجماعة قد يجد أنه من الضرورى ـ كأسلوب ارشادى وعلاجى ـ أن يسلك هذا الاتجاه الفوضوى فى ريادته للجماعة العلاجية بصورة مؤقتة ولاسيما فى مقابلاتها الاولى ، أو فى بداية كل مقابلة من مقابلاتها الابتدائية كعملية تنفيس للاعضاء ، وكنوع من المشاركة الاجتماعية منه فى اهتماماتهم على ان يعود بهم فى أسرع وقت ، وفى أقرب فرصة ممكنة الى جو البيئــة العلاجية الذى يجب أن يكون وفق خططه وأهدافه المرسومة للجماعة •

واذا استمر طابع الجلسات فى مثل هذه الجماعات على النحو الذى يترك فيه رائدها الحبل على الغارب لاعضائهــا ، دون ان يتدخل فيمــا يتناقشون فيه وفيما يتجادلون حوله ، غير مبال لما يقولونه ، لايرى مايبدر منهم ، ولا يسمع مايتلفظون به ، فانه فى هذه الحالة لايمكن اعتبار وجوده فى هذه الجماعة ذا أهمية بأى حال من الاحــوال • ان المسئولية فى هــذه الجماعة ذات الريادة الفوضوية تقع وحدها على الاعضاء ، حيث يوجهون انفسهم حيثما يريدون وفى أى اتجاه يميلون اليه سواء أكان صحيحا أو غير صحيح دون أى تدخل من رائدهم لانه يعتبر عضوا مثلهم ، بل قد يكــون أكثر سلبية من أى منهم • ومثــل الحصــان الطليق الذى يصــعب كبــح جماحه ، ومثل أوراق الشجر المتساقطة فى الخريف ، والمتناثرة فى أى مكان وعلى أى وضع كان ، يوصف العمل داخل هذه الجماعة • وقد يسقط رائد الجماعة العلاجية ضحية للمغالاة فى محاولة اتباع الاتجاه غير المبــاشر فى الريادة (nondirective approach) ، فيفلت منه الزمام وبالتالى يفقد الريادة كلها • وقد وصف ماهلر (Mahler, 1969) هذا النمط من الريادة بأنه قــد يتلاءم مع الاتجاه الذى ينادى ، امسك مايمكن أن تمسكه (Catch-as-Catch-can approach) بمعنى ، محــاولة اصطياد أى فلتة من فلتات الاعضــاء اللفظية أو العضوية التى قد تكون طرفا للخيط الذى ينسج به الرائد أسلوب الارشاد والعلاج النفسى داخل الجماعة ، ولكن مع الاسف، فى معظم الاحوال فى مثل هذه الجماعة لا احد يمسك اى شىء •

ويتضح من العــرض السابق للانماط الثــلاثة للريادة بأنها تمتد من المسئولية الكاملة التى تقع على عاتق رائد الجماعة العلاجية وسيطرته الكلية على أعضائها كما هو الحال فى الريادة الاستبدادية الى عدم تحمل المسئولية

اطلاقا وفقدان سيطرة الرائد نهائيا على الاعضاء كما هو الحال فى الريادة الفوضوية • ويوضح شكل رقم (١٠) وسائل الاتصال بين رائد الجمـــاعة وأعضائها ، وبين الاعضاء ، كل منهم مع الاخر وفقا لما تم عرضه فى الانماط الثلاثة للريادة •



شكل رقم (١٠)

وسائل الاتصال بين رائد الجماعة واعضائها فى الانماط الثلاثة

وظـــائف الريـادة

Leadership Functions

يقصد بوظائف الريادة ، تلك الوسائل التى يستخدمها رائد الجمـاعة العلاجية لتدعيم الخطوات البنائية فى جلساتها من أجل تحقيق أهدافهـا واشباع حاجات اعضائها • وفى سبيل ذلك ، يستخدم الرائد كل ما تعـلمه وتدرب عليه من أساليب فنية وأسس علمية فى اطار ماتتميز به شخصيته من سمات ريادية وفق المنهج الارشاد والعلاج الذى يعتنقه ويتبعه • وقد حـدد ليبرمان ، يالوم ، وميلز (Lieberman, Yalom & Miles, 1973) أربع وظائف رئيسية للريادة استخلصوها من دراساتهم وابحاثهم عن ريادة الجمـاعات العلاجية هى : (١) الاثارة الانفعـــالية ، (٢) الرعاية ، (٣) الخـاصية المقصـودة ، (٤) الوظيفة التنفيذية • وفيما يلى عرضا لهـــذه الوظائف الاربعـة •

أولا : الاثارة الانفعالية Emotional Stimulation

تختص هذه الوظيفة بتحريك واثارة الانفعالات عند الاعضاء وفقا لما تلعبه شخصية الرائد من دور كبير فى عرض كيفية اطلاق المشاعر ، كيفيـة التعبير عن الاتجاهات الشخصية ، كيفية التمثل بالاخلاق والقيم ، وكيفية المشاركة الايجابية فى العمل • وحتى يتحقق ذلك ، يقوم الرائد بالمبادرة فى التعبير السليم عن الانفعالات المختلفة كالغضب ، الدفء ، والمحبة أمام الاعضاء ، وعرض كيفية التنفيس عنها بالاساليب السوية • ويعتبر الرائد الذى يمارس هذه الوظيفة بمعقولية وبدون تطرف ، أكثر ايجابية من غيره•

ثانيا ـ الرعـــاية Caring :

تختص هذه الوظيفة بتشجيع الاعضاء على الاهتمام بالتغذية الرجعية من الرائد ومن انفسهم ، ومنحهم الدعم والمديح والثناء على كل مايقدمون عليه من عمل جديد • وفى سبيل ذلك ، يبدى رائد الجماعة الاهتمام البالغ بكل عضو من أعضاء جماعته ، معبرا بصدق وأمانة عن مشاعره الطيبـة نحوهم والتى تتصف بالدفء والمودة والمحبة والتقبل حتى يشعر الاعضـاء بالراحة والحماية والامن خلال العمل الجماعى •

ثالثا ـ الخاصية المقصودة Meaning-Attribution :

تختص هذه الوظيفة بممارسة الاساليب الفنية المعرفية ، حيث يمـد رائد الجماعة العلاجية أعضاءها بالمفاهيم المتعلقة بكيفية التفهم لما يحدث

لهم ، مدعما لها بالاطار العملى حول كيفية التغير . لذلك فانه يلجأ الى تفسير الواقع ، وترجمة المشاعر والسلوكيات الى افكار . وقد يهتم رائد ما بالجماعة ككل مفسرا كل مايتعلق بها باعتبارها وحدة متكاملة مؤكدا على التعرف المعرفى لمناخها العلاجى ، ومزيلا من طريقها المتناقضات التى تعترضها . وقد يهتم رائد آخر بالاعضاء كافراد مستقلين عن الجماعة ، حيث يوجه اهتمامه كلية الى سلوك كل منهم للتعرف على المتناقضات التى تعترض تفاعلاتهم الشخصية مع بعضهم ، ومن ثم يعمل على ازالتها. فهو يعطى للاعضاء أكثر مما يتلقى منهم .

رابعا : الوظيفة التنفيذية Executive Function :

تختص هذه الوظيفة بممارسة الاجراءات التنفيذية للجماعة ، حيث تشتمل على وضع القواعد واللوائح والمعايير ، وضع الاهداف ، طرح التساؤلات ، تنظيم وقت الجلسات،واقتراح ماتحتاجه الجماعة من خطوات ومن ثم ، توجه هذه الوظيفة عنايتها الى ادارة الجماعة على اعتبار أنها نظام اجتماعى متكامل مستخدما لمواده البنائية كآلية ضرورية لتحقيق الاهداف . ويؤكد رائد الجماعة العلاجية على التعبير الانفعالى الذى يبدو من الاعضاء أثناء تقديم المقترحات حول أمر من الامور التى تتعلق بالجماعة وأثناء مناقشتها ، حيث يتناوله بشىء من التفسير والتركيز وكانه مايسترو لسيمفونية موسيقية . وكما يركز المايسترو على عزف منفرد من آلة موسيقية فى السيمفونية ، نجد رائد الجماعة العلاجية يركز على سلوك معين بدر عفوا من عضو ما ، وبينما يسكت المايسترو العزف من بقية الآلات ، نجد الرائد يجمد السلوكيات الجانبية لبقية الاعضاء ، وبذلك يتمكن رائد الجماعة من اتاحة الفرصة للاعضاء لدراسة اشارات أو انفعالات معينة أو سلوكيات شخصية عفوية ظهرت بينهم وامامهم . وبالتالى ، يطلب منهم ابداء ملاحظاتهم حول مايدور بينهم ومايحدث أمامهم . فهو يتلقى من الاعضاء أكثر مما يعطى لهم . ويعتبر الرائد الذى يمارس هذه الوظيفة بمعقولية وبدون طرف ، أكثر فاعلية من غيره .

الوظائف الفرعية للريادة Sup-Function of Leadership :

لقد سرد نفر من المشتغلين مع الجماعات العلاجية عددا من الوظائف الاخرى التى يقوم بها الرائد ، وقد اعتبرها البعض وظائف فرعية من الوظائف الاساسية سالفة الذكر ، غير أنها مرتبطة الى حد ما بالاسس الفلسفية للارشاد والعلاج النفسى الجماعى بدرجة أكبر من ارتباطها بالمنهج

العلمى والاتجاه الارشادى والعلاجى الذى يتبعها الرائد فى تعامله مع أعضاء الجماعة • وسوف نعرض عددا من هذه الوظائف الفرعية على النحو التالى:

أولا ـ وظيفة التفاعل الدينامى Function of Dynamic Interaction

لما كان من الاهداف الاساسية للجماعة العلاجية ، بناء وتطوير التفاعل الدينامى الايجابى بين أعضائها ، كان لزاما على رائدها أن يبذل قصارى جهده فى تحقيق ذلك • ويتميز الرائد الفعال بدفع الاعضاء والتحرك بهم من خطوة الى خطوة تالية فى الطريق الانمائى للتفاعل الدينامى ، ومن درجة الى درجة اعلى نحو تحقيق ايجابيته بين الاعضاء • ومن ثم ، يلعب رائد الجماعة العلاجية أدوارا متمايزة تمكنه من القيام باعباء هذه الوظيفة حتى يتحقق الهدف منها • هذه الادوار يمكن سردها كما يلى :

(١) البـــادىء Initiator

يختلف دور الرائد هنا عن دور العضو البادىء فى أن الاخير يأخذ زمام المبادرة فى التعريف بالجماعة وأهدافها ، ومشجعا غـــيره على الانضمام اليها ، (راجع أدوار الاعضاء) بينما رائد الجماعة يأخذ زمام المبادرة فى توليد التفاعل الدينامى بين أعضائها بعد تكوينها بصورتها النهائية ، باذلا جهده فى بنائه بصورة مؤثرة وفعالة ، ومحددا ما يمكن التركـيز عليه من هذا التفاعل ، وما يمكن أن يتخذ لتحقيقه • ولن يتحقق هذا الا بالانشطة المخططة لمارستها بين الاعضاء ، وذلك بناء على خبرة الرائد فى تحديد حاجاتهم ، ومعرفته العميقة بخطواتهم داخل الجماعة • ولعل أهم مايحققه البدء فى ممارسة التفاعل الدينامى بين الاعضاء التغلب على مظاهر القــلق التى قد تنتابهم فى الاوضاع غير المفهومة لديهم خلال مقابلاتهم الجماعية •

(٢) الميسر Facilitator :

يتوقف نجاح هذا الدور على ماتتميز به شخصية الرائد من حســاسية مرهفة ، وادراك ذاتى ، وقدرة على التعبير عن النفس بسهولة ووضــوح أمام الاعضاء ، حيث يستجيب تلقائيا للاحـــداث الجارية داخل الجماعة باقتراح البدائل والخيارات التى من شانها تسهل وتيسر الاتصــالات بين أعضائها • ومن ثم ، يشعر الاعضاء بالتعــزيز والتدعيم من رائدهم ممــا يشجعهم على اختيار الافضل من المقترحات المطروحة لاستمرارية وتقــوية التفاعل الدينامى بينهم • كما يسهم هذا الدور فى ترميم واصلاح أى شرخ أو تصدع فى التفاعل الدينامى بين الاعضاء نتيجة لأى خلل فى الخطــوات البنائية للمقابلات العلاجية الجماعية •

(٣) المـــرقى Promoter :

يتيح هذا الدور الفرصة للاعضاء للمساهمة فى مناقشة الخطط والخطوات والقرارات التى تتخذ داخل الجماعة ، لذلك يدفعهم الرائد الى مشــاركته فى تحمل أعباء ومسئوليات ريادته لهم • ومن ثم يكون الرائد قد ارتقى بهم من مجرد توليد التفاعل الدينامى ، وتسهيل امكانية ممارسته بينهم الى مستوى المشاركة الايجابية فى تحمل المسئولية معه من أجل تحقيق الاهداف الرئيسية للجماعة ، الامر الذى من شانه أن يدعم المناخ العلاجى المنشود•

(٤) الموجــــه Guide :

يسهم هذا الدور بوضع الرائد فى موقف المشارك الملاحظ خارج الاطار العام الذى يتم فيه التفاعل الدينامى بين الاعضاء ، وذلك بغرض تكــوين فكرة منطقية موضوعية وحيادية عن هذا التفاعل حتى يتمكن من توجيهه نحو الطريق الصحيح اذا وجد فيه أى انحــراف • ويتميز الرائد فى هــذا الدور بالقدرة على التحكم فى سرعة وعمق التفاعل الدينامى بين الاعضــاء حتى لايتركهم فى موقف متاخر عن تحقيقه ، أو موقف معلق لايتقدمون فيه خطوة نحوه ولا يتأخرون • ومن ثم ، فهو يشجع الاعضاء على التقدم فى تفاعلاتهم الدينامية مع بعضهم والغور فى أعماقها ، كلما أمكن ذلك • وقد أوضح دينكماير ومورو (Dinkmeryer & Muro, 1971) اهمية دور الــرائد الموجه فى دفع عجلة الجماعة نحو تحقيق أهدافها الموضوعة ، ونحو تحقيق النمو الشخصى لاعضائها •

ثانيا ـ وظيفة الربط Function of Consolidating :

تستهدف هذه الوظيفة وضع الاعضاء على مستوى واحد من الفهم لكل مايدور فى مقابلاتهم العلاجية خلال مراحلها البنائية • لذلك يتــولى الرائد وظيفة الربط والتجميع لكل الافكار والاراء المتناثرة وترتيبها فى نسق واحد ذى قيمة ومعنى من أجل أن يتفهمها الاعضاء بسهولة ويسر • كما انه يساعد الاعضاء على فهم نقاط الاختلاف فى آرائهم كما يفهمون الاسس المتشابهــة فيها بهدف الخروج فى النهاية من مناقشاتهم بوحدة فكر يلقى قبــــولا من جميعهم • وفى سبيل ذلك يستخدم رائد الجماعة العلاجية المهارات الفنية اللازمة مثل توضيح الافكار والاراء ، وربطها فى نسق منظم ، وتلخيصها فى عرض جيد •

ثالثا ـ وظيفة المحافظة على المناخ العلاجى :
Function of Maintenance of Therapentic Climate

تختص هذه الوظيفة بالمحافظة على المناخ العلاجى للجماعة ، حيث

يعمل رائدها جاهدا على توفيره وفق القواعد واللوائح والخطوط العريضة المنظمة لهذا المناخ مستخدما وضعه كرائد للجماعة العلاجية فى مواجهة أى تسيب فيها أو أى خروج عنها • وقد توضع هذه القواعد واللوائح والخطوط العريضة بمعرفة الرائد وحده ، وقد يشاركه فى وضعها عدد من الاعضاء ان لم يكن جميعهم،وذلك من أجل تنظيم وسائل الاتصال بينهم داخل الجماعة وتحديد الادوار التى يلعبها كل منهم ، وتدعيم التفاعل الدينامى ودفعه نحو ايجابيته • ويتوقف نجاح هذه الوظيفة على مدى معرفة الرائد والمامه بهذه القواعد واللوائح والخطوط العريضة ومدى حساسيتها لاشباع حاجات الاعضاء ، ومدى مساهمتها فى المحافظة على البيئة العلاجية داخل الجماعة •

وقد سرد لاندرث (Landreth, 1973) الخطوط العريضة التى يجب أن يعرفها الاعضاء سردا تفصيليا ، وقد أوصى بأن يلم بها كل منهم الماما جيدا حتى يشارك بدوره فى توفير المناخ العلاجى للجماعة والمحافظة علىاستمرار وجوده فيها على مدى عقد جلساتها وحتى نهاية مراحلها • وسوف نعرض عددا من هذه الخطوط العريضة على النحو التالى :

(١) المشاركة فى المناقشة :

من المهم جـــدا ان يشارك العضو فى المناقشة التى تدور فى مقـــابلات الجماعة العلاجية معبرا عن مشاعره وردود فعله نحوها ونحو الاخرين • لذلك يجب عليه أن يتيح الفرصة لبقية الاعضاء حتى يتعـــرفوا على آرائه وافكاره حول مايدور فى المقابلات العلاجية ، وعلى مشاعره واتجاهـــاته نحوهم ، مع التاكيد بأن كل ما يتفوه به العضو له أهمية بنـــاءة فى المنـــاخ العلاجى المنشود • كما أن مساهمته بما يقول فى المقابلات العلاجية ســـوف يثير حماس الاخرين ويشجعهم ويدفعهم الى المساهمة والمشاركة فى المناقشة أيضا • ومن ثم يتحقق تبادل الخبرات بين الاعضاء ، وتتوفر التـــأثيرات الانسانية المتبادلة بينهم •

(٢) طـــرح الاسئلة :

يجب على كل عضو ألا يخجـــل من طرح الاسئلة التى تدور فى ذهنه والتى يبحث عن اجابات لهـــا أو عن معـــلومات تفسرهـــا • فـــاذا رغب فى الاستفسار عن أمر ما أو الاستزادة فى المعرفة حوله ، فلا يتردد ولا يخجل فى أن يسأل ويستفسر عنه آخذا فى حسبانه أنه ليس هناك مايمكن أن يقال عنه بأنه سؤالتافه أو استفسار غبى فى الجو العلاجى لهذه الجماعة • من يدرى ، لعل كثيرين غيره من الاعضاء متعطشون للاجابة على نفس السؤال أو باحثون عن المعرفة حول نفس الاستفسار •

(٣) المساعدة فى المشاركة :

يجب على كل عضو أن يساعد غيره من الاعضاء على المشاركة فى التفاعل الدينامى داخل الجماعة العلاجية ،فلا يستأثر وحده بالحديث طول الوقت، بل يجب اتاحة الفرصة لغيره حتى يتحدث ويعرض آرائه وأفكاره٠كما عليه أن يشجع غيره على المشاركة فى الحديث وابداء الرأى وعرض الافكار،وأن يدعم مشاركته هذه بالابتسامة والدفء والتقبل لما يقوله ويقدمه ، ولاسيما فى حالة العضو الصامت الخجول ، أو الانطوائى ٠ هذا من شانه تقوية وسائل الاتصال وتدعيم التفاعل الدينامى بين الاعضاء ، مما يحقق المناخ العلاجى المطلوب ٠

(٤) الانصـــات :

يجب على كل عضو أن ينصت جيدا لكل مايقال من الاعضاء الاخرين، فلا يقاطعهم ، ولايحدث ضوضاء اثنــاء تحدثهم ٠ فعليه أن ينصت اليهم أثناء تحدثهم بالكيفية التى يجب أن ينصتوا هم اليه أثناء تحدثه ٠ كما عليه الا يستنفد صمته وانصاته فى التفكير فيما سيقوله هو بعد العضـو المتحدث الحالى لان ذلك سوف يشرد به خارج المناخ العلاجى للمقابلة ، بل يجب عليه التركيز فيما يسمعه من الاخرين ، وفهم مايقال حتى يتمكن من اعادة صياغته بصورة أفضل اذا ماطلب منه ذلك ٠ وممارسة الانصات فى الجماعة العلاجية يبعث على الاحترام للمتحدث ولما يقوله ، ويدعم الثقة فى الاهتمام به وفيما يقدمه ، مما يسهم فى توفير المناخ العلاجى للجماعة ٠

(٥) التعاون فى حل المشكلات :

يجب على كل عضو أن يعى تماما بأن انضمامه الى الجماعة العلاجية كان بغرض تلقى المساعدة من الاخرين لحل مشكلاته مثلما يقدمها هو لهم لحل مشكلاتهم مع الاخذ فى الحسبان بأن المشكلات لايمكن لها أن تحل الا بالعمل التعاونى بين كل الاعضاء واصرارهم على هذا التعاون٠ان مايقدمه العضو من مقترحات وبدائل وخبرات ومعلومات فى سبيل مساعدة الغير لحل مشكلاتهم انما هو فى الحقيقة تعبير عن مساعدته لنفسه لحـل مشكلاته ٠ ويجب على العضو أن يتقبل وجهات نظر الاخرين بصدر رحب دون تعصب أو تصلب رأى ، فلا يصر على موقفه فى أمر بحجة أنه هو على حق وصواب بينما بقية الاعضاء على باطل ومخطئون ، لان ذلك قد يكون تفكـيرهم وشعورهم هم أيضا نحوه ٠ ومن ثم ، عليه أن يساعد الاعضاء على فهـم وجهة نظره بدرجة أكبر فى دفعهم واجبارهم على قبولها ٠

وقد عرض جندلين وبيبى (Gendlin & Beebe, 1968) عددا من الاحكام التى من شأنها توفير المناخ العلاجى والمحافظة على وجوده فى الجماعة العلاجية ، وذلك وفقا ماجاء فى الاتجاه التجريبى فى الارشاد والعلاج النفسى الجماعى(The Experiental Approach to Group Therapy) ويجدر على الرائد أن يلم بها جيدا حتى يتمكن من نقلها الى الاعضاء والالتزام بتنفيذها وسوف نعرض منها عددا على النحو التالى :

أولا : كل واحد هنا ينتمى الى هنا لانه هنا ، وليس لأى سبب آخر «هذه هى قاعدتنا الاساسية التى لاتعتمد على اى شىء آخر ، والتى لايمكن تغييرها باى حال من الاحوال» . لذلك،هدفنا الاساسى هو تسهيل التواصل بين كل عضو مع الثانى . وعندما نحتاج الى أى شىء آخر سوف نؤجله ليأتى فى الدرجة الثانية .

ثانيا : نحن نحاول ان نكون امناء مع أنفسنا ، معبرين عنها كما هى تماما فى الواقع ، وكما نشعر بها فى الحقيقة ، على قدر مانستطيع .

ثالثا : مانقوله هنا يجب ان يكون (سريا) للغاية ، لايكرر احد ماقيل هنا خارج الجماعة الا اذا كان يخصه هو وحده فقط .

رابعا : القرارات التى تتخذ داخل الجماعة ، يجب على كل عضو أن يشارك فيها ، وأن يكون له رأى فى اتخاذها ، وأن يكون له دور فى تنفيذها.

خامسا : لايطالب رائد الجماعة بالمسئولية الا فى حدود أمرين فقط : حماية انتماء كل عضو الى الجماعة ، واشعاره عند فقد القدرة على حماية هذا الانتماء .

استراتيجيات الريادة

Strategies of Leadership

ان مجرد تجميع عدد من الافراد للاجتماع فى مكان ما لايعتبر عمل جماعى،ولاينتى الى عمليتى الارشاد والعلاج النفسى ابدا .ولكن الدور الذى يقوم به الرائد فى الجماعة العلاجية كوسيط رئيسى فى احداث التغيرات السلوكية بين الاعضاء خلال اجتماعاتهم المتكررة فى مقابلات منتظمة يحقق شرعية العمل الجماعى فى المناخ الارشادى والعلاجى للجماعة التى يتولى ريادتها . ومن ثم ، وجب عليه توفير كل التسهيلات الممكنة التى تدفع

الاعضاء نحو تحقيق الاهداف الرئيسية للجماعة ، وذلك عن طريق تقديم العون والمساعدة ، الدفء والتقبل ، حب وايثار الغير عن النفس، التغذية الرجعية الايجابية ، من كل منهم الى الاخر · وفى سبيل ذلك، يضع الرائد عددا من الاستراتيجيات التى تسهم فى تحقيق الاهداف الرئيسية للجماعة العلاجية ، نذكر منها مايلى :

أولا ـ المشاركة فى الريادة Coleading :

قد يتولى الريادة فى الجماعة العلاجية رائدان بدلا من رائد واحد ، بحيث يكون أحدهما أكثر خبرة من الاخر فى عمليات الارشاد والعلاج النفسى الجماعى · وبينما يعمل الرائد الاكثر خبرة على دفع الجماعة فى اتجاهها العلاجى السليم ، يكتفى الاخر الاقل خبرة بملاحظة التفاعل الدينامى بين الاعضاء ، ومدى تحركه فى الاتجاه الايجابى له · وتعود الفائدة من المشاركة فى ريادة الجماعة العلاجية على الرائد الاقل خبرة ، حيث انه يكتسب التدريب والمران على فهم مسئولياته ، وذلك بوضعها مباشرة على عاتقه مع امداده بالبيئة المناسبة لممارستها فيها ، وممارسة أسلوبه الشخصى واتجاهه العلاجى فى الميدان الفعلى للعمل الجماعى·وقد يؤخذ على هذا النوع من المشاركة فى الريادة بأنها قد تدفع الرائد الاقل خبرة الى الاتكال على الرائد الاخر الاكثر خبرة ، أو قد تجعله أكثر سلبية مما هو متوقع · وأحيانا ينسحب هذا الرائد من نطاق الجماعة اذا ماشعر بعدم جدوى وجوده فيها ·

وقد يشترك رائدان على مستوى واحد من الكفاءة والخبرة فى ريادة الجماعة العلاجية تحت اشراف رائد ثالث يكون أكثر منهما خبرة فى الارشاد والعلاج النفسى الجماعى ، وذلك بقصد الاستفادة من تقويمه لهما ، ومن التغذية الرجعية التى يتلقيانها منه من أجل تطوير أساليب العمل الارشادية والعلاجية داخل الجماعة · فى مثل هذه الحالة ، يمارس الرائدان عملهما وهما على مقعد ساخن ، حيث يشعر كل منهما بتحمل المسئولية كاملة فى ريادة الجماعة على قدر من المنافسة التى تظهر كفاءته وخبرته أمام الاخر وأمام المشرف عليهما · ويوفر هذا النوع من المشاركة الفعل الايجابى الذى يدفع الجماعة فى الاتجاه العلاجى المرسوم بدرجة أكبر من توفير الملاحظة لما يدور فيها من أحد الرائدين ·

ويدعم زيمفر (Zimpfer, 1971) هذه الاستراتيجية بقوله ان وجود رائدين فى جماعة واحدة يتيح الفرصة لاحدهما أن يلعب دور الاب، وللاخر

أن يلعب دور الام فى حالة علاج الطفل العميل المريض (Sick client-child)
ويشعر لاندين واروناو (Lundi and Aronow, 1952) بأن وجود رائدين فى جماعة واحدة يدعم امكانية توفر التفاعل الدينامى الايجابى بين الاعضاء. وبصفة عامة اشار معظم الكتاب والمؤلفين فى مجال العمل الجماعى الى أن المشاركة فى الريادة تدعم عمليات الارشاد والعلاج النفسى الجماعى حيث يتقاسم الرائدان مسئولية الريادة بينهما بكفاءة عالية وتعاون مثمر . ففى الريادة المشتركة ، يركز أحد الرائدين على ممارسة الاساليب والمهارات والفنيات الاساسية اللازمة لادارة العمل الجماعى فى المقابلات العلاجية، بينما يركز الرائد الاخر على ملاحظة التفاعل الدينامى وأسس التواصل بين الاعضاء لمتابعة مدى تحركها فى الاتجاه الايجابى المرسوم لهما ، وذلك بناء على اتفاق مسبق بينهما لما يؤديه كل منهما من دور هام وفعال داخل الجماعة . وقد أشار زيمفر (Zimpfer, 1971) الى أهمية استراتيجية المشاركة فى الريادة ممثلة فى عدد من النقاط ، نذكر منها مايلى :

أولا : اتاحة الفرصة للاعضاء للتدريب على التفاعل الدينامى الايجابى، والتواصل الجماعى الجيد ، بناء على مايقدمه الرائدان من ممارسة حية أمامهم كنموذج جيد يمكن التمثل به .

ثانيا : اتاحة الفرصة للاعضاء للاختيار الحر فيما يتعلق بامكانية التوحد مع اتجاهات أى من الرائدين وتقليد سلوكياته فى سبيل تعديل سلوكياتهم نحو الافضل ، وفقا لذلك .

ثالثا : اتاحة الفرصة للاعضاء للاحساس بمدى الاهتمام بهم وبمشكلاتهم عندما يشارك رائدان فى حلها خلال مقابلاتهم الجماعية بدلا من ادارتها برائد واحد فقط .

رابعا : اتاحة الفرصة للاعضاء للاستفادة من خبرة رائدين فى العمل الجماعى مما ينعكس اثاره الايجابية على تقدم وتنمية الخطوات العلاجية بدرجة أكبر مما يقوم بها رائد واحد فقط .

خامسا : اتاحة الفرصة للاعضاء لممارسة حيلهم الدفاعية الممثلة فى الاسقاطات والطرح بوجود نموذجين مختلفين أمامهم يشاركان فى ريادة الجماعة التى ينتمون اليها ، مما يسهم فى تطوير وتقدم العمليات العلاجية فى المقابلات الجماعية .

وقد يعترض هذه الاستراتيجية عدد من الصعوبات والعراقيل التى قد

تحول دون الاستفادة منها بالطريقة المثلى من أجل الصالح العام للاعضاء. ولعل ابرز هذه الصعوبات التى تواجه هذه الاستراتيجية تتمثل فى عدم امكانية تحقيق التوافق والانسجام بين الرواد المشاركين فى ادارة المقابلات الجماعية بسبب وجود بعض الحساسيات الشخصية والمهنية بينهما اثناء ممارسة أعمالهم . لذلك يجب أن يتوفر عدد من المتطلبات والضمانات التى تحقق التعاون المثمر البناء بين هؤلاء الرواد فى اطار انكار الذات لكل منهم من أجل تحقيق الهدف العام من اشتراكهم فى الريادة ، وتنفيذ هذه الاستراتيجية على اكمل وجه ، وذلك قبل البدء فى ممارسة الريادة المشتركة للجماعة العلاجية . ويمكن سرد بعض من هذه المتطلبات والضمانات على النحو التالى :

أولا : يجب عدم اللجوء الى الاستعانة بأكثر من رائد لريادة جماعة ما، ان لم يكن هناك حاجة ملحة الى ذلك كما يجب عدم الاستعانة باكثر من رائدين لريادة أية جماعة كانت ، ان لم يكن هناك هدف واضح وهام يستلزم الاستعانة بفريق من الرواد لتنفيذ هذه الاستراتيجية .

ثانيا : ضرورة توفير التجانس والانسجام بين الرواد المساهمين فى الريادة المشتركة بقدر الامكان بناء على الدقة المتناهية فى اختيارهم للقيام بهذه المهمة بما لايتسبب عنه أى مشاحنات أو صراعات ، وذلك وفقا لعوامل كثيرة منها : الجنس ، السن ، الخبرات السابقة ، المنهج العلاجى الذى يتبعه كل منهم ، وماشابهها .

ثالثا : توفير الثقة المتبادلة بين كل من الرواد المساهمين فى ريادة الجماعة ، على اعتبار انها الدعامة الاساسية التى تحقق الاحترام المتبادل بينهم ، والتى تسهم فى تقبلهم لبعضهم ، وفى تدعيم المسار الايجابى لسلوكياتهم داخل الجماعة وخارجها ، مما يجعل مساهمتهم مثمرة وبناءة ومفيدة فى تحقيق الهدف من هذه الاستراتيجية .

رابعا : الايمان الكامل فى قدرة كل منهم على التعاون المشترك الايجابى وابرازه للاعضاء كنموذج علاجى سليم يحتذى به ، ممثلا فى احترام وجهات النظر المختلفة حول الممارسة العملية للريادة المشتركة ، والعمل على تقليل الاختلافات بما يحقق وحدة فكر وأسلوب موحد للعمل بينهم .

خامسا : ضرورة تفهم كل رائد لطبيعة دور الاخر فى الريادة المشتركة، والتعرف على الفروق الفردية التى تميز شخصية كل منهم بما يحدد مواطن القوة ونقاط الضعف فيها ، واحترامها ، وبما يحدد الكفاءة المهنية لكل منهم

ومايعتريها من خلل ، وعدم النيل منها ، مما يكون له أكبر الاثر فى تدعيم العمل الجماعى فى المقابلات العلاجية ·

سادسا : ضرورة التغلب على الصراعات الداخلية التى قد يعانى منها كل رائد نتيجة لوضعه بالنسبة لزملائه المشاركين معه فى الريادة ، والتغلب على الاحباطات التى قد تصيبه نتيجة لعدم استجاباتهم لمقترحاته وآرائه، بما يوفر الثقة فى النفس والقدرة على الاستمرار فى انجاز المهام المطلوبة بدون حساسيات ·

سابعا : ضرورة توفير المرونة اللازمة فى ممارسة الريادة المشتركة،بحيث لايتصلب أى من الرواد المشاركين عند وضع معين ولايتجمد عند رأى محدد، وذلك من أجل الاستفادة والاستزادة من خبرات الاخرين فى تنمية قدراتهم وكفاءاتهم المهنية بروح من التفهم والتقبل والتعاون ·

وعلى ضوء المناقشة حول الريادة المشتركة ، يقترح عدد من الكتاب والمؤلفين فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الجماعى أن يساهم الاعضاء فى زيادة الجماعة العلاجية ، وذلك بان يتناوب كل منهم الاشتراك فى ريادة الجماعة لمدة لاتقل عن ثلاث مقابلات ولاتزيد عن خمس كنوع من التدريب على تحمل المسئولية ، وممارسة التعاون ، وجودة التواصل ، وحتى تتاح لهم الفرصة لتطوير أنفسهم وتعديل سلوكياتهم · وقد أوصى هؤلاء الكتاب والمؤلفون بأن يقدم رائد الجماعة وبقية الاعضاء تغذية رجعية حول اشتراكهم فى ريادة الجماعة ، موضحين النقاط الايجابية والسلبية فيها،وذلك فى نهاية كل مقابلة · وقد يشترك أكثر من عضو فى ريادة المقابلة فى نفس الوقت وذلك تحت اشراف رائد الجماعة وتوجيهه ، مما يدفع كل منهم الى المنافسة مع الاخر فى اظهار أمكانياته وطاقاته واستعداداته التى يستثمرها فى ممارسة الريادة المشتركة لصالح الجماعة · وعلى رائد الجماعة أن يقوم بمشاركة الاعضاء فى الريادة ، موضحا ومفسرا نقاط القوة ونقاط الضعف فيها،ومركزا على ماظهر من حساسيات أثناء ممارستهم لهذه المشاركة فى الريادة · ومما يجدر الاشارة اليه ، يجب أن يركز التقويم على التفاعل الدينامى بين الاعضاء المشاركين فى الريادة وبقية الاعضاء الاخرين ، وعلى روح التعاون وجودة التواصل بينهم ، بدرجة أكبر من التركيز على كفاءتهم فى الريادة أو مدى استخدامهم للاساليب الفنية فيها ·

ثانيا ــ هنا ــ و ــ الان Here - and - Now

على الجماعة أن تختبر نفسها ، وتدرس تفاعلات اعضائها ، وأن تعمل

على تكامل خبراتها ، ولن يتسنى لها ذلك الا بمعايشة الاعضاء للحاضر ، واختبار ردود فعل سلوكهم مع بعضهم بمجرد حدوثه أولا بأول. ومن ثم، كان التركيز على استراتيجية (هنا ـ و ـ الان) بدرجة أكبر من التركيز على مايحدث خارج المقابلات الجماعية ، وبدرجة أكبر من التركيز على ماينتمى الى خبرات سابقة وقديمة ، مما يدعم التفاعل الدينامى بين الاعضاء ويسهم فى تطوره على المستوى الاجتماعى لهم • وبناء عليه ، يبذل الرائد قصارى جهده فى تطبيق هذه الاستراتيجية ، آخذا فى الحسبان أهمية تفسير الانعكاس السلوكى للاعضاء حال حدوثه داخل الجماعة •

ويرى عدد من الرواد الربط بين الماضى باستراتيجية (هنا ـ و ـ الان) على اعتبار أنه السبب الرئيسى فى تشكيل السلوك الحاضر للعضو • ومن ثم ، ان الفهم الواضح للعلاقة بين الماضى والسلوك الحالى للعضو عن طريق مناقشة التغذية الرجعية التى يقدمها للجماعة عن نفسه ، يسهم الى حد كبير فى التعرف على الاسباب الفعلية التى تكمن خلف هذا السلوك • وبناء على هذا الاستبصار ، يمكن للعضو أن يعدل سلوكه ويطوره سواء أكان داخل الجماعة أم خارجها • وقد أكد جروين (Gruen, 1977) على أن ربط الماضى بالسلوك الحالى للعضو يؤثر على العمليات العلاجية للجماعة تاثيرا ايجابيا وفعـــالا •

واقترح يالوم (Yalom, 1975) أن المستقبل أيضا يلعب دورا كبيرا فى تشكيل السلوك الحالى للعضو ، وأن تاثيره لايقل عن تاثير ماضى العضـو على سلوكه الحالى • وقد دعم وجهة نظره بقوله ان العضـو يملك نفسـا طموحة وسلسلة من الاهداف المستقبلية التى يسعى جاهدا لتحقيقها•لذلك، ان المستقبل يسهم مثل الماضى فى التاثير على السلوك الحالى للعضو•وبناء عليه ، فان استراتيجية (هنا ـ و ـ الان) لايمكن لها أن تحقق أهدافها الا بمناقشة الخبرات السابقة فى ماضى العضو والتوقعات التى يطمح فى تحقيقها مستقبلا •

فنيات الريادة فى المقابلة الجماعية

Leadership Techniques in Group Interview

يمارس رائد الجماعة مهامه ووظائفه مع أعضائه فى نطاق الجماعة التى يكونوا فيها وينتمون اليها خلال مقابلات جماعية متكررة على فترات زمنية منتظمة يتفق على موعدها مسبقا ، بحيث تتم فى مكان محدد معـروف لديهم جميعا ، على أن تستغرق كل منها فترة زمنية معينة تقـدر بساعة

كاملة فى المتوسط • وتعتبر المقابلة الجماعية الوسيلة الوحيدة التى لا غنى عنها ولابديل لها فى تجميع الاعضاء كلهم فى مكان واحد ، وفى وقت واحد، ولفترة زمنية ثابتة تحت اشراف شخص واحد فى أغلب الاحيان وهو رائدهم من أجل تحقيق أهدافهم المشتركة التى من أجلها تم تكوين جماعتهم، والتى من أجلها انضموا الى عضويتها وانتظموا فيها •

وبنـــاء عليه ، يجب على رائد الجماعة أن يستثمر كل ماتعلمه وكل ماتدرب عليه ، وفق الخصائص العامة التى تميز شخصيته ، فى الممارسة الميدانية للريادة حتى يحقق الكفاءة المنشودة منها ، ولن يتسنى له ذلك الا بترجمة المحصلة الكلية للعلم والتدريب والسمات الشخصية الى فنيات معينة يمارسها وفــق ما تتطلبه كل خطــوة من خطــوات المقابلة الجماعية فى كل مرحلة من المراحل البنائية للجماعة التى يتولى ريادتها • وقد سرد معظم الكتاب والمؤلفين هذه الفنيات فى تصنيفات ثلاثة أساسية هى : (١) فنيات الفعــل وتتضمن فنيات التساؤل والموجهة ، (٢) فنيات رد الفعل وتتضمن فنيات الصمت والانصــات واعادة العبــارات والانعكاس والايضاح ، و (٣) فنيات التفاعل وتتضمن فنيات التفسير والايحاء والتغذية الرجعية • وسيتناول هذا المبحث بعضا من هذه الفنيات بايجاز على سبيل المثال حيث يتناولها كتاب «المقــابلة فى الارشاد والعــلاج النفسى» للمؤلف بالتفصيل والشرح والتحليل مع ضرب كثير من الامثلة التى تدل عليها •

فنيــة التســاؤل

Questioning Technique

يرى كثــير من الكتاب والمؤلفــين فى مجال العمــل الجماعى أن فنية التساؤل «توجيه الاسئلة الى الاعضاء» تعتبر الاداة الاساسية التى يستخدمها الرائد فى تحريك الجماعة نحو تحقيق أهدافها • ويعتقد الكثير منهم بان فنية التساؤل هى جوهر العمل الريادى وعصبه الحى الذى يحــرك التفاعل الدينامى بين الاعضاء نحو توفير المناخ الاجتماعى السليم لهم • ووصــل الحد بالبعض ، أنهم شبهوا فنية التساؤل بطوق النجاة الذى ينقذ الرائد من الغرق فى المحيط الاجتماعى للجماعة • وبالرغم من كثرة الاراء التى تؤيد استخدام فنية التساؤل بصورة أساسية فى ريادة المقابلة الجماعية ، الا أن بعضا من المشتغلين فى العمل الجماعى يعترضون عليها وينتقدون التطرف فى استخدامها • وقد عللوا اعتراضهم عليها بسبب المغالاة فى استعمــالها ، مما افقدها معناها ، واضاع الهدف منها • وقد أضــاف هؤلاء المعترضــون

بأن كثرة الاسئلة التى توجه الى الاعضاء قد تتسبب فى ارتباكهم واضطرابهم وقد تكون سببا فى مقاطعة أحاديثهم أثناء عرض مشكلاتهم ، وقــد توجـه الاسئلة اليهم دون أن يعير الرائد انتباها الى الاجابة عنها • وبالتالى،قد تنقذ فنية التساؤل رائد الجماعة من الغرق ـ على حد قول المؤيدين لها ـ بينما تتسبب فى اغراق الاعضاء أنفسهم فى أغوار لا قرار لها •

وعلى ضـوء الجدل بين وجهتى النظر حـــول ممارسة فنية التساؤل (المؤيدة والمعارضة) ، يرى كاتب هذه السطور أنه لا غبار على ممارستها ولا عيب فى استخدامها ، انما الخلل قد يكمن فى الاسلوب الريادى نفسـه عندما لايحسن رائد الجماعة استخدامها ، أو عندما يكون ذا خبرة فقيرة فى ممارستها • لذلك ، فمن الاسلم ألا يعتمـد الرائد على استعمال فنيـة التساؤل آليا دون أن يغربلها وينقيها ويختار الاصلح والانسب من الاسئلة التى تتلاءم مع مجرى المناقشات السائدة فى المقـــابلة الجماعية بناء على قواعد أساسية يجب اتباعها فى ممارستها هى : (١) استغلال الوقت المناسب لطرح الاسئلة ، (٢) اختيار السؤال الملائم الذى يحقق الهدف المنشود ، و (٣) مراعاة الكيفية السليمة فى استخدام الاسئلة •

وغنى عن القول ، عندما يستخدم رائد الجماعة ـ غــير المتمكن من عمله ـ فنية التساؤل بطريقة عفوية آلية ، ويوجه أسئلته بصورة عشوائية بدون قواعد وبلامعنى ولاهدف،فانه يقدم بذلك نموذجا رديئا للاعضاء حول كيفية ممارسة التواصل الجيد ، وامكانية التفاعل الايجابى بينهم،مما يهدم بناء العلاقات الاجتماعية التى يجب أن تسود فى المقابلات الجماعية تحت ريادته ، ولاسيما اذا تراكمت نماذج رديئة مماثلة لممارسة فنيــة التساؤل دون مراعاة قواعدها الاساسية المشار اليها•وبناء عليه،لكى تجنى ممارسة نية التساؤل ثمارها ، ولكى يتحقق الهدف من استخدامها ، ولكى تسهم فى تحويل الصمت المطبق الى مناقشة جدية تبنى صرح العلاقات الاجتماعية الجيدة بين الاعضاء ، يجب الا يشعر أى منهم بانه مجرد جهاز آلى يجيب ولايسال وكانه انسان معطل فيه العقل والقلب والفم • كما يجب ألا يشعر اى منهم بان رائدهم فى مركز السلطة التى تستجوب،وأنهم فى موضع اتهام ومســاءلة •

ومن ثم،يجب على رائد الجماعة ان يعى جيدا أن ممارسة فنية التساؤل أشبه بممارسة رياضة جماعية مثل كرة القدم أو كرة السلة ، لاينتصر فريقها الا بتعاون كل أعضائها على تحقيق اهدافها • لذلك ، يجب أن تمــارس فنية التساؤل بصورة جماعية حيث يتبادل الرائد مع أعضائه طرح الاسئلة

والاجابة عنها مثلما يتبادل الاعضاء مع بعضهم طرحها والاستجـابة لها. (وللمزيد من المعلومات فى هذا الخصوص يمكن الرجوع الى فصـل فنيـة التساؤل فى كتاب المقابلة فى الارشاد والعلاج النفسى للمؤلف) • وفيمـا يلى عدد من التوصيات السابقة التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند ممارسـة فنية التساؤل •

أولا : يجب على الرائد الا يتردد فى طرح الاسئلة التى يستوضح بهـا معنى غامض فى حديث أى عضو من الاعضاء خلال المقابلة الجماعية ، كما يجب عليه أن يشجع اعضاءه على الاستفسار عما يصعب عليهم فهمـه من حديثه هو ، أو أن يطرحوا موضوعا جديدا للمناقشة بعد استيفاء موضوع سابق حقه فى المناقشة •

أمثـــــلة :

(١) الرائد : «معـــذرة ! أنا لم افهم قصدك بقولك كذا !! هل لك أن توضحة لى من فضلك ؟» •

(٢) الرائد : «هل يريد أحدكم أن يستفسر عن أمر ما فيما ذكرته فى حديثى الان ، أرجو ألا يتردد أحدكم فى سؤالى عما لايفهمه من كلامى» •

(٣) الرائد : «هل يوجد شىء آخر يريد احدكم أن يضيفه ، أو يناقشه خلافا لما ذكر فى هذه المقابلة ؟»

ثانيا : يجب على الرائد أن يكون حذرا فى استخدام الاسئلة التى تبدأ بكلمة (لماذا ؟) ، فلا يتطرف فيها ولا يبالغ فى استخدامها ، لان هذا النوع من الاسئلة يتضمن معنى اللوم والتوبيخ والتانيب للعضو مما يترك آثارا سلبية فى نفسه ، وبالتالى سيكون رده فى صورة دفاع عن نفسه ، أو انسحاب من الموقف ان لم يكن هجوما على السائل نفسه «الرائد» •

أمثـــــلة :

الرائد : «لماذا لم تزر والدتك مدة طويلة ؟» سؤال ردىء موجـه من الرائد لأحد الاعضاء مما يجعل رده يتخذ أحد الاشكال الاتية :

(١) العضو : «عندى ظروف خاصة منعتنى من ذلك» (دفاع)

(٢) العضو : «عفوا !! اريد الانصراف لان الامر هام» (انسحاب)

(٣) العضو : «أنها مسالة عائلية خـــاصة ، ليس لك بهـا شـــان» (هجوم)

ثالثا : يجب على الرائد الا يغالى فى استخدام الاسئلة المزدوجة التى تحصر العضو فى اختيار محدد من اجابتين مفروضتين فى السؤال المطـروح عليه لانها تتسبب فى احراج الرائد ، وفى ارتباك العضو واضطرابه ٠ لذلك، عليه أن يقلل من استخدامها حتى تكون فى اضيق الحدود ٠

امثـــــلة :

الرائد : «هل تفضل الاقامة مع والدك أو مع والدتك ؟»
: «هل تحب أن تجلس بجوار السيد (س) أو السيد (ص) ؟»
: «هل تحب أن تجلس بجوار السيد (س) أو السيد (ص) ؟»
: «هل تفضل الزواج من زميلتك أو جارتك ؟»

رابعا : يجب على الرائد الا يغالى فى استخدام الاسئلة المغلقة والاسئلة المباشرة لما تتصف به من استدعاء للحقائق المجردة فى صورة باردة خالية من اى شعور أو احساس يريد العضو ان يعبر عنه ، مما يجعلها تسد الطـريق عليه فى حالة ميله الى التنفيس الانفعالى عما يكنه فى نفسه من احاسيس ومشاعر ٠ ومن ثم ، فانها تضع العضو فى حيز ضيق من التفكير وتحصره فى نطاق محدود من الاجابة ٠

امثـــــلة :

الرائد : «هل تريد أن تتعلم صناعة النسيج ؟»
: «هل تحب مدرستك ؟»
: «هل تريد الجلوس فى هذا المكان ؟»

خامسا : يجب على الرائد أن يركز على الاسئلة المفتوحة والاسئلة غير المباشرة فى فنية التساؤل لانها الانسب والاكفأ فى بناء العلاقات الاجتمـاعية القوية بين الاعضاء لما تتميز به من استدعاء للاجابة فى اطار مغلف بالمشاعر والاحاسيس التى يعبر بها العضو عن نفسه لانها تفتح له الطريق للتنفيس الانفعالى عما يكنه فى نفسه ٠ ومن ثم ، فهى تضع العضو فى حيز متسع من التفكير وتطلق له الحرية فى الاجابة بلا حدود ٠ كما أن الاسئلة غير المباشرة تتميز أيضا بعدم صياغتها فى صورة استفهامية لانها لاتنتهى بعلامة استفهام وكلما كانت فنية التساؤل تبدو وكأنها بعيدة عن شكلية السؤال كانت أفضل للرائد وأكثر ارتياحا للعضو ٠

امثـــــلة :

الرائد : «كيف حالك فى العمل الجديد ؟» (مفتوح)

: «أحب أن تخبرنى عن احوالك فى العمل الجديد» (غيرمباشر)
: «ماذا تظن فى سياسة المصنع نحو العمال» (مفتوح)
: «أظن أن لك رأيا حول سياسة المصنع نحـــو العمال» (غـــير مباشر) .

فنيـــة الانعكاس

Reflection Technique

تعتبر فنية الانعكاس من أهم الفنيات التى يمارسها رائد الجماعة لانها تتطلب انصاتا حادا وفهما وجدانيا عميقا لكل مايقوله الاعضاء،حتى يمكنه أن يعكس مشاعرهم وأحاسيسهم واتجاهاتهم التى يحاولون اخفائهـا بين كلماتهم فى أحاديثهم من أجل مساعدتهم على الاستبصار بها . كمـا أنهـا تتطلب التعرف الواعى على كل مايخفيه العضـــو ويحاول كبته من أفكار ومعتقدات حتى يتمكن الرائد من ترجمتها الى وسائل تواصل لفظية جيدة تربطه به ، ومن ثم ، تعتبر فنية الانعكاس بمثابة المرآة التى يستخـدمها الرائد ليعكس بها مايحاول العضو اخفاءه والتهرب منه .

وبناء عليه،تعتبر فنية الانعكاس وسيلة هامة يستخدمها رائد الجماعة من أجل فهم الاعضاء فهما جيدا عميقا من وجهة نظرهم هم ، وليســا من وجهة نظره هو ، وترجمة هـــذا الفهم الى كلمات لفظية يعرضها عليهم وأمامهم من أجل مساعدتهم على ممارسة استبصارهم الداخلى لانفسهم . ولا يدخر رائد الجماعة وسعا فى انتشال كل مايحاول الاعضاء كبته فى أعماق نفوسهم ودفعه الى سطح الواقـــع أمامهم دون أن يضيف فيه أى شىء من توقعاته أو تخميناته حول هذا الخصوص . ولن يتسنى لرائد الجماعـــة أن يمارس هذه الفنية بكفاءة عالية ، ولن تحقـــق أهدافها ان لم يكن رائدا متميزا بحاسة مهنية عالية وميل راق للمشاركة الوجدانية ، وخبرات كبيرة فى مجال الممارسة الميدانية .

ومما تجدر الاشارة اليه ، أن فنية الانعكاس تستخدم بصورة فعـــالة ومؤثرة فى مرحلة البناء عند منتصفها وهى تعتبر المرحـــلة الوسطية من المراحل الثلاثة للمقابلة الجماعية حيث تتوسط مرحلتى الافتتاح والاقفـــال لانها تساعد الاعضاء على فهم وتحديد وتجريب انفعالاتهم : وتستهدف فنية الانعكاس الى مساعدة الاعضـــاء على تنقية أفكارهم وآرائهم واتجـــاهاتهم واحاسيسهم ومشاعرهم مما يشوبها وترجمتها الى سلوكيـــات سوية ترتاح لها نفوسهم ، وفقا لنظام القيم السائد فى مجتمعهم ، وذلك من خلال مساعدتهم

على رؤية انفسهم بنظرات ثاقبة فاحصة موضوعية من اجل تحديد ايجابيات سلوكياتهم فيدعمونها ، وتحديد سلبياتها فيتلافونها ٠

وقد أشار نلسون ـ جونس (Nelson-Jones, 1982) الى الدور الفعال الذى يقوم به رائد الجماعة الكفء فى تحقيق مايلى :

(١) خلق جـو انفعالى صادق فى محيط المقابلة الجماعية مما يمكـن الاعضاء من التعبير عن مشاعرهم واحاسيسهم بامانة بلا خوف ولا تردد ٠

(٢) فهم الرسائل اللاشعورية التى يتلقاها رائد الجماعة من اعضائها خلال احاديثهم معه فى المقابلات التى يتولى ريادتها ٠

(٣) الاستجابة لسلوكيات الاعضاء بطريقة عملية ايجابية عن طـريق مشاركتهم فى مشاعرهم واحاسيسهم مشاركة وجدانية واعية ٠

وبذلك ، يكون رائد الجماعة قد عكس مافهمه من الاعضاء ، وماحاولوا اخفاءه عنه فى صورة لفظية تضعهم امام مسئولياتهم نحو انفسهم ونحـو تحقيق اهدافهم المشتركة ٠ وغالبـــا مايبدأ رائد الجماعة ممارسته لفنيـة الانعكاس بكلمات محـددة تعتبر مفاتيح ومداخـــل لممارستها هى (انت تشعر ٠٠٠» ، «انت تظن ٠٠٠» ، «انت تعتقد ٠٠٠» ،او«انت ترى٠٠٠» وهكذا ، مما يجعل الاعضـاء يتعلمون كيفية تقويم خبراتهم فى عـلاقاتهم الاجتماعية بانفسهم ٠ وفيما يلى عدد من الامثلة التوضيحية التى تسـاعد على فهم هذه الفنية ٠

★ عضو الجماعة : «لقد ارتكبت حماقة كبرى عندما رفضت الزواج من زميلتى فى العمل ، وفضلت عليها ابنة خالتى » ٠

■ رائد الجماعة : «انت تشعر بانك نادم على ذلك» ٠

★ عضو الجماعة : «يجب على ان اتخذ قرارا مناسبا حول ماإذا كنت ساستمر مع زوجى وارضى بالامر الواقع ، او اطلب الطلاق ليرتاح كل منا لان والداى لن يصبرا على جمود هذه الحالة» ٠

■ رائد الجماعة : «انت تشعرين بان عليك ضغطا من والديك» ٠

★ عضو الجماعة : «لقد انضممت الى هذه الجماعة منذ اكثر من ثلاثة أسابيع لكى تساعدونى على حل مشكلاتى ، ولكن لاحياة لمن تنادى!!»

■ رائد الجماعة : «انت تظن أن حالتك لم تتحسن حتى الان»

فنيــــة التفســــير

Interpretation Technique

تتمركز فنية التفسير حول رائد الجماعة نفسه حيث يمارسها من اطاره المرجعى هو وليس من الاطار المرجعى للاعضاء،وذلك لانه يضيف الكثير من خبراته المهنية وخلفيته العلمية وممارساته الميدانية لتفسير سلوكيات الاعضاء المتباينة سواء أكانت سلوكيات مقاومة ، أم سلوكيات تاثيرية ، أم سلوكيات مساعدة ، أو سلوكيات انفعالية من أجل مساعدتهم على فهم العمق الشعورى الغائر فى نفوسهم ، واستعادة التوافق السليم لتواصلهم اللفظى وغير اللفظى فى جو من العلاقات الاجتماعية الايجابية . ومن ثم ، يفسر رائد الجماعة كل مافهمه من الاعضاء خلال رؤيته الشخصية لحالاتهم وليس من خلال رؤيتهم الشخصية لانفسهم فى ضوء حيز الحياة النفسى (psychological life space) الذى يعيش هو فيه ، وليس فى ضوء حيز الحياة النفسى الذى يعيشون هم فيه .

وبناء عليه ،تلعب فنية التفسير دورا كبيرا فى تحويل اتجاه رائد الجماعة من موقع الاستجابة لسلوكيات الاعضاء الى موقع ابداء الراى وصياغة الملاحظات حول هذه السلوكيات . وبالتالى يتحول الاعضاء الى مشاهدين بينما يلعب الرائد الدور الرئيسى على مسرح الجماعة ، مستمدا حواره من فلتات السنتهم ووصف أحلامهم ، ومن السمات الاجتماعية لعلاقاتهم داخل الجماعة .

وبذلك تستهدف فنية التفسير مساعدة الاعضاء على ادراك مفاهيم قد تكون غامضة عليهم ، واستبصار أية سلوكيات قد تكون بلا مبرر لحدوثها، من خلال فهم الرائد لحالاتهم ورؤيته الثاقبة للدوافع والاسباب الحقيقية التى تكمن خلف مشكلاتهم - وبناء على ماتمد به هذه الفنية أعضاء الجماعة من رؤية منعشة لدوافعهم ، فانهم يحاولون التفاعل مع رائدهم من أجل الاستزادة من فهمهم لانفسهم وتطور ادراكهم لذاتهم .

ويجب مراعاة عدة اعتبارات هامة عند ممارسة فنية التفسير من جانب رائد الجماعة حتى تحقق الهدف منها باعلى كفاءة ممكنة هى : (١) يجب أن يتدرج رائد الجماعة فى تفسير مافهمه من الاعضاء بحيث يبدأ فنية التفسير بخطوات تمهيدية تسهم فى تهيئة الاعضاء لتقبلها ثم يتطرق الى تفسير المعلومات البعيدة والعميقة على أن تؤدى كل خطوة من خطوات التفسير الى تفسير الخطوة التى تليها ، (٢) يجب أن يختار الرائد الوقت المناسب

الذى يمارس فيه فنية التفسير بحيث لايمارسها الا بعد أن يتأكد من استعداد الاعضاء لتقبلها ، (٣) يجب أن يكون الرائد دقيقا فى ممارسة فنية التفسير بحيث يتميز بالصدق والامانة والموضوعية ، (٤) يجب أن يكون الرائد قادرا على توصيل تفسيره الى الاعضاء حتى يفهم كل منهم بما يقدمه لهم ، (٥) يجب على الرائد أن يعقد اتفاقا مع الاعضاء يوضح فيه مفهوم فنية التفسير ومدى أهمية ممارستها من أجل مساعدتهم على تحقيق أهدافهم ، و (٦) يجب على الرائد أن يبدأ تفسيره بكلمات مؤكدة على ضمير المتكلم للدلالة على أن كلامه من اطاره المرجعى مثل «أنا أفهم ٠٠٠» ، «أنا أرى ٠٠٠» ، «أنا أظن ٠٠٠» ، «يبدو لى ٠٠٠» ، «يخيل لى ٠٠٠» ، ٠٠٠ وهكذا ٠ وفيما يلى الامثلة التى توضح هذه الفنية :

★ عضو الجماعة «جميع اخوانى الكبار يذهبون الى أعمالهم ، واخواتى كلهن متزوجات ويعشن مع أزواجهن فى بيوتهن ، ولم يبق غيرى فى المنزل لاتلقى أوامر ونواهى والداى» ٠

■ رائد الجماعة : «يبدو لى أنك تحس بالضيق نظرا لكونك الفرد الوحيد الذى يقع عليه ضغط الوالدين فى الاسرة» ٠

★ عضو الجماعة : «كل مدرس يعطينى واجبات منزلية وكأنه هو وحده الذى يكلفنى بهذه الواجبات ٠ ألا يعلم كل مدرس بأنه يوجد غيره يكلفنى أيضا بواجبات منزلية ، كيف يمكننى انجازها كلها فى يوم واحد حتى أرضى الجميع ، كيف يمكننى انجازها بكفاءة عالية ؟» ٠

■ رائد الجماعة : «أرى أنك قلق بسبب خوفك من عدم انجاز واجباتك المنزلية قبل الموعد المحدد لتسليمها ، والكفاءة المعهودة منك» ٠

★ عضو الجماعة : «والدتى تلح على فى الطلاق من زوجى ، وأخى الاكبر يوافقها على طلبها بسبب بعض الخلافات العادية التى تحدث غالبا بين أى زوجين ، ولكننى لا أريد الانفصال عنه ، فهو أفضل من غيره بكثير ، وأشعر أننى فى حاجة الى وجوده بجانبى ٠٠٠» ٠

■ رائد الجماعة : «أفهم من كلامك أنك تحبين زوجك لدرجة تجعلك تتمسكين به» ٠

الخـــــلاصة

يفضل المؤلف استخدام مصطلح الريادة للدلالة على دور الفرد الذى يتولى تنظيم وادارة وتوجيه الجماعات لانه ليس زعيما سياسيا ولا قائدا عسكريا يسوس الناس وفق ارادته ورغبته ، انما هو انسان يحمل فى ضميره ووجدانه حب مساعدة الناس على حل مشكلاتهم من خلال العلاقة الانسانية التاثيرية المتبادلة بينه وبينهم عنـــدما ينضمون الى الجماعة التى يتـولى ريادتها • لذلك ، استخدم مضطلح رائد الجماعة فى هذا الكتاب بدلا من مصطلحى زعيم وقائد •

وتحتل الريادة المركز الاول فى أية جماعـــة كانت حيث تعتبر القـوة المسيطرة والموجهة للعمل الجماعى الكلى داخلها • وقد اختلفت الاراء حول الاسس التى يمكن أن تبنى عليها الريادة حيث اعتبرها البعض أسسا وراثية واعتبرها الاخرون أسسا بيئية • لذلك ، تعددت النظريات التى تنـاولت مفهوم الريادة بشكل عام ، منها : (١) نظرية الرجل العظيم التى تقـوم على أسس وراثية ، (٢) نظرية سمات الشخصية التى تفسر مفهوم الريادة على أساس وراثى أيضا ، (٣) النظرية الموقفية التى تستند الى أسس بيئية فى تفسير مفهوم الريادة،و (٤) النظرية التفاعلية التى جمعت بين المتغيرات الوراثية والمتغيرات البيئية فى تفسير المفاهيم الريادية •

ومن ثم ، تعتبر الريادة من أهم العوامل التى تسهم فى نجاح العمـل الجماعى•لذلك،فان الريادة الفقيرة الناتجة عن قصور فى عمل الرائد تعتبر الاساس الاول فى هدم أية جماعة كانت • وعلى هذا الاساس،كان الاهتمام مركز على رائد الجماعة لمعرفة خصائصه التى تميزه عن غيره والتى تدعم نجاحه فى عمله ، والمهارات التى يتحلى بها ، والاساليب الفنية التى يتبعها من أجل تحقيق ريادة افضل للجماعة التى يشرف عليها • وقد اجريت عدة دراسات لمعرفة ما اذا كانت شخصية رائد الجماعة تتميز بصفات فطـرية موروثة ، أم صفات بيئية مكتسبة • غير أن مان (Mann, 1959) قد لخص هذه الدراسات ، وفضل الجمع بين وجهتى النظر بقوله أن الشخصيةالريادية ماهى الا محصـــلة لسمات فطرية وصفات بيئية • ويمكن سرد عــــدد من خصائص الرائد الجيد فى نقاط محددة نذكر منها : (١) الادراك الذاتى ، (٢) الشخصية الايجابية ، (٣) الشعور الانفعالى الصادق ، (٤) الاحترام والفهم ، (٥) الانفتاح والمرونة ، (٦) النضج الانفعالى ، (٧) الشخصية

المتكاملة ، (٨) التعاطف الوجدانى ، (٩) الدفء والرعاية ، (١٠) الرغبة فى مساعدة الناس ، و (١١) التحرر من الاحباط .

وقد أجمعت الهيئات والجمعيات والمنظمات والروابط المهنية فى مجال العمل الجماعى ، بالاضافة الى عدد كبير من الكتاب والمؤلفين فى هذا المجال على ضرورة وضع مستوى عام وحد أدنى للاعداد المهنى للاخصائيين النفسيين ولاسيما الذين يعملون مع الجماعات المختلفة . ويمكن تصنيف آرائهم حول هذا الخصوص فى ثلاثة تصنيفات أساسية هى : (١) المعرفة الكاملة بكل مايتعلق بتكوين الجماعات وخصائصها والعوامل التى تؤثر على عضويتها، (٢) المعرفة الكاملة بسلوكيات كل الاعضاء داخل الجماعات وروادها والتأثيرات الانسانية المتبادلة بينهم ، و (٣) الخبرات والمهارات فى استخدام الاساليب الفنية فى تنظيم وادارة الجماعات ، وفى بناء جلساتها وتطويرها بما يفيد فى تعديل سلوك أعضائها .

ويمكن تصنيف الريادة الى ثلاثة تصنيفات أساسية هى : (١) الريادة الاستبدادية التى يلجا اليها رائد الجماعة عندما يشعر بأن أعضاء جماعته عاجزون عن تطوير استبصارهم الضرورى لفهم مشكلاتهم وبأنهم غير قادرين أبدا أبدا على تعديل سلوكهم بانفسهم ، (٢) الريادة الديمقراطية التى يلجأ اليها رائد الجماعة عندما يشعر بأن اعضاء جماعته يتميزون بالاستطاعة الكاملة على تطوير الفهم الذاتى لمشكلاتهم ، و (٣) الريادة الفوضوية التى يلجأ اليها رائد الجماعة عندما يشعر بأن اعضاء جماعته يميلون الى الاستمتاع بوقتهم بدرجةاكبر من اهتمامهم بحل مشكلاتهموتعديل سلوكهم.

ويقصد بوظائف الريادة ، تلك الوسائل التى يستخدمها رائد الجماعة لتدعيم الخطوات البنائية فى مقابلاتها من أجل تحقيق اهدافها واشباع حاجات أعضائها . ويمكن تصنيف وظائف الريادة الاساسية الى أربعة تصنيفات هى : (١) الاثارة الانفعالية ، (٢) الرعاية ، (٣) الخاصية المقصودة ، و (٤) الوظيفة التنفيذية . وتصنف الوظائف الفرعية للريادة الى كل من : (١) التفاعل الدينامى ، وتتضمن وظائف ، والميسر ،والمرقى، والموجه ، (٢) وظيفة الربط ، و (٣) وظيفة المحافظة على المناخ العلاجى وتتضمن وظائف المشاركة فى المناقشة ، وطرح الاسئلة ، والمساعدة فى المشاركة ، والانصات ، والتعاون فى حل المشكلات .

ويضع الرائد عددا من الاستراتيجيات التى تسهم الى حد كبير فى تحقيق الاهداف الرئيسية للجماعة العلاجية ، منها أولا : المشاركة فى الريادة بحيث

يتولى ريادة الجماعة رائدان أو أكثر حسب الحاجة اليهم ، وقد يكون احدهم أكثر خبرة من الاخرين فى العمل الجماعى ، وقد يكون الجميع على نفس المستوى المهنى والخبرة الميدانية • ويقترح عدد من الكتـــاب والمؤلفين ان يسهم الاعضاء فى ريادة الجماعة العلاجية بالتناوب بينهم من أجـل تدعيم مهارات التواصل وكفاءة العلاقة الاجتماعية الايجابية بين سلوكياتهم•وقد يستخدم رائد الجماعة استراتيجية أخرى هى : (هنا ــ و الان) من أجـل مساعدة الاعضاء على اختبار الواقع الحالى فى ضوء الماضى والمستقبل •

ويستخدم رائد الجماعة عددا من الفنيات فى مقــابلاته الجماعية مع الاعضاء التى تسهم الى حد كبير فى ادارة العمل الجماعى بكفاءة عالية ، وادارة المقابلات الجماعية بموضوعية وأمانة مهنية خلال ممارســته لفنيات التساؤل والانعكاس والتفسير على نحو ماذكر تفصيله فى نهاية هذا الفصل•

تمــارين للمناقشــة

أولا : «تعـــددت النظريات التى تناولت مفهوم الريادة بشكل عام ، حيث فسرها بعض الكتاب على أسس وراثية . وفسرها البعض الاخر على أسس بيئية ، بينما فسرها فريق ثالث منهم على أساس الجمع بين المتغيرات الوراثية والبيئية على حد سواء» .

- ناقش هذه العبارة فى ضوء مادرسته عن مفهوم الريادة والنظريات التى تناولتها بشكل عام .

ثانيا : «لخص مان الدراسات والبحوث التى أجريت فى مجـال السمــات العامة التى تميز رائد الجماعة عن غـــيره حيث انتهى الى رأى قاطع فيها» .

- استعرض هـــذه الدراسات والبحوث التى تناولت خصائص رائد الجماعة بشىء من التفصيل ، مع توضيح رأى مان الذى توصل اليه بخصوصها ،واذكر عددا من هذه الخصائص على سبيل المثال.

ثالثا : «اجمعت الهيئات والجمعيات المهنية فى مجال العمل الجماعى على ضرورة وضع مستوى عام وحد ادنى للاعداد المهنى للرواد الذين يعملون فى مجال الجماعة العلاجية .

- اسرد التصنيفات العامة المشتركة للمعرفة العلمية التى يجب أن يلم بها رواد الجماعات العلاجية ، مع تعليــل السبب فى أهميــة الالمام بها .

رابعا : «صنفت انماط الريادة الى ثلاثة تصنيفات أساسية بناء على التفاعل الدينامى بين رائد الجماعة وأعضائها» .

- تناول هذه التصنيفات الثلاثة بالتفصيل،مع ذكر الامثلةالتوضيحية الدالة على كل منها .

خامسا : «استخلصت اربع وظائف رئيسية للريادة من الدراسات والبحوث الميدانية عن ريادة الجماعات العلاجية» .

- اشرح هذه الوظائف الرئيسية الاربعة .

سادسا : «لقد سرد عدد من المشتغلين بالعمـــل الجماعى بعض الوظـائف الفرعية للريادة فى مجال الجماعات العلاجية» •

- اذكر هذه الوظائف الريادية الفرعية بشىء من التفصيل •

سابعا : «يضع رائد الجماعة عددا من الاستراتيجيات التى تسهم فى تحقيق الاهداف الرئيسية للجماعات العلاجية» •

- ناقش هذه العبارة فى ضوء مادرسته عن كل منها •

ثامنا : «يمارس رائد الجماعة عددا من الفنيات الهامة فى المقابلات الجماعية لتسهيل ادارتها وتحقيق أهدافها» •

- قارن بين هذه الفنيات من حيث أهمية كل منها وهدفها وأسلوبها، مع ذكر الامثلة التوضيحية التى تدعم اجابتك •

الفصل العاشر

سيكولوجية العلاقات الاسرية

Psychology of Family Relationships

- التفاعلات الثنائية بين الزوجين
- اضطرابات العلاقات الزوجية
- أسس حل المشكلات فى العلاقات الزوجية
- الاطفال فى الاسرة
- مشكلات الطفولة فى الاسرة
- علاقة الاباء بالابناء
- مفهوم الذات فى الاسرة
- المشكلات الاسرية
- حل المشكلات الاسرية
- سيكولوجية الطلاق
- الارشاد النفسى الاسرى
- الخلاصة
- تمارين للمناقشة

مما لاشك فيه ، أن هذا الفصل يحتاج الى مجلد كامل خاص به لكى يغطى كل جوانبه المنشودة فيه ولاسيما انه توجد مقررات دراسية مستقلة أساسية وهامة تحمل نفس العنوان : «سيكولوجية العلاقات الاسرية»،ولكل منها توصيفات متباينة تختلف باختـــلاف المؤسســات التعليمية والتربوية والاجتماعية التى تخطط لها وتتبناها بناء على الاهداف الى يقصد تحقيقها من تقديمها لطلابها والمستفيدين منها ٠

غير أن أغلب هــذه المقررات التى تتنــاول العلاقات الاسرية تشترك جميعها فى أساسيات متشابهة لايمكن تجاهلها أو اهمالها عنــد التعــرض لتدريسها ، منها : (١) دراسة التركيبة الاسرية وأدوار كل من أعضائها فى نطاقها ، (٢) الاسس الاجتماعية والنفسية التى تقـــوم عليها العــلاقات الاسرية بين الزوج والزوجة والاولاد ، (٣) التفاعلات الثنائية بين الزوجين وأسس التواصل بينهما ، (٤) دور الاسرة ككل باعتباره وحدة لها كيــان مستقل عن أفرادها فى تدعيم التنشئة الاجتماعية لاطفالها ، (٥) اضطرابات العلاقات الزوجية الثنائية والعلاقات الاسرية الكلية وأثرها على كيانهــا ، (٦) مفهوم الذات عند الاسرة ودراسة ابعادها وعلاقتها بحاجات أعضائها، (٧) الارشاد النفسى فى المجال الاسرى وأثره فى مساعدة أعضاء الاسرة على مواجهة مشكلاتهم والتغلب عليها وحلها ٠

وبما ان هذا الكتاب قد تناول عددا من هذه الاساسيات بالتفصــيل فى نطاق الكتابة عن عمليات التنشئة الاجتماعية والاسس النفسية التى تقــوم عليها فى فصول سابقة ، وبما انه لايجوز الكتابة عن سيكولوجية العلاقات الاجتماعيــة دون التعرض للكتــابة عن سيكولوجية العــلاقات الاسرية على اعتبار أن الاسرة تعتبر اللبنة الاساسية الاولى فى بناء أية علاقات اجتماعية تنشا وتتكون بين عدد من الافراد ، لذلك سيختص هذا الفصل بالقاء الضوء على بعض آخر من هذه الاساسيات التى تبنى عليها العــلاقات الاسرية ، ولاسيما فى المجتمع الاسلامى ٠

التفاعلات الثنائية بين الزوجــين

Dual Interactions Between a Couple

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين فى كتابه العزيز : «ومن آياته أن خلق

لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (سورة الروم : الاية ٢١) ،وهذا يعنى أن الله عز وجل جعل الزواج سكينة للنفوس قائما على توافر التفاعل الثنائى الايجابى بين الزوجين ، ومبنيا على صفات المودة والرحمة والمحبة والثقة والاحترام المتبادلة بينهما ، مما يؤدى بالطبيعة والضرورة الى تحقيق الاتزان الحيوى الناتج عن الاشباع الجنسى المشروع بما يرضى الله ورسوله والمؤمنين ، مما يحقق فى النهاية الاتزان النفسى والاستقرار الاجتماعى لكل منهما ٠

ان الانسان فى حاجة الى الزواج من أجل اشباع الدافع الجنسى لديه بالطرق المشروعة التى أقرها الله ورسوله فى الشريعة الاسلامية السمحاء،كما انه أيضا فى حاجة الى الانتماء من أجل اشباع دوافع الامن والاستقرار ، لذلك كانت الاسرة الصغيرة المتكونة من زوج وزوجة هى الوسيلة الوحيدة التى لابديل عنها لتحقيق السكينة النفسية والاجتماعية لكل من الزوجين ٠ ولم يغفل اليس وهاربر (Ellis & Harper, 1961) هذه الحقيقة حيث ذكرا أن أغلب الافراد يسعون الى الزواج من أجل تحقيق هدفيين أساسيين لاثالث لهما هما : الاشباع الجنسى المنتظم والرفقة الطيبة لكى يتوفر لهم الامن والاستقرار فى نطاق الاسرة الصغيرة التى تجمع كل زوجين فى ظلها ٠

وبناء عليه ، يعتبر التفاعل الثنائى الايجابى المبنى على المحبة والمودة واشباع الحاجات الاساسية والثانوية أمرا ضروريا لتوفير الاتزان النفسى والاستقرار الاجتماعى والمحافظة عليهما أطول فترة ممكنة فى نطاق أية أسرة تجمع بين زوجين ٠ ومن ثم يمكن للعلاقات الزوجية أن تستمر بين الطرفين بدرجة عالية من التوافق السوى الى ما لا نهاية طالما انها توفر لهما الاشباعات التى يحتاج اليها كل منهما بلا خلافات ولا اضطرابات حادة تؤرق حياتهما ، وذلك عن اقتناع تام بضرورة اسقاط الخلافات السطحية العادية التى تمر عليهما فى حياتهما اليومية من حساباتهما حتى لاتترك أية مضاعفات جانبية ، أو آثار متبقية تراكمية فى نفسيهما تنغص عليهما معيشتهما مع بعضهما ٠

وغنى عن القول ، انه يجب على كل من الزوجين أن يقلل بقدر الامكان مما يعترضهما من مشكلات ، وأن يساعد كل منهما الآخر على اكتساب وازدياد مايشبع حاجاته فيه خلال تفاعله الثنائى الايجابى معه فى نطاق العلاقات الزوجية بأقصى درجة ممكنة ،وذلك لان ازدياد الاشباعات والمكاسب والفوائد التى يحققانها من زواجهما يعتبر بمثابة تدعيم وتعزيز لاستمرارية حياتهما الزوجية ٠ أما الخلافات والاضطرابات التى تتسبب فى اعاقة

تحقيق هذه الاشباعات وتعرقل الحصول على هذه المكاسب والفوائد ، فانها تعتبر معول هدم يحطم كيان أسرتهما الصغيرة .

ومن ناحية أخرى ، يعتبر اسلوب التواصل الردىء بين الزوجين من أهم الاسباب الرئيسية التى تؤدى الى فشل التفاعل الثنائى بينهما ، ومن ثم الى طلاقهما فى اقصر مدة من بداية اقترانهما ، ويؤكد (Bornstien & Bornstein, 1986) هذه الحقيقة حيث ذكرا أن الفشل فى التواصل الجيد بين الزوجين يعتبر من أهم الاسباب الجوهرية التى تخلق المشكلات الحادة التى يعجز عن حلها أى منهما . لذلك ، يحتاج كل من الزوجين الى تنمية أسس التواصل الجيد بينهما فى اطار الصفات التى ذكرها الله تعالى فى قرآنه ووصفها رسوله ﷺ فى سنته ، وأشار اليها اغلب الاختصاصيين فى الارشاد والعلاج النفسى فى المجال الاسرى ، ومنها : التسامح ، المودة ، المحبة ، الصبر ، الثقة ، الامانة ، الاحترام ، بحيث تكون هذه الصفات متبادلة بين الطرفين وليست صادرة عن طرف واحد دون الاخر .

ولعل القارىء يتساءل عن معنى التواصل المقصود فى هذا الخصوص، والذى يعتبر المفتاح السحرى لأية علاقة زوجية ايجابية وناجحة ؟!!

من الممكن أن يعرف التواصل بأنه مشاركة متبادلة بين الزوجين فى كثير من الامور ، منها : (١) المشاركة الزوجية التى تتضمن التمسك بنظام القيم والمثل والاخلاقيات المتوارثة عبر الاجيال المتعاقبة ، والسائدة فى المجتمع فى اطار الشريعة الاسلامية التى وضعها الله لعباده كافة دون تفرقة بين فرد وآخر بسبب اللون أو الجنس أو النسب ، على أن يعمل بها الزوجان ولا يختلفان فى أى حكم جاء بها ، (٢) المشاركة الوجدانية التى تتضمن الاحساس المتبادل بينهما فى كل أمر من امورهما سواء أكانت هذه الامور تتسم بالبهجة والسعادة ، أو تتصف بالحزن والكآبة حيث يحاول كل منهما أن يشارك الاخر افراحه وأحزانه على حد سواء ، (٣) المشاركة الفكرية التى تتضمن تبادل الافكار والاراء ووجهات النظر والمناقشة الموضوعية حول اى أمر كان دون تعصب وبلا تطرف يؤدى الى جرح المشاعر والنيل من كرامة اى منهما ، (٤) المشاركة الاجتماعية التى تتضمن تحمل المسئولية الكاملة فيما يتعلق بوظائف كل منهما وأدواره فى نطاق الاسرة بحيث تكون حقوقهما وواجباتهما معروفة وواضحة لهما ، وفقا لما حدده الله ورسوله ، على أن تحترم هذه الحقوق من جانبهما ، وتؤدى هذه الواجبات كاملة بدون اوامر وبلا تانيب ولوم ، و(٥) المشاركة الترويحية التى تتضمن الاستمتاع بالهوايات والمواهب التى يتميز بها كل منهما ومساعدة الاخر على حبها وفهمها وممارستها مع تخصيص أوقات معينة لمزاولتها، بالاضافة

الى الاستمتاع بالنزهات الخــلوية والزيارات العــائلية والتردد على دور التسلية والترفيه المشروعة من أجل تجديد نشاطهما وتغيير الروتين الممــل لحياتهما •

ويرى جلوتا وآخرون (Gullotta & Others, 1986) أن أسس التواصــل تبدأ ملامحها منذ لحظة التعارف الاولى بين الزوجين من حيث يحاول كل منهما جاهدا التعرف على الخصائص الكليةالتى تميز شخصية الاخر ولاسيما فيما يتعلق بما يرضيه فيحاول اداءه ، وما لا يرضيه فيحاول تلافيه لــكى يتقرب منه ويدعم علاقته به ، وغالبا ماتسمى هذه المرحلة الاولى بمرحلة الحب (love Stage) • ويرى المؤلف ، انه غالبا مايحاول كل من الطرفين أن يبدو فى أحسن صورة أمام الاخر فى لحظات اللقاء الاولى لجذب انتباهه ولفت نظره ودفعه على التعلق به والتمسك بعلاقته معه عن اقتناع تام بينه وبين نفسه بانه أفضل فرد عنده وأنسب مايكون للاقتران به والارتباط معه فى علاقة زواج •

ولما كانت فترات اللقاء بينهما غالبا ماتكون محدودة وقصيرة خلال فترة الخطوبة،فان كل منهما يحاول أن يستثمرها فيما يعود عليه بالسعادة والهناء ، والاستمتاع باحلام المستقبل المشترك بينهما ، جاهدين انفسهما فى البعد عما يعكر صفو لقائهما القصير فى نظرهما ، مهما طـــال فى حساب الزمن ، أو فى رؤية المراقبين • ويحاول كل طرف أن يتواصل مع الطــرف الاخر باقصى درجة ممكنة من التواصل الجيد ، فى محاولة جادة للمشاركة الفعلية الروحية والوجدانية والفكرية والترويحية ، وفى محاولة جادة تتميز باعطاء الوعود والمواثيق والعهود بضمان المشاركة الاجتماعية بينهمــا فى عش الزوجية السعيد باذن الله •

وعندما يظل الطرفين سقف واحد ، يبدأ كل منهما فى التصرف تلقائيا حسب طبيعته بما ينعكس على سلوكه من خصائص تميز شخصيته وتجعلها فريدة فى نوعها عن شخصية الشريك الاخر•وقد يحاول كل منهما ان يتوافق مع الاخر فى اطار من التواصل الجيد المتميز بالمشاركة الايجابية فى النواحى الروحية والوجدانية ، والاجتماعية والفكرية والترويحية من أجل تدعــيم وتعزيز التفاعلات الثنائية الايجابية بما يحقق استمرارية الحياة الزوجيــة بينهما • وقد يصعب على أى منهما ، أو على كليهما أن يتوافق فى حيــاته الجديدة حيث تغلب عليه طبيعته وخصائص شخصيته ، مما يجعلها تسيطر على سلوكياته وتوجهها بما لايتفق مع طبيعة وخصائص شريكه الاخر•ومن ثم ، يتسرب الضعف والوهن فى أوصال التواصل بينهما ويتحول الى تواصل

ردىء يتسبب فى خلق كثير من المشكلات التى تضعف بدورها التفاعل الثنائى بينهما ، والتى تنال من علاقتهما الزوجية ، وقــد تؤدى فى النهاية الى الطلاق لا قدر الله ٠

اضطرابات العـــلاقات الزوجية

Disturbances of Marital Relationships

مما لاشك فيه ، أن سوء التوافق بين الزوجين ينشأ أساسا من أساليب التواصل الرديئة التى يتعاملان بها مع بعضهما منذ الصرخـــة الاولى من أحدهما فى وجه الاخر ، وحتى استفحال الامر بينهما لدرجة تجعلهما فى اتجاهين متضادين ، يؤدى بكل منهما الى طريق مسدود لارجعة منه٠غير أن هناك عوامل كثيرة تكمن خلف هـــذه الاساليب الرديئة للتواصـل بين الزوجين ممثلة فى كثير من المشكلات العامة المنتشرة فى المجتمع والتى تتسرب الى الاسر الصغيرة فى غفلة من أعضائها لتهدم كيانها من أساسهـا ٠ وهذه المشكلات لاتخفى عن الجميع حيث يعرفها كل الناس مثل : مشكلات تكدس السكان فى نطاق محدود من المبانى المقامة على رقعة صغيرة من الارض ، مشكلات البطالة العامة فى المجتمع ومشكلات البطالة المقنعة فى مؤسســاته وأجهزته الحكومية ، مشكلات الثقافات المستوردة والدخيلة على نظام القيم السائدة فى المجتمـــع وتاثيرها عليه ، مشـــكلات الانحرافات السلوكية فى المؤسسات العامة والخاصة وتاثيرها على سير العمل بها ، مشكلات التفاوت المادى والاجتماعى بين فئات الشعب وخلق الطبقية بين أفراده ، مشكلات التفاوت فى المستويات التعليمية وتفشى الامية ، مشكلات نقص الموارد التى تشبع حاجات الناس الاساسية والثانوية ،٠٠٠ وغيرها من المشكلات العامة التى لا تخـلو أية أسرة من أسر المجتمـع الا وتتاثر بها سواء أكان تاثرها هذا مباشرا أو غير مباشر ٠

ان احد الزوجين ، أو كليهما يتاثران بشكل أو بآخر بهذه المشكلات فى أى موقف اجتماعى يمران به سواء أكان ذلك فى مكان العمل ، أو فى نطاق الجيرة السكنية ، أو فى محيط الاقارب ، أو عند مزاولة أى نشاط عادى فى حياتهما اليومية ، مما ينعكس على سلوكياتهما بشكل عام ٠ وقــد يتفهم أحدهما أو كلاهما هذه المشكلات ، مما يجعلهما يتقبلان الواقع الاجتماعى الكلى الذى يعيشان فيه ، وقد يكون أحدهما أو كليهما على وعى وحـذر، مما يجعلهما ينفضان عن كاهلهما اى عبء ثقيل ينشأ عن هذه المشـكلات لدرجة تجعلهما ينقيان سلوكياتهما من اية شوائب تتسرب اليها ٠ وبالتالى

ينسى كل منهما مشكلات العمل والجيران والاقارب والمواقف الاجتماعية الاخرى خارج باب عش الزوجية الذى يجمعهما مع بعضهما عندما يدخلانه ليلتقيا فيتواصلا بطريقة جيدة خالية من اى تاثير سىء خارجى ينغص عليهما حياتهما الزوجية • ومن ثم ، فانهما يتكيفان مع واقعهما الاجتماعى مما يجعله لايؤثر على حياتهما الخاصة •

وقد يقع أحد الطرفين ، أو كلاهما فريسة لهذه المشكلات ، مما يجعل الطرف المتاثر بها فى حالة سيئة للغاية تنعكس بشكل عام على سلوكياته نتيجة لترسبها فى نفسه ، وتراكمها فى أعماقه ، واحتلالها لعقله ، وشللها لفكرة ، مما يجعله شخصا عصابيا ، يغضب ويثور لاتفه الامور ، فاقدا الثقة فيمن حوله فى أى موقف اجتماعى يمر به سواء أكان ذلك مع زملائه فى العمل ، أم جيرانه فى السكن ، أو اقاربه على أى مستوى من صلات الرحم • ومن الخطورة بمكان أن ينقل هذا الانسان مشكلاته هذه التى يعانى منها الى مسكنه ، فيتواصل مع شريك حياته بضيق وتبرم ، وقلق وحيرة ، وغضب وثورة ، مما يؤثر مع علاقته به •

وقد يستجيب هذا الشخص لملاطفة شريك حياته ، ومحاولته للتخفيف عنه ، ومساعدته على تجاهل مشكلاته ولو لفترة ، أو مساعدته على ايجاد حلول مناسبة لها لكى ترتاح نفسه فيعدل عن سلوكه ويتحول تواصله معه من السلبية الى الايجابية ، مما يدعم استمرارية حياتهما الزوجية لاطول فترة ممكنة تتوقف على مدى وقوة هذه الاستجابة • وقد لا يستجيب هذا الشخص نهائيا لشريك حياته ويصر على عناده ، متاثرا بما يعانيه من هذه المشكلات مما يعرقل ازالة الصعوبات من طريق حياتهما الزوجية • وقد لا يلقى هذا الشخص أية مساعدة تذكر من شريك حياته حيث لايتوفر بينهما أى نوع من المشاركة الوجدانية ولا الفكرية ولا الروحية ولا الاجتماعية ولا حتى الترويحية ، مما يزيد الحالة سوءا ، ويعقد الامر ، فتنقطع أواصر المحبة والمودة ، وتتفكك روابط التفاعل الثنائى الايجابى بينهما •

وقد تتحول الحياة الزوجية بين الطرفين الى مشادة ومشاحنات لاتنتهى نتيجة لتسرب هذه المشكلات الى تفاعلاتهما الثنائية حيث يلقى كل منهما بالاتهامات واللوم والتانيب على الاخر،ويستخدم كل منهما أساليب عدوانية هجومية ضد بعضهما ، ويدافع كل منهما عن موقفه حتى لو كان مخطئا بحجج واهية متصفة بالمقاومة والعناد والهروب • ومن ثم،تتصف علاقتهما الزوجية فى هذه الحالة بفقدان الثقة ، وسوء الظن ، وتكرار الاخطاء ، وسوء التفكير غير العقلانى وغير المنطقى فى تحليل الامور وتعليل الاسباب وبالتالى انعدام الاحترام من كل منهما للاخر •

ومن ناحية اخرى ، على المستوى الداخلى للاسرة الصغيرة ،فانها لاتخلو فى بداية حياتهما الزوجية من معاناتها من مشكلة او اكثر من المشكلات الخاصة النوعية المتعلقة بها وحدها دون غيرها من الاسر الاخرى • وتتمثل هذه المشكلات الخاصة النوعية فى : سوء التوافق الجنسى بين الطرفين،عدم وضوح الادوار الاجتماعية التى يجب ان يمارسها كل منهما فى نطاق الاسرة، محاولة التسلط وفرض السيطرة من احدهما على الاخر ، تجاهل حقوق اى منهما على الاخر وواجباته نحوه ، التقليد الاعمى لثقافات مستوردة خارجة عن حدود نظام القيم الذى يجب أن يسود حياتهما ، اعتزاز اى من الطرفين بمستواه الاجتماعى والمادى الذى يميزه عن شريكه ، اعتزاز اى من الطرفين بمستواه التعليمى والثقافى الذى يعلو به عن غيره ، تاثر أى من الطرفين بافكار وآراء بعض اقربائه وتفضيلهـا على آراء وأفكار شريكه فى حياته مما يزيد الخلافات بينهما ، تدخل أحد الغرباء فى شئونهما وتوسيع الفجوة بين تقاربهما ، افشاء اسرار الحياة الزوجية للغير ولاسيما فيمايتعلق بالامور الجنسية والاقتصادية ، واستمرار الاسراف والتبذير فيما لا ينفع ولا يفيد مما يغرق الاسرة فى مشكلات مادية واقتصادية ، الانحرافات السلوكية التى يزاولها اى من الطرفين مثل الكذب ، والعدوانية اللفظية كالقذف والسب واللعن وماشابهها ، والعدوانية العضوية كالضرب والصفع والركل وماشابهها ، خيانة المال والعرض ، الادمان على الخمور والمخدرات والميسر ، السرقة والرشوة ، وماشابهها •

وقد يحاول أحد من الطرفين ، أو كلاهما اصلاح حالهما بمجرد ان تظهر أية مشكلة فيها ، ومحاولة مواجهتها بصراحة والتغلب عليها وحلها، والتعهد فيما بينهما على دوام التاثر بها أو العودة لها ، أو عدم الخضوع لها أو لمثيلاتها • ومن ثم ، يتعاون الاثناء على حل مشكلاتهما بانفسهما فى جو يتصف بمظاهر المحبة والمودة والاحترام والثقة والتسامح المتبادلة ، مما يدعم التفاعلات الثنائية الايجابية ويعزز روابط العلاقات الزوجية بينهما • وان عجزا عن ذلك ، يلجا الى من يساعدهما على حل مشكلاتهما بشرط أن يكون اهلا لهذه المساعدة ، اما ان يكون شخصا من أقربائهما الموثوق فى نواياهم الحسنة الطيبة بحيث يكون اهلا للثقة ، وذو خبرة وعلم ، وعلى خلق ودين ، أو يكون شخصا آخر من الاختصاصيين فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الزواجى (marital Counseling and Psychothrerapy) الذى يساعدهما على حل مشكلاتهما وعبور أزماتهما وتخطى صعوباتهما على أسس علمية تجريبية مدروسة •

أسس حل المشكلات فى العلاقات الزوجية

Bases of Problem Solving in Marital Relationships

قد يتبادر الى الذهن لأول وهلة ، أن الزواج الفاشل قد ينشأ عن وجود مشكلات حادة تعترض الزوجين فى بداية حياتهما الزوجية مما يتعثر معه الاستمرار فيها ، فتنتهى بانفصالهما عن بعضهما بواقعة الطلاق • ولكن الحقيقة أن تعثر الاستمرارية فى الحياة الزوجية قد لايكون بسبب وجود هذه المشكلات الحادة ، ولكن بسبب تجمدهما عندها ، وتحجر فكر كل منهما بسببها • ذلك لان هذه المشكلات التى قد يعتبرها الزوجان الفاشلان فى زواجهما بمثابة حجر عثرة فى طريقيهما ، وقد تكون مشكلات عادية تحدث لغيرهما فى حياتهما اليومية [غير أن المرونة فى تفكير كل من الزوجين الاخرين كفيلة فى توفير قدر من التوافق الفكرى الذى يربطهما بما يطور مهارات التواصل الجيد بينهما ، فيواجهان مشكلاتهما بموضوعية وايجابية عن اصرار من جانبهما على حلها بكافة الوسائل التى تتسم بالمحبة والتسامح من أجل الاستمرار فى حياتهما الزوجية الى نهاية المطاف الاسرى الذى بدأه كل منهما معا منذ الخطوة الاولى فى طريق الزواج •

وغنى عن القول ، ان وسائل التعامل المناسبة مع مشكلات الحياة المتعاقبة على الزوجين اللذين يسعيان بشتى الطرق الايجابية الى المحافظة على عشرتهما معا فى بيت الزوجية ، تنشأ غالبا تلقائيا بناء على ما يتميز به تفكير كل منهما من مرونة وعقلانية فى جو من ضبط النفس والتسامح ويحمل المسئولية كاملة عن سلوكياته تجاه الاخر ، واعتراف أى منهما بخطئه والاعتذار عنه والتعهد بعدم تكراره فيما بعد ، غير متناسين اهمية الترويح عن نفسيهما ، على اعتبار أنها أسس عامة يجب أن يتعلمها كل منهما قبل زواجه من أجل تدعيم حياته وتعزيزها فى بيت الزوجية الذى يتميز بالاستقرار والسعادة •

وبناء عليه ، تعتبر المرونة فى التفكير وعقلانيته الاساس الاول الذى يمكن ان يسهم فى حل أية مشكلات تعترض الحياة الزوجية لأى فردين مهما كانت درجة حدتها أو خطورتها • لذلك ينصح كاتب هذه السطور الزوجين بعدم التجمد عند هذه المشكلات ، وعدم التفكير فيها بسطحية وبلاعقلانية ، وعدم تصلب رأى أى منهما حول نقطة الخلاف بينهما ، حتى يمكن حلها وقهرها • ومن ثم ، يجب أن يتيح كل منهما الفرصة للاخر للتعبير عن رأيه بصراحة وموضوعية بلا هجوم ولا تجريح • بحيث تستهدف المناقشة حولها معرفة أسبابها والتغلب عليها وقهرها وازالتها بدرجة من المنطق فى التفكير

العقلانى السليم تكون أكبر من اعتزاز اى منهما برايه حتى لو كان مخطئا فيه ، وأكبر من العناد الذى يبرره أى منهما بما يسمى المساس بالكرامة والنيل من الشخصية وليعلم الزوجان ان الانسان ليس كاملا لان الكمال لله وحده ، وأنه من الممكن ان يخطىء الانسان بشكل عادى فى حياته اليومية، لذلك يجب على شريك حياته أن يسامحه ويتسامح معه ويغفر له هفواته على ألا يكرر المخطىء أخطاءه بصورة تتصف بالغباء والجهل أو بشكل يتصف بالعناد والاستفزاز . وليتذكر الزوجان حديث الرسول ﷺ «كل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» (الدارمى والترمذى، اسناده حسن).

ان الاساس الثانى الذى يجب أن تقوم عليه الاساليب المناسبة لحل المشكلات التى يعانى منها الزوجان تتمثل فى ضبط النفس وكظم الغيظ والتحكم فى الانفعالات بحيث لا يصطدمان مع بعضهما فى طريق بلا عودة، ان العصابية التى تبدو فى سلوكيات أى من الزوجين بلا مبرر وبلا داع والتى تنشأ كرد فعل سريع فى مواجهة أية مشكلات تبدو ملامحها فى محيط الاسرة الصغيرة تتسبب فى عرقلة المسيرة الزواجية بين الطرفين . ان أحد الزوجين قد يدعى أنه لايستطيع الصبر على مايراه من أخطاء تصدر عن الاخر، وان هذه الاخطاء تثير اعصابه فيغضب ويثور فى مواجهتها . وقد ينسى هذا الطرف قول السيد المسيح عليه السلام عندما مر على جماعة من العامة يرجمون مريم المجدلية بسبب اتهامها بالفحشاء : «من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها» . وقد يغيب عنه ايضا القول المأثور : «طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس» ، ولكن يجب على هذا الطرف الذى يغضب ويثور بسرعة أن يتذكر قول الله تعالي : «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» (سورة آل عمران : الاية ١٣٤) وعليه ايضا الا ينسى نصيحة رسول الهدى ﷺ : «لا تغضب ، لا تغضب ، لا تغضب» (رواه البخارى) .

ويعتبر تحمل المسئولية الكاملة من جانب أى من الطرفين فيما يتعلق بسلوكياته الخاطئة تجاه الطرف الاخر الاساس الثالث لحل المشكلات بينهما حيث لايتمادي أي منهما فى صب غضبه ولومه علي غيره ، واتهامه بأنه السبب فى المشكلات التى بينهما وتبرئة نفسه منها . ان الاعتراف بالحق فضيلة يجب أن يتمسك بها أى مخطىء كان . ان اعتراف أحد الطرفين باخطائه ، وبأنه كان السبب فى خلق هذه المشكلات التى عكرت صفو حياتهما الزوجية كفيل بأن يخلق جوا من العفو والتسامح يبادر به الطرف الاخر ، وكفيل أن يخلق أساليب جيدة للتعلم حيث يستفيدان من أخطائهما فلا يكرراها ، ولا يتعصب اى منهما لها ، ولايتمادى اى منهما فى عناده والقاء

التهمة عن نفسه واسقاطها على غيره بلا عصبية وبدون انفعالية سلبية . ان مجرد تحمل احد الطرفين لمسئولياته الكاملة تجــاه سلوكياته الخاطئة ، واعترافه بالحق بما يتسبب فيه من اضطرابات فى محيط الاسرة كفيل بالقاء الضوء على مدى صدقه فى حرصه واهتمامه بهذه الاسرة ، ومدى صدقه فى اتخاذ الخطوات الايجابية البناءة التى يبادر بها فى سبيل المحافظــة على كيانها من التفكك والانهيار ،ومدى صدقه فى تشجيع الطرف الاخر للتمثل به والحذو حذوه عندما يخطىء فى أمر ما يتعلق بهما أو يتسبب فى مشـكلة ماتنغص عليهما حياتهما . وليتدبروا قول الله تعالى : «ليجزى الله الصادقين بصدقهم» (سورة الاحزاب : الاية ٢٤) .

يعتبر الترويح عن النفس الإسـاس الرابع الذى يمكـن أن تبنى عليه الاساليب الجيدة لحل المشكلات فى العلاقات الزوجيــة عندما يشعر احـد الزوجين ،أو كليهما بأن الحياة الزوجية بينهما تمر فى مرحلة حرجة وخطرة وأن تعثر مسيرتها يزداد يوما بعد يوم بسبب المشكلات التى تواجهها بصرف النظر عمن تسبب فيها ، أو خلقها ، يجب أن يبادر كل منهما بتجميد هذه المشكلات على ماهي عليه لفترة مرحلية دون الخوض فيها ، أو فى مسبباتها ودواعيها ، ومحاولة تركها جانبا لفترة وجيزة على فرض الرجوع اليهـا عندما تهدأ النفوس وتثبت الانفعالات لكى يمكن لهما مناقشتها فى جو هادىء بلا توتر وبلا حساسيات . ومن ثم ، يحاول أى منهما أو كليهما خلال فترة الانتقال هذه إن يبحثا عن وسيلة فعالة ومؤثرة للترويح عن نفسيهما بطريقة جيدة . قد يبادر أى من الزوجين فى دعوة شريك حياته الى الخروج من جو المنزل المشحون بالاضطرابات الى جو خارجى يتسم بالسكينة والهدوء لكى يستمتعا بالصفاء الذهنى ، الاسترخاء العضوى ، والاستقرار النفسى.وبناء عليه ، يمكنهما أعادة النظر فى مشكلاتهما بعد ذلك بعقلانية ومرونة وهدوء وسكينة ، مع مبادرة كل منهما لتحمل مسئولياته كاملة فى الحــرص على المسيرة الزواجية . ولن يعجــز أى من الطرفين أو كليهما عن ايجاد الوسيلة المناسبة للترويح عن أنفسهما فى المكان الملائم وبالكيفية الملائمة.ومن الامثلة المقترحة فى هذا الخصوص : الخروج معا الى نزهة خلوية على شاطىء بحر أو ضفاف نهر . أو فى ربوع حديقة أو منتزه ، دعوة على العشاء فى أحـد المطاعم أو الفنادق ، زيارة عائلية لأحد الاسر الصديقة أو التى تربطها بهما صلات رحم ، حضور ومشاهدة عروض مسرحية أو سينمائية ، أو زيارة لأحد المعارض والمتاحف ، وماشابهها .

واذا عجز الطرفان عن حل مشكلاتهما بانفسهما لسبب أو لاخر،فيجب على كل منهما ألا يتسرعا فى الانفصال عن بعضهما وطلب الطلاق لانه أبغض

الحلال عند الله ، ولكن اذا فشلت كل المحاولات من جانبهما لاصلاح الحال والتقريب بينهما وحل خلافاتهما ، فيجب اللجوء الى بعض الاقارب لأى من الطرفين ، أو لهما هما الاثنين ليكونوا حكما بينهما ، وليساعدوهما على الاستبصار بما يجهلانه من أسس للتسوية وقهر للمشكلات على ألا يكون هؤلاء الحكام من الاقرباء متحيزين لأى من الطرفين ، والا يكونا من أهل مفسدة وسوء،لهم نوايا خبيثة وأغراض خفية فى انهاء هذا الزواج،لا اصلاحه وتقويمه واستمراره • كما يجب أن يتميز هؤلاء النفر من الاقرباء برجاحة العقل ، وعقلانية التفكير ، وموضوعية المناقشة ، وهدوء الاعصاب،وكظم الغيظ ، والقدرة على المصارحة والمواجهة ، والقدرة على تحليل الامور والاقناع ، بالاضافة الى أنهم يجب أن يكونوا أهلا للثقة والاحترام من الزوجين المختلفين وقول الله عز وجل فصل فى هذا الامر حيث قال سبحانه وتعالى فى محكم آياته البينات : «وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما أن الله كان عليما خبيرا» (سورة النساء : الآية ٣٥) •

وان عجز الطرفان عن ايجاد الحكم المناسب من الاقرباء لأى سبب كان، فلا يقنطا من رحمة الله بهما ، فان الاتجاهات الحديثة فى مجال علم النفس الارشادى تدعو كل الاطراف التى تعانى من أية مشكلات عادية فى أى مجال من مجالات الحياة اليومية الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية الى زيارة أى من الاختصاصيين المؤهلين تأهيلا راقيا ، والمتدربين تدريبا عاليا، والممارسين لمهنة الارشاد النفسى فى هذه المجالات من أجل مساعدتهم على حل مشكلاتهم أيا كانت ، وفى أى مجال كان على أسس نفسية مدرسة • ان كثيرا من الازواج المضطربين نفسيا واجتماعيا يلجأون الى المرشدين النفسيين فى المجال الزواجى والمجال الاسرى لمساعدتهم على التخلص من اضطراباتهم النفسية والاجتماعية ، ومساعدتهم على تنمية أساليب التواصل الجيد وتدعيم أساليب التفاعلات الثنائية الايجابية بينهم •

الاطفال فى الاسرة

Children in the Family

يعتبر وجود الاطفال فى الاسرة أكثر الاهداف التى يتمنى أى فردين متزوجين حديثا تحقيقها بعد سنة واحدة من زواجهما على أمل أن السعادة الحقيقية التى تكمن خلف هذا الزواج تبدأ ملامحها مع الصرخة الاولى لاول طفل ينعم الله به عليهما•ويرى كثير من المتزوجين أن متعة الزواج لاتكتمل

الا بانجاب الاطفال لانهم سنة الحياة وامتداد لكيان الاسرة عبر أجيالهم التالية والمتعاقبة • وهذا ليس بجديد فى مجال العلاقات الاسرية ولكنه أساس جوهرى فيها لان الله سبحانه وتعالى وضحه وبينه فى آياته الكريمة حيث قال عز وجل : «والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون» (سورة النحل : الاية ٧٢) • وقد أوضح الحق عز وجل متعة وجود الاولاد فى الاسرة بقوله تعالى : «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» (سورة الكهف : الاية ٤٦) • ويؤكد أليس وهاربر (Ellis & Harper, 1961) على هذه الحقيقة التى لاجدال فيها حيث ذكرا أن قلة من البحوث فى مجال العلاقات الاسرية تخالف هذا المنطق ، مما جعل رجال الارشاد النفسى الزواجى والاسرى لم يلقوا لها بالا ، ولم يذكروها فى كتاباتهم ، ولم يشيروا اليها فى دراساتهم وبحوثهم •

ويسرد كاتب هذه السطور عددا من الملاحظات العامة الناتجة عن العديد من الدراسات والبحوث ، والناتجة عن تعامله مع عدد لاباس به من الحالات الزواجية والاسرية خلال ممارساته المهنية الارشادية فى المجال الزواجى والاسرى بالمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية ودولة الكويت ، ممثلة فى نقاط محددة هى :

أولا : غالبا ماتكون الرغبة فى انجاب الاطفال نابعة فطريا بتلقائية من غريزة الامومة التى تحرك مشاعر الزوجة ، وعاطفة الابوة التى تحرك مشاعر الزوج ، مما يجعلهما يلتقيان عند هدف واحد مشترك هو الانجاب فى حد ذاته •

ثانيا : غالبا ماتكون الرغبة فى انجاب الاطفال نابعة من زوجين ناضجين انفعاليا تربطهما أواصر المحبة والمودة ، ولديهما الرغبة فى استمرارية علاقتهما الزواجية والاسرية •

ثالثا : غالبا مايوفر انجاب الاطفال مظاهر الامن والاستقرار لدى كثير من الاسر الصغيرة النووية بسبب الحب المتبادل بين الزوجين وبين أطفالهم ورغبة الاباء حديثى العهد بالابوة فى تنشئة أطفالهم التنشئة الاجتماعية السليمة فى بيئة نفسية متزنة وبيئة اجتماعية مستقرة •

رابعا : ليس من العقلانية بمكان وليس من الواقعية أن يظن الانسان بأن أى زوجين سعيدين فى حياتهما الزواجية يكونا مؤهلين لممارسة أدوار الابوة المنتظرة فيهما بعد انجابهما لاطفالهما بطريقة عفوية وتلقائية وبالكفاءة

المرجوة · ذلك ، لان السعادة الزوجية تعتبر شيئا مستقلا ومختلفا عن أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة للاطفال حيث تتطلب هذه الاساليب درجة عالية من الوعى والفهم للاسس النفسية التى تقوم عليها التنشئة الاجتماعية ، وخلفية تربوية تمكنهما من ممارستها ·

خامسا : ان مسئولية التنشئة الاجتماعية للاطفال على اسس نفسية وتربوية سليمة تقع بالتساوى على كاهل الابوين ، ومدى مشاركتهما ومساهمتهما فى ممارستها ، بما يحقق اكبر قدر من النجاح فى تحقيق اهدافها ، فلكل من الابوين دوره الاجتماعى الذى لاغنى عنه وعن ممارسته من أجل رعاية الاطفال وتنشئتهم وتربيتهم ·

مشكلات الطفولة فى الاسرة

Childood Problems in the Family

تناول كثير من الكتاب والمؤلفين وغيرهم من الاختصاصيين فى مجال الارشاد النفسى الزواجى والاسرى ، وفى مجال سيكولوجية الطفولة والنمو عددا من المشكلات التى تبدو واضحة أكثر من غيرها لدى الاطفال والمراهقين فى نطاق الاسرة · ولما كان الهدف من هذا المبحث عرض بعض هذهالمشكلات دون التدخل فى تفصيلاتها من مسببات ودوافع ونتائج وعوامل مؤثرة عليها حيث توجد كتبومجلدات وبحوث ودراسات كثيرة متخصصة فى هذا المضمار ، فان المؤلف سيكتفى بعرض نماذج من هذه المشكلات كما جاء ذكرها باقلام الكتاب والدارسين والباحثين المتخصصين فيها على أمل أن يرجع اليها القارىء اذا رغب فى المزيد حولها ·

تناول سلامة، ١٩٨٦ مترجما عن مسنوآخرين (Mussen & Others, 1980) عددا من مخاوف الاطفال فى مرحلة ماقبل المدرسة التى تشكل مشكلات حقيقية فى نطاق الاسر التى ينشأون فيها لانها تعطل نشأة السلوك الثابت السوى مثل تكرار خوف الاطفال واستمراريته الى مراحلهم العمرية التى تتخطى ذهابهم الى المدرسة من أشياء قد تكون فى مخيلتهم سمعوا عنها، أو حكيت لهم،أو شاهدوها فى التلفاز والسينما مثل حكايات ومشاهد العنف المتصفة بالضرب والخطف والقتل ، وأشخاص خيالية مثل الاشباح والجن والعفاريت · وتتسبب هذه المخاوف فى مشكلات متنوعة ومتعددة قد تصل الى مرحلة الطفولة المتوسطة فيها : المشىء أثناء النوم ، القلق المستمر ، الحيل الدفاعية ، اللزمات العصبية ، الوساوس القهرية،والمخاوف المرضية·

وتناول شافر وآخرون (Schaefer & Others, 1954) المشكلات السلوكية للاطفال فى نطاق عرضهم لفنيات الارشاد النفسى الاسرى التى يقترحـونها لمواجهتها والتغلب عليها وحلها ، حيث بدأوا بعرض مشكلات التعلم وعدم القدرة عليه والاستمرار فيه ، ممثلة فى عدم قـدرة الطفل على التحصيل الدراسى العادى منذ التحاقه بالتعليم فى بداية حياته المدرسية ، وتعثره فى دراسته ، وتكرار رسوبه فى نفس المرحلة الدراسية الواحدة ، وعدم تفاعله مع زملائه ومدرسيه فى حجرة الدراسة ، مما يتسبب فى تعثره وعدم توافقه فى حياته الدراسية التعليمية • ثم انتقلوا بعد ذلك بسرد مشـكلات العنف والعدوانية والاهمال واللامبالاة التى تبدر من الاطفال فى سـن المرحـلة الابتدائية ممثلة فى مشاغبة الزملاء بالمدرسة ، ومشاغبة الاقران فى الجيرة السكنية ، ومشاغبة المدرسين والادارة المدرسية ، وتخريب المنشآت المدرسية والمنزلية ، واللعب بالآلات الحادة كالسكين والمقص ، واشعال النار واعواد الثقاب • ثم رجعوا مرة أخرى وتعرضوا الى مشكلات السلوك المدرسى من حيث تكرار تأخر الاطفال عن الذهاب الى المدرسة والتغيب المستمر بدون أعذار معقولة ، وتكرار التسيب والهروب من المدرسة والبيت والانضمام الى رفقاء السوء •

وشرح عمر،١٩٨٤ مفهوم حاجات الطفل فى المرحلة الابتدائية وضرورة اشباعها ، ممثلة فى الحاجات العضوية للطفل التى تتضمن الرعـاية الصحية ونوعية غذائه المقترح لتنميته ونموه،وضرورة توازن أنشطته وأوقات راحته، وضرورة اجابة استفساراته وتساؤلاته حول الامور الجنسية والدين وخلق الكون • ثم عرض المشكلات الناتجة عن عدم اشباع هذه الحاجات ممثلة فى عدم تقبل الطفل لذاته وعدم تقبله للاخرين ، مشـكلات الخوف والقـلق والشعور بالذنب ويقظة الضمير المستمرة ، مشـكلات التعامل مع أحـلام اليقظة والعيش فى الخيالات والاوهام والبعد عن الواقع وانكار الحقيقة ، ومشكلات عدم التعرف على قدراته وامكاناته ومسئولياته نحو نفسه ونحو الغـــير •

وتناول معوض ، ١٩٨٣ مشكلات النمو الجنسى والحسى والحـركى فى مرحلة الطفولة متضمنة ضعف السمع والبصر ، وشلل الاطفال والصرع ، واضطرابات التغذية والهضم والاخراج والنوم ، مشكلات التبول اللاارادى ومص الاصابع وقضم الاظافر ، ثم انتقل بعد ذلك الى عـرض المشـكلات النفسية الانفعالية عند الاطفال مثل القـلق بأنواعه ، المخاوف المرضـية بأنواعها ، اضطرابات الكلام ، الغـيرة والانانية ، الغضب السريع وحب التخريب والتدمير •

وتعرض مادانس (Madanes, 1981) الى مشكلات الاطفال خلال عرضه لفنيات الارشاد الاسرى الاستراتيجى التى يستخدمها فى ممارساته الميدانية للتغلب عليها وحلها ، مؤكدا على القبول الارادى ، المخاوف من الظلام والليل ، الشعور بالصداع الدائم المستمر ، الرغبة فى اشعار النار وحرق ما حوله ، نوبات الغضب والصرع المتكررة .

وعرض تويفورد وكارسون (Twiford & Carson, 1980) المشكلات المرحلية التى يتعرض لها الطفل خلال انتقاله من مرحلة الطفولة الى مرحلة الرشد ، ممثلة فى مشكلات النمو العضوى ، النضج الانفعالى ، تطور الشخصية من الاتكالية الى الاستقلالية ، تحديد الهوية ، مشكلات النضج الجنسى ، الاضطرابات النفسية الناتجة عن الانحرافات السلوكية المتصفة بالادمان على التدخين والخمور والمخدرات .

وعرض برجر (Breger, 1974) عددا من مشكلات الطفولة فى الاسرة ممثلة فى أحلام اليقظة ، والتخيلات الوهمية ، والاعتقاد فى القصص الخرافية والاساطير الخيالية ، والمعاناة من القلق والشعور بالذنب وعدم التوافق مع الابوين والاخوة الكبار وأى اقارب يعيشون معهم فى نطاق الاسرة .

علاقة الاباء بالابناء

The Relationship Between Parents and Children

مما لاريب فيه ، يصاحب مولد الطفل الاول فى أسرة صغيرة مكونة من زوج وزوجة كثيرا من التوقعات المتباينة التى قد يكون بعضا منها ايجابيا والبعض الاخر سلبيا ، وفقا لعوامل كثيرة محيطة بالجو العائلى للزوجين ويتميز التوقع التقليدى العادى الذى يصاحب ميلاد الطفل الاول لزوجين حديثى الزواج بالفرحة والبهجة والسرور لكل منهما ولاسرتيهما على فرض أنه ثمرة لحب عميق وتدعيم لعلاقة شرعية طبيعية بين رجل وامرأة ،واشباع شخصى لعاطفة الابوة عند الزوج ولعاطفة الامومة عند الزوجة .

وقد يصاحب ميلاد الطفل الاول لزوجين معينين دون غيرهما من الازواج مشكلات لا حصر لها لاسباب كثيرة يرجع بعضها لخلافات ثنائية مستمرة بينهما منذ زواجهما ورغبة كل منهما فى الانفصال عن الاخر ، أو لتفكير احدهما أو كليهما حول ماقد يتميز به الطفل من استئثار بالاهتمام والحب وحده دون غيره ، مما يتسبب عنه انشغال أحد الزوجين به بدرجة أكبر من انشغاله بالطرف الاخر ، أو عن وهم بانه قد يتسبب فى عرقلة مسيرة حبهما

واستمتاعهما بشبابهما من ملذات الحياة وأساليب الترويح عن النفس، . . .
وغيرها من الاسباب الواهية التى ينعكس آثارها على نظرتهما للطفل الاول
لهما بما يوجه مشاعرهما نحوه ، ويحدد سلوكياتهما معه .

وفى الشريعة الاسلامية السمحاء ، حـــدد الله سبحانه وتعالى العـلاقة
الفطرية بين الاباء والابناء على أسس من المحبة والمودة والرحمة ، ووصف
الابناء بأنهم زينة الحياة الدنيا فى قوله تعالى : «المال والبنون زينة الحياة
الدنيا» (سورة الكهف : الاية ٤٦) وللطفل حقوق عامة على والديه، مطالبين
بها وبتنفيذها حتى قبل أن يولد ويرى نور الله فى دنيا الله . فمثلا ، يجب
على الابوين توفير البيئة النفسية المتزنة لهما ولحياتهما الزوجية بما يحقق
التفاعل الثنائى بينهما بلا انفعال وبدون قلق وتوتر لان الخلافات الاسرية
والمشاحنات بين الزوجين تؤثر على الحالة النفسية للام الحامل ، وبالتالى
ينعكس آثارها الضارة على جنينها فى رحمها . والام الحامل مطالبة بتوفير
البيئة الغذائية المتوازنة المحتوية على عناصر الغذاء المتكاملة ، وعدم تناول
مايضرها ويضر بجنينها من ماكولات ومشروبات محرمة أو ممنوعة عليها
بأمر الطبيب المشرف على حملها ، وعدم الادمان على أى نوع من الخمور
والمخدرات من أجل نمو جنينها نموا طبيعيا دون أن يصاب بنقص غذائى،
أو باضطراب فسيولوجى يتسبب فى خلل فى تكوينه العضــوى البيولوجى
قبل ميلاده .

وعلى الابوين اختيار وانتقاء الاسم الجيد الذى ينادى به على طفلهما،
ويعرف على أساسه بحيث يترك أثرا حسنا فى نفسه عندما يكبر ويسمعهمـا
ويسمع غيرهما ينادونه به ، ويتعاملون معه على أساسه . ولعل قول الرسول
ﷺ فى هذا المجال واضح : «انكم تدعـــون يوم القيامة باسمائكم وأسمـاء
آبائكم فاحسنوا اسماءكم» (رواه أحمد وأبود داود) وعنه انه قال : «أحب
الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن» (رواه مسلم) .

ويتولى الابوان طفلهما الاول وكل طفل يرزقان به بعده بالرعاية الكاملة
والعناية الفائقة من جميـــع النواحى سواء أكانت صحية أو اجتماعية أو
تربوية أو مهنية ، فلا يتأخران عن توفير أسس الرعاية له والعناية والانفاق
عليه ، وتوفير مايلزمه من غذاء وكساء ودواء ، وتوفير مايحتاجه من وسائل
لعب وترفيه ، وتوفير مايؤهله ويعده للحياة من وسائل تربية وتعليم حتى
يكتمل نموه بجميع مظاهره ، وبما يدعـم مزاولة دوره الطبيعى فى الحياة
العامة ، ويعزز مكانته فيها بمهنة شريفة توفر له لقمة العيش والحياة الحرة
الكريمة فى المجتمع .

ويقع على الاباء المسئولية الاولى فى تنشئة أطفالهم التنشئة الاجتماعية السليمة بما يحقق لهم تنمية السلوكيات السوية الايجابية والتخلص من السلوكيات غير السوية السلبية لكى يتمكنوا من ممارسة التواصل الجيد بينهم وبين غيرهم من المحيطين بهم والمخالطين لهم فى بيئته ، سواء أكان ذلك فى حيز الجيرة السكنية ، أو فى جو الزمالة الدراسية أو المهنية . وعلى الرغم من وجود عوامل كثيرة متداخلة تؤثر فى تنشئة الابناء اجتماعيا ، كما سبق عرضه فى فصل سابق من هذا الكتاب ، الا أن دور الاباء يكون أكبر اثرا فى هذه التنشئة لانه يعتبر نقطة البداية لها، وخط الانطلاق لسلوكيات أبنائهم.

ومن ثم ، فان سلوكيات الابنـــاء الذين ينشأون فى جو اسرى يتمـيز بسلوكيات ديمقراطية من الاباء تختلف عن سلوكيات الابناء الذين ينشـأون فى جو أسرى يتصف بسلوكيات تسلطية ديكتاتورية ، أو سلوكيات فوضوية متسيبة . كما أن سلوكيات الابنـــاء الذين ينشأون فى جـــو أسرى يتمتع باستقرار عائلى مدعم بوجود الابوين ، وتعاونهما وتكافلهما مع بعضهما فى تربية وتنشئة أطفالهما تختلف عن سلوكيات أقرانهم الذين ينشأون فى جو أسرى يفتقر الى وجود أحد الابوين أو كليهما بسبب الوفاة أو الطلاق أو الانفصال أو السفر لفترة طويلة . وغنى عن القول ، ان الطفل الذى ينشأ وحيدا بدون أشقاء فى أسرة ما يختلف عن سلوك غيره الذى ينشأ بين أشقاء له فى أسرته . وكذلك سلوك الطفل الذى ينشأ بين أشقاء مخالفين له كلهم فى الجنس يختلف عن سلوك قرينه الذى ينشأ بين أشقاء مختلطين ، متشابهين معه ومختلفين عنه من ناحية الجنس .

ولايغالى الفرد اذا قال : ان كل جو من هذه الاجواء الاسرية التى تم سردها وعرضها يحتاج الى اكثر من فصل مستقل حتى يمكن تناوله بالتفصيل من جميـع جوانبـه المشتملة على الاسباب والدوافع والنتائج والخصائص والمميزات والمشكلات وطرق الحل وأساليب العـلاج ، وغيرها حتى تكتمل الصورة حوله بما يثرى ويفيد المعرفة المتخصصة فى مجال العلاقات الاسرية، وهذا ما سيتناوله المؤلف ان شاء الله فى كتاب آخر أكثر تخصصا لهذه الامور بناء على النظريات التى تناولتها ، والبحـوث والدراسات الميدانيـة التى دعمتها ، والله ولى التوفيق .

مفهوم الذات فى الاسرة

Self Concept in the Family

يقصد بمفهوم الذات ادراك الفرد لخصائصه العامة كما يراها هـو عن

نفسه ، وليس كما يراها الاخرون عنه · وقـد يدرك هذا الفـرد خصائصه العامة من منظور عضوى فقط حيث يصف شكله ومظهره العام ، مرتبطـا بجنسه وعمره دون أن يتعرض لخصائصه الاخرى ، فى محاولة للاجابة عن تساؤل يتردد كثيرا فى ذهنه ، أو يوجه اليه من غيره عمن يكون هو (Who is he ?) · فقد يذكر الفرد اسمه وعمره وجنسه وطوله ووزنه ولون عينيه وشعره وبشرته · وقد يجيب فرد آخر عن هذا التساؤل من منظور تفضيلى يتضمن ما يتميز به عن غيره من قدرات عامة وخاصة ، واستعدادات وميول واهتمامات ، ودوافع وحاجات واتجاهات ، على فرض ادراكه لنفسه من خلال عرض مايحبه ومايكرهه ، ومن خلال مايتميز به عن غيره·وقد يجيب فـــرد ثالث عن هـــذا التساؤل من منظور التفاعلات الثنائية والعـلاقات الاجتماعية بينه وبين المحيطين به من حوله حيث يذكر أدواره التى يمارسها فى حياتهاليومية العادية،ممثلة فى انه زوجاو أب أو موظف فى اى عمال كان·

وبناء عليه،يتضمن مفهوم الذات عند الفرد كافة الخصائص التى تميزه عن غيره فى مجالات شخصيته الاربعة الاساسية : المجال الشخصى ، المجـال الاجتماعى ، المجال التربوى ، والمجال المهنى · وقد يتشابه الفـــرد مع الاخرين فى عدد من الخصائص العامة المشتركة بينهم ، ولكنه غالبا مايختلف عنهم فى كثير من الخصائص الاخرى · فمثلا ، قد يتشابه شخص ما مع غيره فى طوله ووزنهولون عينيه وشعره وبشرته ، ولكنه يختلف عنه فى عمـره وثقافته ومهنته وأدواره الاجتماعية التى يمارسها فى حياته العاديةاليومية· وقد يتشابه شخص آخر مع غيره فى ثقافته ومهنته وأدواره الاجتمـاعية ، ولكنه يختلف عنه مثلا فى تفضيلاته الشخصية لكثير من الامور ، لذلك،يرى فورسيث (Forsyth, 1987) أن الفرد غالبا مايجيب عن سؤال يوجـه اليه عمن يكون هو ؟ بمفهومه الخاص عن نفسه والذى يعتقد أن أحدا لايعرفه عنه ، فلا يجيب هـــذا الفرد مثلا بانه رجل أمريكى لان ذلك شىء بديهى معروف ، ولكنه يجيب بان له اهتمامات فى علم النفس الاجتماعى ، لانه قد لايعلم ذلك عنه أى شخص آخر ·

ويرى كاتب هذه السطور أن سؤال الفرد عمن يكون ؟ وحده لا يحقق المعنى المقصود من مفهوم الذات لان الاجابة عن هذا السؤال توحى بوصف خصائصه العـامة فى المجال الشخصى فقط الذى يتضمن سماته الشخصية ، وصحته العضوية والعقلية ، وأخلاقياته وقيمه وديانته (عمر ، ١٩٨٧) · لذلك يقترح المؤلف اضافة سؤال آخر عن : ماذا يكون هو ؟ بحيث يرتبـط السؤالين مع بعضهما ولايمكن الفصل بينهما لاستثارة الاجابة التى تدل على

مفهـــوم الذات كاملا من جميع جوانبه الشخصية والاجتماعيــة والتربوية والمهنية • وبذلك عندما يثار اى فرد كان لوصف ذاته بناء على مفهومه هو الشخصى لها ، فيجب طرح السؤالين معا على النحو التالى :

(١) من تكون أنت ؟

Who are you ?

(٢) ماذا تكون أنت ؟

What are you ?

ومن الاهمية بمكان ، ضرورة التفرقة بين مصطلحات مفهوم الـذات (Self- Concept) ، واحترام الذات (Self-esteem) ، وتاكيد الذات (Self-assertivenes) ، وادراك الذات (Self-Perception) ، ووعى الذات (Self-awareness) يدل على مصطلح مفهوم الذات (Self-Concept) على كيفية رؤية الشخص الذاتية لنفسه ووصفها كما يراها هو بشكل عام وليس كمـا يراها الاخرون حيث يصف البعض هذه الرؤية الذاتية بانها تعبر عن صورة الذات (Self-image) الحقيقية عند الشخص • وعرف دوكس ورايتسمان (Deaux & Wrightsman, 1988) مفهوم الذات بأنه جملة الافكار والمشاعر التى تشير الى الذات على اعتبار انها موضوع مستقل عن صاحبها بما يوضح كيفية رؤية الفرد لنفسه من حيث تفكيره ومشاعره حولها •

ويدل مصطلح احترام الذات (Self-esteem) على مدى تقبل الشخص لنفسه بما فيها من ايجابيات وسلبيات ومدى تقديره لخصائصها العامة حيث يتضمن تقويما شاملا لكل جوانبها الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية• وكلما ارتفع تقويم هذا الفرد لذاته ، كان اكثر تقبلا لنفسه وتقديرا لهـا ، وكلما انخفض تقويمه لذاته ، كان اقل تقبـــلا لنفسه وتقديرا لها • ويرى دوكس ورايتسمان (Deaux & wrightsman, 1988) أن احترام الذات يتضمن تقويم الشخص لنفسه سواء اكان تقويمه لها يدل على أنها نفس ايجابية أو نفس سلبية •

ويدل مصطلح تاكيد الذات (Self-assertiveness) على قدرة الفرد على التعبير عن انفعالاته وآرائه ووجهات نظره حول اى امر من الامور ســواء كان متعلقا بذاته أو بالاخرين ، وذلك بصورة سوية وايجابية بحيث تكون مقبولة من المجتمع الذى يعيش فيه • وقد ذكر غريب ، ١٩٨٦ أن السلوك التوكيدى الذى يدل على تاكيد الذات يتضمن التعبير الملائم باى انفعـال ماعدا القلق تجاه شخص آخر •

ويدل مصطلح ادراك الذات (Self-Perception) على مدى مراقبة الفرد لأفعاله وسلوكياته وتفسيرها فى ضوء معتقداته واتجاهاته • غالبا يدرك الفرد نفسه بمراقبة افعاله وسلوكياته التى تعتبر محصلة نهائية لاتجاهاته ومعتقداته التى يؤمن بها ويختزنها فى عقله ووجدانه حيث يفسر هذا الفرد أى سلوك يصدر عنه بناء على مايؤمن به ويعتقد فيه من نظام للقيم يتضمن اتجاهاته المختلفة نحو الظواهر الاجتماعية السائدة فى مجتمعه ، وذلك لان سلوك الفرد يعتبر المصدر الوحيد الذى يعكس معتقداته واتجاهاته الدفينة فى اعماقه •

ويدل مصطلح وعى الذات (Self-awareness) على مدى مايشغل الفرد من تفكيره بغيره أو بالمواقف الاجتماعية التى يمر بها فى حياته العادية اليومية فى المجتمع الذى يعيش فيه • لذلك يرتبط وعى الذات عند الفرد بمدى تركيزه على نفسه وما يشعر به فى لحظة تركيزه هذه بالقياس الى تركيزه على الاخرين والظواهر المحيطة به أو الانشطة التى يمارسها ويقوم بها يوميا •

ويعد المؤلف بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور رجاء محمود أبو علام الان بطارية خاصة بابعاد الذات تتضمن مقاييس مختلفة تقيس عددا من هذه الابعاد • وقد تظهر هذه البطارية بمشيئة الله تعالى فى نفس الوقت مع ميلاد هذا المجلد أو بعده بقليل وعلى الله التوفيق ان شاء الله •

ويمكن سرد بعض الامثلة التوضيحية التى تدل على كل معنى من معانى المصطلحات التى تتعلق بالذات،والتى يمكن صياغتها على النحو الذى يفسر محتواها كما يلى :

(١) مفهوم الذات :

انا زوج ، وأب لثلاثة أطفال •

(٢) أحترام الذات :

انا زوج محب لزوجتى ، وأب حنون على أطفالى الثلاثة •

(٣) تاكيد الذات :

بصفتى زوج محب لزوجتى ، فاننى أرفض خروجها سافرة حيث أصر على الالتزام بشرع الله فى ضرورة تحجبها وبصفتى اب حنون على أطفالى الثلاثة ، فاننى التزم بتنشئتهم على الاسس النفسية السليمة فى اطار الشريعة الاسلامية السمحاء •

(٤) ادراك الذات :

غالبا ما أتعامل مع زوجتى وأطفالى بما يرضى الله ورسوله والمؤمنين، واذا اختلفت فى شىء معهم فانني أرده الى الله والرسول ﷺ، واحتكم الى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

(٥) وعى الذات :

انا لا أفكر فى نفسى بقدر ما افكر فى أسرتى الصغيرة التى تتكون من زوجتى واطفالى الثلاثة حيث أحاول دائما أن اوفر لهم ما يلزمهم ويشبع حاجاتهم .

بناء مفهوم الذات Structure of Self-Concept

تعتمد العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الاسرة الواحدة على فهم كل منهم لنفسه فهما جيدا، محددا خصائصها العامة فى مجالاتها الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية بحيث يدركون جميعا من هم ؟! وماذا يكونون ؟! ان مجرد فهم كل من الزوجين لخصائص شخصيته العامة التى يختلف فيها عن شريك حياته ، كفيل بان يمكنه من التصرف على ضوئها وفقا لامكاناتها وقدراتها بدون خجل وبلا تردد فى جو أسرى يتميزبالسماحة والمحبةوالمودة.

ان فهم كل من الزوجين لذاته وابعادها وحجمها من حيث وضوح الرؤية لديه حول واجباته التى يجب أن يؤديها نحو الطرف الاخر ، وحقوقه التى يجب أن يحصل عليها منه ، كفيل بابعادهما عن جو الخلافات المشحون بكثير من المشكلات التى تعترض حياتهما الزوجية .ومن ثم ، يمكن للزوجين اللذين يفهمان نفسيهما جيدا أن يساعدا اولادهما على بناء مفهوم الذات لديهم .

وبناء عليه ، يجب على كل من الزوجين مساعدة الطرف الاخر على فهم نفسه وتبصيره بذاته لمعرفة أبعادها وحدودها وامكاناتها وقدراتها بدون سخرية وتجريح ، وبلا لوم وتحقير فى جو من التقبل والاحترام والتسامح المتبادل بينهما حتى يتمكن كل منهما من ممارسة أدواره العامة فى حياته داخل بيت الزوجية وخارجه بما لايدع مجالا للنقد واللوم والعتاب والعقاب من أى فرد كان سواء اكان فى نطاق الاسرة ، أم فى حيز الجيرة السكنية، أو فى محيط العمل .

واذا عجز الزوجان عن بناء مفهوم الذات لديهما بمفردهما ، فلا حرج فى الاستعانة بغيرهما من الوالدين لأى منهما، أو الاقرباء والاصدقاء المخلصين المقربين لهما ، أو الاختصاصيين فى مجال الارشاد النفسى الزواجى والاسرى

ولعل توافر التفاعل الثنائى الايجابى والتواصل الجيد بين الزوجين المدعمين بالتغذية الرجعية البنائية من كل منهما للاخر كفيل ببناء مفهوم الذات عندهما .

ويقع على الاباء المسئولية الكبرى فى مساعدة أطفالهم على بناء وانماء مفهوم الذات لديهم حتى يتمكن كل منهم من فهم نفسه جيدا ، ومن تحديد خصائصها العامة بصراحة ودقة ، مما يمكنهم من التصرف فى ضوئها، ووفقا لامكاناتها وقدراتها ، وبالتالى يتجنبون كثيرا من المشكلات التى تعترضهم والتى قد تعوق نموهم فى مظاهره المختلفة .

ان عمليات التنشئة الاجتماعية الجيدة التى سبق ذكرها فى فصل سابق من هذا الكتاب بناء على الاسس النفسية السليمة التى ذكرت فيه ايضا ، كفيلة بتدعيم بناء مفهوم الذات عند الاطفال ، وكفيلة بتنميتها لدرجة تجعلهم قادرين على تقويمها بما يحقق احترامهم لانفسهم ولغيرهم، وقادرين على تاكيدها بما يحقق لهم حرية الراى وابداء وجهات النظر بما لايتعارض مع نظام القيم السائد فى مجتمعهم ، وقادرين على ادراكها بما يحقق لهم مراقبة أفعالهم وسلوكياتهم وتنقيتها مما يشوبها وتعديلها بما يتفق مع اتجاهاتهم ومعتقداتهم ، وقادرين على الوعى بها بما يحقق التوازن بين التفكير فيها والتركيز عليها وبين التفكير فيمن حولهم والتركيز عليهم .

ومن المهم بمكان ، ضرورة تركيز الاباء على الخصائص العامة الجيدة فى شخصيات أطفالهم بكافة سبل التدعيم والتعزيز من أجل تعميقها فى نفوسهم وترسيخها فى أذهانهم مما يخلق ويبنى وينمى مفهوم الذات الايجابى عندهم فيسهل وييسر عمليات التنشئة الاجتماعية المستمرة والمتاقبة خلال مراحلهم العمرية المختلفة لان سلوكياتهم ستكون قابلة للتشكيل الجيد، ولانهم سيكونون متجاوبين مع أى مطالب للتغير والتعديل نحو الافضل .

ويجب على الاباء اطفاء كل صفة غير مرغوب فيها تتصف بها شخصيات أطفالهم أولا بأول، ولا يجعلونها تلتصق بهم ، ولايتهاونون فى ازالتها عنهم والتخلص منها ، وذلك من خلال توجيههم المستمر لهم نحو الافضل ، ومساعدتهم على استبصارهم لانفسهم والتعرف على الخصائص الرديئة منها، ومحاولة التخلص منها بأنفسهم دون ضغط ملحوظ من الاباء عليهم ، وبلا عنف أو قهر يمارس ضدهم .

ان الرسائل النفسية الايجابية المتميزة بعبارات الاستحسان والتشجيع والتسامح والتقبل والمحبة الموجهة من الاباء الى الابناء تسهم الى حد كبير

فى بناء وتدعيم مفهوم الذات واحترامها وتاكيدهـا وادراكها والوعى بهـا عندهم • ذلك ، على عكس الوسائل النفسية السلبية المتصفة بعبارات اللوم والتانيب والتوبيخ والنبذ والرفض الموجهة من الاباء الى أبنائهم حيث انها تتسبب فى عرقلة مفهوم الذات عندهم وخلخلتها واهتزازها مما يخلق شعور عام لديهم بقـلة احترامهم لانفسهم ، وعجزهم عن تاكيد ذاتهم بالطـرق السوية المشروعة ، وعدم اهتمامهم واكتراثهم بمراقبة تصرفاتهم وسلوكياتهم لتنقيتها مما يشوبها وازدياد وعيهم بذاتهم وتمركزهم حولها ، مما يخـلق الشعور بالانانية والعزلة عندهم •

تصحيح مفهوم الذات Correction of Self-Concept

قد يفهم الفرد نفسه خطأ غير مدرك لابعادها ، وغير واع لحدودها ، وبالتالى يتصرف بطريقة مخالفة للواقع الذى يعيش فيه ، مما يجعله يواجه الناس بسلوكيات أكبر من حجمه ، أو بسلوكيات أقل بكثير من امكانيـاته وقدراته • وفى كلتا الحالتين ، يصطدم هذا الفرد بالحقيقة التى تحاول أن ترده الى حجمه الطبيعى والى ذاته الواقعية (real - self) • ويتسبب هـذا التصادم بين سلوكيات الفرد الناتجة عن الخطأ فى فهمه لذاته وبين سلوكيات الاخرين التى تعبر عن فهمهم هم لحقيقته هو ، فى كثير من المشكلات التى تواجهه وتعترض مسيرته وثير انفعالاته وتؤرق حياته ، مما يجعـله يصرخ فى محاولة للتصدى لها مدافعا عن نفسه بقوله للغير : «أنت لم تفهمنى !!»• وقد يرد عليه الاخر ساخرا منه بقوله : «لماذا لم أفهمك، هل أنت لغز يصعب حله ؟» أو : «انت الذى لم تفهم نفسك !!» وقد يسخر منه الاخـرون اذا واجههم بسلوكيات أكبر من حجمه بقـولهم له : «تكلم على قـدك !!» أو «الزم حدودك !!» ، أو «أنت لست أهلا لهذا العمل !!» ، أو «أنت ترفع من شانك أكثر من اللازم» ، أو «أنت مغرور ومغتر بنفسك على الفاضى !!» ، وغيرها من العبارات التى تسبب له الكثير من الاضطرابات النفسـية التى تشعره بالاحـباط والقلق والدونية •

وقد يشفق عليه غيرهم اذا واجههم بسلوكيات ادنى بكثير من امكاناته وقدراته التى يتميز بها عن غيره بقولهم له : «أنت لاتعـرف قـدر نفسك جيدا !!» ، أو «انت تقلل من شانك كثيرا !!» ، أو «بمقدرتك ان تفعـل أفضل من هذا بلاشك !!» ، أو «لم نكن ننتظر منك أداء هذا العمل دون المستوى المطلوب !!» ، وغيرها من العبارات التى تسبب له ايضا الكثير من الاضطرابات النفسية التى تشعره بالعجز والنكوص والاكتئاب •

وبناء عليه ، يجب على الزوجين تصحيح مفهوم الذات عندهما اذا كان

غير صحيح ، وعدم التردد فى مصارحة أنفسيهما بحقيقة امرهما،ومحاسبتها على سلوكياتهم اولا باول ، ومواجهة بعضهما باخطائهما لتحديد كيفية وامكانية تصحيحها ، وذلك باختيار انسب الطرق التى تسهم فى تحقيق التصحيح المطلوب من اجل تدعيم تفاعلاتهما الثنائية الايجابية ، وتعزيز تواصلهما الجيد بهدف استمرارية الحياة الزوجية بينهما بلا مشكلات ولا اضطرابات تواجههم وتؤرقهم • وفى غضون ذلك ، يجب على الاباء مساعدة ابنائهم على تصحيح ذواتهم اذا كانت غير صحيحة من اجل تدعيم العلاقات الاجتماعية بينهم كأخوة وأخوات من جهة ، وتدعيم العلاقات الاجتماعية بينهم جميعا كاعضاء فى أسرة واحدة وبين الاخرين المحيطين بهم والمخالطين لهم من جهة أخرى •

ويجب على كل فرد كان على اى مستوى تعليمى ، أو فى أى مستوى مهنى ، سواء أكان متزوجا أو عزبا ، بصرف النظر عن كونه ابا او لم يرزقه الله بعد بالابناء ، بان يفحص نفسه جيدا ويختبر ذاته بدقة من أجل تحديد أبعادها وخصائصها ، وذلك باستخدام اى اختبار نفسى يحقق هذا الغرض عند الراشدين اذا كان بالغا ، وعند الاطفال اذا كان لم يبلغ رشده بعد • ومن ثم ، يمكن لهذا الفرد أن يستبصر نفسه ويفهم ذاته ويتأكد من فهمه لها اذا كان صحيحا أو خطأ لكى يدعم الصحيح ويصحح وخطأ • ويوجد عدد لا بأس به من المقاييس والاختبارات النفسية التى تقيس وتقدر الذات عند الاطفال الراشدين ، يمكن الاستفسار عنها من اى اختصاصى فى مجال الارشاد النفسى الزواجى أو الارشاد النفسى الاسرى ، يذكر منها على سبيل المثال : بطارية أبعاد الذات للمؤلف بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور رجاء أبو علام ، مقياس توكيد الذات من اعداد الدكتور غريب عبد الفتاح غريب، اختبار تقدير الذات للاطفال من اعداد الدكتور فاروق عبد الفتاح موسى والدكتور محمد أحمد دسوقى ، كما يوجد غيرها الكثير مما قنن فى المجتمع العربى •

عملية تصحيح مفهوم الذات Process of Self-Concept Correction

يمكن اتباع عدد من الخطوات البنائية التى يمكن ان تسهم فى تصحيح مفهوم الذات عند الفرد بنفسه اذا كان بالغا ، أو بوساطة غيره من المسئولين عن تنشئته الاجتماعية اذا كان قاصرا ، أو بوساطة غيره من المحيطين به والمخالطين له ، اذا كان طرفا فى تفاعلات ثنائية او علاقات اجتماعية معهم • وفيما يلى بعض المقترحات التى يمكن أن تسهم فى عملية تصحيح مفهوم الذات عند الانسان •

أولا : محاولة اشباع الحاجات الاساسية والحاجات الثانوية عند الفـرد بالطرق المشروعة ، ووفقا للموارد والامكانات المتوفرة فى البيئة التى يعيش فيها ، مع اتاحة الفرصة له للاختيار من البدائل الممكنة لاشباع هذه الحاجات دون الضغط عليه ، أو قهره لقبول ما لا يرضيه ولا يرغب فيه .

ثانيا : عدم تكليف الفرد للقيام بالاعمال التى تفوق قدراته وامكاناته ، وعدم ارغامه على انجاز أى عمل يكون فوق طـاقته ، مع الاحـاطة علما ومسبقا بقدراته العامة (ذكائه) ، وقدراته الخاصة النوعية التى تمكنه من الانجازات المختلفة فى المجالات المتباينة ، عملا بقوله عز وجل : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها» (سورة البقرة : الاية ٢٨٦) ومن ثم ، يطلب منه فقط ما يستطيعه ويقدر عليه .

ثالثا : مساعدة الفرد على التخلص من احساسه بالدونية وعذات الضمير وتانيب النفس وايلام الذات واحتقار الغير، فى جو من المحبة والمودة المشحون بالانفعالات الايجابية والعواطف البناءة ، وعلى أسس من التسامح والتقبل والصبر ، دون توجيه أى لوم له ، أو عتاب يجرحه .

رابعا : محاولة غرس الثقة فى نفس الفرد وتشجيعه على تعميقهـا فى اغوارها ، واشعاره بانه قادر على انجاز مايطلب منه فى حـدود امكاناته وطاقاته ، وبانه غير مطالب باكثر مما يقدر عليه ، مع التاكيد على احترام الفروق الفردية بينه وبين غيره . ومن ثم ، يمكن لهذا الفـرد أن يكتسب مايسمى بالادراك الذاتى الحقيقى حيث يتقبل عجـزه بنفس روح تقبله لقدرته برضاء تام وثقة عالية فى النفس .

خامسا : خلق الدافعية للانجاز عند الفرد مع تعزيزها بوسائل متبـاينة للتدعيم من مكافات مادية وعينية ، وعبارات استحسان وامتنان ، وعرض نماذج من حالات متشابهة مع حالته قهرت ذاتها السلبية وخطت نحو تحقيق ايجابيتها ، ودفعه على تقليد الافضل من السلوكيات السوية الصادرة عن الاخرين ، والتخلص من السلوكيات الرديئة الصادرة عنه فى اطار التعـلم بالتقليد والمحاولة والخطا على امل الوصـول الى تحقيق مفهـوم الذات الصحيح .

المشـكلات الاسرية

Family Problems

افادت نتائج معظم الدراسات والبحوث التى أجريت فى مضمار العلاقات

الاسرية بأن وجود الاطفال فى الاسرة يعتبر عاملا هاما ذا تاثيرين ، يمثل التاثير الاول أسمى معانى الحياة العائلية المستقرة المتميزة بالحب والسعادة لان الاطفال زينة الحياة وبهجة الدنيا ، وامتداد طبيعى لاسم الاجداد والاباء على مر الاجيال المتعاقبة ، ويمثل التاثير الثانى الشرارة الاولى التى تشعل الخلافات بين الزوجين والتى تتزايد تدريجيا ، وتستمر فى تزايدها وتصاعدها لدرجة أنها تصل الى نقطة اللاعودة فتهدد الحياة الزوجية بالفشل وتدفعها الى نهايتها المحتومة الممثلة بالانفصال بين الزوجين ثم طلاقهما وقد أشار جلوتا وآخرون (Gullotta & Others, 1988) الى دراسات عدة افادت بان ميلاد الطفل الاول فى الاسر الصغيرة اعتبر ازمة كبرى واجهت كثيرا من الاباء حديثى العهد بالزواج حيث ظهر كثير من المشكلات عقب ميلاه فى كل أسرة ٠

وبناء عليه ، يرى كثير من الكتاب والمؤلفين والدارسين والباحثين فى مجال العلاقات الاسرية أن المشكلات الاسرية تبدأ عادة عند انجاب الطفل الاول فى كل أسرة صغيرة تضم زوجين حديثى عهد بالحياة الزوجية ٠ لعدة أسباب ذكروها على النحو التالى :

أولا : عدم ادراك الزوجين حديثى العهد بالحياة الاسرية لاستقبال ضيفهما الجديد الذى أنعم الله به عليهما كثمرة ناضجة لحبهما ولسعادتهما الزوجية ٠ ان كثيرا من الاباء والامهات يتزوجون دون أن يعدون أنفسهم لممارسة أدوار الابوة والامومة التى تفرض عليهم بعد شهور قليلة من بدء زواجهما كبداية طبيعية وسنة اجتماعية يمر بها كل انسان فى حياته الزواجية مما ينتج عنه مشكلات لا حصر لها تتعلق بهذه الادوار ٠

ثانيا : يرى عدد من الرجال والنساء أن وجود الاطفال فى الاسرة يشكل عبئا اضافيا وثقيلا على مسئولياتهم الاساسية تجاه بعضهم البعض باعتبارهم أزواج وزوجات حيث يخشى الكثير منهم تحمل أية مسئولية جديدة حتى لو كانت تتعلق بوجود فلذات أكباد يحلم بهم كل انسان ٠ ومن ثم ، خوف هؤلاء الاباء والامهات من الفشل فى مواجهة تحمل مسئوليات تربية وتنشئة الاطفال يدفع الكثير منهم الى الخوض فى مشاحنات وخلافات حول ضرورة الانجاب أو عدمه ٠

ثالثا : يتهرب كثير من الازواج أو الزوجات من انجاب الاطفال بكثير من الحجج التى تبدو مقنعة لأول وهلة ، ولكنها فى الحقيقة تكون سببا فى خلافات مستمرة بينهم لانه لايوجد أى أساس واقعى تستند اليه ، ويمكن سرد عدد من هذه الحجج على النحو التالى :

(١) ضرورة الاستمتاع بشبابهم وبحياتهم الخاصة بعيدا عن انشغالهم بوجود أطفال بينهم ينغص عليهم حياتهم ، وذلك قبـــل أن يتسرب اليهم والهـــــرم ٠

(٢) ضرورة المحافظة على رشاقة جسم الزوجة وصحتها حتى تكـون جميلة دائما وباستمرار فى نظر زوجها ، خوفا من تطلعه الى امرأة أخرى، ومن ثم يتسبب الحمل والولادة والرضاعة ـ فى نظر بعض النساء ـ فى ضياع رشاقة أجسادهن وحيويتهن ٠

(٣) الخوف من عدم امكانية الانفاق على الاطفال ، وعدم القدرة على مواجهة تكاليف المعيشة المتزايدة بشكل يسبب الازعاج والاحباط لكثـير من المتزوجين ، مما يجعلهم يخشون توفير حياة حرة كريمة لاطفالهم ٠

(٤) الخـوف من عـدم امكانيـة تربيـة الاطفـال وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة بسبب انشغال الاباء والامهات عن أطفالهم ووظـائفهم اليومية وأعمالهم الاضافية من أجل كسب لقمة العيش وزيادة الدخل الذى يكفل لهم الحد الادنى من المعيشة الكريمة، يجعلهم فى صراع دائم بين ضرورة الانجاب أو عدمه ٠

(٥) الخـوف من ترك الاطفـال بين أيادى المربيـات لتولى تربيتهم وتنشئتهم نظرا لغياب الامهات عن المنزل لانشغالهن باعمالهن ووظـائفهن التى تسهم دخولها فى تغطية تكاليف المعيشـة ، مسـاهمة منهن مع دخول أزواجهن ، وذلك لعدم الثقة فى قدرة المربية على تربية الاطفال وتنشئتهم كما يريد الاباء والامهات وكما يحلم كل منهم فى تربية أطفاله وتنشئتهم على أرقى مستوى وافضل حال ٠

ويرى كثير من الكتاب والمؤلفين والدارسين والباحثين فى مجال العلاقات الاسرية أنه توجد عوامل اخرى كثيرة تتسبب فى خلق المشكلات بين الاطراف فى الاسرة الواحدة ٠ وعلى الرغم أن العـامل الاقتصادى المادى يتصـدرها جميعا ، الا انه يمكن التغلب عليه بالتعاون بين أفراد الاسرة على مواجهة اى قصور أو نقص فى الدخول اما بالبحث عن أعمال اضافية لزيادة ايرادتهم الشهرية ، أو ترشيد الانفاق والاستهلاك ، أو تأجيل بعض الاشباعات التى لاتشكل خطرا كبيرا على سير الحياة فى نطاق الاسرة ٠ ولكن من العـوامل الخطيرة التى تخلق المشكلات بين أعضـاء الاسرة الواحـدة وتتسبب فى تصعيدها وتزايدها بشكل ملحوظ ، هو تدخل بعض الاقرباء أو الاصـدقاء غير حسنى النية فى الشئون الخاصة والحياة الداخلية للاسرة حيث يدفـع

هؤلاء المتطفلون ذوى النوايا السيئة بعض اعضاء الاسرة ليكونوا فى مواجهة البعض الاخر،مما يؤدى الى تصادمهم مع بعضهم بدلا من التقائهم وتوحيدهم على رأى واحد وفكر مشترك ، وقد يتخذ أحد طرفى الاسرة الاطفال حجة وذريعة يهدد بهم الطرف الاخر ليمارس ضغطا معينا عليه فيسوسه فى اتجاهه وفق رغبته ومشيئته حتى لو كان مخطئا فيما يهدف اليه ، مما يزيد الفجوة بينهما ويباعد المسافة بين تقاربهما • ومن ثم،تجد عناصر العدواة والبغضاء والكره طريقا سهلا ميسرا لانتشارها واستفحالها مما يؤدى بهما الى نهاية مؤسفة لحياتهما الاسرية ممثلة فى الطلاق •

حل المشـكلات الاسرية

Solving the Family Problems

لاتختلف أسس حل المشكلات الاسرية عن أسس حل المشكلات فى العلاقات الزوجية التى سبق عرضها فى مبحث سابق من هذا الفصل ، غير انه توجد بعض الاضافات الضرورية التى لا غنى عنها يجب ذكـرها فى نطاق هـذا المبحث استكمالا لعناصره ومحتوياته التى يجب أن يتضمنها •

ان المسئولية الاساسية فى حل المشكلات الاسرية تقع أولا واخـيرا على ثقافة المجتمع ومؤسساته الاعلامية والتربوية والدينية والاجتماعية لانها هى التى تشكل حياة الفرد الذى ينشأ فى ظلها ، وهى التى توجه سلوكه الذى يتعامل به مع الاخرين • لذلك ، فان عمليات التنشئة الاجتماعية التى سبق عرضها فى الفصل الثانى من هذا الكتاب متضمنة العوامل التى تؤثر فيها من ثقافة وتربية وأسرة وجماعة الرفاق وبيوت العبادة ووسائل الاعلام تلعب دورا كبيرا فى مساعدة الافراد على حل مشكلاتهم الاسرية على اسس عقلانية سليمـة •

وبناء عليه ، فان عمليات التنشئة الاجتماعية والعوامل المؤثرة عليهـا يجب أن تسهم الى حد كبير فى اعـداد أفراد المجتمع لممارسـة أدوارهم الطبيعية فى حياتهم العادية اليومية ولاسيما أدوار الابوة للرجال ، وأدوار الامومة للنساء فى نطاق أسرهم التى يكونونها بزواجهم من بعضهم • وتقع المسئولية الاولى فى اعداد الافراد لهذه الادوار على آبائهم وفقا لما يمارسه فعلا فى أسرته حيث يقوم الاباء باعـداد أولادهم لممارسة الادوار القيادية وأدوار الابوة فى الاسر التى يكونونها بزواجهم ، وتتكفل الامهات باعـداد بناتهن بأن يكن زوجات وأمهات صالحات فى أسرهن الجديدة التى يشاركن فى تكوينها بزواجهن •

ويجب أن تسهم كل مؤسسات المجتمع الاجتماعية والدينية والتربوية والاعلامية فى هذا التاهيل والاعداد الابوى بكافة وسائله المنشورة فى الجرائد والمجلات والنشرات ، وبوسائله السمعية والمرئية ، وبوساطة الاحاديث والخطابة والدروس والمحاضرات والنـدوات ، وغيرها مما يدعم ويعمق مفاهيم الادوار الاجتماعية الاساسية التى يمارسها الافراد فى نطاق اسرهم التى يكونونها وفقا لسنة الله وسنة رسول الله ﷺ .

ولايندهش القارىء ، اذا طلب كاتب هذه السطور أن يخصص مقـرر دراسى أجبارى يدرس لكل الطـلاب فى جميع الكليات والمعـاهد العليا فى المرحلة الجامعية على اختلاف تخصصاتها وتفرعاتها يتعلق بسيكولوجيـة العلاقات الاجتماعية بحيث يكون متضمنـا سيكولوجية العـلاقات الاسرية وعمليات وأسس التنشئة الاجتماعية للاطفال حتى يفهم كل فرد فى المجتمع دوره الاجتماعى الحقيقى فى الاسرة التى سيكون طرفا فيها عند زواجه ان شاء الله ، مما يسهل التفـاعل الثنائى الايجابى بينه وبين شريك حيـاته وأطفاله فيها ، ويدعم التواصل الجيد بينهم جميعا . ومن ثم ، يقدر كل منهم على مواجهة أية مشكلات تعترضهم وتعرقل مسيرتهم . فمثلا ، ما أهمية وجود طبيب ناجح أو مهندس كفء فى المجتمع ، وهو فى نفس الوقت زوج فاشل فى حيـاته الاسرية ، وغير قـادر على مواجهة مشكلاته وحلها ؟!! وما أهمية وجـود مدرسة ناجحة أو اختصاصية مهنية مرموقة فى احـدى مؤسسات المجتمع ، وهى فى نفس الوقت زوجـة فاشلة فى حياتها الاسرية لاتدرى شيئا عن واجباتها ولا حقوقها الزوجية علاوة على أنها مهملة عاجزة عن تنشئة أطفالها على أسس نفسية وتربوية سليمة ؟!! ان الحياة الاسرية الفاشلة تنعكس آثارها على سلوكيات أعضائها العامة والخاصة ، مما قد يؤثر على الاداء والانجاز الوظيفى والمهنى للفرد ، وبالتالى تقل انتاجيتـه فى المجتمع . وبناء عليه ، يعتبر حل المشكلات الاسرية أساس جوهرى لزيادة الانتاج ورفع الكفاءة المهنية الوظيفية وزيادة دخول الافراد فى المجتمع . لذلك على جميع مؤسسات المجتمع أن تضافر جهودها من أجل مسـاعدة افـراده ، شبابه ، رجاله ونسـائه ، على فهم انفسهم وأدوارهم وتدعيم ممارستهم الجيدة لها واطفاء ممارستهم الرديئة .

سيكولوجية الطـلاق

Psychology of Divorce

ترايدت نسبة الطلاق بشكل ملحوظ ومخيف فى المجتمعات العربية

ولاسيما فى الولايات المتحدة الامريكية حيث كانت نسبة الطلاق لحالات الزواج تعادل ١ : ٢١ عام ١٨٨٠ ، قد ارتفعت هذه النسبة حتى وصلت نسبة الطلاق لحالات الزواج تعادل ١ : ٢ تقريبا بمعنى أن ٥٠٪ من حالات الزواج تنتهى بالطلاق فى الولايات المتحدة الامريكية وذلك حسب احصائية المكتب الامريكى للاحصاء الصادرة فى عام ١٩٧٥ بناء على ما جاء فيما كتبه هاكر (Hacker, 1983) . ولا تشير اية من الدراسات والبحوث التى أجريت فى هذا المضمار الى اسباب حقيقية تكمن خلف حدوث واقعة الطلاق لكثير من الازواج ولاسيما حديثى العهد بالزواج على الارض الامريكية حيث ذكرت احداها بأن خروج المرأة الامريكية الى سوق العمل واستقلالها اقتصاديا وماديا عن زوجها وتمتعها بحريتها الشخصية كفيل بأن يتسبب فى احداث الطلاق .

ويرى المؤلف من خلال خبراته المهنية فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الزواجى والاسرى اثناء تعامله مع حالات للطلاق لبعض الازواج الامريكيين الذين كانوا يترددون على مختبر الارشاد النفسى بجامعة ميتشجان بمدينة آن اربر الامريكية ،ان عوامل الملل من الحياة الزوجية الروتينية ومايصاحبها من مشكلات تتعلق بتداخل الادوار الاجتماعية لكل من الزوجين ، وصعوبة امكانية تحديد مسئوليات كل منهما تجاه الاخر ، ورغبة كل منهما فى التمتع بحريته الشخصية حتى لو كان ذلك على حساب كرامة الاخر وحقوقه ،كانت من اهم الاسباب التى تدفع الزوجين الى الانفصال عن بعضهما ثم طلاقهما . وقد يندهش القارىء عندما يعلم أن المؤلف كان يتعامل مع احدى هذه الحالات ، حيث افاد الزوج بانه كان يعاشر زوجته الحالية جنسيا قبل الاقتران بها قانونا وشرعا ، ولم يكن يشعر باى ملل فى ذلك الوقت السابق على زواجهما ، ولم يعترض علاقتهما الجنسية غير القانونية اية مشكلات تذكر ، ولكنه بدأ يشعر بالملل من زوجته ومن حياته الزوجية معها بعد اقترانه بها بثلاثة شهور فقط ، وقد بدأت المشكلات الحادة تعوق استمرارية زواجهما مما جعل كل منهما يسعى لطلب الطلاق من الاخر والاصرار عليه .

وتختلف الاسباب التى تؤدى الى الطلاق فى المجتمعات العربية عنها فى المجتمعات الغربية حيث لايتم الطلاق بين الزوجين الا اذا تعذر استمرار الحياة الزوجية بينهما ، وسارت فى طريق مسدود لامنفذ منه ينقذها من نهايتها المكروهة ويجدد نشاطها ويحافظ على بقائها . ويصاحب الزواج المبكر عادة مشكلات ناتجة عن قلة خبرة الزوجين بالحياة العامة التى يعيشان فيها ، وقلة خبرتهما بأساليب التفاعل الثنائى الايجابى والتواصل الجيد بينهما داخل نطاق الاسرة التى تضمهما معا ، واعتزاز كل منهما

بشخصيته واضراره على موقفه وعناده فى سلوكه ، مما يتعذر معه الاستمرار فى حياتهما الزوجية ، فينفصلان عن بعضهما بالطلاق ٠

وقد يتسبب الاسراع فى الزواج دون تمهل وروية فى خلق كثير من المشكلات التى تواجه الزوجين حيث يجهل اى منهما الكثير من خصائص وطبائع الاخر فيما يتعلق باى مجال من مجالاته الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية ، والتى قد يكتشفها بعد الزواج ويشعر بانها لا تعجبه فيه فيحاول تغييرها أو تبديلها ، ولكنه لايقدر على ذلك ، فيصطدمان مع بعضهما بما لايدع مجالا للصبر ولا للتسامح من جانب اى منهما،مما يجعلهما يسيران فى طريقين متضادين حيث يبعدان عن بعضهما بلا رجعة فيحدث الطلاق بينهما ٠

وقد ذكر الشيخ النورى ، ١٩٨٦ ان الطلاق قد شرعه الله فى حالة واحدة فقط وهى حالة الياس من بقاء الحياة الزوجية بين الزوجين واستحالتها الى الجحيم ، وبعد فشل المساعى والجهود الحميدة والمحاولات الجادة للتوفيق بينهما ، وذلك لان الطلاق ليس لهوا يلهو به الزوج كيفما يشاء ، أو تهديدا يستخدمه ضد زوجته فى كل لحظة ، ولكن الله اباحه ليكون علاجا يستعمل عند اللزوم وفى الضرورة القصوى التى لا مفر منها لانه مكروه فى نظر الله سبحانه وتعالى ٠ ومن ثم ، يجب استخدام الطلاق بعقلانية فائقة وحذر شديد لان رسول الله ﷺ قال فى حديثه الشريف : «ابغض الحلال عند الله الطلاق» رواه ابو داود والحاكم عن عبد الله بن عمر ٠

وتتضمن سيكولوجية الطلاق سبع مراحل منفصلة ولكنها مترابطة مع بعضها حيث تؤدى احداها الى الاخرى ، وتعتبر المرحلة التالية نتيجة طبيعية للمرحلة السابقة عنها ٠ ويمر الزوجان بهذه المراحل السبع على حد سواء حيث يتاثر كل منهما بها ٠ وهذه المراحل هى : (١) مرحلة الانفصال الفكرى ، (٢) مرحلة الانفصال الوجدانى ، (٣) مرحلة الانفصال الجسدى (٤) مرحلة الانفصال الشرعى القانونى ، (٥) مرحلة الانفصال الاقتصادى (٦) مرحلة الانفصال الابوى فى وجود أطفال فى الاسرة ، و (٧) مرحلة الانفصال الانفعالى النفسى ٠

مراحل سيكولوجية الطلاق Stage of Divorce Psychology

أولا ـ مرحلة الانفصال الفكرى :

غنى عن القول ، أن بداية ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها

واستفحالها كفيل بان يحدث انفصال فكري بينهما حيث يفكر كل منهما بطريقة مختلفة عن طريقة تفكير الاخر حول هذه المشكلات ، بل وقد تكون مضادة لها وعلى نقيض منها · فاذا توصل الطرفان الى وحدة فكر ورأى مشترك حول مشكلاتهما ، فان بالامكان تصفية جوهما العائلى من هذه المشكلات والتغلب عليها وحلها ، مما يؤدى الى تصالحهما وتقاربهما وتماسكهما وتصميمهما على مواصلة المسيرة الزواجية الى ما شاء الله·ولكن اذا اختلف الطرفان فى نظرتهما الى مشكلاتهما ، وابدى كل منهما رايا مخالفا للاخر حولها ، مما يزيد من شدتها وحدتها ، ومما يصعد الخلافات بينهما ، فان كلا منهما سيصر على موقفه ، ويتمسك بعناده ضد الاخر فيحدث الانفصال الفكرى بينهما حتى يصلا الى حد لا يلتقيان عنده ·

ثانيا ــ مرحلة الانفصال الوجدانى :

عندما يجد كل من الزوجين أنه يفكر بطريقة منفصلة ومختلفة عن الاخر ، وأن كلا منهما له رأيه الخاص المخالف والمنفصل عن رأى شريك حياته ، مما يدفع كل منهما الى ممارسة سلوكيات قد تكون غير مرغوبة وغير مقبولة فى نطاق الاسرة ، فمن البديهى أن مشاعرهما وأحاسيسهما وعواطفهما نحو بعضهما سوف تتأثر بلا شك نتيجة لهذا الانفصال الفكرى بينهما ، وبالتالى سوف يصاب ارتباطهما الوجدانى بشرخ كبير يصعب ترميمه ، وبجرح عميق يصعب التئامه · واذا حاول اى منهما التغلب على انفصاله الفكرى عن شريكه الاخر ، محاولا تدعيم ارتباطه الوجدانى به ، فقد تسير الامور على مايرام ، ولكن اذا تعذر ذلك ، فان الانفصالالوجدانى بينهما سيحدث بالضرورة وبدون أدنى شك ·

ثالثا ــ مرحلة الانفصال الجسدى :

من الصعوبة بمكان أن يجتمع الطرفان ، الزوج والزوجة ، فى فراش واحد ليمارسا علاقتهما الجنسية المشروعة مع بعضهما ، وفى نفس الوقت يوجد بينهما تباعد فكرى وانفصال وجدانى يبعد كل منهما عن الاخر·فاذا حدث جماع جنسى بينهما ، فانه سيكون روتينيا من باب المجاملة المرحلية ، أو من باب تأدية الواجب والاعتراف بالحقوق المشروعة لكل منهما · وقد تكون الممارسة الجنسية الشرعية بين الزوجين فى لحظة من اللحظات كفيلة بتحقيق التقارب بينهما فكريا ووجدانيا،مما يعود بهما مرة أخرى لحياتهما الزوجية المنشود استقرارها · وقد تكون الممارسة الجنسية بينهما باردة لا متعة فيها ولا لذة نتيجة لانفصالهما الفكرى والوجدانى،مما يزيد كرههما لبعضهما،وبالتالى يعمد كل منهما الى الانفصال الجسدى عن الاخر بطريقة عملية حيث يستخدمان فراشين مستقلين عن بعضهما ·

رابعا ـ مرحلة الانفصال الشرعى القانونى :

عندما تصل الحالة بالزوجين الى انفصال كل منهما عضويا عن الاخر ، ونومه فى فراش مستقل عنه ، وقد يكون هذا الفراش فى غـــرفة خاصة به منفصلة عن غرفة شريك حياته ، فلن يكون هناك اى مبرر لوجودهمـــا مع بعضهما فى مكان واحد لانه لن يتحقق أسمى معانى الحياة الزوجية التى ينشدها كل زوجين من زواجهما ، وهما على هـــذه الحالة الانفصالية من الناحية الفكرية والناحية الوجدانية والناحية الجسدية · وقد يبـادر أى منهما ويتخذ خطوة ايجابية فى التقرب من الاخر والانتقال اليه فى فراشه أو حتى الذهاب اليه فى حجرته التى ينعزل فيها عنه ، مما يزيل العراقيل من حياتهما الزوجية ويعود بهما الى ما ينشده كل زوجين من زواجهما من محبة ومودة وتراحم واستقرار · وقد يصر كل من الطرفين على عنـاده ، ولا يتخذ اى منهما خطوة ايجابية تقربه من الطرف الاخر حيث يظـل كل منهما فى فراشه المستقل المنعـــزل به عن شريكه ، مما يدفعهما الى طلب الطلاق والانفصال الشرعى القانونى ·

خامسا ـ مرحلة الانفصال الاقتصادى المادى :

يصاحب عادة واقعة الطلاق اجراءات اقتصادية يحكمها الشرع والقانون حيث يبدأ كل من الزوجين فى السؤال عن ماله وماعليه من التزامات مادية لتسويتها · وقد تتم التسوية المادية بين المطلقين بطريقـة ودية فى هـدوء وبالحسنى ، وفى جو من التسامح والاحترام لمشاعر كل منهما بما يسمـح بامكانية التفكير فى عودة المياه الى مجاريها عندما يشاء الله ذلك فى المستقبل· وقد يثير أحد الطرفين أو كليهما المشكلات التى لاهدف لها الا انها تعتبر مجرد تنفيس عن مشاعر الانتقام والحقد وشدة الكراهية من الطرف الذى يثيرها ضد الطرف الاخر ، مما يحولهما الى خصمين متنازعين ، يواجه كل منهما الاخر بأسراره وكشف عيوبه وتعرية المستور من سلوكياته فى ساحات المحاكم أمام القضاء وجمهور المتطفلين · وعندئذ ، يبدأ تنفيذ الانفصال المادى حيث يأخذ الطرفان ما لهما ، ويدفعان ما عليهما ·

وحكم الاسلام واضح وصريح فى هذه الحالة الانفصالية من الناحية المادية حيث قال الله تعالى : «واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه» (سورة البقرة : الاية ٢٣١) · وقد قال الحق عز وجل : «فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف» (سورة الطلاق : الاية٢) واكد الله سبحانه وتعالى على اعطاء كل ذى حق حقه بقوله : «وان أردتم

استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احـــداهن قنطارا فلا تاخـــذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا» (سورة النساء : الاية ٢٠) ، واخيرا وليس آخرا قال الله سبحانه وتعالى : «الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا» (سورة البقرة : الاية ٢٢٩) ٠

سادسا ـ مرحلة الانفصال الابوى :

قد يكون الطلاق راحة للزوجين من عناء مشكلات الحياة الزوجية التى تعذر استمرارها بينهما بسببها ، ولكنه بلاشـك سيتسبب هذا الطـلاق فى مشكلات كبيرة تؤثر تاثيرا مباشرا وغير مباشر على أطفالهما اذا كان المطلقان لديهما أطفال ٠ وقد يتفق المطلقان بطريقة ودية متميزة بالتسامح والتفاهم والاحترام على كيفية رعاية اطفالهما من حيث توفير المكان المـلائم الذى ياويهم ، وتوفير الشخص المناسب الذى يرعاهم ، وتحديد الشخص المسئول عن تربيتهم والاشراف عليهم ، ومصدر الانفاق ، ومقداره اللازم لتغطيـة مصروفاتهم ونفقاتهم ، وطريقة مشاهدتهم لابويهم،وغيرها من الامور التى عادة تنظم علاقة المطلقين ببعضهما وباطفالهم بعـد حدوث واقعـة الطلاق مباشرة وخلال الفترات التالية لها لانها تعتبر مرحلة انفصالية بالنسبة لأحد الابوين عن أطفاله لوجودهم عند الطرف الاخر ، أو انفصالهما هما الاثنان عن أطفالهما لوجودهم مع أحد الاقارب أو فى أماكن خاصة تتولى رعايتهم والاشراف على تربيتهم ٠

وغنى عن القول ، ان تنشئة الاطفال بعيدا عن احـــد الابوين أو عن كليهما يكون له أكبر الاثر فى حدوث شرخ فى جدارهم النفسى ، مما ينعكس فى سلوكياتهم التى تبدو بلا شك مخالفة نوعا ما لسلوكيات اقرانهم الذين ينشاون مع آبائهم ويمارسون حياتهم العادية اليومية بينهم ، ويزداد الامر سوءا اذا اختلف المطلقان حول أحقية رعاية الاطفـــال لأى منهما ، حيث يستفحل الامر بينهما ، مما يؤدى بهما وباطفالهما الى التردد بين أروقـة المحاكم والوقوف فى ساحاتها أمام القضاء ليقـــول كلمته فيهـا على مرأى ومسمع من الصغار الذين لاذنب لهم فيما شجر بين آبائهم ٠ وقد ينفصـل الاخوة والاخوات عن بعضهم حيث يعهد ببعض منهم الى أحد الابرين ويعهد بالبعض الاخر للاب الثانى وينشأ كل فريق منهم فى بيئة مخالفة للبيئة التى ينشأ فيها الفريق الاخر ، متاثرا بها ومتحيزا لها ايجابيا أو سلبيا حسـب ظروف التنشئة والتربية السائدة فيها ٠ وفى النهاية تكون الخسارة الكبرى من نصيب الاطفال ٠

سابعا ـ مرحلة الانفصال الانفعالى النفسى :

قد يظن لأول وهلة أن الطلاق خير وسيلة لحل كل المشكلات والمنازعات والمشاحنات بين الزوجين الذين تعثرت حياتهما الزوجية ، مما جعلهما يسيران فى طريق مسدود لا رجعة منه ، ولا منفذ فيه • وقد يعتقد المطلقان بان جميع مشكلاتهما قد حلت تماما نتيجة لحدوث واقعة الطلاق بينهما • غير أنه فى الحقيقة ،تبدأ عادة مشكلات من نوع جديد تمس الجانب الشخصى لكل منهما لانها تتعلق بالحالة النفسية التى يعانى منها المطلق بعد طلاقه والتى تؤثر بالضرورة على انفعالاته التى تضطرب بصورة ملحوظة وواضحة للجميع •

ومما لاشك فيه ، ترتبط الحالة الانفعالية للفرد بحالته النفسية العامة ، فاذا كانت حالته النفسية العامة متزنة ومستقرة فان انفعالاته ستكون ثابتة ومتصلة بالواقع لا اضطراب فيها • واذا كانت حالته النفسية العامة معتلة وغير متزنة وليست مستقرة ، فانه سيفقد ثباته الانفعالى حيث تنفصل انفعالاته عن الواقع الذى يعيش فيه لاضطرابها وتوترها •

وتتصف مرحلة الانفصال الانفعالى النفسى التى يمر بها الشخص المطلق بانعزاله عن الناس وتفضله الاختلاء بنفسه لمراجعة حساباته ، واستعادة ذكرياته حلوها ومرها مع مطلقه ، وتقويم سلوكياته معه ،وتحديد ايجابياته وسلبياته ، ومقارنة واقعه بعد الطلاق بحاله اثناء زواجه ، ورسم خططه المستقبلية ، والتعرف على امكاناته وقدراته ومدى امكانية البدء من جديد فى خطوة أخرى نحو زواج ثان • ومن ثم ، ينتاب الشخص المطلق عقب طلاقه مباشرة حالة من القلق الدائم والاكتئاب المستمر ، مما يجعله يشرد بذهنه عما حوله ، ويسرح بفكره عما يتحدث فيه الاخرون • وقد يعبر الشخص المطلق هذه المرحلة الانفصالية الانفعالية النفسية بسلام ، مؤمنا بالله وقضائه وقدره ، خيره وشره ، ومتوكلا عليه مسلما له أمره ، وواثقا فى أن الله سبحانه وتعالى سيعوض عليه بشريك حياة آخر يسكن اليه ويستقر حاله معه وينجب منه الذرية الصالحة أن شاء الله •

وقد يتعثر المطلق بعد طلاقه مباشرة ،فلا يستطيع عبور مرحلة الانفصال الانفعالى النفسى ، مما يدفعه لمقاومتها والتغلب عليها بكافة الوسائل السوية وغير السوية • فقد يغرق نفسه فى أعمال اضافية جادة ترهق أعصابه وتوترها ، او فى أعمال ترفيهية وترويحية تبعده عن الواقع الذى يعيش فيه اكثر مما يتوقع او يتصور فيصبح على هامش الحياة لا نفع منه ولا قيمة • وقد يغرق

نفسه فى الادمان على الخمور والمخدرات والقمار فى محاولة للنسيان ، غير أنه يقع فريسة للضياع فيصبح هو فى عالم النسيان .

وتفيد الدراسات فى مجال سيكولوجية الطلاق بان نسبة كبيرة من المطلقين والمطلقات يعانون من حالة انفعالية حادة منفصلة عن الانفعالات الواقعية التى يتميز بها الشخص العادى سواء أكان متزوجا أو لم يتزوج بعد . وقد دلت نتائج هذه الدراسات على أن نسبة كبيرة من المطلقين والمطلقات يترددون على المرشدين والمعالجين والاطباء النفسيين فى عياداتهم الخاصة، أو فى مستشفيات الصحة النفسية والعقلية لانهم يعانون من تنوع متباين من الاضطرابات الانفعالية الحادة والامراض النفسية الشديدة . وذكرت هذه الدراسات أن اغلبهم يعانون من الافراط فى التدخين،والادمان على الخمور والمخدرات ، الشعور بالقلق والاكتئاب والاحباط والصراع وعقدة الذنب وتانيب الضمير وايلام الذات وكسره الذات والاضطرابات السيكوجنسية وغيرها . لذلك ، لايستطيع الشخص المطلق أن يكون متزنا نفسيا ولا ثابتا انفعاليا حيث انه يتارجح بين البكاء والضحك غير الطبيعيين وبلا مبرر وفى أوقات غير مناسبة لأى منهما ، ولكنه يلجا اليهما كحيلة دفاعية يحاول أن يحمى بها جوانب شخصيته المفككة ، ويحاول أن يخفى بها انفعالاته الحقيقية التى تدل على ما يعانيه من مشاعر دفينة حول طلاقه ، مما يجعله منفصلا بانفعالاته هذه عن واقعها الذى يميزها بصدق ايجابياتها أو سلبياتها حسب المواقف التى تمر بها وحسب ظروف تحريرها واطلاقها من معقلها.

الارشاد النفسى الاسرى
Family Counseling

تحمل اغلب المؤلفات التى تتناول الارشاد النفسى فى المجال الاسرى عناوين تدل كلها على أنها تميل لمفهوم العلاج النفسى الاسرى (Family Therapy) بدرجة أكبر من كونها تدل على مجرد ارشاد للاطراف المعنية بالاشكلات الاسرية لتساعدهم على حلها والتغلب عليها وقهرها حيث تتضمن هذه المؤلفات العديد من الطرق والاساليب والمهارات والفنيات التى يمكن استخدامها فى هذا المجال ، كل وفقا لنظريات واتجاهات الارشاد والعلاج النفسى التى تتبناها ، وتمارس وفقا لمقتضاها على أسسها واصولها . وسيعرض هذا المبحث لمحة بسيطة حول مفهوم العلاج النفسى الاسرى لالقاء الضوء على أهميته فى مساعدة الاطراف الاسرية على حل مشكلاتهم التى تواجههم وتؤرقهم ، مع التعرض بشىء من الايجاز لكل من العلاج النفسى

للاطفال والعلاج النفسى الزواجى لتوضيح الفروق الاساسية بين مجالاتها وبين مجال العلاج النفسى الاسرى ، منعا للخلط والتداخل والازدواجية بين مفاهيمها • ومن يريد المزيد من التفصيلات فى هـذه المجالات ، عليه أن يرجع الى قائمة المراجع التى اشير اليها فى هذا المبحث •

ان المشكلات النفسية التى يعانى منها الاطفال اصبحت متعددة وكثيرة بشكل مخيف لدرجة تلفت النظر وتثير الاهتمام لانها انتشرت وتباينت حتى اشتملت على القلق ، الاكتئاب ، اضطرابات الكلام ، اضطرابات التغذية والهضم ، التبول اللاارادى ، السلوك غير الاجتماعى ، السلوك الانحرافى ، والسلوك المضاد للمجتمع ، وغيرها ، مما جعل الفنيات والمهارات الارشادية والعلاجية التى تستخدم مع الكبار قاصرة عن تحقيق أهدافها الارشادية والعلاجية مع الصغار ، وذلك لان مشكلات الطفولة تختلف فى طبيعتها ومسبباتها عن مشكلات المراهقين والبالغين والراشدين • ومن ثم ، فانه يجب أن تحال هذه المشكلات التى تتعلق بالطفل الى الاختصاصيين فى العلاج النفسى للطفولة لانهم يستخدمون فنيات ومهارات تتلاءم مع خصائص نموهم التى تختلف عن خصائص نمو غيرهم فى المراحل العمرية المختلفة •

وقد أكد كازدين (Kazdin, 1988) على أهمية ووجود علاج نفسى خاص للطفل تختلف طرقه وأساليبه ومهاراته وفنياته عن العلاج النفسى لغيرهم الذين يكبرون عنهم فى العمر ، وذلك لان حاجات الاطفال والمشكلات الناتجة عن عدم اشباعها وخصائص نموهم تختلف عن مثيلاتها عند الكبار • وقد اقترح كازدين (Kazdin, 1988) التركيز على مهارات أسلوب حل المشكلات بالطريقة الفعلية المعرفية ، وتدريب الاباء على كيفية المساعدة فى حل مشكلات أطفالهم • وذكر سالتزمان (Saltzman, 1988) فى ورشة عمل حضرها المؤلف عن كيفية التعامل مع الطفل الذى يقاوم مطالب البيت والمدرسة ضمن انشطة وبرامج المؤتمر السنوى العالمى الذى اقامته الرابطة الامريكية للارشاد النفسى والتنمية فى مدينة شيكاغو خلال شهر مارس من عام ١٩٨٨: بانه من الممكن التغلب على مشكلات الاطفال برعاية آبائهم المصحوبة بالحزم من جانبهم فى مواجهة مقاومة وتردد أطفالهم فى الاستجابة الى مطالب البيت والمدرسة • وقد وضع سالتزمان (Saltzman, 1987) نموذجا فى العلاج النفسى للطفل تحت عنوان : «تواصل التدريب البنائى» متضمنا الخطوات العلاجية الاساسية التى يمكن أن يتعامل بها المعالج النفسى مع الاطفال العنيدين والمقاومين والمشاكسين • ومن ناحية اخرى عرض عيسى، ١٩٨٧ مترجما عن ميلر أهمية العلاج النفسى باللعب عند التعامل مع الاطفال الذين يعانون من الاضطرابات الانفعالية وعدم الاتزان النفسى •

ويختص الارشاد والعلاج النفسى الزواجى بمساعدة الزوجين ولاسيما حديثى العهد بالزواج على مواصلة مسيرتهما فى حياتهما الزوجية بوساطة تدعيم علاقات المحبة والمودة بينهما ويذكر بورنستين وبورنستين (Bornstien & Bornstien, 1986) أن عددا كبيرا من ثنائى الازواج (married Couples) يترددون باستمرار على مراكز الارشاد والعلاج النفسى طلبا للمساعدة على حل مشكلاتهم التى تواجه حياتهم الزوجية الجديدة،ويقترحان استخدام اتجاه الاتصالات السلوكية (A Behavioral Communications Approach) عند التعامل مع مشكلات الحالات الزواجية لانه يتضمن نظام نظرى ونظام عملى تطبيقى يساعد الازواج على حل مشكلاتهم فى اطار سلوكى عقلى معرفى • وقد أكدا على استخدام فنيات هذا الاتجاه لانها تسهم الى حد كبير فى المساعدة على تدعيم التفاعل الثنائى الايجابى بين الزوجين وتنمية التواصل الجيد بينهما من خلال فهم سلوكيات كل منهم والعمل على تغير غير السوى منها وتدعيم أفضلها حتى تكون علاقتهما ايجابية وفعالة من أجل استمرارية الحياة الزواجية بينهما •

ويركز العلاج النفسى الاسرى على جميع الاطراف المعنية بالمشكلات الاسرية فى نطاق الاسرة الواحدة من أب وأم وأطفال وأقارب مقيمين معهم ومنتمين اليهم بدرجة أكبر من التركيز الفردى على كل عضو داخل الاسرة بمفرده حيث يتعامل المعالج النفسى الاسرى مع الاسرة ككل باعتبارها وحدة مستقلة لها كيان منفصل عن الكيان الفردى لكل عضو فيها•ويرى الممارسون المهنيون فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الاسرى بأن فنياتهم ومهاراتهم التى يستخدمونها مع الجماعات الاسرية تسهم الى حد كبير فى حل مشكلاتهم بطريقة مؤثرة وفعالة لانها تتميز بالسرعة والكفاءة وقلة التكلفة وقصر الوقت وبأنها أكثر عقلانية وتكتسب رضاء المسترشدين •

ويستهدف المرشد والمعالج النفسى الاسرى بالدرجة الاولى تغيير وتعديل التفاعلات الثنائية والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء الاسرة الواحدة من الاسوأ الى الاحسن والافضل ، ومن السلبية الى الايجابية من أجل تدعيم سبل التواصل الجيد بينهم • ومن الممكن ان يستخدم المرشد والمعالج النفسى كثيرا من الفنيات والمهارات التى تستخدم فى الارشاد والعلاج النفسى الجماعى بصفة عامة عند تعامله مع الاسرة لمساعدة أعضائها على حل مشكلاتهم التى تواجههم،غيران كل من هؤلاء المرشدين والمعالجين النفسيين فى المجال الاسرى يتبع اتجاه ارشادى علاجى معين يلتزم باستخدام فنياته ومهاراته التى تتكون منها استراتيجياته الارشادية العلاجية التى يتعامل على اساسها مع مسترشديه وعملائه •

ويرى جاكوبس وآخرون (Jacobs & Others, 1988) أن التعـامل مع الاسرة خلال يوم كامل ، أو خلال مقابلات نهاية الاسبوع كفيل بأن يسهم فى مساعدة أعضاء الاسرة على حل مشكلاتهم من خلال عمليات وخطوات الارشاد والعلاج النفسى الجماعى • ويذكر جازدا (Gazda, 1984) أن أفراد الاسرة الواحدة غالبا مايكونون مشتاقين للعمل معا لحل مشكلاتهم بأسلوب جماعى يمارس أمامهم جميعا حتى لو شذ عنهم احد أعضاء الاسرة ورفض الاشتراك معهم فى المساهمة لحل هذه المشكلات لانه غالبا مايعود بعد فترة للانضمام اليهم ومشاركتهم ، وقد يصبح اكثر ايجابية منهم جميعا• وعرض ابراهيم ، ١٩٨٨ عدد من أساليب الارشاد والعلاج النفسى الجمـاعى التى اقترح استخدامها فى مجـال الاسرة مثـل السيكو دراما (Psychodrama) وجماعات المواجهة (encounter groups) ، وجمـاعات العـلاج النفسى (therapeutic groups) وجماعات (ت) (T. groups) ووضع بروك وبارنارد (Brock & Barnard, 1988) اجراءات الارشاد والعلاج النفسى الاسرى محددة فى نقاط معينة منها : (١) تشجيع أعضاء الاسرة على الانتظام فى الحضور فى المقابلات الارشادية وعـدم التخلف عنها الا للضرورة القصوى ، (٢) التعامل مع حالات القلق التى تبدو على أعضاء الاسرة بمجرد ظهـورها خلال المقابلات الارشادية ، (٣) خـلق روح التواصل بين أعضاء الاسرة الواحدة فى كل مقابلة ارشادية ، (٤) محاولة التاثير على سلوكيات الاعضاء وتغييرها للافضل، (٥) تسهيل وتدعيم الاساليب الابوية الفعالة عند الاباء• ويشجع بكفار وبكفار (Becvar & Becvar, 1988) على عدم التقيد باتجاه واحد فى الارشاد والعلاج النفسى فى المجال الاسرى ، ولكنهما حثا على استخدام نظام علاجى متكامل من الاتجاهات المستخدمة فى المجال الاسرى ، لما له من أهمية مؤثرة فى احداث التغير المطلوب فى سلوكيات أعضاء الاسرة الواحدة نحو الافضل ، وذلك من وجهة نظرهما البحتة • ويرى شعلان ، ١٩٨٨ ضرورة علاج أعضاء الاسرة الواحدة علاجا جماعيا عند اصابتهم بمـرض القلق النفسى لانه اذا اصيب فرد منهم ، فانه يؤثر بالتبعية على بقية الافراد داخل الاسرة ، وذلك بناء على ماترجمه شيهان (Sheehan, 1986) •

الخـــــلاصة

تناول هذا الفصل مفهوم التفاعلات الثنائية بين الزوجين حيث تعرض الى أهمية الحاجة الى الزواج من أجل اشباع الدافع الجنسى عند الانسان سواء أكان ذكرا أو أنثى بالطرق المشروعة ، كما أنه فى حاجة الى الانتماء من أجل اشباع دوافع الامن والاستقرار ، لذلك كانت الاسرة النووية الصغيرة المتكونة من زوج وزوجة هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذه الاهداف السامية وبناء عليه ، يعتبر التفاعل الثنائى الايجابى المبنى على المحبة والمودة واشباع الحاجات الاساسية والثانوية يعتبر أمرا ضروريا لتوفير الاتزان النفسى والاستقرار الاجتماعى والمحافظة عليهما اطول فترة ممكنة فى نطاق اية أسرة تجمع بين زوجين ٠

ويعتبر أسلوب التواصل الردىء بين الزوجين من أهم الاسباب الرئيسية التى تؤدى الى فشل التفاعل الثنائى بينهما ، ثم طلاقهما فى أقصر مدة من بداية اقترانهما ٠ لذلك ، يحتاج كل من الزوجين الى تنمية أسس التواصل الجيد المبنية على التسامح والمودة والمحبة والصبر والثقة والامانةوالاحترام المتبادلة بينهما ٠ ويمكن تعريف التواصل المقصود فى الحياة الزوجية على انه مشاركة متبادلة بين الزوجين فى كثير من الامور ، منها : (١) المشاركة الروحية ، (٢) المشاركة الوجدانية ، (٣) المشاركة الفكرية ، (٤) المشاركة الاجتماعية ، (٥) المشاركة الترويحية الترفيهية ٠

ومما لاشك فيه ، يتأثر أحد الزوجين ان لم يكن كلاهما بشكل أو بآخر بما يواجههما من مشكلات عامة يعانى منها المجتمع ككل فى أى موقف اجتماعى يمران به سواء أكان ذلك فى مكان العمل ، أم فى نطاق الجيرة السكنية ، أو محيط الاقارب ، أو عند مزاولة أى نشاط عادى فى حياتهما اليومية ، مما ينعكس على سلوكياتهما بشكل عام ٠ وقد يتفهم أحد الطرفين أو كلاهما هذه المشكلات العامة ، مما يجعلهما يتقبلان الواقع الاجتماعى الكلى الذى يعيشان فيه فيتكيفان معه دون أن يؤثر على حياتهما الخاصة ٠ وقد يقع احدهما أو كلاهما فريسة لهذه المشكلات مما يؤثر بشكل مباشر على تفاعلاتهما الثنائية ، وينال من تواصلهما الجيد مع بعضهما ٠ وقد يحاول احد الطرفين مساعدة الطرف الاخر على عبور أزماته وحل مشكلاته ، فاذا استجاب له ، كان خيرا لهما كليهما حيث تستمر حياتهما الزوجية على مايرام ، واذا لم يستجيب له ، فان حياتهما الزوجية ستنقلب الى جحيم لا يطيقانه ٠

وقد لاتخلو الحياة الخاصة للزوجين على المستوى الداخلى لاسرتهما الصغيرة من المشكلات النوعية المتعلقة بهما وحدهما دون غيرهما مثل سوء التوافق الجنسى ، عدم وضوح الادوار الاجتماعية ، محاولة التسلط من احدهما على الاخر ، تجاهل الحقوق والواجبات ، التقليد الاعمى للثقافات المستوردة ، اختلاف المستوى التعليمى والمادى بينهما ، تدخل بعض الاقرباء فى شئونهما الخاصة ، افشاء أسرار الحيـاة الزوجية للغرباء ، الاسراف والتبذير ، والانحرافات السلوكية والخيانة والإدمان . وقد يحاول أحد الزوجين ، أو كليهما اصلاح حالهما فيتعاونان على حل مشكلاتهما بانفسهما واذا عجزا عن ذلك ، فانهما يلجان الى من يساعدهما على ذلك ، قد يكون من أحد الاقارب ، أو من أحد الاختصاصيين فى مجـال الارشاد والعلاج النفسى الاسرى .

ويمكن حل المشكلات التى تعترض العلاقات الزوجية بناء على اسس عامة هى : (١) المرونة فى التفكير وعقلانيته ، (٢) ضبط النفس وكظم الغيظ والتحكم فى الانفعالات ، (٣) تحمل المسئولية كاملة من جانب أى من الطرفين فيما يتعلق بسلوكياته الخاطئة تجـاه الطرف الاخر ، (٤) الترويح عن النفس ، (٥) استدعاء حكم من أهل الزوج أو من اهل الزوجة أو من اهلهما هما الاثنـان ، (٦) مراجعة أحد الاختصاصيين الممارسين المهنيين فى مجال الارشاد النفسى الاسرى .

ويعتبر وجود الاطفال فى الاسرة أكثر الاهداف التى يتمنى تحقيقها الزوجان . ويوجد عدد من الملاحظات حول وجود الاطفال فى الاسرة هى : (١) الرغبة فى انجاب الاطفال تكون غالبا فطرية ، (٢) الرغبة فى انجاب الاطفال تكون غالبا من زوجين ناضجين انفعاليا ، (٣) يوفر انجاب الاطفال مظاهر الامن والاستقرار فى الاسرة ، (٤) التنشئة الاجتماعية للاطفال غالبا تتطلب درجة جدية من الوعى والفهم لها ، (٥) مسئولية التنشئة الاجتماعية تقع بالتساوى على الابوين .

وتتنوع مشكلات الطفولة فى الاسرة وفقا لمسببات عدة حيث تتضمن هذه المشكلات عددا من مخاوف الاطفال ، المشىء اثناء النوم ، القلق المستمر ، الحيل الدفاعية ، اللزمات العصبية ، الوساوس القهرية ، مشكلات التعثر الدراسى ، مشكلات العنف والعدوانية والاهمال واللامبالاة ، ومشاعبة الرملاء وافراد الاسرة ، واللعب بالآلات الحادة والكبريت ، عدم تقبل الطفل لذاته وكرهه لها ، عدم تقبله للاخرين ، الشعور بالذنب ، أحلام اليقظة ، العيش فى الاوهام والخيال ، مشكلات النمو الحسى والجسمى ، التبول اللاارادى ،

الشعور بالصداع المستمر ، الادمان على التدخين والخمور والمخدرات ، وعدم التوافق المدرسى والاسرى ٠

وتتميز علاقة الاباء بالابناء بالمحبة والمودة والتراحم ، ومن حق الطفل على أبويه اختيار الاسم الجيد الذى ينادى به على هذا الطفل ، ورعايته والعناية به والتكفل بالانفاق عليه من جميع النواحى الصحية والاجتماعية والتربوية حتى يكتمل نموه ويمارس دوره الطبيعى فى الحياة العامة٠ويقع على الاباء المسئولية الكاملة فى تنشئة أطفالهم التنشئة الاجتماعية السليمة بما يحقق لهم تنمية سلوكياتهم على أسس سوية ومساعدتهم على التخلص من سلوكياتهم الرديئة حتى يتمكنوا من مواصلة تفاعلاتهم الاجتماعية مع غيرهم بصورة ايجابية،وتنمية تواصلهم الجيد مع المحيطين بهم فى بيئتهم٠

ويقصد بمفهوم الذات ادراك الفرد لخصائصه العامة كما يراها هو عن نفسه ، وليس كما يراها الاخرون عنه ٠ ويدل مصطلح احترام الذات على مدى تقبل الشخص لنفسه بما فيها من ايجابيات وسلبيات ومدى تقديره لخصائصها العامة حيث يتضمن تقويما شاملا لكل جوانبها الشخصية والاجتماعية والتربوية والمهنية ويدل مصطلح تاكيد الذات على قدرة الفرد على التعبير عن انفعالاته وآرائه ووجهات نظره حول أى أمر من الامور بصورة سوية ايجابية ٠ ويشير مصطلح ادراك الذات الى مدى مراقبة الفرد لافعاله وسلوكياته وتفسيرها فى ضوء نظام القيم الذى يؤمن به ٠ ويدل مصطلح وعى الذات على مدى مايشغل الفرد من تفكير حول نفسه بدرجة اكبر من انشغال تفكيره بغيره أو بالمواقف الاجتماعية التى يمر بها فى حياته العادية اليومية ٠

يجب على كل من الزوجين مساعدة بعضهما على بناء مفهوم الذات لديهما بدون تجريح وبلا لوم ولا توبيخ ٠ واذا عجز الزوجان عن تحقيق ذلك بمفردهما ، فلاحرج من الاستعانة بغيرهما من الوالدين ، أو الاقربين اليهما ، أو من الاختصاصيين فى مجال الارشاد والعلاج النفسى الزواجى والاسرى ٠ ويقع على الاباء المسئولية الاساسية فى مساعدة أطفالهم على بناء وانماء مفهوم الذات عندهم حتى يتمكن كل منهم من فهم نفسه جيدا ليمكنه التصرف على ضوء فهمه لها وحتى يتجنبوا كثيرا من المشكلات التى قد تعترضهم وتعترض نموهم ، ولكى يتحقق ذلك ، يجب على الاباء تدعيم كل خصائص مرغوبة فى شخصيات أطفالهم واطفاء غير المرغوب منها ٠

وعندما يفهم الفرد نفسه خطأ فلا يدرك أبعادها ، فانه يواجه الناس

بسلوكيات أكبر من حجمه أو بسلوكيات اصغر منه ، مما يجعله يصطـدم بالواقع الذى يرده الى حجمه الطبيعى والى ذاته الواقعية • ويتسبب هذا التصادم فى كثير من المشكلات التى تواجهه وتثير انفعالاته • ومن ثم،يجب على الزوجين تصحيح مفهوم الذات عندهما اذا كان غير صحيح باختيـار أنسب الطرق التى تحقق هذا الهدف من اجل تدعيم تفاعلاتهما الثنـائية الايجابية ، وتعزيز تواصلهما الجيد بهدف استمرارية الحياة الزوجية بينهما بلا مشكلات ولا اضطرابات تؤرقهم • لذلك ، يجب على كل فرد أن يفحص نفسه جيدا ويختبر فهمه لذاته باستخـدام أى اختبـار نفسى يحقـق هذا الغرض لكى يستبصر ما بداخـله ويتصرف على ضوئه • وتتضمن عمـلية تصحيح مفهوم الذات عددا من الخطوات البنائية التى تسهم فى تحقيقهـا هى : (١) اشباع حاجات الفرد الاساسية والثانوية بالطرق المشروعة،(٢). عدم تكليف الفرد بما لا طاقة له به ، (٣) مساعدة الفرد على التخلص من احساسه بالدونية وعذاب الضمير ، (٤) غرس الثقة فى نفس الفرد وتشجيعه على انجاز مايقدر عليه ويستطيعه ، (٥) خلق الدافعية عند الفرد للانجاز فى كافة المجالات •

افادت نتائج معظم الدراسات التى اجريت فى حقل العلاقات الاسرية بان وجود الاطفال قد يحقق السعادة للزوجين ، أو قد يحقق التعاسة لهما حيث يصاحب انجابهم العديد من المشكلات لعدة أسباب ، منها : (١) عدم اعداد الزوجين لاستقبال اطفالهما،(٢) اعتقاد الزوجين بان وجود الاطفال يشكل عبئا اضافيا على مسئولياتهما الاساسية ، (٣) تهرب الزوجـين من الانجاب بحجج واهية مثل : الاستمتاع بشبابهما ، المحافظة على رشـاقة جسم الزوجة ، عدم امكانية الانفاق على الاطفال ، عدم امكانيـة تربيتهم وتنشئتهم بالطريقة السليمة ، والخوف من ترك الاطفال بين أيدى المربيات• كما انه توجد عوامل أخرى تتسبب فى خلق المشكلات الاسرية منها : النقص فى الدخول الشهرية للاسرة ، تدخـل بعض الاقـارب والاصـدقاء فى حياة الزوجين الخاصة ، واستخدام الاطفال كسلاح تهديد للضغط من احد الطرفين على الطرف الاخر لتلبية مطالبه والامتثال لاوامره •

يمكن حـــل المشكلات الاسرية بنفس الاسس والطرق التى تحـــل بها مشكلات العلاقات الزوجيـــة غير ان ثقافة المجتمع ومؤسساته الاعـــلامية والتربوية والاجتماعية والدينية تسهم الى حد كبير فى مساعدة اعضاء الاسرة الواحـدة على تفهم مشـكلاتهم والعمل على حلها حيث انها تتولى عملية الاعداد الابوى ، مما يدعم الادوار الاجتماعية الاساسية التى يمارسها أفراد

الاسرة فى نطاقها . لذلك ، يقترح تخصيص مقرر دراسى واحد على الاقل يتضمن سيكولوجية العلاقات الاجتماعية» ، مشتملا على سيكولوجية العلاقات الاسرية وأسس التنشئة الاجتماعية وعملياتها الاساسية ، على أن يدرس هذا المقرر لجميع الطلاب والطالبات فى جميع الكليات والمعاهد العليا فى المرحلة الجامعية على اختلاف تخصصاتها وتفريعاتها حتى يتمكن كل منهم من ممارسة أدواره الاجتماعية داخل الاسر التى يكونونها بالزواج وخارجها مع من يعاشرونهم ويخالطونهم فى حيز الجيرة السكنية وفى محيط العمل . ومن ثم ، يصبح كل منهم فردا ناجحا ومنتجا وسعيدا فى المجتمع .

ولقد تزايدت نسبة الطلاق بشكل ملحوظ فى المجتمعات الغربية ولاسيما فى الولايات المتحدة الامريكية . وعلى الرغم من عدم وجود أدلة كافية تشير الى الاسباب الحقيقية خلف حدوث الطلاق لكثير من الازواج الغربيين، غير أن البعض أفاد بأن الاسباب الحقيقية التى تكمن خلف الطلاق فى المجتمعات الغربية تتمثل فى خروج المرأة الى سوق العمل واستقلالها اقتصاديا وماديا عن زوجها ، وتمتعها بحريتها الشخصية حتى لو كانت على حساب زوجها ، وتداخل الادوار الاجتماعية التى يمارسها كل من الزوجين . وتختلف الاسباب التى تؤدى الى الطلاق فى المجتمعات العربية عنها فى المجتمعات الغربية حيث تتسبب فيها عوامل كثيرة ، منها الزواج المبكر ، وقلة خبرة الزوجين بالحياة العامة ،وقلة خبرتهما بأساليب التفاعل الثنائى الجيد والتواصل الايجابى بينهما ، واعتزاز كل منهما بما يتميز به عن الاخر ، واصراره على عناده ، فى حدوث الطلاق فى المجتمعات العربية ، علاوة على الاسراع فى التزاوج ، وجهل كل من الزوجين لطبائع وخصائص الزوج الاخر فيما يتعلق بأى من مجالات شخصيته الاساسية يكون سببا مباشرا وهاما فى حدوث الطلاق بينهما .

وتتـ ن سيكولوجية الطلاق سبع مراحل أساسية منفصلة عن بعضها ولكنها مـ ابطة حيث تؤدى احداها الى الاخرى ، وتعتبر المرحلة التالية نتيجة طبيعية للمرحلة السابقة عنها . وهذه المراحل السبع هى : (١) مرحلة الانفصال الفكرى ، (٢) مرحلة الانفصال الوجدانى ، (٣) مرحلة الانفصال الجسدى ، (٤) مرحلة الانفصال الشرعى القانونى ، (٥) مرحلة الانفصال الاقتصادى ، (٦) مرحلة الانفصال الابوى ، (٧) مرحلة الانفصال الانفعالى النفسى .

ويختلف الارشاد النفسى للطفل عن الارشاد النفسى الزواجى عن الارشاد النفسى الاسرى حيث أن كلا منها يختص بمشكلات تختلف فى طبيعتها عن مشكلات المجال الاخر ، ويختلف فى طرق وأساليب وفنيات ومهارات العلاج التى يمارسها المعالج النفسى عند التعامل مع هذه المشكلات .

تمــارين للمناقشــة

أولا : قال الله تعالى : «ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون» صدق الله العظيم (سورة الروم : الاية ٢٣) •

- ناقش هذه الاية الكريمة فى ضوء مادرسته عن التفاعلات الثنــائية والتواصل بين الزوجين •

ثانيا : «تتعرض العلاقات الزوجية الى اضطرابات قــد تؤثر فى استمرارية الحياة الزوجية بين الزوجين وتعثرها» •

- تناول هذه الاضطرابات بالتفصيل ، موضحــا أسبابها العـــامة والنوعية وكيفية مواجهتها بطريقة ايجابية ، وبالطريقة السلبية، والاثار المترتبة عن كل طريقة منها •

ثالثا : «يمكن حل المشــكلات التى تعترض العــلاقات الزوجية باستخـدام وسائل مناسبة لمواجهتها والتغلب عليها» •

- اشرح الوسائل التى يمكن حل المشكلات فى العــلاقات الزوجيــة على اساسها ، ووفقا لمقتضياتها •

رابعا : «يعتبر وجود الاطفــال فى الاسرة أكثر الاهـــداف التى يسعى كل زوجين الى تحقيقها» •

- تكلم عن الملاحظات العامة التى اوردتها الدراسات والبحـــوث فى مجال العلاقات الاسرية حول وجود الاطفال فى الاسرة» •

خامسا : «تناول كثير من الكتاب والمؤلفين فى مجال سيكولوجية الطفــولة والمراهقة ، وسيكولوجية النمو ، والارشاد والعلاج النفسى الاسرى عددا من المشكلات التى تتعلق بالاطفال وحدهم دون غيرهم» •

- اسرد عددا من هذه المشكلات التى ذكرهــــا بعض هؤلاء الكتاب والمؤلفين فى كتاباتهم ومؤلفاتهم •

سادسا : قال الله تعالى : «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» صدق الله العظيم (سورة الكهف : الاية ٤٦) •

- بين علاقة الاية الكريمة بعلاقة الاباء مع الابناء فى ضــوء حقــوق الاطفال على آبائهم» •

سابعا : «تتداخل بعض المصطلحات المتعلقة بمفهوم الذات واحترام الذات

وتاكيد الذات وادراك الذات ووعى الذات مع بعضها مما يستلزم التفرقة بينها وتوضيح معنى كل منها على حدة» ٠

- ◻ وضح معنى كل من هذه المصطلحات بالتفصيل ، مع ذكـر الامثلة المناسبة التى تدل على كل منها ٠

ثامنا : «قد يفهم الانسان نفسه خطأ غير مدرك ابعادها مما يجعله يتصرف بطريقة مخالفة لواقعه ، فيواجه الناس بسلوكيات قد تكون أكبر من حجمه أو اصغر منه» ٠

- ◻ وضح رأيك فى هذه العبارة على ضوء مادرسته حول بنـاء مفهوم الذات عند الفرد وكيفية تصحيحه اذا كان خاطئا ٠

تاسعا : «يعتبر وجود الاطفال فى الاسرة عاملا هاما له تاثيران متضادان ، أحدهما يمثل السعادة ،وقد يتسبب الاخر فى شقار للزوجين بصورة عامة ٠

- ◻ ناقش هذه العبارة ، مبينا أبعادها الايجابية وأبعادها السلبية فى ضوء مادرسته عن المشكلات الاسرية ٠

عاشرا : «لاتختلف أسس حل المشكلات الاسرية عن اسس حل المشـكلات فى العلاقات الزواجية بشكل عام ، غير ان المشكلات الاسرية لها طابع خاص تنفرد به ، مما يستلزم أساليب اخرى خاصة بها لحلها» ٠

- ◻ تناول هذه الاساليب بالتفصيل فى ضوء مادرسته عن حل المشكلات الاسرية ٠

حادى عشر : قال رسول الله ﷺ : «أبغض الحلال عند الله الطـلاق» رواه أبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمر ٠

- ◻ قارن بين الاسباب التى تؤدى الى الطلاق فى المجتمعات العـربية والمجتمعات الغربية من كافة الوجوه ٠

ثانى عشر : «تتضمن سيكولوجية الطلاق سبع مراحل منفصلة ولكنها مترابطة مع بعضها حيث تؤدى احداها الى الاخـرى ، وتعتبر المرحـلة التالية نتيجة طبيعية للمرحلة السابقة عنها» ٠

- ◻ اسرد هذه المراحل السبع بالتفصيل ٠

ثالث عشر : «قد يخلط البعض بين مفاهيم واهداف الارشاد والعلاج النفسى فى المجال الاسرى والمجال الزواجى ومجال الطفولة لارتباط هذه المجالات الثلاثة مع بعضها» ٠

- ◻ تكلم عن كل من هذه المجالات الثلاثة بشىء من التفصيل ٠

ثبت المصطلحات

Glossary

A

Absence	غياب ـ تغيب	Arising	نشأة
Absolute	مطلق	Assessement	تقدير ـ تقويم
Acceptance	تقبل	Atmosphere	مناخ ـ جو
Affective	وجدانى	Attitudes	اتجاهات
Aggressor	عدوانى	Attractiveness	جاذبية
Anthropology	علم الانسان	Attribution	خاصية
Approach	اتجاه ـ مدخل	Authoritarian	متسلط ـ استبدادى

B

Barriers	معوقات	Bias	تحيز
Behavioral	سلوكى	Blocker	معرقل

C

Caring	الرعاية	Completeness	التكامل
Case Study	دراسة الحالة	Component	متضمن
Characteristics	خصائص	Compromiser	الموفق
Checking Items	تفقد البنود	Concept	مفهوم
Childhood	الطفولة	Concilitator	المصلح
Clarity	الوضوح	Confidentiality	السرية
Classification	تصنيف	Confrontation	المواجهة
Clown	مهرج	Congruence	التطابق
Cognitive	المعرفة العقلية	Connection	ترابط
Coleading	المشاركة فى الريادة	Consolidating	الربط
Commitment	التزام	Constancy	الثبات
Communication	تواصل	Contact	اتصال
Comparative	مقارن	Control Group	المجموعة الضابطة

Coordinator	المنسق	Counselor	مرشد نفسى
Correlational	ارتباطى	Couple	زوجان
Counselee	مسترشد	Credibility	اعتماد
Counseling	ارشاد نفسى	Cros-sectional	المستعرض

D

Defferntial	تمايز	Developmental	تطورى
Definition	تعريف	Diagnoser	المشخص
Democratic	ديمقراطية	Dictating	املاء ـ تلقين
Dependency	اتكالية	Directive	مباشر
Dependent	اتكالى	Disturbance	اضطراب

E

Elaborator	المتقن	Environment	البيئة
Element	عنصر	Evaluator	المقوم
Emotional	انفعالى	Executive	تنفيذى
Empathy	تعاطف وجدانى	Expectations	توقعات
Encourager	المشجع	Experience	خبرة
Energizer	المولد للطاقة	Experimental	تجريبى

F

Faciliator	الميسر	Formation	تكوين
Factors	عوامل	Foundations	أصول
Field	مجال	Frame of Reference	الاطار المرجعى
Flexibility	مرونة	Frustration	الاحباط
Formal	رسمى	Function	وظيفة

G

Gap	فجــوة	Gratification	اشباع
Generations	اجيــال	Guide	يوجه

H

Heredity	الوراثة	Humanistic	انسانى
Human	انسان	Hypothesis	افتراضات

I

Ideal	مثالى	Instinct	الغــريزة
Ideals	مثل	Instrument	اداة
Indentification	تقمص	Interactional	تفاعلى
Identity	الهوية	Interest	ميل ـ اهتمام
Immitation	التقليد	Interpersonal	تفاعل شخصى
Independent	المستقل	Integrity	تكامل
Individual	الفرد	Interpretation	التفسير
Influential	مؤثر ـ تاثيرى	Interrelationship	العلاقات المتبادلة
Initial	تمهيدى ـ ابتدائى	Interview	المقابلة
Initiator	البادىء	Isolation	انعزال

L

Laboratory	مختبر ـ معمل	Leveling	التسوية
Leader	قائد ـ رائد	Longitudinal	طولى

M

Maintenance	المحافظة	Manipulating	تاثيرى

Marital	زواجى	Modeling	التمثل بالنماذج
Measurement	القياسى	Mothering	الامومة
Membership	العضوية	Motives	الدوافع
Method	طريقة	Multiple	متعدد

N

Natural	طبيعى	Negligible	مهمل
Needs	حاجات	Norms	معايير

O

Objectivity	الموضوعية	Organization	التنظيم
Observation	الملاحظة	Overt	ظاهرى

P

Participation	المشاركة	Preventive	وقائى
Peer Group	جماعة الرفاق	Primary	اولى
Perception	ادراك	Process	عملية
Performance	انجاز	Promotor	الحرقى
Personal	شخصى	Protective	وقائى
Physical	طبيعى	Proxmity	تقارب
Pioneer	رائد	Psychology	علم النفس
Post-test	بعد الاختبار	Psychotherapy	العلاج النفسى
Pretest	قبل الاختبار	Public Opinion	الرأى العام
Preferable	المفضل		

Q

Qualifications	مواصفات	Questionnaire	الاستبيان

R

Recognition	الاعتراف	Research	بحث
Reinforcer	المدعم	Resisting	مقاومة
Relaxation	الاسترخاء	Responsibility	المسئولية

S

Secondary	ثانوى	Socialization	التنشئة الاجتماعية
Selection	الاختيار	Sociology	علم الاجتماع
Self	الذات ـ النفس	Solving	حـل
Sense	الحس	Stage	مرحلة
Severity	الشدة ـ الحدة	Stimulation	اثارة
Sex	الجنس	Structure	بنـاء
Similar	مماثل ـ متشابه	Styles	اساليب
Single	فردى	Subjective	موضوعى
Situational	وضعى ـ موقفى	System	نظام
Social	اجتماعى	Submissiveness	الاذعان

T

Theories	نظريات	Transfer	ينتقل
Therapeutic	علاجى	Transference	الطرح
Traits	سـمات	Type	النمط

U

Unconditional	غير اشتراطى	Unconcious	لا شعورى

V

Values	قـيم	Variable	متغير

W

Welfare	رعاية	Withdrawal	انسحاب

المراجـــــع

- المراجع العــربية
- المراجع الاجنبيــة

المراجع العـــربية

١ ـ ابراهيم (عبد الستار) . عـلم النفس الاكلينيكى . الرياض . دار المريخ للنشر ، ١٩٨٨ .

٢ ـ ابراهيم (عبد الستار) . الانسان وعـلم النفس . الكويت : عـالم المعرفة ، ١٩٨٥ .

٣ ـ ابن جنيدل (سعد بن عبد الله) . اصول التربية الاسلامية : مقارنة مع نظريات التربية . الرياض : دار العلوم ، ١٩٨١ .

٤ ـ ابن خلدون (عبد الرحمـــن بن محمد) . مقـــدمة ابن خلدون . بيروت : دار العودة .

٥ ـ ابن سيناء . كتاب السياسة . نشر ضمن مجموعة مقالات فلسفية .

٦ ـ ابو علام (رجاء محمود) . علم النفس التربوى . الكويت دار القلم ١٩٨٤ .

٧ ـ ابو علام (رجاء محمود) . علم النفس التربوى . الكويت : جامعة الكويت مذكرات منشورة ، ١٩٧٩ .

٨ ـ احمد (لطفى بركات) . الطبيعة البشرية فى القرآن الكريم : دراسة نفسية تربوية اجتماعية . الرياض : دار المريخ ، ١٩٨١ .

٩ ـ اسماعيل (محمد عماد الدين) . الاطفـــال مرآة المجتمع : النمو النفسى الاجتماعى للطفـل فى سنواته التكوينية . الكويت : عـالم المعرفة ، ١٩٨٦ .

١٠ ـ الترمذى . سنن الترمذى (الجامع الصحيح) . القاهرة : مطبعـة المدنى ، ١٩٦٤م .

١١ ـ جابر (عبد الحميد) ، سلطان (عماد الدين) . الفرد وسيكولوجية الجماعة . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ .

١٢ ـ حلمى (منيرة) . مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشـادية . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ .

١٣ ـ حمزة (مختار) . اسس علم النفس الاجتماعى . جدة : دار البيان العربى ، ١٩٨٢ .

١٤ ــ دسوقى (فاروق أحمد) . الانسان والشيطان . الاسكندرية : دار الدعوة ، ١٩٨٣ .

١٥ ــ دسوقى (فاروق أحمد) . تظريات فى القرآن الكريم حول حقيقة الانسان . الاسكندرية دار الدعوة ، ١٩٨٣ .

١٦ ــ الدمشقى (الامام ابى زكريا يحيى بن شرف النووى) . رياض الصالحين . دمشق ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١٧ ــ الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر) . مختار الصحاح . بيروت : دار الكتب العربية .

١٨ ــ مرحان (الدمرداش عبد المجيد) . المناهج المعاصرة . الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٧٧ .

١٩ ــ سلامة (أحمد عبد العزيز) ، عبد الغفار (عبد السلام) .علم النفس الاجتماعى . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ .

٢٠ ــ سلطان (محمود السيد) ، مقدمة فى التربية . الكويت : دار القلم ، ١٩٧٦ .

٢١ ــ سلطان (محمود السيد) ، اسماعيل (صادق جعفر) مسار الفكر التربوى عبر العصور . الكويت : مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٧ .

٢٢ ــ سويف (مصطفى) . تقرير عن زيارته لقسم علم النفس . الكويت : جامعة الكويت ، كلية الآداب ، قسم علم النفس ، ١٩٨٨ .

٢٣ ــ شعلان (عزت) . مرض القلق (مترجم) . الكويت : عالم المعرفة : ١٩٨٨ .

٢٤ ــ الصابونى (محمد على) . مختصر تفسير ابن كثير (المجلد الاول) بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٩٨١ .

٢٥ ــ عبد الباقى (زيدان) . الاسرة والطفولة . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠ .

٢٦ ــ عبد الباقى (محمد فؤاد) : تحقيق صحيح مسلم . القاهرة : دار احياء الكتب العربية .

٢٧ ــ عبد الرحمن (سعد) . السلوك الانسانى . الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٨٣ .

٢٨ ــ عبد الملك (علاء الدين على بن حسام الدين) . منتخب كنز العمال (٦) . بيروت : المكتب الاسلامى .

٢٩ ـ العـــريان (محمد على) ، شهاب (ابراهيم خليل) ، (ترجمة) . **القيادة وديناميكية الجماعة** . من تاليف جـوم يوهلن . القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٦٩ .

٣٠ ـ العسقلانى (شهاب الدين أبى الفضل) . **فتح البارى بشرح البخارى** القاهرة : الناشر : مصطفى الحلبى ، ١٩٥٩ .

٣١ ـ العمار (ابراهيم عبد الله) . **مشـــكلات طلبة المرحلة الاعـــدادية وحاجاتهم الارشادية** . عمان : جمعية عمـــال المطابع التعاونية ، ١٩٧٥ .

٣٢ ـ عمر (محمد ماهر محمود) . **المقابلة فى الارشاد والعـلاج النفسى** . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ .

٢٣ ـ عمر (محمد ماهر محمود) . **المرشد النفسى المدرسى** . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٤ .

٣٤ ـ عمر (محمد ماهر محمود) . **ملامح علم نفس اسلامى** . القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ .

٣٥ ـ عوض (عباس محمود) . **فى علم النفس الاجتماعى** . بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ .

٣٦ ـ عيسى (حسن) . **سيكولوجية اللعب** (مترجم) . الكويت : عـــالم المعرفة ، ١٩٨٧ .

٣٧ ـ غريب (عبد الفتاح) . **مقياس توكيد الذات** . القاهرة : مكتبة سيد وهبة ، ١٩٨٦ .

٣٨ ـ الغزالى . **احياء علوم الدين** (٣) . القاهرة مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .

٣٩ ـ الفقى (حامد عبد العزيز) . **سيكولوجية الفرد فى المجتمع** (مترجم) الكويت : دار القلم ، ١٩٨٤ .

٤٠ ـ الفقى (حامد عبد العزيز) . مفاهيم العلاج النفسى الاسرى وانماط التفاعل داخل الاسر المريضة (النشاة والتطور) . الكويت : **حوليات كلية الآداب** ، الحولية الخامسة ،الرسالة الرابعة والعشرون، ١٩٨٤ .

٤١ ـ فلسفى (محمد تقى) . **الطفـــل بين الوراثة والتربية** (جزء أول) مترجم عن الفارسية بوساطة فاضل الحسينى الميلانى . بيروت : دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ .

٤٢ ـ القاضى (يوسف مصطفى) ، بالجن (مقداد) . علم النفس التربوى فى الاسلام . الرياض : دار المريخ ، ١٩٨١ .

٤٣ ـ القرشى (عبد الفتاح) . اتجاهات الاباء والامهات الكويتيين فى تنشئة الابناء وعلاقتها ببعض المتغيرات . الكويت حوليات كلية الاداب ، الحولية السابعة ، الرسالة الخامسة والثلاثون ، ١٩٨٦ .

٤٤ ـ قطب (سيد) . فى ظلال القران الكريم . القاهرة : دار الشرق ، ١٩٨٢ .

٤٥ ـ مجاور (محمد صلاح الدين) ، الديب (فتحى عبد المقصود) ، المنهج المدرسى : اسسه وتطبيقاته التربوية . الكويت : دار القلم ، ١٩٧٧ .

٤٦ ـ المليجى (حلمى) . علم النفس المعاصر . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٣ .

٤٧ ـ موسى (فاروق عبد الفتاح) . اسس السلوك الانسانى : مدخل الى علم النفس العام . الرياض : عالم الكتب ، ١٩٨٥ .

٤٨ ـ موسى (فاروق عبد الفتاح) ، دسوقى (محمد احمد) . اختبار تقدير الذات للاطفال . القاهرة : دار النهضة المصرية ، ١٩٨١ .

٤٩ ـ النورى (الشيخ عبد الله) . سالونى عن المراة . الكويت : منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٦ .

٥٠ ـ الهاشمى (محمد على) . شخصية المسلم : كما يصوغها الاسلام فى الكتاب والسنة . بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٩٨٠ .

٥١ ـ وافى (على عبد الواحد) . الوراثة والبيئة . جدة : عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .

المراجع الاجنبيـــة

REFERENCES

1 Allport, G W **Personality and Social Encounter**. Boston The Beacon Press, 1960

2. Allport, G. W Vernon, P E., & Lindzey G **Study of Values** Boston · Houghton Mifflin Company 1960.

3. Bach, G. R., **Intensive group Psychotherapy**. New York Ronald Press, 1954.

4. Bacon, F. **Essays and New Atlantis.** New York : The Classics Club, Walter Black Inc., 1969.

5. Bandura, A. **Social Learning Theory.** Englewood Cliffs, N. J. : Prentice-Hall, 1977.

6. Beck, D. F. "The Dynamics of Group Psychotherapy, as seen by a sociologist, Part II : Some Puzzling Questions on Leadership, Textual Relations, and Outcomes" **Sociometry** 21(1958): 180-197.

7. Becvar, D. S. and Becvar, R. J. **Family Therapy : A Systamic Integration.** Boston : Allyn and Bacon, Inc. 1988.

8. Benjamin, A. **The Helping Interview.** Boston Houghton Mifflin Company, 1974.

9. Benne, K. D. and Sheats, P. "Functional Roles of Group Members". **Journal of social Issues,** 1948, 412.

10. Berger, M. "The impact of the therapist's personality on group process" **American Journal of Psychoanalysis,** 1974, 34, 213-219.

11. Blaker, K. E. & Samo, J. Communications games : A group counseling technique. **The School Counselor,** 1973, 21, 46-51

12 Bogardus, E. S. Measuring social distance, **Journal of Applied Sociology,** 1925, 9, 299-308.

13 Bonney, W C Group counseling and developmental Processes-In

G. M. Gazda (Ed.), **Theories and methods of group counseling in the schools**. Springfield, Ill. : Charles, C. Thomas, 1969.

14. Bornstein, P. H. and Bornstein, M. T. **Marital Therapy : A Behavioral Communications Approach**. New York : Pergamon Press, 1986.

15. Breger, L. **From Instinct to Identity : The Development of Personality**. New Jersey 1974.

16. Brock, G. W. & Barnard, C. P. **Procedures in Family Therapy**. Boston : Allyn & Bacon, Inc., 1988.

17. Brown, R. **Social Psychology**. New York : The Free Press, 1965.

18. Burgess, E. W. "The Family as a Unity of Interacting Personalities". In G. D. Erickson and T. P. Hogan (eds.) **Family Therapy : An Introduction to Theory and Technique**. Cal. : Brooks/Cole Publishing Company, 1972.

19. Carkhuff, R. R. **Helping and Human Relations : A Primer for Lay and Professional Helpers. Vol. I Selection and Training** New York : Holt, Rinehart and Winston, 1969.

20. Carter, L. F. "Recording and evaluating the performance of individual as members of small groups. In A. P. Hare, E. F. Borgotta, and R. F. Bales (eds.) **Small groups : Studies in social interaction**. New York : Knopf.

21. Cartwright, D., and Zender, A. **Group Dynamics : Research and Theory**. New York : Harper & Row, 1968.

22. Cartwright, D., and Zander, A. **Group Dynamics, Second Edition**. Ill : Row, Peterson & Company, 1962, pp. 4-5.

23. Cattel, R. B. "New Concepts for Measuring Leadership, in Terms of Group Syntality", **Human Relations**, 1951, 4, 161-184.

24. Coffey, H. S. Socio and Psyche groups Process : Integrated concepts. **Journal of Social Issues**, 1952, 8, 65-74.

25. Corey, G. **Theory and practice of Group counseling**. **Cal.**: Brooks/cole publishing company. 1981.

26. Darley, J. M., & Berscheid, E. "Increased liking as a result of the anticipation of personal contact" **Human Relations**. 1967, 20, 29-40.

27. Deaux, K. & Wrightsman, L. **Social Psychology. Cal.** : Brooks/ Cole Publishiing Company, 1988.

28. Dewey, J. **The Child and the Curriculum and the School and the Society**. Chicago : The University of Chicago Press, 1943.

29. Diener, E. and Defour, D. "Does television violencce enhance program popularity ? **Journal of personality, and Social psychology**, 1978, 36, 333-341.

30. Dinkmeyer, D. D., Muro, J. J. **Group Counseling : Theory, and practice**, Itasca, 111 : F. E. peacock, 1871.

31. Dye, H. A. **Fundamental Group procedures for school counselors**, Boston : Houghton Mifflin, 1968.

32. Ellis, A. and Harper, R. A. **A Guide To Successful Marriage**. Cal. : M.P.W. Book Company, 1961.

33. Ewing, T. N. and Gilbert, W. M. "Controlled Study of the Effects of Counseling on Scholatic Achievements of students of Superior Ability". **Journal of Counseling Psychology** 14 (1967) 235-239.

34. Festinger, L., Schachter, S., & Back, K. **Social Pressure in informal groups : A Study of a housing community**. New York : Harper, 1950.

35. Fisher, P. H. "An Analysis of the Primary Group", **Sociometry**, 16, 1953, 272-276.

36. Forsyth, D. R. **Social Psychology**. Cal. Brooks/Cole publishing company, 1987.

37. Galton, F. **Hereditary genius**. London : McMillan and Co./Ltd, . 1914.

38. Gans, R. "The use of group co-therapists in the teaching of psychotherapy. "**American Journal of psychotherapy**, 1957, 11, 618-25.

39 Garbner G Gross, L Signoriell· N Morgan, M., & Jackson-Beeck, M The demonstration of power Violence Profile No. 10. **Journal of Communication**, 1979, 29, 177-196.

40. Gazda, G. M. **Group Counseling : A Developmental Approach** Boston . Allyn & Bacon, Inc., 1984.

41. Gazda, G. M. "A Functional Approach to Group Counseling". In G.M. Gazda (ed.) **Basic Approaches to Group psychotherapy and Group Counseling**. Springfield, 111 : Charles C. Thomas, 1968.

42 Gendlin, E. T and Beede, J. "An Experiental Approach to Group Therapy" **Journal of Research and Development in Education**, 1968, 1 (2), 24-29.

43. Gergen, K. J. and Gergen, M.M. **Social Psychology**. New York : Harcourt Brace Jovanovich, Inc., 1981.

44. Glanz, E. C. and Hayes, R. W. **Groups in Guidance**, Second Edition. Boston Allyn and Bacon, 1967

45. Goldenberg, I. and Goldenberg, H. **Family Therapy : An Overview**, Cal. Brook/Cole Publishing Company, 1985.

46. Goldstein, P., Heller. K., and Sechrest, L. **Psychotherapy and the Psychology of behavior change**. New York : Wiley, 1966.

47 Gordon, T.A. Description of the group-centered leader. In R. C. Diedrich and H A. Dye (Eds.) **Group procedures, Purposes, processes and Outcomes : Selected readings for the counselor.** Boston : Houghton Mifflin, 1972, 70-101.

48. Gruen, W. "The effects of executive and cognitive control of the therapist on the work climate in the group therapy". **Inernational Journal of Group Therapy**, 1977, 27, 139-52.

49. Gullotta, T.P., Adams, G.R. and Alexander, S.J. Today's Marriages and Families A Wellness Approach Cal. Brooks/Cole Publishing Company, 1986

50 Hadden. S.B. A glimpse of pioneers in group psychotherapy. **Inter-**

national Journal of Group psychotherapy, 1975. 25 (4) 371-378.

51 Hilgard, E., Atkinson, R., and Atkinson, R **Introduction to Psychology (six Edition)**. New York, H.B.J., Inc., 1975

52. Hocker, A. UIS : **A Statistical Portrait of the American People**. New York : Viking Press, 1983.

53. Homans, G.C. **The human group**. New York : Harcourt Brace Jovanovich, 1950.

54. Hull, C.L. **A behavior System**. New Haven, Conn : Yale University Press, 1972.

55. Hull, C. L. **Principles of behavior**. New York : Appleton-Century-Crofts, 1943.

56. Jacobs, E. E., Harvill, R. L., and Masson, R. L. **Group Counseling : Strategies and Skills**. Cal : Brooks/Cole. Publishing Company, 1988.

57. Jenkins, D. H. "What is Group Dynamics ?" **Adult Education Journal**, vol. g. No. 2 (April, 1950), pp. 54-60.

58. Johnson, D. W. **Reaching out : Interpersonal effectiveness and self-actualization**. Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall, 1972.

59. Johnson, D. W. and Johnson, F. P. **Joining Together : Group Theory and Group Skills**. Englewood Cliffs, N.J. : Prientice-Hall, 1975.

60. Johnson, J. A. **Group Therapy : A Practical Approach**. New York: McGraw-Hill, 1963.

61. Joy, L. Kimball, M., & Zabrack, M. "Television Exposure and children's aggressive behavior". In T. M. Williams (chair). **The impact of television : A natural experiment involving three communities**. A symposium presented at the annual meeting of the Candian Psychological Association, Vancouver, June, 1977.

62. Katz, E., Gurevitch, M., and Haas, H. "On the Use of Media for Important Things". **American Sociological Review**, 1973 (38).

63. Kaufman, M. & Bluestone, H. "Patient-therapist : Are we free to choose therapy ? Groups : **A Journal of Dynamics and psychótherapy**, 1975, 6 (1), 1-13.

64. Kazdin, A. E. **Child Psychotherapy : Developing and Indentifying Effective Treatments** : New Work : Pergamon Press, 1988.

65. Keat, D. B. **Fundamentals of Child Counseling**. Boston : Houghton Miffilin, 1974.

66. Kelman, H. C. "The Role of the Group in the Induction of Therapeutic Change". **International Journal of Group Psychotherapy** 13 (1963) : 399-432.

67. Klausmeier, H. J. **Learning and Human Abilities : Educational Psychology** (4th. ed.) New York : Harper & Row, Publishers, 1971.

68. Klinebertg, O. A. **Social Psychology**. (2nd. ed.) New York:Henry Holt & Co., Inc., 1954.

69. Klinger, E. **Meaning and Void**. Minneapolis : University of Minnesota Press, 1977.

70. Kowitz, G. T. and Kowitz, N. G. **Operating Guidance Services for the Modern school**. New York : Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1968.

71. Kranzow, G. W. Peer **Counseling handbook**. ESEA Title III, Peer Counseling Project, Special Education District of Lack County, 4440W. Grand Ave., Gurnee, 60031, March 1973.

72. Krech, D., and Crutchfield, R. **Theory and Problems of Social Psychology**, New York : McGraw-Hill Company, 1948.

73. Krech, D. Crutchfield, R. S. and Ballachey, E.L. **Individual in Society**. New York : McGraw-Hill Book Company, Inc., 1962.

74. Krumboltz, J.D. and Krumboltz, H.B. **Changing Children's Behavior**, New Jersey : Prentice-Hall, Inc., 1972.

75. Lambert, B.G., Rothschild, B. F., Altland, R., and Green, L B. **Adolescence : Transition From Childhood to Maturity.** Belmont : Brooks/Cole Publishing Company, 1972.

76. Landreth, G.L "Group Counseling : To Structure or Not to Structure". **The School Counselor** 1973, 20(5), 371-374.

77. Lapiere, R. T., "Attitudes Vs. action". **Social Forces.** 1934, 13, 230-23.

78. Leaman, D. R. "Confrontation in Counseling" **Personal and Guidance Journal** 56 (1978). 630-633.

79. Le Francois, G. **Psychology for teaching.** Belmont California : Wadsworth Publishing Company, Inc., 1979.

80. Lewin, Kurt. The dynamics of group action. **Educational Leadership,** 1944, 1, 195-200.

81. Lewin, K. "Forces behind food habits and methods of changes". **In Bulletin of the National Research Council,** 1943.

82. Lieberman, M.A. Yalom, I.D., and Miles, M. D. **Encounter Group: First facts.** New York : Basic Books, 1973.

83. Lifton, W. **Working with Groups : Group Process and Individual Growth,** New York : John Wiley Sons Inc., 1961.

84. Likert, R. A technique for the measurement of Attitudes. **Archives of psychology,** 1932, 140.

85. Locke, J. **On Politics And Education.** New York : The classics Club, Walter Black Inc., 1947.

86. Loeser, L. Some aspects of group dynamics". **International Journal of Group Psychology,** 1957, 7, 5-19.

87. Loomis, L. R. **Aristotle : On Man In The Universe :** New York; The Classics Club, Walter Black Inc., 1971.

88. Loomis, L. R. **Plato : Apology, Crito, Phaedo, Symposium, and Republic.** New York : The Classics Club, Walter Black Inc., 1969.

89. Lundin, W., and Aronow, B. "The use of co-therapists in group

Psychotherapy" **Journal of Consulting Psychology, 1952, 16,** 76-80.

90. Madanes, C. **Strategic Family Therapy.** San Francisco : Jossey-Bass Publishers, 1981.

91. Mahler, C. A. **Group Counseling in the Schools.** Boston:Houghton Mifflin, 1969.

92. Mann, R. D., "A review of the relationship between personality and performance in small groups". **Psychological Bulletin,** 1959, 56, 241-270.

93. Martindale, D. Monachesi, E. D. **Elements of Sociology.** Harper, 1951, p. 384.

94. Mead, M. **Sex and Temperament in Three Primitive Societies** New York : Morrow, 1935.

95. Mead, M. **Coming of Age In Samoa . A psychological Study of Primitive Youth for Western Civilization.** New York : International Collectors Library, 1928-1973.

96. Moreno, J. L. **Who Shall Survive.** Washington, D.C. : Nervous and Mental Disease Publishing Company 1934.

97. Murphy, G. "The Future of Social psychology in Historical Prespective. In klineberg & Christie (eds.) **Prespectives in Social Psychology.** New York : Holt, Rinhart and Winston, Inc., 1965.

98. Mussen, P., Conge, J. & Kegan, J. **Essentials of Child Development and Personality,** New York : Harper & Row, Publishers, 1980.

99. Shostrom, E. L. **Man the manipulator : The inner journey from manipulation to actualization.** New York : **Abingdon Press,** 1967.

100. Slavson, S. R. "Personality qualifications of a group psychotherapist. **International Journal of Group Psychotherapy,** 1962, 12, 411-420.

101. Slavson, S. R. The Dynamics of group work. In D. F. Sullivan

(ed.), **Readingsin group work**. New York : Associated Press, 1952.

102. Smith, M. "Social Situation Social Behavior Social Group, "Psychological Review, 52, 1945, 224-229.

103. Stock. D., and Thelen, H. A. "Emotional dynamics and group culture". In M. Rosenbaum and M. Berger (eds.) **Group psychotherapy and group function**. New York : Basic Books, 1963, 71-91.

104. Thurstone, LL. **The measurement of social attitudes**. Chicago. III., University of Chicago Press, 1931.

105. Thurstone, L. L. Attitudes can be measured. **American Journal of Sociology**, 1928, 33, 529-554.

106. Trotzer, J. P. **The Counselor and the Group : Integrating Theory, Traning. and Practice**. California : Brooks & Gole Publishing Company, 1977.

107. Truax, C. B., and Carkhuff, R. R. **Toward effective Counseling and Psychotherapy**. Chicago : Aldine, 1967.

108. Twiford, R. and Carson, P. **The Adolescent Passage : Transitions From Child to Adult**. New Jersey : Prentice-Hall, Inc., 1980.

109. Tyler, L. E. **The Work of the Counselor**. New Jersey : Prentice-Hall, Inc., 1969.

110. Tyler, L. T. **The Psychology of Human Differences**. New York : Meredith Publishing Company, 1965.

111. Warner, R. W. Jr., and Hansen, J. C. "Verblreinforcement and model-reinforcement : Group counseling with alienated students" **Journal of Counseling psychology**, 1970, 17, 168-72.

112. Watson, R. **The Clinical Method in Psychology**. New York : Harper & Bros., 1951.

113. Whyte, W. F. "Small Groups and Large Orgznization" in J H Rohrer and M. Sherif, (Eds.). **Social Psychology at the Crossroads**, New York. Harper, 1951

114. Wicker, A. W. Attitudes vs. actions : The relationship of verbal and overt behavioral responses to attitude objects". **Journal of Social Issues**, 1969, 2564, 41-78.

115. Wrightsman, L. S. **Social Psychology in the Seventies.** Belmont, Cal : Brooks & Cole Publishing Company, 1972.

116. Yalom, I. D. **The theory and practice of group psychotherapy.** New York : Basic Books, 1975.

117. Ziller, R. C. "Toward a theory of open and closed groups· **"Psychological Bulletin**, 1965, 64, 164-182.

118. Zimpfer, D. G. "Multi-Leader approaches to groups in counselling and therapy. In J. C. Hansen and S. H. Cramer (Eds.) **Group guidance and counseling in the schools : selected readings.** New York : Appleton-Century-Crofts, 1971, 305-20.

children; self concept in the family; family problems; solving the family problems; psychology of divorce; and family counseling.

Each chapter in ended by summary and exercises for discussion. Glossary, and Arabic and English references are listed at the end of the book.

The Author
Maher Mahmoud Omar
(Ph. D.)

Chapter five covers changing attitudes and their measurement, included constancy of attitudes; their transition from constancy to chang; barriers faced their change; their change; influential factors on their change; their measurement; scientific methods for their measurement; and general considerations of their scales.

In chapter six, group formation deals.

With group definitions; whole concept of group; group classifications, such as primary, secondary, formal, informal, closed, open, sorial; psychological groups; and the therapeutic groups and the needs for them.

Chapter seven deals with group dynamics, coverd internal and external dynamics; structure of therapeutic group; stages of group structure; social structure of the group; sociometric measures; sociomteric test; the sociomatrix; and the sociogram.

In chapter eight, group membership covers selection of the members; preparation of individuals for group membership; roles of group membership; classifications of members; roles in groups; and behaviors of group members such as resisting behaviors, manipulating behaviors, helping behaviors, and emotional behaviors.

Chapter nine covers group leadership, included leadership concept; leadership theories; charateristics of group leader and his prepartion; leadership styles and functions; and strategies and techniques of leadiership in group interview.

In the last chapter number ten, psychology of family relationship dealed with dual.

Interactions between a couple; disturbances of marital relationships; bases of problem solving in marital relationships; children in the family; childhood problems in the family; the relationship between parents and

PSYCHOLOGY OF SOCIAL RELATIONSHIPS

PREFACE

This book teaches social psychology to the students whoese mother tongue is Arabic language, under the title of "Psychology of Social Relationships". The goal of Choocing this title is to cover a board knowledge of social concepts and themes, on one hand; and to differentiate this volume from the other textbooks, presented to the students under the traditional title of "Social Psychology". on the other hand.

This book is structured with chapters dealing with individual behaviors within groups. The ten chapters of this book are organized around key concepts and themes that provide the readers with a conceptual context for absorbing the social infromation.

In chapter one, foundations of social psychology covers several themes and concepts, included definitions and arising of social psychology; social psychology among human sciences; its research methods and instruments; and its fields and importance.

Chapter two covers the process of socialization, included its concept and resources; its Islamis interpetation; and influential roles on it such as, culture, worship's houses, education, family, pear-group, and mass communication media.

Chapter three deals with psychological basisses of socialization, included needs and motives; values and ideals; social norms; interpersonal and social interaction, and sens and social perception.

Chapter four deals with the nature of attitudes, coverd the differences between the attitudes and other concepts such as value, instinct, personal opimion, public opinion, and interest; concept of psychological attitudes; their formation. development, and classification; and the relationship between attitudes and behvior.

ABOUT THE AUTHOR

Maher Mahmoud Omar received his doctorat in Guidance and Counseling from the University of Michigan at Ann Arbor in 1983. He is a teaching staff member in the Department of Psychology at Kuwait University. He is a regular member of Egyptian Association for Psychological Studies in Egypt, and a regular member of AACD, ACES, ARVIC, ASGW, AMHCA, AMCD, NADT, and WFMH in the United States of America. He is an associate member of the Institute for Reality Therapy and the Institute for Rational Emotive Therapy in U.S.A. He is an author of The Features if Islamic Psychology. The School Counselor, The interview in Counseling and Psychotherapy, The Guidance Needs of the Secondary School Students in the State of Kuwait, and Guidance and Counseling for the Exceptional children "Analytic Study".

PSYCHOLOGY
OF
SOCIAL RELATIONSHIPS

Dr. Maher Mahmoud Omar

The Faculty of Arts - University of Kuwait

DAR EL-MA'REFA ALGAMEIA

PSYCHOLOGY OF
SOCIAL RELATIONSHIPS

